القولُ فى تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها التوبةُ

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه : جلَّ ثناؤُه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه .

فـ ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بمحذوفٍ ، وهو هذه ، كما فى قولِه : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور : ١] مرفوعةٌ بمحذوفٍ هو هذه ، ولو قال قائلٌ : ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ مرفوعةٌ بالعائدِ مِن ذكرِها فى قولِه : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . وجَعَلها كالمعرفةِ تَرْفَعُ ما بعدَها ، إذْ كانت قد صارَت بصِلَتِها ، وهى قولُه : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ كالمعرفةِ ، وصار معنى الكلامِ : براءةٌ[1] مِن اللَّهِ ورسولِه ، إلى الذين عاهَدْتم مِن المشركين . كان مذهبًا غيرَ مَدْفوعةٍ صحتُه ، وإن كان القولُ الأولُ أعجبَ إلىَّ ؛ لأن مِن شَأْنِ العربِ أن يُضْمِروا لكلِّ مُعاينٍ ، نكرةً كان أو معرفةً ذلك المُعاينُ ، « هذا » و « هذه » ، فيقولون عندَ مُعاينتِهم الشىءَ الحسنَ : حسنٌ واللَّهِ . والقبيحَ : قَبيحٌ واللَّهِ . يُريدون : هذا حسنٌ واللَّهِ ، وهذا قبيحٌ واللَّهِ ؛ فلذلك اخْتَرتُ القولَ الأَوَّلَ .

وقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم ﴾ . والمعنى : إلى الذين عاهَد /رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المشركين ؛ لأن العُهودَ بينَ المسلمين والمشركين على عهدِ ٥٩/١٠
رسولِ اللَّهِ ﷺ ، لم يكنْ يَتَوَلَّى عَقْدَها إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، أو مَن يَعْقِدُها بأمْرِه ،

---

(١) كذا فى النسخ ولعل صوابها : « البراءة » .

ولكنه خاطَب المؤمنين بذلك لعِلْمِهم بمعناه ، وأن عُقُودَ النبىِّ ﷺ على أمتِه كانت عُقُودَهم ؛ لأنهم كانوا لكلِّ أفعالِه فيهم راضِين ، ولعُقُودِه عليهم مُسَلِّمِين ، فصارَ عَقْدُه عليهم كعُقُودِهم على أنفسِهم ؛ فلذلك قال : ﴿ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . لِما كان مِن عَقْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعَهْدِه .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فيمَن بَرِئَ اللَّهُ ورسولُه إليه مِن العهدِ الذى كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ مِن المشركين ، فأَذِنَ له فى السِّياحةِ فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ .

فقال بعضُهم : هُم صِنْفان مِن المشركين :

أحدُهما : كانت مُدَّةُ العهدِ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقلَّ مِن أربعةِ أشهرٍ ، وأُمْهِلَ بالسِّياحةِ أربعةَ أشهرٍ .

والآخرُ منهما : كانت مُدَّةُ عَهْدِه بغيرِ أَجَلٍ محدودٍ ، فقُصِر به على أربعةِ أشهرٍ ليَرْتادَ لنفسِه ، ثم هو حَرْبٌ بعدَ ذلك للَّهِ ولرسولِه وللمؤمنين ، يُقْتَلُ حيثما أُدْرِكَ ويُؤْسَرُ إلا أن يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ الصِّديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، أميرًا على الحاجِّ مِن سنةِ تِسْعٍ ؛ ليُقِيمَ للناسِ حَجَّهم ، والناسُ مِن أهلِ الشِّرْكِ على منازِلِهم مِن حَجِّهم . فخَرَج أبو بكرٍ ومَن معه مِن المسلمين ، ونَزَلَت سورةُ « براءة » فى نَقْضِ[1] ما بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ المشركين مِن العهدِ الذى كانوا عليه فيما بينَه وبينَهم : أن لا يُصَدَّ عن البيتِ أحدٌ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعض » .

جاءه ، وأن لا يُخافَ أحدٌ فى الشهرِ الحرامِ . وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبينَ الناسِ مِن أهلِ الشركِ . وكانت بينَ[1] ذلك عُهُودٌ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قَبائلَ مِن العربِ خَصائصَ إلى أجلٍ مُسَمًّى ، فنَزَلَت فيه وفيمَن تَخَلَّف عنه مِن المُنافِقين فى تَبوكَ ، وفى قولِ مَن قال منهم ، فكَشَف اللَّهُ فيها سرائرَ أقوامٍ كانوا يَسْتَخْفون بغيرِ ما يُظْهِرون ، منهم مَن سُمِّى لنا ، ومنهم مَن لم يُسَمَّ لنا ، فقال : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾ . أى لأهلِ العهدِ العامِّ مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن العربِ ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ[2] .

وقال آخرون : بل كان إمهالُ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، بسياحةِ أربعةِ أشهرٍ ، مَن كان مِن المشركين بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأما مَن لم يكنْ له مِن رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فإنما كان أَجَلُه خمسين ليلةً ، وذلك عشرون مِن ذى الحِجَّةِ والمحرَّمُ كلُّه . قالوا : وإنما كان ذلك كذلك ؛ لأن أَجَلَ الذين لا عهدَ لهم كان إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . الآية ، قالوا : والنداءُ بـ « براءةَ » ، كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وذلك يومُ النَّحْرِ فى قولِ قومٍ ، وفى قولِ آخرين يومُ عرفةَ ، وذلك خمسون يومًا .

قالوا : وأمَّا تأجيلُ الأشهرِ الأربعةِ ، فإنما كان لأهلِ العهدِ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن يومِ نَزَلَت ﴿ بَرَآءَةٌ ﴾ . قالوا : ونَزَلَت فى أوَّلِ شوَّالٍ ،/ فكان انقضاءُ مُدَّةِ ١٠/٦٠
أَجَلِهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ . وقد كان بعضُ مَن يقولُ هذه المقالةَ يقولُ : ابتداءُ التَّأجيلِ كان للفريقين واحدًا - أعنى الذى له العهدُ ، والذى لا عهدَ له - غيرَ أن أجلَ

---

(١) فى ف : « من » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٣ .

الذى كان له عهدٌ كان أربعةَ أشهرٍ ، والذى لا عهدَ له انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : حَدَّ اللَّهُ للذين عاهَدوا رسولَه أربعةَ أشهرٍ ، يَسِيحون فيها حيثما شاءُوا ، وحدَّ[1] أَجَلَ مَن ليس له عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ النَّحرِ إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، خمسينَ ليلةً ، فإذا انسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، أمَره بأن يَضَعَ السيفَ فيمَن عاهَدَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : براءةٌ مِن المشركين الذين كان لهم عهدٌ ، يومَ نَزَلَت : « براءةُ » ، فجَعَل مُدَّةَ مَن كان له عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةَ أشهرٍ ، وأمَرهم أن يَسِيحوا فى الأرضِ أربعةَ أشهرٍ ، وجَعَل مُدَّةَ المُشْرِكين الذين لم يكنْ لهم عهدٌ قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، وهى خمسون ليلةً : عشرون مِن ذى الحِجَّةِ ، وثلاثون مِن المُحرَّمِ ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : لم يَبْقَ لأحدٍ مِن المشركين عهدٌ ولا ذِمَّةٌ منذُ نَزَلَت « براءةُ » ،

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ (٩٢١٨ ، ٩٢٥٠ ، ٩٢٥٥) من طريق أبى صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٠ إلى ابن المنذر .

وانسَلَخ الأشهرُ الحُرُمُ ، ومُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى عشرٍ مِن أوَّلِ ربيعٍ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ (١) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ ﴾ . قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » عاهَد ناسًا مِن المشركين مِن أهلِ مكةَ وغيرِهم ، فنَزَلَت : « براءةُ » مِن اللَّهِ إلى كلِّ أحدٍ ممن كان عاهَدَك مِن المشركين ، فإنى أَنْقُضُ العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فأُؤجِّلُهم أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون حيثُ شاءُوا مِن الأرضِ آمِنِين . وأجَّل مَن لم يكنْ بينَه وبينَ النبىِّ ﷺ عهدٌ ، انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ مِن يومَ أُذِّنَ بـ « براءةَ » ، وأُذِّنَ بها يومَ النَّحْرِ ، فكان عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ثلاثين ، فذلك خمسون ليلةً . فأمَرَ اللَّهُ نبيَّه إذا انسَلَخ المُحَرَّمُ أن يَضَعَ السيفَ فيمَن لم يكنْ بينَه وبينَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، يَقْتُلُهم حتى يَدخُلوا فى الإسلامِ ، وأمَر بمَن كان له عهدٌ إذا انسَلَخ أربعةٌ مِن يومِ النَّحْرِ (٢) ، أن يَضَعَ فيهم السيفَ أيضًا ، يَقْتُلَهم حتى يَدْخُلوا فى الإسلامِ . فكانت مُدَّةُ مَن لا عهدَ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ خمسين ليلةً مِن يومِ النَّحْرِ ، ومُدَّةُ مَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ أربعةُ أشهرٍ مِن يومِ النَّحْرِ إلى عشرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخَرِ (٣) .

/حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ٦١/١٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ عن العوفى به .

(٢) بعده فى تفسير ابن كثير ٤/٤٥ : « إلى عشر خلون من ربيع الآخر » .

(٣) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ عقب الأثر (٩٢٠) معلقًا ، وأخرجه مختصرًا أيضًا ٦/ ١٧٥٢، وذكر بعضه ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥ .

وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن عليًّا نادَى بالأَذانِ ، وأُمِّر على الحاجِّ أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وكان العامَ الذى حَجَّ فيه المسلمون والمشركون ، ولم يَحُجَّ المشركون بعدَ ذلك العامِ[1] .

قولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾ . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ ، الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، وأمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ بعَهْدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له انسلاخَ المحرمِ . ونُبِذَ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه ، وأمِر بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، ولا يَقْبَلُ منهم إلا ذلك .

وقال آخرون : كان ابتداءُ تَأْخيرِ المشركين أربعةَ أشهرٍ ، وانقضاءُ ذلك لجميعِهم ، وقتًا واحدًا . قالوا : وكان ابتداؤُه يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤُه انقضاءَ عشرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ ، بَرِئَ مِن عهدِ كلِّ مُشْرِكٍ ، ولم يُعاهِدْ بعدَها إلا مَن كان عاهَد ، وأجرَى لكلِّ مُدَّتَهم ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ لمَن دخَل عهدُه فيها مِن عَشْرِ[2] ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخَرِ[3] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٦ .

(٢) فى تفسير ابن أبى حاتم : « هى عشرون » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦، ١٧٥٠، ١٧٥٢ (٩٢١٦، ٩٢٤٤، ٩٢٥١) من طريق أحمد بن المفضل به .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَعْبٍ القُرَظِيُّ وغيرُه ، قالوا : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ أميرًا على الموسمِ سنةَ تِسْعٍ ، وبَعَث عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بثلاثينَ أو أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، فقَرَأها على الناسِ يُؤَجِّلُ المشركين أربعةَ أشهرٍ يَسِيحون فى الأرضِ ، فقرَأ عليهم « براءة » يومَ عَرفةَ ، أَجَّلَ المشركين عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمِ ، وصَفَرٍ ، وشهرَ ربيعٍ الأوَّلِ ، وعَشْرًا مِن ربيعٍ الآخرِ ، وقَرَأها عليهم فى منازلِهم ، وقال : لا يَحُجَّنَّ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . عشرون مِن ذى الحِجَّةِ ، والمحرمِ ، وصفرٍ ، وربيعٍ الأولِ ، وعَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، كان ذلك عهدَهم الذى بينَهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ إلى أهلِ العهدِ ؛ خُزاعةَ ، ومُدْلِجٍ ، ومَن كان له (٢ عهدٌ مِن ٢) غيرِهم . أقبلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ ، فأرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الحَجَّ ، ثم قال : « إنه يَحْضُرُ المشركون ، فيَطُوفون عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أن أحجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فطافا بالناسِ بذى المَجَازِ ، وبأمكنتِهم التى كانوا يَتَبايعون بها ، (٣ وبالموسمِ كلِّه ٣) ، فآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن / يَأْمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهى الأشْهُرُ المُتواليَاتُ : عشرون مِن آخرِ ذى الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم ، وآذَن الناسَ كلَّهم (٤) ٦٢/١٠

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « أو » . وفى ابن أبى حاتم : « عهد و » .

(٣ - ٣) فى م : « بالمواسم كلها » .

(٤) فى م : « كلها » .

بالقتالِ إلا أن يُؤْمِنوا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ : مُدْلِجٌ ، والعربُ الذين عاهَدهم ، ومَن كان له عهدٌ . قال : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تَبوكَ حينَ فَرَغ منها وأرادَ الحَجَّ ، ثم قال : « إنَّه يَحْضُرُ[٢] البيتَ مُشْرِكون يَطُوفون عُرَاةً ، فلا أُحِبُّ أن أَحُجَّ حتى لا يكونَ ذلك » . فأرسَل أبا بكرٍ وعليًّا ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فَطافا بالناسِ بذِى المَجازِ ، وبأمْكِنتِهم التى كانوا يَتَبايعون بها ، وبالموسمِ كلِّه ، وآذَنُوا أصحابَ العهدِ بأن يأمَنوا أربعةَ أشهرٍ ، فهى[٣] الأشهرُ الحُرُمُ المُنْسَلِخاتُ المُتواليات : عشرون مِن آخِرِ ذى الحِجَّةِ إلى عَشْرٍ يَخْلُون مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، ثم لا عهدَ لهم . وآذَن الناسَ كلَّهم بالقِتالِ إلا أن يُؤْمِنوا . فآمَن الناسُ أجمعون حينَئذٍ ، ولم يَسِحْ أحدٌ . قال : حينَ رَجَع مِن الطائفِ ، ومَضَى مِن فَوْرِه ذلك فغَزَا تَبوكَ ، بعدَ إذ جاءَ إلى المدينةِ .

وقال آخرون ممن قال : ابتداءُ الأجلِ لجميعِ المشركين وانقضاؤه كان واحدًا ؛ كان ابتداؤه يومَ نَزَلَت « براءةُ » ، وانقضاؤه انقضاءَ الأشهرِ الحُرُمِ ، وذلك انقضاءُ المُحَرَّمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٦ (٩٢١٧ ، ٩٢٢٠) من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ص ، ت١ ، س : « حضر » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى » .

الزُّهْرِىِّ : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . قال : نَزَلَت فى شَوَّالٍ ، فهى الأربعةُ الأشهرِ : شَوَّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ[1] .

وقال آخرون : إنما كان تأجيلُ اللَّهِ الأشهرَ الأربعةَ المشركين فى السياحةِ ، لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ مُدَّتُه أقلُّ[2] مِن أربعةِ أشهرٍ . [3]أمَّا مَن كان له عهدٌ مُدَّتُه أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ[3] ، فإنه أُمِر ﷺ أن يُتِمَّ له عهدَه إلى مُدَّتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الكَلْبِىُّ : إنما كانت الأربعةُ الأشهرِ لمَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ دونَ الأربعةِ الأشهرِ ، فأُتِمَّ له الأربعةَ . ومَن كان له عهدٌ أكثرُ مِن أربعةِ أشهرٍ ، فهو الذى أُمِر أن يُتِمَّ له عهدَه ، وقال : ﴿ أَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾[4] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : الأَجَلُ الذى جَعَله اللَّهُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين ، وأَذِن لهم بالسِّياحةِ فيه بقولِه : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . إنما هو لأهلِ العهدِ الذين ظاهَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونَقَضُوا عهدَهم قبلَ انقضاءِ مُدَّتِه . فأمَّا الذين لم يَنْقُضوا عهدَهم ، ولم يُظاهِروا عليه ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر نبيَّه ﷺ بإتمامِ العهدِ بينَه/ وبينَهم إلى مُدَّتِه ٦٣/١٠
بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢١) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ ، ومن طريقه النحاس فى الناسخ ص٤٨٧ عن معمر به .

(٢) فى ص ، س ، ف : « أكثر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، س ، ف .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ عن معمر به .

عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

فإن ظَنَّ ظانٌّ أن قولَ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ يدلُّ على خلافِ ما قُلنا فى ذلك ، إذ كان ذلك يُنْبِئُ على[1] أن الفرضَ على المؤمنين كان بعدَ انقضاءِ الأشهرِ الحُرُم ، قَتْلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، فإن الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما ظَنَّ ، وذلك أن الآيةَ التى تَتْلُو ذلك تنبئُ[2] عن صحةِ ما قُلْنا ، وفسادِ ما ظَنَّه مَن ظَنَّ أن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُم كان يُبِيحُ قتلَ كلِّ مُشْرِكٍ ، كان له عهدٌ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أو لم يكنْ كان له منه عهدٌ ، وذلك قولُه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] . فهؤلاء مُشْرِكون ، وقد أَمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ والمؤمنين بالاستقامةِ لهم فى عهدِهم ، ما استقاموا لهم بتَرْكِ نقضِ صُلْحِهم ، وتَرْكِ مُظاهرةِ عدوِّهم عليهم .

وبعدُ ، ففى الأخبارِ المُتظاهرةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : أنه حينَ بَعَث عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه بـ « براءةَ » إلى أهلِ العهودِ بينَه وبينَهم ، أمَره فيما أمَره أن يُنادِىَ به فيهم : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه أوضحُ الدليلِ على صحةِ ما قُلنا . وذلك أن اللَّهَ لم يأمُرْ نبيَّه ﷺ بنَقْضِ عهدِ قومٍ كان عاهَدهم إلى أَجَلٍ ، فاستقاموا على عهدِهم[3] بتَرْكِ نَقْضِه ، وأنه إنما أَجَّل أربعةَ أشهرٍ مَن كان قد نَقَض عهدَه قبلَ التأجيلِ ، أو مَن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ . فأمَّا مَن كان أجلُ عهدِه محدودًا ، ولم يجعلْ بنَقْضِه على نفسِه سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بإتمامِ

---

(١) فى م : « عن » .

(٢) فى ص ، ف : « تبين » .

(٣) فى م : « عهده » .

عهدِه إلى غايةِ أجلِه مأمورًا . وبذلك بَعَث مُنادِيَه يُنادى به فى أهلِ الموسمِ مِن العربِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : ثنى مُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبى هريرةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ بعثَه النبىُّ ﷺ يُنادِى ، فكان إذا صَحِلَ[1] صوتُه نادَيتُ . قلتُ : بأىِّ شىءٍ كنتم تُنادُون ؟ قال : بأربعٍ : لا يَطُفْ بالكعبةِ عُريانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فعهدُه إلى مُدَّتِه ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مؤمنةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ عامِنا هذا[2] مُشْرِكٌ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[4] ، قال : ثنا عَفَّانُ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا الشَّيْبانىُّ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : أخبرَنا المُحَرَّرُ بنُ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال : ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى أجلِه[5] .

وقد حَدَّث بهذا الحديثِ شعبةُ ، فخالفَ قيسًا فى الأجلِ .

فحدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ومحمدُ بنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن المُغيرةِ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن المحُرَّرِ بنِ أبى هريرةَ ، عن أبيه ، قال : كنتُ مع علىٍّ حينَ بَعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ ببراءةٍ إلى أهلِ مكةَ ، فكنتُ أُنادِى حتى

---

(١) صحل صوته : أى بَحَّ . اللسان (ص ح ل) .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه النسائى (١١٢١٤- كبرى) ، وابن حبان (٣٨٢٠) من طريق المغيرة به .

(٤) فى ص ، ف : « معمر » .

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه (٥١٧) ، والحاكم ٣٣١/٢ من طريق الشيبانى به .

٦٤/١٠ صَحِلَ صَوْتى . فقلتُ : / بأىِّ شىءٍ كنتَ تُنادِى ؟ قال : أُمِرْنا أن نُنادِىَ : أنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا مؤمنٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فأجلُه إلى أربعةِ أشهرٍ ، فإذا حَلَّ الأجلُ ، فإن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : وأخشَى أن يكونَ هذا الخبرُ وَهْمًا مِن ناقلِه فى الأجلِ ؛ لأن الأخبارَ مُتَظاهِرةٌ فى الأجلِ بخلافِه ، مع خلافِ قيسِ شُعْبةَ فى نفسِ هذا الحديثِ على ما بَيَّنتُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ الأعورِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أُمِرتُ بأربعٍ ؛ أُمِرتُ أن لا يَقْرَبَ البيتَ بعدَ هذا العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ رجلٌ بالبيتِ عُرْيانًا ، ولا يَدخُلُ الجنةَ إلا كلُّ نفسٍ مُسْلمةٍ . وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى [١/٩٢١و] عَهْدٍ عهدُه[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ[(٣)] قال : نَزَلَت « براءةُ » ، فبَعَث بها رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا بكرٍ ، ثم أرسَل عليًّا فأخَذَها منه . فلما رَجَع أبو بكرٍ ، قال : هل نَزَل فىَّ شىءٌ ؟ قال : لا ،

---

(١) أخرجه النسائى (٢٩٥٨) من طريق عثمان بن عمر به ، وأخرجه أحمد ١٣/٣٥٦ (٧٩٧٧) ، والدارمى ١/٣٣٢، ٢/٢٣٧، والنسائى (٢٩٥٨) من طريق شعبة به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٩ عن المصنف ، وذكره الدارقطنى فى علله ٣/١٦٣ عن معمر به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٥ ، والبزار فى مسنده (٧٨٥) من طريق معمر عن أبى إسحاق عن زيد ابن يثيع عن على ، وينظر علل الدارقطنى .

(٣) غير منقوطة فى ص ، ت٢ ، س ، ف . وفى ت١ : « ينبع » . وفى م : « يشيع » . والمثبت كما فى مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١٠/١١٥ .

ولكنى أُمِرْتُ أن أُبْلِغَها أنا أو رجلٌ مِن أهلِ بيتى . فانطلَق إلى مكةَ ، فقامَ فيهم بأربعٍ ؛ أن لا يَدْخُلَ مكةَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُفْ بالكعبةِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ يُثَيعٍ ، عن علىٍّ ، قال : بَعَثنى النبىُّ ﷺ ، حينَ أُنزِلَت « براءةُ » بأربعٍ ؛ أن لا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَقْرَبِ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِهم هذا ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فهو إلى مُدَّتِه ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأَعْلى ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : بُعِثتُ إلى أهلِ مكةَ بأربعٍ . ثم ذكَر الحديثَ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، عن الأعمشِ ، عن الحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ : أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرٍ بـ « براءةَ » ، ثم أتْبعه عليًّا ، فأَخَذَها منه ، فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : يا رسولَ اللَّهِ ، حَدَث فىَّ شىءٌ ؟ قال : « لا ، أنْتَ صَاحِبى فى الغارِ وعلى الحَوْضِ ، ولا يُؤَدِّى عَنِّى إلا أنا أو علىٌّ » . وكان الذى بَعَث به عليًّا أربعًا : لا

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٨٣ (٤) ، وأبو يعلى (١٠٤) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (١٣٢) ، والجورقانى فى الأباطيل والمناكير ١/١٢٧ (١٢٠٤) من طريق إسرائيل موصولا عن أبى بكر بنحوه . قال الحافظ فى أطراف المسند ٦/٨٣ (٧٨٠٠) : وهذا منقطع . وقال الجورقانى : هذا حديث منكر رواه عن إسرائيل زافر بن سليمان فخالف فيه وكيعًا .

(٢) أخرجه الحميدى (٤٨) ، وأحمد ٢/٣٢ (٥٩٤) ، والدارمى ٢/٦٨ ، والترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢) ، وأبو يعلى (٤٥٢) ، والبيهقى ٩/٢٠٧ من طريق أبى إسحاق به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فهو إلى مُدَّتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن عامرٍ ، قال : بَعَث النبىُّ ﷺ عليًا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فنادَى : ألا لا يَحُجَّنَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ عهدٌ ، فأجَلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِىءٌ مِن المشركين ورسولُه .

٦٥/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن حكيمِ بنِ حكيمِ بن عَبَّادِ بنِ حُنَيفٍ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىِّ بنِ حُسَينِ بنِ علىٍّ ، قال : لمَّا نَزَلَت « براءةٌ » على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان بَعَث أبا بكرٍ الصديقَ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، ليُقِيمَ الحَجَّ للناسِ ، قيل له : يا رسولَ اللَّهِ ، لو بَعَثْتَ إلى أبى بكرٍ ، فقال : « لا يُؤَدِّى عَنِّى إلا رجلٌ مِن أهلِ بَيْتِى » . ثم دَعا علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فقال : « اخْرُجْ بهذه القِصَّةِ مِن صَدْرِ « بَرَاءةَ » ، وأَذِّنْ فى الناسِ يومَ النَّحْرِ إذا اجْتَمَعوا بمِنًى ؛ أنَّه لا يَدْخُلُ الجنةَ كافِرٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فهو إلى مُدَّتِه » . فخَرَج علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، على ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ العَضْباءِ ، حتى أدرَك أبا بكرٍ الصديقَ بالطريقِ ، فلمَّا رَآه أبو بكرٍ ، قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ قال : مأمورٌ ، ثم مَضَيا ، رَضِى اللَّهُ عنهما ، فأقامَ أبو بكرٍ للناسِ الحَجَّ ، والعربُ إذ ذاك فى تلك السنةِ على مَنازِلِهم مِن الحَجِّ التى كانوا عليها فى الجاهليةِ ، حتى إذا كان يومُ النَّحْرِ ، قامَ علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فأَذَّنَ فى الناسِ بالذى أمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا أيُّها الناسُ ، لا

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٩١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٥ (٩٢١٥) من طريق الحكم به .

يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان له عهدٌ عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فهو له إلى مُدَّتِه . فلم يَحُجَّ بعدَ ذلك العامِ مُشْرِكٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ثم قَدِما على رسولِ اللَّهِ ﷺ . وكان هذا مِن « براءةَ » ، فيمَن كان مِن أهلِ الشِّرْكِ مِن أهلِ العهدِ العامِّ ، وأهلِ المُدَّةِ إلى الأجلِ المُسَمَّى[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحُسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآياتُ إلى رأسِ أربعينَ آيةً ، بَعَث بِهِنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ ، وأَمَّره على الحَجِّ ، فلمَّا سارَ فبلَغ الشجرةَ مِن ذى الحُلَيفةِ ، أتبَعه بعليٍّ فأخَذها منه ، فرَجَع أبو بكرٍ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بأبي أنت وأمي ، أُنْزِل فى شأنى شيءٌ ؟ قال : « لا ، ولكنْ لا يُبَلِّغُ عنِّى غَيرى ، أو رجلٌ مِنِّى ، أمَا تَرْضَى يا أبا بكرٍ أنك كنتَ مَعِي فى الغارِ ، وأنَّك صاحبى على الحَوْضِ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ! فسارَ أبو بكرٍ على الحاجِّ ، وعليٌّ يُؤَذِّنُ بـ « براءةَ » ، فقامَ يومَ الأضحَى ، فقال : لا يَقْرَبَنَّ المسجدَ الحرامَ مُشْرِكٌ بعدَ عامِه هذا ، ولا يَطُوفَنَّ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فله عَهْدُه إلى مُدَّتِه ، وإن هذه أيامُ أَكْلٍ وشُرْبٍ ، وإن اللَّهَ لا يُدْخِلُ الجنةَ إلا مَن كان مُسْلِمًا . فقالوا : نحن نَبْرَأُ مِن عهدِك وعهدِ ابنِ عَمِّك إلا مِن الطَّعْنِ والضَّرْبِ . فرَجَع المشركون ، فَلامَ بعضُهم بعضًا ، وقالوا : ما تَصْنَعون ، وقد أَسْلَمَت قريشٌ ؟ فأسلَموا .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن زيدِ [١/٩٢١ظ] بنِ يُثَيْعٍ ، عن عليٍّ ، قال : أُمِرْتُ بأربعٍ ؛ أن لا يَقْرَبَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩ ، نقلا عن الطبرى ، سيرة ابن هشام ٢/٤٣٠ .

البيتَ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ولا يَدْخُلَ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، وأن يَتِمَّ إلى كلِّ ذى عَهْدٍ عهدُه . قال مَعْمَرٌ : وقاله قتادةُ[1] .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّهُ : فقد أَنْبَأَتْ هذه الأخبارُ ونظائرُها عن صحةِ ما قُلنا ، وأن أَجَلَ الأشهرِ الأربعةِ/ إنما كان لمَن وَصَفْنا . فأمَّا مَن كان عهدُه إلى مُدَّةٍ مَعْلومةٍ ، ٦٦/١
فلم يَجعَلْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وللمؤمنين لنَقْضِه ومُظاهَرةِ أعدائِهم عليهم سبيلًا ، فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد وَفَّى له بعهدِه إلى مُدَّتِه ، عن أمرِ اللَّهِ إياه بذلك . وعلى ذلك دَلَّ ظاهرُ التنزيلِ ، وتَظاهَرَت به الأخبارُ عن الرسولِ ﷺ .

وأما الأشهرُ الأربعةُ ، فإنها كانت أَجَلَ مَن ذَكَرْنا ، وكان ابتداؤُها يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، وانقضاؤها انقضاءَ عَشْرٍ مِن ربيعٍ الآخرِ ، فذلك أربعةُ أشهرٍ مُتَتابعةٍ ، جُعِل لأهلِ العَهْدِ الذين وَصَفْنا أمْرَهم فيها السياحةُ فى الأرضِ ، يَذْهَبون حيثُ شاءوا ، لا يَعْرِضُ لهم فيها مِن المسلمين أحدٌ بحربٍ ، ولا قتلٍ ، ولا سَلْبٍ .

فإن قال قائلٌ : فإذا كان الأمرُ فى ذلك كما وَصَفتَ ، فما وَجْهُ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن انسلاخَها انسلاخُ المحرمِ ، وقد زَعَمْتَ أن تأجيلَ القومِ مِن اللَّهِ ومِن رسولِه كان أربعةَ أشهرٍ ، وإنما بينَ يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، وانسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ خمسون يومًا أكثرُه ، فأين الخمسون يومًا مِن الأشهرِ الأربعةِ ؟

قيل : إن انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ ، إنما كان أَجَلَ مَن لا عهدَ له مِن المشركين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والأشهرُ الأربعةُ لمَن له عَهْدٌ ، إمَّا إلى أجلٍ غيرِ محدودٍ ، وإمَّا إلى أجلٍ محدودٍ قد نَقَضَه ، فصارَ بنَقْضِه إياه بمعنى مَن خِيفَ خيانتُه ، فاسْتَحَقَّ النَّبْذَ إليه

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٥ ، وينظر ما تقدم ص ٣١٥ .

على سواءٍ ، غيرَ أنه جُعِل له الاستعدادُ لنفسِه ، والارْتيادُ لها مِن الأَجَلِ الأربعةِ الأشهرِ . ألَا تَرَى اللَّهَ يقولُ لأصحابِ الأشهرِ الأربعةِ ، ويَصِفُهم بأنهم أهلُ عَهْدٍ : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . وَوَصَف المجعولَ لهم انسلاخَ الأشهرِ الحُرُمِ أجلًا ، بأنهم أهلُ شِرْكٍ لا أهلَ عَهْدٍ ، فقال : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . الآية - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . الآية ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فأمَر بقَتْلِ المُشْرِكين الذين لا عَهْدَ لهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ ، وبإتمامِ عَهْدِ الذين لهم عَهْدٌ ، إذا لم يَكونوا نَقَضُوا عهدَهم بالمُظاهرةِ على المؤمنين ، وإدخالِ النَقْصِ فيه عليهم .

فإن قال قائلٌ : وما الدليلُ على أن ابتداءَ التأجيلِ كان يومَ الحَجِّ الأكبرِ ، دونَ أن يكونَ كان مِن شَوَّالٍ ، على ما قاله قائلو ذلك ؟

قيل له : إن قائلى ذلك ، زَعَموا أن التأجيلَ كان مِن وَقْتِ نُزولِ « براءةَ » ، وذلك غيرُ جائزٍ أن يكونَ صحيحًا ؛ لأن المجعولَ له أجلُ السياحةِ إلى وَقْتٍ محدودٍ ، إذا لم يَعْلَمْ ما جُعِل له ولاسيما مع عَهْدٍ له قد تَقَدَّم قبلَ ذلك بخلافِه ، فكمَن لم يُجْعَلْ له ذلك ؛ لأنه إذا لم يَعْلَمْ ما لَه فى الأجلِ الذى جُعِل له ، وما عليه بعدَ انْقِضائِه ، فهو كهيئتِه قبلَ الذى جُعِل له مِن الأجَلِ . ومعلومٌ أن القومَ لم يَعْلَموا بما جُعِل لهم مِن ذلك ، إلا حينَ نُودِى فيهم بالموسمِ . وإذا كان ذلك كذلك ، صَحَّ أن ابتداءَه ما قُلنا ، وانقضاءَه كان ما وَصَفْنا .

وأما قولُه : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ . فإنه يعنى : فسِيرُوا فيها مُقْبِلين ومُدْبِرين ، آمِنين غيرَ خائِفين مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأتباعِه .

يقالُ منه : ساحَ فلانٌ فى الأرضِ يَسِيحُ ، سِياحةً وسُيُوحًا وسَيَحانًا .

٦٧/١٠ /وأما قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . فإنه يقولُ لأهلِ العهدِ مِن المشركين[1] الذين كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قبلَ نزولِ هذه الآيةِ : اعلَموا ، أيُّها المُشْرِكون ، أنكم إن سِحْتُم فى الأرضِ ، واخْتَرْتم ذلك مع كُفْرِكم باللَّهِ ، على الإقرارِ بتَوحيدِ اللَّهِ وتَصْديقِ رسولِه : ﴿ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : غيرُ مُفِيتِيه بأنفسِكم ؛ لأنكم حيثُ ذَهَبْتم وأينَ كنتم مِن الأرضِ ، ففى قَبْضتِه وسُلطانِه ، لا يَمْنَعُكم منه وزيرٌ ، ولا يحولُ بينَكم وبينَه إذا أرادَكم بعذابٍ مَعْقِلٌ ولا مَوْئِلٌ إلا الإيمانُ به وبرسولِه ، والتوبةُ مِن مَعْصِيتِه . يقولُ : فبادِروا عُقوبتَه بتوبةٍ ، ودَعُوا السياحةَ التى لا تَنْفَعُكم .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مُذِلُّ الكافرين ، ومُورِثُهم العارَ فى الدنيا ، والنارَ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ يومَ الحَجِّ الأكبرِ .

وقد بَيَّنَّا معنى الأذانِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا بشَواهِدِه[2] .

وكان سليمانُ بنُ موسى يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : زَعَمَ سليمانُ بنُ موسى الشَّامِىُّ أن

---

(١) ليست فى : م .

(٢) تقدم فى ١٠/٢٠٦ .

قولَه : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : الأذانُ : القَصَصُ ، فاتحةُ « براءةَ » حتى تختمَ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٢٨] . فذلك ثمانٌ وعشرون آيةً[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾ . قال : إعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه[٢] .

ورُفِع قولُه : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . كأنه قال : هذه براءةٌ مِن اللَّهِ ورسولِه ، وأَذانٌ مِن اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . **فإن فيه اختلافًا بينَ أهلِ العلمِ ؛ فقال بعضُهم** : هو يومُ عَرَفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/ ٩٢٢و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : أخبرَنا أبو زُرْعَةَ وهبُ[٣] اللَّهِ بنُ راشدٍ ، قال : أخبرَنا حَيْوةُ بنُ شُرَيحٍ ، قال : أخبرَنا أبو صَخْرٍ ، أنه سَمِع أبا مُعاويةَ البَجَليَّ مِن أهلِ الكوفةِ يقولُ : سمِعتُ أبا الصَّهْباءِ البَكْرِيَّ ، وهو يقولُ : سألتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بَعَث أبا بكرِ بنَ أبى قُحافةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يُقِيمُ للناسِ الحَجَّ ، وبَعَثنى معه /بأربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، حتى أتَى عَرَفةَ ، فخَطَب الناسَ يومَ عَرَفةَ ، ٦٨/١٠ فلمَّا قَضَى خُطْبتَه التفَتَ إلىَّ ، فقال : قُمْ ، يا علىُّ ، وأَدِّ رسالةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقُمْتُ فقَرَأتُ عليهم أربعينَ آيةً مِن « براءةَ » ، ثم صَدَرْنا حتى أتَينا مِنًى ، فرَمَيتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢٤) من طريق حجاج ببعضه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٧ (٩٢٢٥) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى النسخ : « وهبة » ، وينظر الثقات لابن حبان ٩/٣٢٨ ، وما تقدم فى ٥/١٣١ .

(تفسير الطبرى ١١/٢١)

الجَمْرةَ ، ونَحرتُ البَدَنةَ ، ثم حَلَقتُ رأسى ، وعلمتُ أن أهلَ الجَمْعِ لم يكونوا حَضَروا خُطْبةَ أبى بكرٍ يومَ عَرَفةَ ، فطَفِقْتُ أَتَتَبَّعُ بها الفَساطِيطَ ، أَقْرَؤها عليهم . فمِن ثَمَّ إخالُ حَسِبتم أنه يومَ النَّحْرِ ، ألَا وهو يومُ عَرَفةَ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ أبا جُحَيفةَ عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ . فقلتُ : أمِن عندِك ، أو مِن أصحابِ محمدٍ ؟ قال : كلٌّ ذلك[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ عَرفةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عمرَ بنِ الوليدِ الشَّنِّىِّ ، عن شهابِ بنِ عَبَّادٍ العَصَرِىِّ ، عن أبيه ، قال : قال عمرُ ، رَضِى اللَّهُ عنه : يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ عَرفةَ . فذكَرتُه لسعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، فقال : أخبِرُكَ عن ابنِ عمرَ ، أن عمرَ قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ[٣] عَرَفةَ[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ الوليدِ الشَّنِّىُّ ، قال : ثنا شِهابُ بنُ عَبَّادٍ العَصَرِىُّ ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يقولُ : هذا يومُ عَرفةَ ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ فلا يَصُومَنَّه أحدٌ . قال : فحَجَجْتُ بعدَ أبى ، فأتيتُ المدينةَ ، فسألتُ عن أفْضلِ أهلِها ، فقالوا : سعيدُ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٣ عن أبى الصهباء عن على مختصرا ، وعزاه إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٣٩ عن وكيع به بنحوه .

المُسَيَّبِ .[1] فأتَيتُه ، فقلتُ : إنى سألتُ عن أفْضلِ أهلِ المدينةِ ، فقالوا : سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ[1] ، فأخبِرْنى عن صَومِ يومِ عَرفةَ . فقال : أُخْبِرُك عمَّن هو أفضلُ منى [2]مائةَ ضعفٍ[2] ؛ عمرُ أو ابنُ عمرَ ، كان يَنْهَى عن صَوْمِه ويقولُ : هو يومُ الحَجِّ الأكبرِ[3] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ حبيبٍ ، عن مَعْقِلِ بنِ داودَ ، قال : سمعتُ ابنَ الزبيرِ يقولُ : يومُ عَرفةَ هذا ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، فلا يَصُمْه أحدٌ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا غالبُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ عطاءً عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ عَرفةَ ، فأَفِضْ[5] منها قبلَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى محمدُ بنُ قيسِ بنِ مَخْرَمةَ قال : خَطَب النبىُّ ﷺ عَشِيَّةَ عَرفةَ ، ثم قال : « أمَّا بعدُ » - وكان لا يَخْطُبُ إلا قال : أمَّا بعدُ - « فإنَّ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[6] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوَهَّابِ ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م: « أضعافا »، وفى ص، ت١، ت٢، س، ف: « ضعف »، والمثبت من تفسير ابن كثير ٤/٥٠.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/٣٨١، ٧/١٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٨ (٩٢٢٩) من طريق عمر بن الوليد الشنى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٢ إلى أبى الشيخ بنحوه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٢ إلى المصنف عن معقل بن داود به ، وعزاه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٨ معلقا . وينظر تفسير البغوى ٤/ ١١، وابن كثير ٤/٥١ .

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فاقض » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٨ من طريق ابن جريج به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١ عن ابن جريج به .

مُجاهدٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ[١] .

٦٩/١٠ /حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ ، عن سَلَمةَ ابنِ بُخْتٍ[٢] ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ عَرفةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ[٣] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : قُلنا : ما الحَجُّ الأكبرُ ؟ قال : يومُ عَرفةَ[٤] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ قيسِ بنِ مَخْرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَطَب يومَ عَرَفةَ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[٥] .

وقال آخرون : هو يومُ النَّحْرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[٦] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا مُصْعَبُ بنُ سَلَّامٍ ، عن الأجْلَحِ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٤ ، وابن كثير ٥١/٤ .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، م : « محب » ، وينظر الجرح والتعديل ١٥٦/٤ ، والإكمال ٢١٥/١ .

(٣) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٧/١٣.

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٨/٦ معلقا ، وينظر تفسير البغوى ١١/٤ ، وتفسير ابن كثير ٥١/٤ .

(٥) أخرجه أبو داود فى مراسيله (١٥٣) عن أبى كريب به ، وذكره البيهقى ١٢٥/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/١ عن الثورى به .

عن الحارثِ ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبَسةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى عن الحَجِّ الأكبرِ ، قال : فقال : يومُ النَّحْرِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن عَيَّاشٍ العامِرىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[٣] .

قال : ثنا سُفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، قال : دخَلتُ أنا وأبو سَلَمةَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : فسألتُه عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ[٤] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن سُفيانَ ، عن عبدِ الملكِ ابنِ عُمَيرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانىِّ ، قال :

---

(١) أخرجه الدمياطى فى الصلاة الوسطى (٤٩) من طريق الأجلح مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق سليمان الشيبانى به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٤٠ من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٧- تفسير) من طريق عبد الملك به .

سألتُ ابنَ أبى أوفَى عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ .

٧٠/١٠ /حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا الشَّيْبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومُ النَّحْرِ[1] .

قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيرٍ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى ، وسُئِل عن قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ قال : هو اليومُ الذى يُرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : [١/٩٢٢ظ] ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، قال : سمعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحَدِّثُ ، عن علىٍّ ، أنه خَرَج يومَ النَّحْرِ على بَغْلةٍ بيضاءَ ، يريدُ الجِمَّانةَ ، فجاءه رجلٌ فأخَذ بلِجامِ بَغْلتِه ، فسأله عن الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُك هذا ، خَلِّ سبيلَها[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ وسُعَيْرٍ[3] ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحِجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ ، قال : سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجَزَّارِ ،

---

(١) أخرجه ابن صاعد فى مسند عبد الله بن أبى أوفى (٤٤) ، وتفسير مجاهد ص٣٦٤ من طريق هشيم به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٥١ .

(٣) فى م : « شتير » وينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٠ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٨- تفسير) ، والترمذى (٣٠٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى أبى الشيخ .

عن عليٍّ ، أنه لَقِيَه رجلٌ يومَ النَّحْرِ ، فأخَذ بلِجامِه ، فسَأله عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : هو هذا اليومُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن قَيْسٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، وعَيَّاشٍ العامِرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوفَى ، قال : هو اليومُ الذى يُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ[٢] ، عن ابنِ أبى أوفَى ، قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويُحْلَقُ فيه الشَّعَرُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يَحيى بنُ عيسى ، عن الأعْمَشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[٣] ، قال : ثنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضْحى على بعيرٍ ، فقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ[٣] ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ يومَ الأضْحى على بَعيرٍ ، وقال : هذا يومُ الأضْحى ، وهذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) سقط من : ت٢ ، وفى ص ، ت١ ، س ، ف : « عيينة » .

(٣) فى م : « يسار » . وينظر الجرح والتعديل ٦٨/٥ ، والثقات لابن حبان ١١/٥ وتعجيل المنفعة ٧٤٣/١ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٩) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

خَطَبَنا المُغِيرةُ بنُ شُعْبةَ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيْبانىُّ ، قال : سَمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[2] .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى ٧١/١٠
جُحَيفةَ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بِشْرٍ ، قال : اختَصَم علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، ورجلٌ مِن آلِ شَيْبةَ فى يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال علىٌّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال الذى مِن آلِ شَيْبةَ ، هو يومُ عَرَفةَ . فأُرْسِل إلى سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ فسألُوه ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ ، أَلَا تَرَى أن مَن فاتَه يومُ عرَفةَ لم يَفُتْه الحَجُّ ، فإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فقد فاتَه الحَجُّ ؟

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا يونسُ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، أنه قال : الحَجُّ الأكبرُ ، يومُ النَّحْرِ . قال : فقلتُ له : إن عبدَ اللَّهِ بنَ شَيْبةَ ، ومحمدَ بنَ علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ اختَلَفا فى ذلك ؛ فقال محمدُ بنُ علىٍّ : هو يومُ النَّحْرِ . وقال عبدُ اللَّهِ : هو يومُ عَرفةَ . فقال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ : أرأيتَ لو أن رجلًا فاتَه يومُ عَرفةَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٨، ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وتفسير مجاهد ص ٣٦٤ من طريق الشيبانى به . وينظر تفسير البغوى ١٢/٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٤٠ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبيد الله به .

أكان يَفوتُه الحَجُّ ؟ وإذا فاتَه يومُ النَّحْرِ فاتَه الحَجُّ .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السَّائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عُبادةَ ، قال : ذو الحِجَّةِ[1] العاشرُ النَّحْرُ ، وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرَةُ[2] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن مُسْلمٍ الحَجَبِيِّ ، قال : سألتُ نافعَ بنَ جُبَيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، قال : يومُ النَّحْرِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المُغِيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[5] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/٥١ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٢ ، وابن كثير ٤/٥١ .

الحَجِّ الأكبرِ يومٌ يُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحَرَامُ[١] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ ، أنه قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ الذى يَحِلُّ فيه كلُّ حَرامٍ .

قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، عن علىٍّ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ[٢] .

٧٢/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : سألتُ محمدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ فقال : كان يومًا وَافَقَ فيه حَجَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَجَّ أهلِ الوَبَرِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بَشيرٍ ، قال : ثنا [٤]عمرُ بنُ ذَرٍّ[٤] ، قال : سألتُ مجاهدًا عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : هو يومُ النَّحْرِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ثَوْرٍ ، عن مجاهدٍ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ - وقال عِكْرِمةُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ - قال : وقال مجاهدٌ : يومٌ يُجْمَعُ فيه الحَجُّ كلُّه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤٣٩ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن وكيع به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٢ عن المصنف .

(٤ - ٤) فى ف : « عمرو بن دينار » .

وهو يومُ الحَجِّ الأكبرِ[١] .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن محمدِ بنِ عليٍّ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الأَعْلى ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

قال: ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : قال عليٌّ : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ . قال : وقال الزُّهْرِيُّ : [١/٩٢٣و] يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمِّي عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَني يونسُ وعمرٌو ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن حُمَيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : بَعَثَني رسولُ اللَّهِ ﷺ مع أبي بكرٍ في الحَجَّةِ التي أمَّره رسولُ اللَّهِ ﷺ عليها قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، في رَهْطٍ يُؤذِّنون في الناسِ يومَ النَّحْرِ ؛ أَلَا لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ . قال الزُّهْرِيُّ : فكان حميدٌ يقولُ : يومُ النَّحْرِ يومُ الحَجِّ الأكبرِ[٣] .

---

(١) ينظر تفسير مجاهد ص٣٦٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٦ عن معمر به .

(٣) أخرجه مسلم (١٣٤٧/٤٣٥) ، وابن خزيمة (٢٧٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (١٦٢٢) من طريق يونس به وأخرجه أيضًا (٣٦٩، ٣١٧٧، ٤٣٦٣، ٤٦٥٥، ٤٦٥٧) ، وأبو داود (١٩٤٦) ، والنسائي (٢٩٥٧) ، من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢١١ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ[١] ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، عن الحَجِّ الأكبرِ والحَجِّ الأصْغرِ ، فقال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأصْغرُ العُمْرةُ[٢] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ شَدَّادٍ ، فذكَر نحوَه[٢] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : سَمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبى أوفَى يقولُ : يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، يومٌ يُوَضَعُ فيه الشَّعَرُ ، ويُهَرَاقُ فيه الدَّمُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ[٢] .

قال : ثنا الثوريُّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن علىٍّ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ يومُ النَّحْرِ[٣] .

٧٣/١٠ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قَيْسٌ ، عن عَيَّاشٍ العامِرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بن أبى أوفَى ، أنه سُئِل عن يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ، هو يومٌ تُهَرَاقُ فيه الدِّماءُ ، ويَحِلُّ فيه الحرامُ ، ويُوْضَعُ فيه الشَّعَرُ ، هو يومُ النَّحْرِ .

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سِنانٍ ، قال : خَطَبَنا المُغِيرةُ ابنُ شُعبةَ على ناقةٍ له ، فقال : هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال :

---

(١) فى م : « الشعبى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٧.

(٣) تقدم ص٣٢٤ بذكر الحارث بن أبى إسحاق وعلى .

يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . (١ قال : يومُ الحجِّ الأكبرِ ١) يومُ النَّحْرِ ، يَحِلُّ فيه الحَرامُ .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى بَكْرةَ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان ذلك اليومُ ، قَعَد على بعيرٍ له النبىُّ ، وأَخَذ إنسانٌ بخِطامِه - أو زِمامِه - فقال : أىُّ يومٍ هذا ؟ قال : فسَكَتْنا حتى ظَنَنَّا أنه سَيُسَمِّيه غيرَ اسمِه ، فقال : أليس يومَ الحَجِّ (٢) ؟

حدَّثنا سَهْلُ بنُ محمدٍ السجستانىُّ (٣) ، قال : ثنا أبو جابرٍ الحرمىُّ (٤) ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ الجُرَشِىُّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : وَقَف رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ عندَ الجَمَراتِ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقال : « هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » (٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبةُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢/٤ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٣٠/١٦٧٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٧، ٤٥ (ميمنية) ، وابن حبان (٣٨٤٨، ٥٩٧٣) ، والبيهقى ٢٩٨/٣ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٦، ٢٧، والبخارى (١٧٤١) من طريق ابن سيرين به .

(٣) فى ص ، م ، ف : « الحسانى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « الجدبى » . والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١٢ .

(٤) فى ص ، ف : « الحربى » ، وفى م : « الحرثى » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٥٢/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٨/٦ (٩٢٢٧) من طريق أبى جابر به ، وأخرجه ابن سعد ١٨٤/٢، والبخارى معلقًا (١٧٤٢) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) ، وأبو داود (١٩٤٥) من طريق هشام به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٧٤/٨ من طريق نافع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن مُرَّةَ الهَمْدَانيِّ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمَةٍ[1] ، فقال : « أتَدْرُون أيُّ يومٍ يَوْمُكم ؟ » . قالوا : يومُ النَّحْرِ ، قال : « صَدَقْتُم ، يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ مُرَّةَ ، قال : ثنا مُرَّةُ ، قال : ثنا رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قامَ فينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبيه عن ...[4] قال : بَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عليًّا بأربعِ كلماتٍ حين حَجَّ أبو بكرٍ بالناسِ ، فنادَى [5]بهن : ألا[5] إنه يومُ الحَجِّ الأكبرِ ، ألَا إنه لا يَدْخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مُسْلِمةٌ ، ألَا ولا يطوفُ بالبيتِ عُرْيانٌ ، ألَا ولا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ ، ألَا ومَن كان بينَه وبينَ محمدٍ عهدٌ ، فأجلُه إلى مُدَّتِه ، واللَّهُ بَرِيءٌ مِن المشركين ورسولُه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنى هُشَيمٌ ، عن حَجَّاجِ بنِ أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ .

٧٤/١٠ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : يومُ النَّحْرِ ، يومٌ يَحِلُّ فيه المُحْرِمُ ، ويَنْحَرُ فيه البُدْنَ .

---

(١) ناقة مخضرمة : أى قطع طرف أذنها . الصحاح (خضرم) ٥/ ١٩١٤.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢ نقلًا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ٢٨ عن محمد بن جعفر به بنحوه .

(٣) أخرجه النسائى (٤٠٩٩) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٤١٢ (ميمنية) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) سقط من : م . وهو بياض فى باقى النسخ يسع اسم الراوى ولعله « أبو هريرة » وينظر ما تقدم ٣١٣.

(٥ - ٥) فى م : « ببراءة » .

وكان ابنُ عمرَ يقولُ : هو يومُ النَّحْرِ . وكان أبى يقولُه . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : هو يومُ عَرفةَ . ولم أسمَعْ أحدًا يقولُ إنه يومُ عَرَفةَ إلا ابنَ عباسٍ . قال ابنُ زيدٍ : والحَجُّ يفوتُ بفَوْتِ يومِ النَّحْرِ ، ولا يفوتُ بفوتِ يومِ عَرفةَ ، إن فاتَه اليومُ لم يَفُتْه الليلُ ، يَقِفُ مَا بينَه وبينَ طلوعِ الفجرِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : يومُ الأضحى يومُ الحَجِّ الأكبرِ[2] .

حدَّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : ثنى رجلٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غُرْفَتِى هذه حَسِبْتُه ، قال : خَطَبَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ النَّحْرِ على ناقةٍ حمراءَ مُخَضْرَمةٍ ، فقال : « أتَدْرون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ النَّحْرِ ، وهذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ »[3] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ الأكبرِ ووقتَه . قال : وذلك أيامُ الحَجِّ كلُّها ، لا يومٌ بعَيْنِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : حينَ الحجِّ ، أيامَه كلَّها[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥١ مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/٢٢١ (١٥٨٨٦) عن وكيع به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٤ .

جُرَيج ، عن مجاهدٍ ، قال : الحجُّ الأكبرُ [١/٩٢٣ظ] أيامُ مِنًى كلُّها ، ومَجامِعُ المشركين حينَ كانوا بذى المَجَازِ وعُكاظٍ ومَجَنَّةَ ، حينَ نُودِى فيهم أن لا يجتمعَ المسلمون والمشركون بعدَ عامِهم هذا ، وأن لا يطوفَ بالبيتِ عُريانٌ ، ومَن كان بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فعهدُه إلى مُدَّتِه[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا أبو عُبَيدٍ ، قال : كان سفيانُ يقولُ : يومُ الحَجِّ ، ويومُ الجَمَلِ ، ويومُ صِفِّينَ ، أى : أيامُه كلُّها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال: حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : حينَ الحَجِّ ، أى : أيامُه كلُّها .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ عندَنا ، قولُ مَن قال : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ : يومَ النَّحْرِ ؛ لتَظاهُرِ الأخبارِ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أن عليًّا نادَى بما أرسَله به رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الرسالةِ إلى المشركين ، وتَلا عليهم « براءةَ » يومَ النَّحْرِ . هذا ، مع الأخبارِ التى ذكَرناها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ النَّحْرِ : « أتَدْرُون أىُّ يومٍ هذا ؟ هذا يومُ الحَجِّ الأكبرِ » .

وبعدُ ، فإن اليومَ إنما يُضافُ إلى المعنى الذى يكونُ فيه ، كقولِ الناسِ : يومُ عَرفةَ . وذلك يومُ وقوفِ الناسِ بعَرفةَ ، ويومُ الأضْحى . وذلك يومٌ يُضَحُّون فيه ، ويومُ الفِطْرِ ، وذلك يومٌ يُفْطِرون فيه . وكذلك : يومُ الحَجِّ . يومٌ يَحُجُّون فيه ، وإنما يَحُجُّ الناسُ ويَقْضُون مناسكَهم يومَ النَّحْرِ ؛ لأن فى ليلةِ نهارِ يومِ النَّحْرِ ، الوقوفَ بعرَفةَ [(٣)] غيرُ فائتٍ [(٣)] إلى طلوعِ الفجرِ ، وفى صَبيحتِها يُعْمَلُ أعمالُ / ١٠/٧٥

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ عن ابن جريج عن مجاهد مختصرا .

(٢) تفسير البغوى ٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢ .

(٣ - ٣) فى م : « كان » .

الحَجِّ . فأمَّا يومُ عَرفةَ ، فإنه وإن كان فيه[١] الوقوفُ بعرَفةَ ، فغيرُ فائتِ الوقوفُ به إلى طلوعِ الفجرِ مِن ليلةِ النَّحْرِ ، والحَجُّ كلُّه يومَ النَّحْرِ .

وأمَّا ما قال مجاهدٌ ، مِن أن يومَ الحَجِّ ، إنما هو أيامُه كلُّها ، فإن ذلك وإن كان جائزًا فى كلامِ العربِ ، فليس بالأشْهرِ الأعْرفِ فى كلامِ العربِ مِن مَعانيه ، بل أغْلَبُ على معنى اليومِ عندَهم ، أنه مِن غُروبِ الشمسِ إلى مثلِه مِن الغدِ ، وإنما مَحْمَلُ تأويلِ كتابِ اللَّهِ على الأشْهرِ الأعْرفِ مِن كلامِ مَن نَزَل الكتابُ بلسانِه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه قيل لهذا اليومِ : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : سُمِّى بذلك ؛ لأن ذلك كان فى سنةٍ اجتَمَع فيها حَجُّ المسلمين والمشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : إنما سُمِّى الحجَّ الأكبرَ مِن أجلِ أنه حَجَّ أبو بكرٍ الحَجَّةَ التى حَجَّها ، واجتَمَع فيها المسلمون والمشركون ، فلذلك سُمِّى الحجَّ الأكبرَ . وَوافقوا[٢] أيضًا عيدَ اليهودِ والنصارى[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدِ بنِ جُدْعانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، قال : يومَ الحَجِّ الأكبرِ ،

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « وافق » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٦ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٤٨ (٩٢٣١) من طريق سهل السراج عن الحسن بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١١ إلى ابن المنذر .

كانت حجةُ الوداعِ ، اجتَمَع فيه حَجُّ المسلمين والنصارى واليهودِ ، ولم يَجتَمِعْ قبلَه ولا بعدَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : قولُه : ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ . قال : إنما سُمِّى الحَجُّ الأكبرَ ؛ لأنه يومٌ حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونُبِذت فيه العهودُ .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ الإفرادُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو بكرٍ النَّهْشَلِيُّ ، عن حَمَّادٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأكبرُ ، والحَجُّ الأصغرُ ؛ فالحَجُّ الأكبرُ القِرانُ ، والحَجُّ الأصغرُ إفرادُ الحَجِّ[١] .

وقال آخرون : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصغرُ العمرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ، والحَجُّ الأصْغرُ العمرةُ[١] .

قال : ثنا عبدُ الأعْلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : قلتُ له : هذا الحَجُّ الأكبرُ ، فما الحَجُّ الأصغرُ ؟ قال : العُمْرةُ[٢] .

/**حدَّثنا** ابن بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ ابنِ أبى ٧٦/١٠

---

(١) تفسير البغوى ٤/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص١٢٨ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن عبد الأعلى به بلفظ : العمرة فى رمضان .

هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ فى رمضانَ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان يقالُ : الحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ[(١)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ[(٢)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ ، قال : يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْرِ ، والحَجُّ الأَصْغرُ العُمْرةُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يُسَمُّون الحَجَّ الأَصْغر ، العُمْرةَ[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : الحَجُّ الأكبرُ الحَجُّ ؛ لأنه أكبرُ مِن العُمْرةِ بزيادةِ عملِه على عملِها ، فقيل له : الأكبرُ . لذلك ، وأمَّا الأَصْغرُ فالعُمْرةُ ؛ لأن عملَها أقلُّ مِن عملِ الحَجِّ ، فلذلك قيل لها : الأصغرُ . لنُقْصانِ عملِها عن عملِه .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . فإن معناه : أن اللَّهَ بَرِىءٌ مِن عهدِ المشركين ورسولَه ، بعدَ هذه الحَجَّةِ .

ومعنى الكلامِ : وإعلامٌ مِن اللَّهِ ورسولِه إلى الناسِ فى يومِ الحَجِّ الأكبرِ ، أن اللَّهَ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة أيضًا ، وابن عبد البر فى التمهيد ١٨/٢٠ من طريق منصور به .

(٢) فى م : « أسماء » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٧، وابن أبى شيبة ص٢٢٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٦ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٦٦/١ عن معمر به .

ورسولَه مِن عهدِ المشركين ومنهم[١] بَرِيئان .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . أى : بعدَ هذه الحَجَّةِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تُبتُم مِن كفرِكم ، أيُّها المشركون ، ورَجَعتم إلى توحيدِ اللَّهِ ، وإخلاصِ العبادةِ [٩٢٤/١ظ] له دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، فالرجوعُ إلى ذلك خيرٌ لكم مِن الإقامةِ على الشِّرْكِ فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ . يقولُ : وإن أدْبَرْتم عن الإيمانِ باللَّهِ ، وأَبَيْتُم إلا الإقامةَ على شِرْكِكم ، ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فأيْقِنوا أنكم لا تُفِيتون اللَّهَ بأنفسِكم مِن أن يَحِلَّ بكم عذابُه الأليمُ ، وعِقابُه الشديدُ على إقامتِكم على الكفرِ ، كما فُعِل بِذَوِيكم[٣] مِن أهلِ الشِّرْكِ ، مِن إنزالِ نِقَمِه به ، وإحلالِه العذابَ عاجلًا بساحتِه ، ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وأعْلِم ، يا محمدُ ، الذين جَحَدوا نُبوَّتَك ، وخالَفوا أمرَ ربِّهم بعذابٍ مُوجِعٍ يَحِلُّ بهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ فَإِن تُبْتُمْ ﴾ . قال : آمَنْتُم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٤/٢ .

(٣) فى ت١ ، س ، ف : « بدوانكم » ، وفى ت٢ : « بذنوبكم » .

شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ٧٧/١٠
أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ ، إلا مِن عَهْدِ الذين عاهَدْتم مِن المشركين ، أيُّها المؤمنون ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ مِن عَهْدِكم الذى عاهَدْتُموهم ، ﴿ وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾ مِن عدوِّكم ، فيُعِينوهم بأنفسِهم وأبدانِهم ، ولا بسلاحٍ ، ولا خيلٍ ، ولا رجالٍ ، ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : فَفُوا لهم بعهدِهم الذى عاهَدْتُموهم عليه ، ولا تَنْصِبوا لهم حَرْبًا إلى انقضاءِ أجلِ عَهْدِهم الذى بينَكم وبينَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقاه بطاعتِه بأداءِ فرائضِه واجْتِنابِ مَعاصِيه .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : إلى أَجَلِهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . أى : العهدَ الخاصَّ إلى الأجلِ المُسَمَّى ﴿ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الآية[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا[(٣)] وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ [(٣)] عَلَيْكُمْ أَحَدًا ﴾[(٣)]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

الآية . قال : هم مُشْرِكو قريشٍ الذين عاهَدهم رسولُ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحُدَيبيةِ ، وكان بَقِى مِن مُدَّتِهم أربعةُ أشهرٍ بعدَ يومِ النَّحْرِ ، فأمَر اللَّهُ نبيَّه أن يُوَفِّىَ لهم بعهدِهم إلى مُدَّتِهم ، ومَن لا عهدَ له إلى انسلاخِ المُحرَّمِ ، ونَبَذَ إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه ، وأمَره بقتالِهم حتى يَشْهَدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأن لا يَقْبَلَ منهم إلا ذلك[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مُدَّةُ مَن كان له عهدٌ مِن المشركين قبلَ أن تَنْزِلَ « براءةُ » أربعةُ أشهرٍ مِن يومَ أُذِّنَ بـ « براءةَ » إلى عشرٍ مِن شهرِ ربيعٍ الآخرِ ، وذلك أربعةُ أشهرٍ ، فإن نَقَض المشركون عهدَهم وظاهَروا عدوًّا ، فلا عهدَ لهم ، وإن وَفَّوْا بعهدِهم الذى بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يُظاهِروا عليه عدوًّا ، فقد أُمِرَ أن يُؤَدِّىَ إليهم عهدَهم ويَفِىَ به[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ : فإذا انقَضَى ومَضَى وخرَج .

يقالُ منه / سَلَخْنا شهرَ كذا نَسْلَخُه سَلْخًا وسُلُوخًا . بمعنى : خَرَجْنا منه . ومنه قولُهم : شاةٌ مَسْلوخةٌ . بمعنى : المنزوعةُ مِن جلدِها ، المُخْرَجةُ منه . ٧٨/١٠

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٥٠ (٩٢٣٩، ٩٢٤٣) من طريق يزيد به إلى قوله « مدتهم » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٥ عن العوفى عن ابن عباس به إلى قوله : « الآخر » .

ويعنى بالأشهرِ الحُرُمِ ؛ ذا القَعْدةِ ، وذا الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمَ .

وإنما أُرِيدَ فى هذا الموضعِ انسلاخُ المحرَّمِ وحدَه ؛ لأن الأذانَ كان بـ « براءةَ » يومَ الحَجِّ الأكبرِ . فمعلومٌ أنهم لم يكونوا أَجَّلوا الأشهرَ الحرمَ كلَّها - وقد دلَّلنا على صحةِ ذلك فيما مضَى - ولكنه لمَّا كان مُتَّصِلًا بالشهرَين الآخرَين قبلَه الحرامَين ، وكان هو لهما ثالثًا ، وهى كلُّها مُتَّصِلٌ بعضُها ببعضٍ ، قيل : فإذا انسلَخ الأشهرُ الحرمُ .

ومعنى الكلامِ : فإذا انقَضَت الأشهرُ الحرمُ الثلاثةُ على الذين لا عهدَ لهم ، أو عن الذين كان لهم عهدٌ فنَقَضوا عهدَهم بمُظاهرتِهم الأعداءَ على رسولِ اللَّهِ وعلى أصحابِه ، أو كان عهدُهم إلى (١ غيرِ أجلٍ ١) معلومٍ .

﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : فاقتُلوهم ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . يقولُ : حيثُ لَقِيتُموهم مِن الأرضِ ، فى الحَرَمِ وغيرِ الحَرَمِ ، فى الأشهرِ الحُرُمِ وغيرِ الأشهرِ الحُرُمِ ، ﴿ وَخُذُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وأْسِرُوهم ، ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ . يقولُ : وامْنَعوهم مِن التصرفِ فى بلادِ الإسلامِ ودخولِ مكةَ ، ﴿ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يقولُ : واقْعُدوا لهم بالطَّلَبِ لقَتْلِهم أو أسْرِهم ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ . يعنى : كلَّ طريقٍ ومَرْقَبٍ ، وهو مَفْعَلٌ مِن قولِ القائلِ : رَصَدتُ فلانًا أَرْصُدُه رَصْدًا ، بمعنى : رَقَبْتُه .

﴿ فَإِن تَابُوا۟ ﴾ . يقولُ : فإن رَجَعُوا عما هم (٢) عليه مِن الشِّرْكِ باللَّهِ وجُحُودِ نُبوَّةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ، إلى تَوحيدِ اللَّهِ وإخلاصِ العبادةِ له ، دونَ الآلهةِ والأنْدادِ ، والإقرارِ بنُبوَّةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأَدَّوْا ما فَرَض اللَّهُ عليهم مِن الصلاةِ بحدودِها وأعْطَوُا الزَّكاةَ التى أوجَبها اللَّهُ عليهم فى أموالِهم أهلَها ، ﴿ فَخَلُّوا۟

(١ - ١) فى م : « أجل غير » .

(٢) فى م : « نهاهم » .

سَبِيلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فدَعُوهم يَتَصَرَّفون فى أمْصارِكم ، ويدخُلون البيتَ الحرامَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لمَن تابَ مِن عبادِه ، فأنابَ إلى طاعتِه بعدَ الذى كان عليه مِن معصيتِه ، ساتِرٌ على ذَنْبِه ، رحيمٌ به أن يُعاقِبَه على ذُنُوبِه السالفةِ قبلَ توبتِه بعدَ التوبةِ .

وقد ذكَرنا اختلافَ المُخْتلِفِين فى الذين أُجِّلوا إلى انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الأسْدِىُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرَّازِىُّ عن الربيعِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن فارَقَ الدنيا على الإخلاصِ للَّهِ وحدَه وعبادتِه لا يُشْرِكُ به شيئًا ، فارَقَها واللَّهُ عنه راضٍ » . قال : وقال أنسٌ : هو دِينُ اللَّهِ الذى جاءت به الرسلُ ، وبَلَّغُوه عن ربِّهم ، قبلَ هَرْجِ[1] الأحاديثِ واختلافِ الأهْواءِ ، وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ فى آخرِ ما أنزَل اللَّهُ ، قال اللَّهُ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ . قال : توبتُهم ؛ خَلْعُ الأوثانِ وعبادةُ ربِّهم ، وإقامُ الصلاةِ ، وإيتاءُ الزكاةِ ، ثم قال فى آيةٍ أخرى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[2] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا

---

(١) الهرج : كثرة الكذب . التاج (هـ ر ج) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى الدر المنثور ٣/٢١٣ ومن طريقه الضياء فى المختارة (٢١٢٢) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٣ (٩٢٧٢) ، والحاكم ٢/٣٣٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وأخرجه ابن ماجه (٧٠) ، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (٧ - بغية) ، وابن نصر فى كتاب الصلاة - كما فى تفسير ابن كثير - والحاكم ٢/ ٣٣٢، والبيهقى فى الشعب (٦٨٥٦) ، والضياء (٢١٢٣، ٢١٢٧) ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٥٤٩) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن نصر والبزار وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿ ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ حتى ختَم آخِرَ الآيةِ . وكان قتادةُ يقولُ : خَلُّوا سبيلَ/ مَن أمَركم اللَّهُ أن تُخَلُّوا سبيلَه ، فإنما الناسُ ثلاثةٌ ٧٩/١٠
رَهْطٍ : مسلمٌ عليه الزكاةُ ، ومُشْرِكٌ عليه الجِزْيةُ ، وصاحبُ حربٍ يأمَنُ بتِجارتِه فى المسلمين إذا أعطَى عُشُورَ مالِه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ ، وهى الأربعةُ التى عَدَدتُ لك . يعنى : عشرين مِن ذى الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمَ ، وصفرَ ، وربيعًا الأوَّلَ ، وعشرًا مِن شهرِ ربيعٍ الآخِرِ[2] .

وقال قائلو هذه المقالةِ : قيل لهذه الأشهرِ الحرمُ ؛ لأن اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، حَرَّم على المؤمنين فيها دماءَ المُشْرِكين والعَرْضَ لهم إلا بسبيلِ خيرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، أنه أخبرَه ، عن مجاهدٍ وعمرِو بنِ شعَيبٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ أنها الأربعةُ التى قال اللَّهُ : ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : هى الحُرُمُ ؛ مِن أجْلِ أنهم أُومِنوا فيها حتى يَسِيحوها[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٥/٦ (١٠٠٨٣) من طريق يزيد به .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٢/٦ (٩٢٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .
(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٣، ٣٦٤ بمعناه ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ (٩٢٢٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣/٤ عن مجاهد وعمرو بن شعيب .

أَشْهُرٍ﴾ . قال : ضُرِب لهم أجلٌ أربعةُ أشهرٍ ، وتَبَرَّأَ مِن كلِّ مُشْرِكٍ . ثم أمَر إذا انسلَخَت تلك الأشهرُ الحُرُمُ ؛ ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ ، لا تَتْرُكوهم يَضْرِبون فى البلادِ ، ولا يَخْرُجون للتجارةِ ، ضَيِّقُوا عليهم ، بعدَها[1] أمَر بالعَفْوِ ؛ ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ . يعنى : الأربعةَ التى ضرَب اللَّهُ[3] لهم أجَلًا لأهلِ العهدِ العامِّ مِن المشركين فاقْتُلُوهُمْ ﴿ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ الآيةَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه : وإن اسْتأمَنَك ، يا محمدُ ، مِن المشركين الذين أمَرْتُك بقتالِهم وقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحُرُمِ أحدٌ ليَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ منك ، وهو القرآنُ الذى أنزَله اللَّهُ عليه ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾ . يقولُ : فأمِّنْه ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ وتَتْلُوَه عليه ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ . يقولُ : ثم رُدَّه بعدَ سَماعِه كلامَ اللَّهِ إنْ هو أبَى أن يُسْلِمَ ، ولم يَتَّعِظْ بما تَلَوتَه عليه مِن كلامِ اللَّهِ ، فيؤَمَّن إلى ﴿ مَأْمَنَهُۥ ﴾ . يقولُ : إلى حيثُ يأمَنُ منك وممن فى طاعتِك ، حتى يَلْحَقَ بدارِه وقومِه مِن المشركين . ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعدما » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٣ (٩٢٦٩، ٩٢٧٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ ، تفسير البغوى ٤/١٣ .

قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : تَفْعَلُ ذلك/ بهم مِن إعْطائِك إيَّاهم الأمانَ ليَسْمَعوا ٨٠/١٠
القرآنَ ، ورَدِّك إيَّاهم - إذا أَبَوُا الإسلامَ - إلى مَأْمَنِهم ، مِن أجلِ أنهم قومٌ جَهَلَةٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ حُجَّةً ، ولا يَعْلَمون ما لَهم بالإيمانِ باللَّهِ لو آمَنوا ، وما عليهم مِن الوِزْرِ والإثمِ بتَرْكِهم الإيمانَ باللَّهِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ ﴾ . أى : مِن هؤلاء الذين أمَرْتُك بقتالِهم ، ﴿ فَأَجِرْهُ ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ أمَّا كَلامُ اللَّهِ فالقرآنُ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ . قال : إنسانٌ يَأْتِيك فيَسمَعُ ما تقولُ ، ويَسمَعُ ما أُنْزِل عليك ، فهو آمِنٌ حتى يَأتِيَك فيَسْمَعَ كلامَ اللَّهِ ، وحتى يَبْلُغَ مَأْمَنَه حيثُ جاءَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : خرَج

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٥ (١٠٠٨٨) من طريق أسباط به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « جاءه » . والأثر فى تفسير مجاهد ص٣٦٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٥٥، ١٧٥٦، وأخرجه أيضًا ٦/١٧٥٥ من طريق ابن أبى نجيح به .

رسولُ اللَّهِ ﷺ غازِيًا ، فلَقِى العدوَّ ، وأخرَج المسلمون رجلًا مِن المشركين ، وأشْرَعوا فيه الأَسِنَّةَ ، فقال الرجلُ : ارفَعُوا عنى سلاحَكم ، وأسْمِعونى كلامَ اللَّهِ تعالى . فقالوا : تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، وتَخْلَعُ الأَنْدادَ ، وتَتَبَرَّأُ مِن اللَّاتِ والعُزَّى . فقال : فإنى أُشْهِدُكم أنى قد فعَلتُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ . قال : إن لم يُوافِقْه ما تقصُّ[1] عليه وتُحَدِّثُه ، فأَبْلِغْه . قال : وليس هذا بمنسوخٍ[2] .

واختُلِف فى حكمِ هذه الآيةِ ، هل هو منسوخٌ أو هو غيرُ منسوخٍ ؟

فقال بعضُهم : هو غيرُ منسوخٍ . وقد ذكَرنا قولَ مَن قال ذلك .

وقال آخرون : هو منسوخٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ ، نسَخَتها : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾[3] [محمد : ٤٧] .

قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تقول » وكتب عليه فى ص : « ط » ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩١) من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٥/٤ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الناسخ والمنسوخ ص ٣٠٠ ، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق سفيان به ولكن فيه أن قوله تعالى : « فاقتلوا المشركين . . . » هو الناسخ لقوله : « فإما منا بعد وإم فداء » ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٤٩٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٥/٤ عن السدى .

وقال آخرون : بل نسخ قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ قولَه : ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٨١/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدَةُ بنُ سُليمانَ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ ﴾ نسخها قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ (١) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، قولُ مَن قال : ليس ذلك بمنسوخٍ . وقد دلَّلْنا على أن معنى النَّسْخِ ، هو نَفْىُ حُكْمٍ قد كان ثبَت بحُكْمٍ آخَرَ غيرِه ، ولم تَصِحَّ حُجَّةٌ بوجوبِ حُكْمِ اللَّهِ فى المشركين بالقَتْلِ بكلِّ حالٍ ، ثم نسَخه بتَرْكِ قتلِهم على أَخْذِ الفِداءِ ، ولا على وَجْهِ المَنِّ عليهم .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الفِداءُ والمَنُّ والقَتْلُ لم يَزَلْ مِن حكمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم مِن أوَّلِ حربٍ حارَبهم - وذلك مِن يومِ بدرٍ - كان معلومًا أن معنى الآيةِ : فاقْتُلوا المشركين حيثُ وَجَدْتُموهم ، وخُذُوهم (٢) للقتلِ أو المَنِّ أو الفِداءِ واحْصُروهم . وإذا كان ذلك معناه ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك دونَ غيرِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أنَّى يكونُ ، أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، وبأىِّ معنًى ،

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٤٦٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليسوا » .

يكونُ للمشركين بربِّهم عهدٌ وذِمَّةٌ عندَ اللَّهِ وعندَ رسولِه ، يُوَفَّى لهم به ، ويُتْرَكوا مِن أجلِه آمِنِين يَتَصَرَّفون فى البلادِ ؟ وإنما معناه : لا عهدَ لهم ، وأن الواجبَ على المؤمنين قَتْلُهم حيثُ وَجَدوهم ، إلا الذين أُعْطُوا العهدَ عندَ المسجدِ الحرامِ منهم ، فإن اللَّهَ ، جلَّ ثناؤُه ، أمَر المؤمنين بالوفاءِ لهم بعَهْدِهم ، والاستقامةِ لهم عليه ، ما دامُوا عليه للمؤمنين مُسْتَقِيمِين .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

فقال بعضُهم : هم قومٌ [1] مِن جَذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ [1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ : هم بنو جذِيمةَ بنِ الدُّئِلِ [2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن محمدِ بنِ عَبَّادِ بنِ جعفرٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : هم

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ١٧٥٦/٦ : « جذيمة بن فلان » وفى الدر المنثور ٢١٤/٣ : « خزيمة بن فلان » . والمثبت موافق لما فى البحر المحيط ١٢/٤ ؛ ولم أجد هذه القبيلة فى أنساب العرب ، والأقرب أنها : « جذيمة بن عامر بن عبد بن مناة بن كنانة أولاد عم لبنى الدئل بن بكر بن عبد مناة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، ١٨٧ . وينظر طبعة شاكر ١٤١/١٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٦/٦ (١٠٠٩٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

جَذِيمةُ بكرٍ[١] كِنانةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٣]الذين كانوا هم[٤] وأنتم على العهدِ العامِّ ، بأن [٥]لا تُخِيفوهم ولا يُخِيفوكم فى الحُرمةِ[٥] ولا فى الشهرِ الحرامِ[٣] ﴿ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . وهى قبائلُ بنى بكرٍ ، الذين كانوا دخَلوا فى عهدِ قريشٍ وعَقْدِهم يومَ الحُدَيبيةِ ، إلى المدةِ التى كانت بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ ، فلم /يكنْ نقَضها إلا هذا الحىُّ مِن قريشٍ ، وبنو الدُّئلِ مِن بكرٍ . فأُمِر بإتمامِ ٨٢/١٠
العهدِ لمَن لم يكنْ نقَض عَهْدَه مِن بنى بكرٍ إلى مُدَّتِه . ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ ﴾ الآية[٦] .

وقال آخَرون : هم قريشٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ : هم قريشٌ[٧] .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٠ (٩٢٤٠) من طريق حجاج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٢ إلى أبى الشيخ وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) فى م : « لا تمنعوهم ولا يمنعوكم من الحرم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٤٩ (٩٢٣٨) من طريق ابن جريج ، أخبرنى سليمان عن محمد ابن عباد بن جعفر ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . يعنى : أهلَ مكةَ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾. يقولُ : هم قومٌ كان بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ مُدَّةٌ ، ولا ينبغى لمُشْرِكٍ أن يَدْخُلَ المسجدَ الحرامَ ، ولا يُعْطِىَ المسلمَ الجزْيةَ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء قريشٌ[2] .

وقد نَسَخ هذا الأشهرَ التى ضُرِبت لهم ، وغَدَروا بهم فلم يَسْتَقِيموا ، كما قال اللَّهُ ، فضَرَب لهم بعدَ الفتحِ أربعةَ أشهرٍ ، يَخْتارون مِن أمرِهم ؛ إمَّا أن يُسْلِموا ، وإمَّا أن يَلْحَقوا بأىِّ بلادٍ شاءوا . قال : فأسْلَموا قبلَ الأربعةِ الأشهرِ ، [3]وقبلَ قتلٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ عن قتادةَ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾. قال : [4]هو يومُ الحديبيةِ[4] ، قال : فلم يَسْتَقِيموا ، نَقَضوا عهدَهم[5] ؛ أعانوا بنى بكرٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى م : « وقبل وقبل » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : بدون نقط .

(٤ - ٤) فى ص : « هم الحديبية » ، وفى ت ١، ت ٢، س ، ف : « هم يوم الحديبية » ، وفى م : « هم قوم جذيمة » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) بعده فى م : « أى » .

حِلْفَ قريشٍ ، على خُزاعةَ حِلْفِ النبىِّ ﷺ[١] .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن خُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن ابن جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أهلُ العهدِ مِن خُزاعةَ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى ، قولُ مَن قال : هم بعضُ بنى بكرٍ مِن كنانةَ ، ممن كان أقامَ على عهدِه ، ولم يكنْ دخَل فى نقضِ ما كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٣] يومَ الحُدَيبيةِ مِن العهدِ مع قريشٍ ، حينَ نقَضُوه بمعونتِهم حلفاءَهم مِن بنى الدُّئِلِ ، على حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ أمَر نبيَّه والمؤمنين بإتمامِ العهدِ لمَن /كانوا عاهَدوه عندَ المسجدِ الحرامِ ، ما استَقاموا على ٨٣/١٠
عهدِهم .

وقد بيَّنَّا أن هذه الآياتِ ، إنما نادَى بها عليٌّ فى سنةِ تسعٍ مِن الهجرةِ ، وذلك بعدَ فتحِ مكةَ بسنةٍ ، فلم يكنْ بمكةَ مِن قريشٍ ولا خُزاعةَ كافرٌ يومَئذٍ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فَيُؤمَرَ بالوفاءِ له بعهدِه ما اسْتَقامَ على عهدِه ؛ لأن مَن كان

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٣ بنحوه ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٦/٦ ، وسبق تخريجه .

(٣) بعده فى م : « وبين قريش » .

منهم مِن ساكِنى مكةَ ، كان قد نقَض العهدَ ، وحُورِب قبلَ نزولِ هذه الآياتِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ يُحِبُّ مَن اتَّقَى اللَّهَ وراقَبه فى أداءِ فَرائضِه والوفاءِ بعهدِه لمَن عاهَده ، واجْتِنابِ مَعاصِيه ، وتَرْكِ الغَدْرِ بعهودِه لمَن عاهَده .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : كيف يكونُ لهؤلاءِ المشركين الذين نقَضُوا عهدَهم ، أو لمَن لا عهدَ له منهم منكم ، أيُّها المؤمنون عهدٌ وذِمَّةٌ ، وهم ﴿ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ ﴾ يَغْلِبُوكم ، ﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ .

واكْتُفِى بـ « كيف » دليلًا على معنى الكلامِ ؛ لتقدُّمِ ما يرادُ مِن المعنى بها قبلَها . وكذلك تَفْعَلُ العربُ ، إذا أعادَت الحرفَ بعدَ مُضِىِّ معناه ، استَجازوا حَذْفَ الفعلِ ، كما قال الشاعرُ[1] :

وَخَبَّرْتُمانى أنَّما الموتُ فى القُرَى فيكفَ وهَذِى هَضْبَةٌ وكَثيبُ

فحَذَف الفعلَ بعدَ « كيف » لِتَقدُّمِ ما يرادُ بعدَها قبلَها . ومعنى الكلامِ : فكيف يكونُ الموتُ فى القُرَى ، وهذى هَضْبةٌ وكَثيبٌ ، لا يَنْجُو فيهما منه أحدٌ ؟

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : لا يَرْقُبوا اللَّهَ فيكم ولا عهدًا .

---

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى معانى القرآن للفراء ١/٤٢٤ ، والبيت فى الاختيارين للأخفش ص٧٥٨، والأصمعيات ص ٩٧، وجمهرة أشعار العرب ٢/٧٠٩، باختلاف فى الألفاظ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . قال : اللَّهَ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى مِجْلَزٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠] قال : مثلُ[2] قولِه : جَبْرائيلُ مِيكائيلُ إسْرافيلُ . كأنه[3] يقولُ : يضيفُ[3] جَبْرَ ومِيْكا وإسْرافَ إلى « إيل » . يقولُ عبدُ اللَّهِ ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا ﴾ . كأنه يقولُ : لا يَرْقُبون اللَّهَ .

/حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنى محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ ٨٤/١٠
أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ : لا يُراقِبون[4] اللَّهَ ولا غيرَه[5] .

وقال آخرون : الإلُّ[6] : القَرابةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ : قَرابةً ولا عَهْدًا .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٣، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٨٥، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « يقال جبر نصف » . وفى م : « يقال يضاف جبر » ، وفى ت١ : « يقول جبر نصف جبر » .

(٤) فى م : « يرقبون » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق محمد بن ثور ، به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به .

(٦) فى ص : « الإيل » .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ : يعنى القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العَهْدُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ العهدُ - يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين - يقولُ : ذِمَّتَهم .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ وعَبْدةُ ، عن جويبرٍ[2] ، عن الضَّحَّاكِ : الإلُّ القَرابةُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة : ١٠]. قال : الإلُّ القَرابةُ ، والذمةُ العهدُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . الإلُّ القَرابةُ ، والذِّمَّةُ الميثاقُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ : المشركون : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ ﴾ عهدًا ولا قَرابةً ولا ميثاقًا[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) فى م : « حوشب » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل به .

وقال آخرون : معناه : الحِلْفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الإلُّ الحِلفُ ، والذِّمَّةُ العهدُ[١] .

وقال آخرون : الإلُّ : هو العهدُ ، ولكنه كُرِّر لمَّا اختَلَف اللفظان ، وإن كان معناهما واحدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلًّا ﴾. قال : عهدًا[٢] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : لا يَرْقُبوا فيكم عهدًا ولا ذِمَّةً . قال : إحداهما مِن صاحبتِها كهيئةِ غفورٍ رحيمٍ ، قال : فالكلمةُ واحدةٌ ، وهى تَفْترِقُ . قال : والعهدُ هو الذِّمَّةُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : العهدُ .

/حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن ٨٥/١٠

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ ، وابن أبى حاتم - مختصرًا - فى تفسيره ١٧٥٨/٦ من طريق معمر عن قتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٦٥ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٥٨/٦ معلقا .

مجاهدٍ : ﴿ وَلَا ذِمَّةً ﴾ . قال : الذمةُ العهدُ.

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عن هؤلاء المشركين الذين أمَر نبيَّه والمؤمنين بقَتْلِهم بعدَ انسلاخِ الأشهرِ الحرُمِ ، وحَصْرِهم والقعودِ لهم على كلِّ مَرْصَدٍ - أنهم لو ظهَروا على المؤمنين لم يَرْقُبوا فيهم ﴿ إِلًّا ﴾ . والإلُّ : اسمٌ يشتملُ على مَعانٍ ثلاثةٍ : وهى العهدُ والعقدُ ، والحِلفُ ، والقَرابةُ ، وهو أيضًا بمعنى اللَّهِ . فإذْ (١ كانت الكلمةُ تشملُ ١) هذه المعانىَ الثلاثةَ ، ولم يكنِ اللَّهُ خَصَّ مِن ذلك معنى دونَ معنًى ، فالصوابُ أن يَعُمَّ ذلك ، كما عَمَّ بها جلّ ثناؤُه ، معانيَها الثلاثةَ ، فيقالَ : لا يَرْقُبون فى مؤمنٍ اللَّهَ ، ولا قرابةً ، ولا عهدًا ، ولا مِيثاقًا .

ومن الدلالةِ على أنه يكونُ بمعنى القرابةِ ، قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[٢] :

أفْسَدَ الناسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا قَطَعُوا الإلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمْ

بمعنى : قَطَعوا القَرابةَ ، وقولُ حسانَ بنِ ثابتٍ[٣] :

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِن[٤] قُرَيشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعامِ[٥]

وأما معناه إذا كان بمعنى العهدِ ، فقولُ القائلِ[٦] :

(١ - ١) فى ص ، ف : « فإن كان ذلك كله شمل » . وفى ت١ ، ت٢ ، س : « فإن كان ذلك كلمة يشمل » .

(٢) ينظر التبيان ٥/ ١٧٨.

(٣) ديوانه ص ١٠٥ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٥) السقب : ولد الناقة الذكر حين يولد ، والأنثى حائل والرأل ولد النعام . ديوانه الموضع السابق .

(٦) ينظر التبيان ٥/١٧٨ .

وَجَدْنَاهُمُ كَاذِبًا إِلُّهُمْ وَذُو الإِلِّ والعَهْدِ لا يَكْذِبُ

وقد زعَم بعضُ مَن يُنْسَبُ إلى معرفةِ كلامِ العربِ مِن البَصْريين[1] : أن الإِلَّ والعهدَ والميثاقَ واليمينَ واحدٌ[2] ، وأن الذمةَ فى هذا الموضعِ ، التَّذَمُّمُ ممن لا عهدَ له ، والجمعُ : ذِمَمٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : عنَى بهذه الآيةِ أهلَ العهدِ العامِّ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : المشركون الذين لا عهدَ لهم إلى مُدَّةٍ مِن أهلِ الشركِ[3] العامِّ ﴿ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾[4] .

فأمَّا قولُه : ﴿ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ . فإنه يقولُ : يُعْطُونكم بألسنتِهم مِن القولِ خلافَ ما يُضْمِرُونه لكم فى نفوسِهم مِن العداوةِ والبغضاءِ ، ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾ أى : تأبَى عليهم قُلوبُهم أن يُذْعِنُوا لكم ، بتَصْديقِ ما يُبْدُونه لكم بألسنتِهم . يُحَذِّرُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم المؤمنين ، ويَشْحَذُهم على قَتْلِهم واجْتِياحِهم ، حيثُ وُجِدوا مِن أرضِ اللَّهِ ، وأن لا يُقَصِّروا فى مَكْروهِهم بكلِّ ما قَدَرُوا عليه ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُهم مُخالِفون عهدَكم ، ناقِضون له ، كافِرون بربِّهم ، خارِجون عن طاعتِه .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ ﴾ . ٨٦/١٠

---

(١) هو أبو عبيدة كما فى مجاز القرآن ١/٢٥٣ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « العهد » . والمثبت موافق لما فى السيرة .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٤ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : ابتاعَ هؤلاء المشركون الذين أمَركم اللَّهُ ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم بتَرْكِهم اتباعَ ما احْتَجَّ اللَّهُ به عليهم مِن حُجَجِه - يسيرًا مِن العِوَضِ ، قليلًا مِن عَرَضِ الدنيا .

وذلك أنهم ، فيما ذُكِر عنهم ، كانوا نقَضُوا العهدَ الذى كان بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بأكلةٍ أطعَمَهموها أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : أبو سُفيانَ ابنُ حَرْبٍ ، أطعمَ حلفاءَه ، وترَك حلفاءَ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ﴾ . فإن معناه : فمَنَعُوا الناسَ مِن الدخولِ فى الإسلامِ ، وحاوَلوا ردَّ المسلمين عن دينِهم ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤُه : إن هؤلاء المشركين الذين وصفتُ صِفاتِهم ، ساءَ عملُهم الذى كانوا يَعْمَلون مِن اشْتِرائِهم الكفرَ بالإيمانِ ، والضلالةَ بالهُدى ، وصَدِّهم عن سبيلِ اللَّهِ مَن آمَن باللَّهِ ورسولِه ، أو مَن أرادَ أن يُؤْمِنَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَتَّقِى هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم حيثُ وَجَدْتُموهم ، فى قَتْلِ مؤمنٍ لو قَدَروا عليه ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٤، ٣٦٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٥٩ .

فلا تُبْقُوا عليهم ، أيُّها المؤمنون ، كما لا يُبْقُون عليكم لو ظَهَروا عليكم ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : المُتَجاوِزون فيكم إلى ما ليس لهم بالظُّلْمِ والاعتداءِ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإن رجَع هؤلاء المشركون الذين أمَرْتُكم ، أيُّها المؤمنون ، بقَتْلِهم عن كفرِهم وشِرْكِهم باللَّهِ إلى الإيمانِ به وبرسولِه ، وأنابُوا إلى طاعتِه ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ المكتوبةَ ، فأدَّوْها بحُدُودِها ، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ المفروضةَ أهلَها . يقولُ : فهم إخوانُكم فى الدينِ الذى أمَركم اللَّهُ به ، وهو / الإسلامُ ٨٧/١٠
﴿ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ ﴾ . يقولُ : ونُبَيِّنُ حُجَجَ اللَّهِ وأدلتَه على خَلْقِه . ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ما بُيِّنَ لهم ، فنَشْرَحُها لهم مُفَصَّلةً دونَ الجُهَّالِ الذين لا يَعْقِلون عن اللَّهِ بيانَه ، ومُحْكَمَ آياتِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : إن تَرَكوا اللاتَ والعُزَّى ، وشَهِدوا أن لا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن ليثٍ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . قال : حَرَّمَت هذه الآيةُ دماءَ أهلِ القِبْلةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : افتُرِضَت الصلاةُ والزكاةُ جميعًا ، لم يُفَرَّقْ بينَهما . وقرأ : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ وأبَى أن يَقْبَلَ الصلاةَ إلا بالزكاةِ . وقال : رَحِمَ اللَّهُ أبا بكرٍ ، ما كان أفْقَهَه[2] !

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : أُمِرْتم بإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، ومَن لم يُزَكِّ فلا صلاةَ له[2] .

وقيل : ﴿ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ . فرُفِع بضميرِ : فهم إخوانكم ، إذ كان قد جرَى ذكرُهم قبلُ ، كما قال : ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الأحزاب : ٥] . بمعنى : فهم إخوانُكم فى الدينِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن نقَض هؤلاء المشركون الذين عاهَدْتُموهم مِن قريشٍ ، عهودَهم مِن بعدِ ما عاقَدوكم ، أن لا يُقاتِلوكم ، ولا يُظاهِروا عليكم أحدًا مِن أعدائِكم ، ﴿ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾ . يقولُ : وقَدَحوا فى دينِكم الإسلامِ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨/٨١ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/١٦ .

فثَلَبوه[١] وعابُوه ، ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : فَقاتِلوا رؤساءَ الكفرِ باللَّهِ ؛ ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : إن رؤساءَ الكفرِ لا عهدَ لهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ : لكى يَنْتَهُوا عن الطَّعْنِ فى دينِكم والمظاهرةِ عليكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك **قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ بينَهم**[٢] فى المَعْنِيِّين بأئمةِ الكفرِ .

فقال بعضُهم : هم أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ونظراؤهم . وكان حُذَيفةُ يقولُ : لم يأتِ أهلُها بعدُ .

/ذكرُ مَن قال : [٣]هم مَن سَمَّيتُ[٣] ٨٨/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ إلى ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ العهدِ مِن المشركين ، سَمَّاهم ﴿ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ وهم كذلك . يقولُ اللَّهُ لنبيِّه : وإن نَكَثوا العهدَ الذى بينَك وبينَهم ، فقاتِلْهم[٤] ، أئمةُ الكفرِ[٥] لا أَيمانَ لهم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾[٦] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم

---

(١) فى م : « فثلموه » . وثلبه يثلِبه ثلبا : لامه وعابه وصرح بالعيب وقال فيه وتنقصه . اللسان (ث ل ب) .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « منهم » .

(٣ - ٣) فى ت٢ ، ف : « ذلك » .

(٤) فى م : « فقاتل » ، وفى ت٢ : « فقاتلوا » .

(٥) بعده فى م : « لأنهم » ، وفى ت٢ : « إنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٦٠/٦ ، ١٧٦١ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن مردويه .

مِنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ إلى ﴿ يَنتَهُونَ ﴾ . فكان مِن أئمةِ الكفرِ ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو سفيانَ ، وسهيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين هَمُّوا بإخراجِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ أبو سُفْيانَ ، وأبو جَهْلٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ وابنُ بَشَّارٍ - قال ابنُ وَكِيعٍ : ثنا غُنْدَرٌ . وقال ابنُ بَشَّارٍ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ - عن شُعْبةَ ، عن أبى بِشْرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : أبو سُفْيانَ منهم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى [(٣)]أحمدُ بنُ المفضَّلِ[(٣)] ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم﴾ إلى ﴿ يَنتَهُونَ ﴾ : هؤلاء قريشٌ . يقولُ : إن نَكَثوا عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ وطعَنوا فيه ، فقاتِلْهم[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ . يعنى : رءوسَ[(٥)] المشركين ، أهلَ مكةَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٤٣٨/٢٣ من طريق الحكم عن مجاهد به .

(٣ - ٣) فى م : « حجاج » . وهذا السند فيه تخليط وسقط ولعله إسنادان ؛ الأول : القاسم عن الحسين عن حجاج عن ابن جريج ، والثانى : القاسم عن محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل ... الخ .

(٤) فى م : « فقاتلوهم » .

(٥) فى م : « رأس » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبى معاذ النحوى به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وعُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين نَكَثوا عهدَ اللَّهِ ، وهَمُّوا بإخراجِ الرسولِ ، وليس واللَّهِ كما يتأوَّلُه[1] أهلُ الشُّبُهاتِ والبِدَعِ والفِرَى على اللَّهِ ، وعلى كتابِه[2] .

ذكرُ الروايةِ عن حُذَيفةَ بالذى ذكَرنا عنه

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِل أهلُ هذه الآيةِ بعدُ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ حَسَّانَ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : كنتُ عندَ حُذَيفةَ ، فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ ، فقال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا الأعْمشُ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : قرَأ حُذَيفةُ : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآيةِ بعدُ .

/**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ وإسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ : ﴿ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ ﴾ : لا عهدَ لهم[4] . ٨٩/١٠

حدَّثنا القاسمُ ، قال: ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « تأوله » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٦٨/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥/ ١٠٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦١/٦ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٢/١٥ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة ، وعلقه فى ١٧٦٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ . قال : عهدَهم[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم ﴾ : عهدَهم الذى عاهَدوا على الإسلامِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ ، عن عَمَّارِ بنِ ياسرٍ فى قولِه : ﴿ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ المُحارِبِيُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن صِلَةَ بنِ زُفَرَ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . قال : لا عهدَ لهم .

وأمَّا النَّكْثُ : فإن أصلَه ، النَّقْضُ ، يقالُ منه : نَكَثَ فلانٌ قُوَى حبلِه . إذا نَقَضها ، والأيمانُ : جمعُ اليمينِ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . **فقرَأه قرأةُ الحجازِ والعراقِ وغيرُهم** : ﴿ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ ﴾ . بفَتْحِ الألفِ مِن ﴿ أَيۡمَٰنَ ﴾[٣] . بمعنى : لا عُهُودَ لهم ، على ما قد ذكَرنا مِن قولِ أهلِ التأويلِ فيه .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ ذلك : (إِنَّهُمْ لا إِيمانَ لَهُمْ) . بكَسْرِ الألفِ ، بمعنى : لا إسلامَ لهم[٤] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٣، ١٢٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١/٤٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة القراء العشرة عدا ابن عامر الشامى . النشر ٢/٢٧٨ .

(٤) وهى قراءة ابن عامر من السبعة . وينظر معانى القرآن للفراء ص ٤٢٥ ، والسبعة لابن مجاهد ٣١٢ ، والحجة لأبى زرعة ص ٣١٥ .

وقد يُتَوجَّهُ لقراءتِه كذلك وَجْهٌ غيرُ هذا . وذلك أن يكونَ أرادَ بقراءتِه ذلك كذلك : أنهم لا أمانَ لهم : أى لا تُؤْمِنوهم ، ولكن اقتُلُوهم حيثُ وجَدْتُموهم ، كأنه أرادَ المصدرَ مِن قولِ القائلِ : آمِنْتُه ، فأنا أو مِنُه إيمانًا .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك الذى لا أستَجيزُ القراءةَ بغيرِه ، قراءةُ مَن قرَأه بفَتْحِ الألفِ دونَ كسرِها[1] ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على القراءةِ به ، ورَفْضِ خلافِه ، ولإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذكَرتُ مِن أن تأويلَه لا عهدَ لهم ، والأيمانُ التى هى بمعنى العهدِ ، لا تكونُ إلا بفَتْحِ الألفِ ؛ لأنها جمعُ يمينٍ كانت على عَقْدٍ كان بينَ المُتوادِعِين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، حاضًّا لهم على جهادِ أعدائِهم مِن المشركين : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المشركين الذين نقَضوا العهدَ الذى بينَكم وبينَهم ، وطعَنوا فى دينِكم ، وظاهَروا عليكم أعداءَكم ، ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ مِن بينِ أظْهُرِهم فأخْرَجوه ، ﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ بالقتالِ ، يعنى : فِعْلَهم/ ذلك يومَ بَدْرٍ . وقيل : قتالهم حلفاءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ ، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ . يقولُ : أتَخافونهم على أنفسِكم[2] ، فتَتْرُكوا قتالَهم خَوْفًا على أنفسِكم منهم ، ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ . يقولُ : فاللَّهُ أَوْلَى بكم أن تَخافوا عُقوبتَه بتَرْكِكم جهادَهم ، وتَحْذَروا سَخَطَه عليكم ، مِن هؤلاء المشركين ، ٩٠/١٠

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى م : « أنفسهم » .

الذين لا يَمْلِكون لكم ضُرًّا ولا نَفْعًا إلا بإذنِ اللَّهِ ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مُقِرِّين أن خشيةَ اللَّهِ بكم أَوْلَى مِن خشيةِ هؤلاء المشركين على أنفسِكم .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ :

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفَضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، ﴿ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ : هَمُّوا بإخراجِه فأخرَجوه ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ بالقتالِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . قال : قتالُ قريشٍ حلفاءَ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أمَر اللَّهُ رسولَه بجهادِ أهلِ الشِّرْكِ ، ممن نَقَض مِن أهلِ العهدِ الخاصِّ[3] ، ومَن كان مِن أهلِ العهدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٢/٦ ، ١٧٦٣ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

العامِّ ، بعدَ الأربعةِ الأشهرِ التي ضرَب لهم أجلًا ، إلا أن [(١) يَعْدُو فيها عادٍ منهم فيُقتلَ بعدائِه فقال(١) : ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ إلى قولِه : ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قاتِلوا ، أيُّها المؤمنون ، باللَّهِ ورسولِه هؤلاءِ المُشْرِكين الذين نكَثُوا أيمانَهم ، ونقَضُوا عُهُودَهم بينَكم وبينَهم ، فأخْرَجُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن بينِ أظْهُرِهم - ﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ . يقولُ : يَقْتُلْهم اللَّهُ بأيدِيكم ، ﴿وَيُخْزِهِمْ﴾ . يقولُ : ويُذِلَّهم بالأَسْرِ والقَهْرِ ، ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ، فيُعْطِيكم الظَّفَرَ عليهم والغَلَبةَ ، ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : ويُبْرِئُ داءَ صدورِ قومٍ مؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، بقَتْلِ هؤلاءِ المشركين بأيْدِيكم ، وإذْلالِكم وقَهْرِكم إيَّاهم . وذلك الدَّاءُ هو ما كان في قلوبِهم عليهم مِن المَوْجِدَةِ بما كانوا يَنالونهم به مِن الأذَى والمَكْرُوهِ .

وقيل : إن اللَّهَ عنَى بقولِه : ﴿وَيَشْفِ/ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ : صدورَ ٩١/١٠
خُزاعةَ حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وذلك أن قريشًا نقَضُوا العهدَ بينَهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمَعُونتِهم بَكْرًا عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وابنُ وَكِيعٍ قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعبةُ ،

(١ - ١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يعودوا فيها على دينهم مقبل بعذابه فقال » ، وفي م : « يعودوا فيها على دينهم فيقبل بعد ثم قال » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٦ .

عن الحكم ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِىُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : خُزاعةُ ؛ يَشْفِ صدورَهم مِن بنى بكرٍ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ : خُزاعةَ ، حلفاءِ محمدٍ ﷺ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حلفاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن خُزاعةَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق شعبة عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ من طريق أسباط به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٣/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ويُذْهِبْ وَجْدَ قلوبِ هؤلاء القومِ المؤمنين مِن خُزاعةَ ، على هؤلاءِ القومِ الذين نَكَثوا أيمانَهم مِن المشركين ، وغَمَّها وكَرْبَها بما فيها مِن الوَجْدِ عليهم ، بمَعُونتِهم بَكْرًا كما **حدَّثني** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ حينَ قَتَلهم بنو بكرٍ ، وأعانتهم قريشٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ مثلَه ، إلا أنه قال : وأعانهم[1] عليهم قريشٌ[2] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . فإنه خبرٌ مبتدأٌ ؛ ولذلك رُفِع ، وجُزِم الأحرفُ الثلاثةُ قبلَ ذلك على وَجْهِ المُجازاةِ ، كأنه قال : قاتِلوهم ، فإنكم إن تُقاتِلوهم يُعَذِّبْهم اللَّهُ بأيْدِيكم ، ويُخْزِهم ، ويَنْصُرْكم عليهم ، ثم ابتَدَأ فقال : ﴿ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ ؛ لأن القتالَ غيرُ مُوجِبٍ لهم التوبةَ مِن اللَّهِ ، وهو مُوجِبٌ لهم العذابَ مِن اللَّهِ والخِزْيَ ، وشِفاءَ صُدورِ المؤمنين ، وذَهابَ غَيْظِ قلوبِهم ، فجَزَم ذلك شَرْطًا وجَزاءً على القتالِ ، ولم يكنْ مُوجِبًا القتالُ التوبةَ ، فابتُدِئَ الخَبَرُ[3] به ورُفِع .

ومعنى الكلامِ : ويَمُنُّ اللَّهُ على مَن يشاءُ مِن عبادِه الكافرين ، فيُقْبِلُ به إلى التوبةِ بتَوفيقِه إيَّاه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بسَرائرِ عبادِه ، ومَن هو للتوبةِ أهلٌ ، فيتوبُ عليه ، ومَن منهم غيرُ أهلٍ لها ، فيَخْذُلُه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَصْريفِ /عبادِه مِن حالِ كفرٍ إلى حالِ ١٠/٩٢

---

(١) فى ص ، ف : « أعانتهم » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٤ من طريق أسباط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحكم » .

إيمانٍ بتوفيقِه مَن وَفَّقه لذلك ، ومِن حالِ إيمانٍ إلى كُفْرٍ ، بخِذْلانِه مَن خَذَل منهم عن طاعتِه وتوحيدِه ، وغيرِ ذلك مِن أمْرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين الذين أمَرهم بقتالِ هؤلاء المشركين ، الذين نَقَضُوا عهدَهم الذى بينَهم وبينَهم[1] بقولِه : ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ الآية . حاضًّا على جهادِهم : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، أن يَترُككم اللهُ بغيرِ مِحْنةٍ يَمتحِنُكم بها ، وبغيرِ اختبارٍ يَخْتَبِرُكم به ؛ ليَعْرِفَ الصادقَ منكم فى دينِه مِن الكاذبِ فيه ، ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ ﴾ . يقولُ : أحَسِبتُم أن تُتْرَكوا بغيرِ اختبارٍ يَعْرِفُ به أهلَ ولايتِه المجاهدين منكم فى سبيلِه ، مِن المُضَيِّعين أمرَ اللهِ فى ذلك المُفَرِّطين ، ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : ولمَّا يعلم اللَّهُ الذين آمنوا[2] منكم ، والذين لم يَتَّخِذوا مِن دونِ اللهِ ولا مِن دونِ رسولِه ، ولا مِن دونِ المؤمنين ﴿ وَلِيجَةً ﴾ : هو الشىءُ يَدْخُلُ فى آخَرَ غيرِه ، يقالُ منه : ولَج [3]فلانٌ فى[3] كذا يَلِجُه فهو وَليجةٌ .

وإنما عنَى بها فى هذا الموضعِ البِطانةَ مِن المشركينَ . نَهَى اللهُ المؤمنين أن يَتَّخِذُوا مِن عدوِّهم مِن المشركين أولياءَ ، يُفْشُون إليهم أسرارَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا

---

(١) فى م : « بينه » ، وت١ : « بين » .

(٢) فى م ، ف : « جاهدوا » . وينظر التبيان ١٨٧/٥ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « فى فلان » . وفى ت٢ : « فلان » .

تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ ذو خِبْرةٍ بما تَعْمَلون ، مِن اتِّخاذِكم مِن دونِ اللهِ ودونِ رسولِه والمؤمنين به أولياءَ وبِطانةً ، بعدَ ما قد نَهاكم عنه ، لا يَخْفَى ذلك عليه ، ولا غيرُه مِن أعمالِكم ، واللهُ مُجازِيكم على ذلك ، إنْ خيرًا فخيرًا ، وإنْ شرًّا فشَرًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الوَليجةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ : يَتوَلَّجُها مِن الولايةِ للمشركين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : دَخَلًا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : أبَى أن يَدَعَهم دونَ التَّمْحيصِ ، وقرَأ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ ، وقرأ[(٣)] : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾ ، ﴿ [(٤)] أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ [(٤)] وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ﴾ الآياتِ كلَّها ، أخبرَهم أن لا يَترُكَهم حتى يُمَحِّصَهم ويَختَبِرَهم ، وقرَأ : ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ : لا يُختَبَرون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أبى جعفر به .

(٣) فى ص ، ف : « قوله » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م .

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ . أبى اللهُ إلا أن يُمَحِّصَ[1] .

٩٣/١٠ /حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلِيجَةً ﴾ . قال : هو الكفرُ والنفاقُ - أو قال أحدَهما[2] .

وقيل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ، ولم يَقُلْ : أحَسِبتُم ، لأنه مِن الاستفهامِ المُعْتَرِضِ فى وسطِ الكلامِ ، فأُدخِلت فيه ﴿ أَمْ ﴾ ليُفرِّقَ بينَه وبينَ الاستفهامِ المبتدأ . وقد بَيَّنتُ نظائرَ ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن الكتابِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما ينبغى للمشركين أن يَعْمُروا مساجدَ اللهِ ، وهم شاهِدون على أنفسِهم بالكفرِ . يقولُ : إن المساجدَ إنما تُعْمَرُ لعبادةِ اللهِ فيها ، لا للكفرِ به . فمَن كان باللهِ كافرًا ، فليس مِن شأنه أن يَعْمُرَ مساجدَ اللهِ .

وأمَّا شهادتُهم على أنفسِهم بالكفرِ ، فإنها كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : ما ينبغى لهم أن يَعْمُروها . وأمَّا : ﴿ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ﴾ ، فإن النصرانىَّ يُسْأَلُ : ما

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٤، ٩/ ٣٠٣٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، ٩/ ٣٠٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٦٥ (١٠٠٤٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٨ عن معمر به .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٤١١ - ٤١٣ ، ٥٨٥ ، ٣/ ٦٢١، ومعانى القرآن ١/ ٤٢٦ .

أنتَ ؟ فيقولُ : نَصْرانيٌّ . واليهوديُّ ، فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ ، فيقولُ : صابئٌ . والمشركُ يقولُ إذا سألتَه : ما دينُك ؟ فيقولُ : مُشْرِكٌ . لم يكنْ ليقولَه أحدٌ إلا العربَ[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو العَنْقَزِيُّ ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يقولُ : ما كان ينبغي لهم أن يَعْمُرُوها[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن أسباطَ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ . قال : النصرانيُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : نصرانيٌّ . واليهوديُّ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : يهوديٌّ . والصَّابئُ يقالُ له : ما أنتَ ؟ فيقولُ : صابئٌ .

وقولُه : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ . يقولُ : بَطَلَت وذَهَبَت أجورُها ؛ لأنها لم تكنْ للهِ ، بل كانت للشيطانِ ، ﴿ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : ماكِثون فيها أبدًا ، لا أحياءً ولا أمواتًا .

واختَلَفَت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ على الجماعِ .

وقرَأ ذلك بعضُ المَكِّيِّين والبَصْرِيِّين : (مَسْجِدَ اللهِ) على التوحيدِ[٣] ، بمعنى : المسجدِ الحرامِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٧٦٥ من طريق أسباط به .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿ مساجد الله ﴾ على الجمع . ينظر السبعة ص ١١٣ ، والتيسير ص ٩٦ .

وهم جميعًا مُجْمِعون على قراءةِ قولِه : ﴿ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾[1] على الجماعِ ؛ لأنه إذا قُرِئَ كذلك ، احتَمَل معنى الواحدِ والجماعِ ؛ لأن العربَ قد تذهبُ بالواحدِ إلى الجماعِ ، وبالجماعِ إلى الواحدِ ، كقولِهم : عليه ثوبٌ أخلاقٌ[2] .

٩٤/١٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ المُصَدِّقُ بوحدانيةِ اللهِ ، المخلصُ له العبادةَ ، ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . يقولُ : الذى يُصَدِّقُ ببعثِ اللهِ الموتَى أحياءً مِن قبورِهم يومَ القيامةِ ، وأقامَ الصلاةَ المكتوبةَ بحدودِها وأدَّى الزكاةَ الواجبةَ عليه فى مالِه إلى مَن أوجَبَها اللهُ له ، ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : ولم يَرْهَبْ عقوبةَ شىءٍ على معصيتِه إيَّاه ، سوى اللهِ ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . يقولُ : فخليقٌ بأولئك الذين هذه صفتُهم ، أن يكونوا عندَ اللهِ ممن قد هَداه اللهُ للحقِّ وإصابةِ الصوابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . يقولُ : مَن وَحَّد اللهَ ، وآمَن باليومِ الآخرِ . يقولُ : أقرَّ بما أنزَل اللهُ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : لم يَعبُدْ [١/٩٢٨و] إلا اللهَ ، قال : ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : إن أولئك هم المفلحون ، كقولِه لنبيِّه : ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . يقولُ : إن

---

(١) يريد (مساجد الله) الثانية فى الآية ١٨ ، ففيها الإجماع أما الأولى ففيها قراءتان .

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ربَّك سيَبْعَثُك مقامًا محمودًا ، وهى الشفاعةُ ، وكلُّ « عسى » فى القرآنِ فهى واجِبةٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذَكَر قولَ قريشٍ : إنَّا أهلُ الحرمِ ، وسُقاةُ الحاجِّ ، وعُمَّارُ هذا البيتِ ، ولا أحدَ أفضلُ مِنَّا . فقال : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . أى : إن عمارتَكم ليست على ذلك ، ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : مَن عَمَّرها بحقِّها ؛ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، فأولئك عُمَّارُها ، ﴿ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ . وعسى مِن اللهِ حَقٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

وهذا تَوبيخٌ مِن اللهِ تعالى ذكرُه لقومٍ افتَخَروا بالسقايةِ وسِدانةِ البيتِ ، فأعْلَمَهم ، جلَّ ثناؤه ، أن الفخرَ فى الإيمانِ باللهِ واليومِ الآخرِ والجهادِ فى سبيلِه ، لا فى الذى افتَخَروا به مِن السِّدانةِ والسقايةِ . وبذلك جاءت الآثارُ وتأويلُ أهلِ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٩٥/١٠

حدَّثنا أبو الوليدِ الدِّمَشْقىُّ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن جدِّه أبى سَلَّامٍ الأسودِ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ الأنصارىِّ ، قال : كنتُ عندَ مِنْبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فى نَفَرٍ مِن أصحابِه ، فقال رجلٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

منهم : ما أُبالى ألَّا أعمَلَ عملًا بعدَ الإسلامِ ؛ إلا أن أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخرُ : بل عمارةُ المسجدِ الحرامِ . وقال آخَرُ : بل الجهادُ فى سبيلِ اللهِ خيرٌ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِى اللهُ عنه ، وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ مِنبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وهو يومُ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّيتُ الجمعةَ دخلتُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فاسْتفتَيتُه فيما اختَلَفتُم فيه . قال : ففَعَل ، فأنزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . قال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ حينَ أُسِر يومَ بدرٍ : لئن كنتم سَبَقْتُمونا بالإسلامِ والهجرةِ والجهادِ ، لقد كُنَّا نُعمِّرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَسْقِى الحاجَّ ، ونَفُكُّ العانىَ . قال اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : أن ذلك كان فى الشِّرْكِ ، ولا أَقْبَلُ ما كان فى الشِّرْكِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . وذلك أن المشركين قالوا : عِمارةُ بيتِ اللهِ ، وقيامٌ على السِّقايةِ خيرٌ ممن آمَن وجاهَد ، وكانوا يَفْخَرون بالحرمِ ويَسْتَكْبِرون[3] مِن أجلِ أنهم أهلُه وعُمَّارُه .

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٣١٩ (١٨٣٦٧) ، ومسلم (١٨٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٧ ، وابن حبان (٤٥٩١) ، والطبرانى فى الأوسط (٤٢٣) وفى الشاميين (٢٨٦٧) ، والبيهقى ٩/١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٢ ، والبغوى فى تفسيره ٤/٢٢ من طرق عن معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن أبى سلام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يستكثرون » .

فذكَر اللهُ استكبارَهم[١] وإعراضَهم ، فقال لأهلِ الحَرَمِ مِن المشركين : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون : ٦٦، ٦٧] . يعنى : أنهم يَسْتَكْبِرون بالحَرَمِ . وقال : ﴿ بِهِۦ سَـٰمِرًا ﴾ . لأنهم[٢] كانوا يَسْمُرُون ، ويَهْجُرون القرآنَ والنبىَّ ﷺ . فخيَّر الإيمانَ باللهِ والجهادَ مع نبىِّ اللهِ على عُمْرانِ المشركين البيتَ ، وقيامِهم على السِّقايةِ . ولم يكنْ يَنْفَعُهم عندَ اللهِ مع الشِّرْكِ به[٣] ، أن كانوا يَعْمُرُون بيتَه ويَخْدُمُونه[٤] . قال اللهُ : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : الذين زعَموا أنهم أهلُ العمارةِ ، فسَمَّاهم اللهُ ظالمينَ بشِرْكِهم ، فلم تُغْنِ عنهم العمارةُ شيئًا[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ ، أن رجلًا قال : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن [٦]أَسْقِىَ الحاجَّ . وقال آخَرُ : ما أُبالى أن لا أعملَ عملًا بعدَ الإسلامِ ، إلا أن[٦] أعْمُرَ المسجدَ الحرامَ . وقال آخَرُ : الجهادُ فى سبيلِ اللهِ أفضلُ مما قُلْتُم . فزَجَرهم عمرُ وقال : لا تَرْفَعوا أصواتَكم عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ - وذلك / يومَ الجمعةِ - ولكن إذا صَلَّى الجمعةَ دَخَلْنا عليه . فنَزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٩٦/١٠
ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[٧] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ف : « استكبارهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحرمونه » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٧ - ١٧٦٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٨، وفيه : (عن رجل) بين يحيى والنعمان بن بشير .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قال : نَزَلَت فى علىٍّ ، وعباسٍ ، وعثمانَ ، وشَيْبةَ ، تَكَلَّموا فى ذلك ، فقال العباسُ : ما أُرَانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أقِيمُوا[1] سِقايتَكم ، فإن لكم فيها خيرًا »[2] .

قال[3] : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ ، عن الشعبىِّ ، قال : نَزَلَت فى علىٍّ والعباسِ ، تَكَلَّما فى ذلك[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أُخْبِرْتُ عن أبى صَخْرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظِىَّ يقولُ : افْتَخَر طلحةُ بنُ شَيبةَ مِن بنى عبدِ الدارِ ، وعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ؛ فقال طلحةُ : أنا صاحِبُ البيتِ ، معى مِفْتاحُه ، لو أشاءُ بِتُّ فيه . وقال عباسٌ : أنا صاحِبُ السِّقايةِ والقائمُ عليها ، ولو أشاءُ بِتُّ فى المسجدِ . وقال علىٌّ : ما أدرى ما تقولان ، لقد صَلَّيْتُ إلى القبلةِ ستةَ أشهرٍ قبلَ الناسِ ، وأنا صاحِبُ الجهادِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآيةَ كلَّها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ . قال العباسُ : ما أُرَانى إلا تاركَ سِقايتِنا . فقال النبىُّ ﷺ : « أقِيمُوا على سقايتِكم ، فإن لكم فيها خيرًا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) بعده فى م ، ت١ : « على » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ .

(٣) يعنى الحسن بن يحيى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢١٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السُّدِّىِّ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : افْتَخَر علىٌّ وعباسٌ وشيبةُ بنُ عثمانَ ؛ فقال العباسُ : أنا أفضلُكم ؛ أنا أسْقِى حُجَّاجَ بيتِ اللهِ . وقال شيبةُ : أنا أعْمُرُ مسجدَ اللهِ . وقال علىٌّ : أنا هاجَرْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وأجاهِدُ معه فى سبيلِ اللهِ . فأنزَل اللهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية : أقبلَ المسلمون على العباسِ وأصحابِه الذين أُسِرُوا يومَ بدرٍ يُعَيِّرُونهم بالشِّرْكِ ، فقال العباسُ : أمَا واللهِ لقد كُنَّا نَعْمُرُ المسجدَ الحرامَ ، ونَفُكُّ العانِىَ ، ونَحْجُبُ البيتَ ، ونَسْقِى الحاجَّ . فأنزَل اللهُ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ ﴾ الآية .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أجَعَلْتُم ، أيُّها القومُ ، سِقايةَ الحاجِّ ، وعمارةَ المسجدِ الحرامِ ، كإيمانِ مَن آمَن باللهِ واليومِ الآخرِ ، وجاهَد فى سبيلِ اللهِ ! ﴿ لَا يَسْتَوُۥنَ ﴾ : هؤلاء وأولئك ، ولا تَعْتَدِلُ أحوالُهما عندَ اللهِ ومَنازِلُهما ؛ لأن اللهَ تعالى لا يَقْبَلُ بغيرِ الإيمانِ به وباليومِ الآخرِ عملًا ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ / لا يُوفِّقُ لصالحِ الأعمالِ مَن كان به كافرًا ، ولتوحيدِه جاحِدًا . ٩٧/١٠

ووُضِع الاسمُ موضعَ المصدرِ فى قولِه : ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ؛ إذ كان معلومًا معناه ، كما قال الشاعرُ[1] :

لَعَمْرُكَ ما الفِتْيانُ أن تَنْبُتَ اللِّحَى ... ولَكِنَّما الفِتْيانُ كُلُّ فَتًى نَدِى

(١) البيت فى معانى القرآن ٤٢٧/١ ، أنشده الكسائى للفراء .

فجعَل خبرَ الفتيانِ «أن»، وهو كما يقالُ: إنما السَّخاءُ حاتمٌ، والشِّعْرُ زهيرٌ[(١)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.

[١/٩٢٨ظ] وهذا قضاءٌ مِن اللهِ بينَ فِرَقِ المُفْتَخِرين الذين افتَخَر أحدُهم بالسِّقايةِ، والآخرُ بالسِّدانةِ، والآخَرُ بالإيمانِ باللهِ والجهادِ فى سبيلِه، يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللهِ وصَدَّقوا بتوحيدِه مِن المشركين، ﴿ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ دورَ قومِهم، ﴿ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ المشركين فى دينِ اللهِ، ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وأرفعُ منزلةً عندَه مِن سُقاةِ الحاجِّ وعُمَّارِ المسجدِ الحرامِ، وهم باللهِ مُشْرِكون، ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ﴾. يقولُ: وهؤلاء الذين وَصَفْنا صِفَتَهم، أنهم آمَنوا وهاجَروا وجاهَدوا، ﴿ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ بالجنةِ، الناجُون مِن النارِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يُبَشِّرُ هؤلاء الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا فى سبيلِ اللهِ - ﴿ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ ﴾ لهم، أنه قد رَحِمهم مِن أن يُعَذِّبَهم، وبرضوانٍ منه لهم، بأنه قد رَضِى عنهم بطاعتِهم إيَّاه، وأدائِهم ما كَلَّفَهم، ﴿ وَجَنَّٰتٍ ﴾. يقولُ: وبَساتينُ ﴿ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾: لا يَزُولُ ولا يَبِيدُ، ثابتٌ دائمٌ أبدًا لهم.

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ، قال: ثنا أبو أحمدَ الزبيرىُّ[(٢)]، قال: ثنا سُفيانُ، عن محمدِ

---

(١) ينظر المصدر السابق.

(٢) فى م: «الموسوى»، فى ت١، ت٢: «الزهرى».

ابنِ المُنْكَدِرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : إذا دَخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ ، قال اللهُ سبحانَه : أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا . فيقولون : رَبَّنا ، أيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا ؟ قال : رِضْوانى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : ماكثِين فيها ، يعنى : فى الجناتِ ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا نهايةَ لذلك ولا حَدَّ ، / ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ٩٨/١٠
اللَّه عنده لهؤلاء المؤمنين الذين نَعَتَهم جلَّ ثناؤه النعتَ الذى ذكَر فى هذه الآيةِ - ﴿ أَجْرٌ ﴾ : ثوابٌ على طاعتِهم لربِّهم ، وأدائِهم ما كَلَّفَهم مِن الأعمالِ ﴿ عَظِيمٌ ﴾ ، وذلك النعيمُ الذى وَعَدَهم أن يُعْطِيَهم فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : لا تَتَّخِذوا آباءَكم وإخوانَكم بِطانةً وأصدقاءَ تُفْشُون إليهم أسرارَكم ، وتُطْلِعُونهم على عَورةِ الإسلامِ وأهلِه ، وتُؤثِرون المُكْثَ بينَ أظْهُرِهم على الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . يقولُ : إن اخْتاروا الكفرَ باللهِ على التصديقِ به والإقرارِ بتوحيدِه ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾ . يقولُ : ومَن يَتَّخِذْهم منكم بِطانةً مِن دونِ المؤمنين ، ويُؤْثِرِ المُقامَ معهم على الهجرةِ إلى رسولِ اللهِ ودارِ الإسلامِ ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فالذين يَفْعَلون ذلك منكم ، هم الذين خالَفوا أمرَ اللهِ ، فوضَعوا الولايةَ فى غيرِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥/٢٧١ .

موضعِها ، وعَصَوُا اللهَ فى أمرِه .

وقيل : إن ذلك نَزَل نَهْيًا مِن اللهِ المؤمنين عن مُوالاةِ أقربائِهم الذين لم يُهاجِروا مِن أرضِ الشِّرْكِ إلى دارِ الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : أُمِروا بالهجرةِ ، فقال العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ : أنا أَسْقِى الحاجَّ . وقال طلحةُ أخو بنى عبدِ الدارِ : أنا صاحِبُ الكعبةِ فلا نُهاجِرُ . فأُنزِلَت : ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قوله : ﴿ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ ، فى أمرِه إيَّاهم بالهجرةِ ، هذا كلُّه قبلَ فتحِ مكةَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تبارك وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ ، للمُتَخَلِّفِين عن الهجرةِ إلى دارِ الإسلامِ ، المُقِيمِين بدارِ الشِّرْكِ : إن كان المُقامُ مع آبائِكم وأبنائِكم وإخوانِكم وأزواجِكم وعَشِيرتِكم ، وكانت ﴿ أَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : اكتَسَبتُموها ، ﴿ وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ ، بفِراقِكم بلدَكم ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ / تَرْضَوْنَهَآ ﴾ ٩٩/١٠
فسَكَنتُموها - ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم ﴾ مِن الهجرةِ إلى اللهِ ورسولِه ، مِن دارِ الشِّرْكِ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٦٨ ، ١٧٧٠ .

ومِن جهادٍ فى سبيله ، يعنى : فى نُصْرةِ دينِ اللهِ الذى ارتَضاه ، ﴿ فَتَرَبَّصُوا ﴾ . يقولُ : فتنَظَّروا ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . حتى يأتىَ اللهُ بفتحِ مكةَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللهُ لا يُوَفِّقُ للخيرِ الخارِجِين عن طاعتِه وفى معصيتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : بالفتحِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ : فتحِ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ﴾ . يقولُ : تَخْشَون أن تَكْسُدَ فتَبيعونها[(٢)] ، ﴿ وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ ﴾ . قال : هى القصورُ والمنازلُ[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ . يقولُ : أصَبْتُموها[(٤)]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٢/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأما » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد نَصَركم اللهُ ، أيُّها المؤمنون ، فى أماكنِ حربٍ تُوَطِّنون[1] فيها أنفسَكم على لقاءِ عدوِّكم ، ومشاهدَ تَلْتَقون فيها أنتم وهم كثيرةٍ ، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ . يقولُ : وفى يومِ حُنَينٍ أيضًا قد نَصَرَكم .

وحُنَينٌ وادٍ ، فيما ذُكِر ، بينَ مكةَ والطائفِ . وأُجْرِىَ ؛ لأنه مذكرٌ ، اسمٌ لمذكرٍ . وقد يُتْرَكُ إجراؤُه ، ويرادُ به أن يُجعَلَ اسمًا للبلدةِ التى هو بها ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

[٩٢٩/١و] نَصَرُوا نَبِيَّهُمُ وشَدُّوا أَزْرَه ... بِحُنَينَ يومَ تَوَاكُلِ الأَبْطالِ

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العَطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ / عُروةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : حنينٌ وادٍ إلى جنبِ ذى المَجَازِ[3] . ١٠٠/١٠

﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليومَ ، فيما ذُكِر لنا ، اثْنَى عشَرَ ألفًا .

ورُوِى أن النبىَّ ﷺ قال ذلك اليومَ : « لن نُغْلَبَ مِن قِلَّةٍ »[4] . وقيل : قال ذلك رجلٌ مِن المسلمين مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ[5] . وهو قولُ اللهِ : ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تستوطنون » .

(٢) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٣ . وينظر معانى القرآن ٤٢٩/١ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٣/٦ من طريق عبد الصمد به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

(٥) أخرجه البزار (١٨٢٧ - كشف) من حديث أنس ، وينظر دلائل النبوة للبيهقى ٥/ ١٢٣.

﴿ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : فلم تُغْنِ عنكم كثرتُكم شيئًا ، ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ . يقولُ : وضاقَت الأرضُ بسِعتِها عليكم . و « الباءُ » ههنا فى معنى « فى » ، ومعناه : وضاقَت عليكم الأرضُ فى رَحْبِها وبرَحْبِها ، يقالُ منه : مكانٌ رَحِيبٌ . أى واسِعٌ ، وإنما سُمِّيت الرِّحابُ رِحابًا لسعتِها .

﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ : عن عدوِّكم مُنْهزِمِين مُدْبِرين ، يقولُ : وَلَّيتُمُوهم الأدْبارَ ، وذلك الهزيمةُ . يُخْبِرُهم تبارك وتعالى أن النصرَ بيدِه ومِن عندِه ، وأنه ليس بكثرةِ العددِ وشِدَّةِ البَطْشِ ، وأنه يَنْصُرُ القليلَ على الكثيرِ إذا شاءَ ، ويُخَلِّى (١) الكثيرَ و (١) القليلَ فيَهْزِمُ الكثيرُ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : وحنينٌ ماءٌ بينَ مكةَ والطائفِ ، قاتَل عليها نبىُّ اللهِ هَوازِنَ وثَقيفَ ، وعلى هَوازنَ مالكُ بنُ عوفٍ أخو بنى نَصْرٍ ، وعلى ثَقِيفَ عبدُ ياليلَ بنُ عمرٍو الثَّقَفِىُّ (٢) . قال : وذُكِر لنا أنه خرَج يومَئذٍ مع رسولِ اللهِ ﷺ اثْنا عَشَرَ ألفًا ؛ عشَرَةُ آلافٍ مِن المهاجِرين والأنصارِ ، وألفانِ مِن الطُّلَقاءِ . وذُكِر لنا أن رجلًا قال

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وفى س : « الكبير و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٢ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى أبى الشيخ .

يومَئذٍ : لن نُغْلَبَ اليومَ بكثرةٍ . قال : وذُكِر لنا أن الطُّلقاءَ انْجَفَلوا[١] يومَئذٍ بالناسِ ، وجَلَوا عن نبيِّ اللهِ ﷺ ، حتى نَزَل عن بَغْلتِه الشَّهْباءِ . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ قال : « أيْ ربِّ ، آتِنى ما وَعَدْتَنى »[٢] . قال : والعباسُ آخِذٌ بلِجامِ بغلةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال له النبيُّ ﷺ : « نادِ : يا مَعْشرَ الأنْصارِ ، ويا مَعْشَرَ المُهاجِرين »[٣] . فجَعَل يُنادِى الأنصارَ فَخِذًا فَخِذًا ثم قال : « نادِ يا أصحابَ سورةِ البقرةِ »[٤] . قال : فجاء الناسُ عُنُقًا واحدًا . فالتَفَتَ نبيُّ اللهِ ﷺ ، وَإذا عِصَابةٌ مِن الأَنصارِ ، فقال : « هلْ معكم غيرُكم ؟ » . فقالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، واللهِ لو عَمَدْتَ إلى بَرْكِ الغِمادِ[٥] مِن ذى يَمَنٍ لكُنَّا معك . ثم أنْزَل اللهُ نصرَه ، وهَزَم عدوَّهم ، وتَراجَع المسلمون . قال : وأخَذ رسولُ اللهِ كَفًّا مِن ترابٍ ، أو قَبْضةً مِن حَصْباءَ ، فرَمَى بها وجوهَ الكفارِ ، وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانْهَزموا . فلما جَمَع رسولُ اللهِ ﷺ الغنائمَ ، وأتَى الجِعْرانةَ ، فقَسَم بها مَغانمَ حُنَينٍ ، وتألَّفَ أُناسًا مِن الناسِ فيهم ؛ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، والحارثُ ابنُ هشامٍ ، وسُهيلُ بنُ عمرٍو ، والأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، فقالت الأنصارُ : أمِن[٦] الرجلُ وآثرَ[٧] قومَه . فبَلَغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ ، وهو فى قُبَّةٍ له مِن أدَمٍ ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الذى بَلَغنى ؟ ألم تَكونوا ضُلَّالًا فَهَداكم اللهُ ، وكنتم أَذِلَّةً فأعزَّكم اللهُ ، وكنتم وكنتم » . قال : فقال سعدُ بنُ عُبادةَ ، رَحِمه اللهُ : ائْذَنْ لى فأتكَلَّمَ . قال : « تَكَلَّمْ » . قال : أمَّا قولُك / : « كنتم ضُلَّالًا فهَداكم اللهُ » . فكُنَّا كذلك . ١٠١/١٠

(١) أى : ذهبوا مسرعين . ينظر النهاية ١/٢٧٩ .

(٢) كذا فى النسخ . والمحفوظ أنه من قول النبى ﷺ فى بدر .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٩/ ١٣٥، ١٣٦) من حديث أنس .

(٤) أخرجه أحمد ٣/٢٩٨ (١٧٧٦) .

(٥) برك الغماد : بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها ، فى أقصى اليمن . معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤ .

(٦) فى م : « حن » .

(٧) فى م : « إلى » .

« وكنتمُ أذِلَّةً فأعَزَّكم اللهُ » . فقد عَلِمَت العربُ ما كان حيٌّ مِن أحياءِ العربِ أمنعَ لِما وراءَ ظهورِهم مِنَّا . فقال عمرُ : يا سعدُ ، أتدْرِى مَن تُكَلِّمُ ! فقال : نعم ، أُكَلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذى نَفْسى بيدِه ، لو سَلَكَتِ الأنصارُ وادِيًا والناسُ وادِيًا ، لسَلَكْتُ وَادِيَ الأنصارِ ، ولولا الهِجْرةُ لكنتُ امْرأً مِن الأنصارِ »[(١)] . وذُكِر لنا أن نبيَّ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « الأنصارُ كَرِشِى وعَيْبَتِى ، فاقبَلوا مِن مُحْسِنِهم ، وتَجاوزُوا عن مُسِيئِهم » . ثم قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، أمَا تَرْضَون [١/٩٢٩ظ] أن يَنْقَلِبَ الناسُ بالإبلِ والشَّاءِ ، وتَنْقَلِبُون برسولِ اللهِ إلى بُيُوتِكم ؟ » . فقالت الأنصارُ : رَضِينا عن اللهِ ورسولِه ، واللهِ ما قُلنا ذلك إلا [(٢)] ضِنًّا برسولِ[(٢)] اللهِ ﷺ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إن اللهَ ورسولَه يُصَدِّقانِكم ويَعْذِرانِكم »[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أنّ أُمَّ رسولِ اللهِ ﷺ التى أرْضَعَته ، أو ظِئْرَه مِن بنى سعدِ بنِ بكرٍ ، أتَتْه فسألَته سَبَايا يومِ حُنَيْنٍ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لا أمْلِكُهم ، وإنما لى منهم نَصِيبى ، ولكن ائْتِينى غدًا فَسَلِينى والناسُ عندِى ، فإنى إذا أعْطَيتُكِ نَصِيبى أعْطاكِ الناسُ » . فجاءت الغدَ ، فبَسَط لها ثوبًا ، فقَعَدَت عليه ، ثم سألَته ، فأعطاها نصيبَه ، فلما رأى ذلك الناسُ أعْطَوها أنصباءَهم[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ الآية ، إن رجلًا مِن أصحابِ

---

(١) أخرجه البخارى (٤٣٣٠) ، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم .

(٢ - ٢) فى م : « حرصا على رسول » .

(٣) أخرجه مسلم (٨٤/١٧٨٠) من حديث أبى هريرة .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٢/٨ .

رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حنينٍ قال : يا رسولَ اللهِ ، لن نُغْلَبَ اليومَ مِن قِلَّةٍ . وأعجَبَته كثرةُ الناسِ ، وكانوا اثْنى عشَرَ ألفًا . فسارَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فوُكِلوا إلى كلمةِ الرجلِ ، فانهزَموا عن رسولِ اللهِ غيرَ العباسِ ، وأبى سُفْيانَ بنِ الحارثِ ، وأيمنَ ابنِ أمِّ[1] أيمنَ ، قُتِل يومَئذٍ بينَ يَدَيه . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « أينَ الأنصارُ ؟ أين الذين بايَعوا تحتَ الشجرةِ ؟ » . فتراجَع الناسُ ، فأنزَل اللهُ الملائكةَ بالنصرِ . فهَزَموا المشركين يومَئذٍ ، وذلك قولُه : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن كَثيرِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا كان يومُ حُنَينٍ ، التقَى المسلمون والمشركون ، فولَّى المسلمون يومَئذٍ . قال : فلقد رأيتُ النبيَّ ﷺ وما معه أحدٌ إلا أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، آخِذًا بغَرْزِ النبيِّ ﷺ ، لا يَألُو ما أسرَع نحوَ المشركين . قال : فأتيتُ حتى أخَذتُ بلِجامِه ، وهو على بغلةٍ له شَهْباءَ ، فقال : « يا عباسُ ، نادِ أصحابَ السَّمُرَةِ » . وكنتُ رجلًا صَيِّتًا ، فأذَّنتُ بصَوتى الأعلى : أين أصحابُ السَّمُرَةِ ؟ فالتَفتوا كأنها الإبلُ إذا حنَّت[3] إلى أولادِها ، يقولون : يا لبَّيك ، يا لبَّيك ، يا لبَّيك . وأقبَلَ المشركون ، فالتَقَوا هم والمسلمون ، وتَنادَت الأنصارُ : يا معشرَ الأنصارِ . ثم قُصِرَت الدعوةُ / فى بنى الحارثِ بنِ ١٠٢/١٠
الخزرجِ ، فَتَنادَوا : يا بنى الحارثِ بنِ الخَزرجِ . فنظَر رسولُ اللهِ ﷺ وهو على بغلتِه ، كالمُتَطاوِلِ إلى قتالِهم ، فقال : « هذا حينَ حَمِيَ الوَطِيسُ » . ثم أخَذ بيدِه مِن

---

(١) فى ف : « أو » .

(٢) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٣ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حشرت » .

الحَصْباءِ فرَماهم بها ، ثم قال : « انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ ، انْهَزَموا وربِّ الكعبةِ » . قال : فواللهِ ما زال أمرُهم مُدْبِرًا ، وحَدُّهم كَلِيلًا ، حتى هَزَمهم اللهُ . قال : فلَكأنِّى أنظُرُ إلى النبىِّ ﷺ يَرْكُضُ خلفَهم على بَغْلتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنهم أصابوا يومَئذٍ ستةَ آلافِ سَبْيٍ ، ثم جاء قومُهم مسلمين بعدَ ذلك ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أنتَ خيرُ الناسِ وأبَرُّ الناسِ ، وقد أخَذتَ أبناءَنا ونساءَنا وأموالَنا . فقال النبىُّ ﷺ : « إن عندى مَن تَرَوْنَ ، وإن خيرَ القولِ أصْدَقُه ، اخْتاروا ؛ إمَّا ذَرارِيَّكم ونساءَكم ، وإمَّا أموالَكم » . قالوا : ما كُنَّا نَعْدِلُ بالأحْسابِ شيئًا . فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « إن هؤلاء قد جاءونى مُسْلِمِين ، وإنَّا خَيَّرْناهم بينَ الذَّرارِىِّ والأموالِ ، فلم يَعْدِلوا بالأحْسابِ شيئًا ، فمَن كان بيدِه منهم شىءٌ ، فطابَت نفسُه أن يَرُدَّه فبسبيلٍ[2] ذلك ، ومَن لا فليُعْطِنا ، ولْيَكُنْ قَرْضًا علينا حتى نُصِيبَ شيئًا ، فنُعْطِيَه مكانَه » . فقالوا : يا نبىَّ اللهِ ، رَضِينا وسَلَّمنا . فقال : « إنى لا أدْرِى ، لعل منكم مَن لا يَرْضَى ، فَمُروا عُرَفاءَكم فليَرْفَعوا ذلك إلينا » . فرفَعتْ إليه العُرَفاءُ أن قد رَضُوا وسَلَّموا[3] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمةَ ، قال : ثنا يَعْلَى ابنُ عطاءٍ ، عن أبى هَمَّامٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ - يعنى الفِهْرِىَّ - قال : كنتُ مع

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٦٤٧) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٩ وفى المصنف (٩٧٤١) ، وابن سعد ٢/ ١٥٥ ، وأحمد ٣/٢٩٦ (١٧٧٥) ، ومسلم (١٧٧٥) ، وأبو يعلى (٦٧٠٨) ، وابن حبان (٧٠٤٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/١٣٩ من طريق معمر به ، وأخرجه الحميدى (٤٥٩) ، وابن سعد ٤/ ١٨ ، ١٩ ، وأحمد ٣/٣٩٨ (١٧٧٦) ، ومسلم (١٧٧٥) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٣ ، والحاكم ٣/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/١٣٧ - ١٣٩ ، والبغوى فى تفسيره ٤/٢٧ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « فليفعل » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٧٠ ، وابن سعد ٢/١٥٥ من طريق معمر به .

النبىُّ ﷺ فى غزوةِ حُنَين ، فلما رَكَدَت[١] الشمسُ ، لَبِسْتُ لأُمَتِى ، ورَكِبتُ فرسِى ، حتى أتيْتُ النبىَّ ﷺ وهو فى ظِلِّ شجرةٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، قد حانَ الرَّوَاحُ . [١/٩٣٠و] فقال : « أجَلْ » . فنادَى : « يا بلالُ ، يا بلالُ » . فقامَ بلالٌ مِن تحتِ سَمُرَةٍ[٢] ، فأقبَل كأن ظَلَّه ظِلُّ[٣] طيرٍ ، فقال : لبَّيك وسَعْدَيك ، ونفسى فِداؤك يا رسولَ اللهِ . فقال له النبىُّ ﷺ : « أَسْرِجْ فَرَسى » . فأخْرَج سَرْجًا دَفَّتاه حَشْوهما لِيفٌ ، ليس فيهما أشَرٌ ، ولا بَطَرٌ . قال : فرَكِب النبىُّ ﷺ ، فَصافَفْناهم يومَنا وليلتَنا ، فلما التقَى الخَيْلان ، وَلَّى المسلمون مُدْبِرين كما قال اللهُ . فنادَى رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عِبادَ اللهِ ، يا معشرَ المهاجِرين » . قال : ومالَ النبىُّ ﷺ عن فرسِه ، فأخَذ حَفْنَةً مِن تُرابٍ ، فرَمَى بها وجوهَهم ، فوَلَّوا مُدْبِرين . قال يَعْلَى بنُ عطاءٍ : **فَحدَّثنى** أبناؤهم عن آبائِهم أنهم قالوا : ما بَقِى مِنَّا أحدٌ إلا وقد امْتَلأت عَيناه مِن ذلك الترابِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ ، وسأَله رجلٌ مِن قيسٍ : فَرَرْتُم عن رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَين ؟ فقال البَرَاءُ : لكنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يَفِرَّ ، وكانت هَوازنُ يومَئذٍ رُماةً ، وإنَّا لمَّا حَمَلنا عليهم انكَشَفوا ، فأكْبَبْنا على الغنائمِ ، فاسْتَقْبَلونا بالسِّهامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ على بغلتِه البيضاءِ ، وإن أبا سفيانَ بنَ الحارثِ آخِذٌ بلِجامِها ، وهو

---

(١) ركدت الشمس : إذا قام قائم الظهيرة . قال الزمخشرى : وللشمس ركود ، وهو أن تدوم حيال رأسك كأنها لا تريد أن تبرح . أساس البلاغة ، وتاج العروس (ر ك د) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « شجرة » . والسمرة هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية . لسان العرب (س م ر) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه الطيالسى (١٤٦٨) ، وابن سعد ٢/ ١٥٦ ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٥٢٩ ، وأحمد ٥/ ٢٨٦ (الميمنية) ، وأبو داود (٥٢٣٣) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٧٦٣) ، والطبرانى ٢٢/ ٢٨٨ (٧٤١) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ١٤١ ، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٤ إلى البغوى فى معجمه وابن مردويه .

يقولُ : « /أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ »[١] . ١٠٣/١٠

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البَرَاءِ ، قال : سأَله رجلٌ : يا أبا عُمارةَ ، وَلَّيتُم يومَ حُنَينٍ ؟ فقال البَراءُ وأنا أسمَعُ : أشهَدُ أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يُوَلِّ يومَئذٍ دُبُرَه ، وأبو سُفيانَ يَقُودُ بَغْلتَه ، فلمَّا غَشِيَه المشركون ، نَزَل فجَعَل يقولُ : « أنا النبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ » . فما رُؤِى يومَئذٍ أحدٌ مِن الناسِ كان أشدَّ منه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جعفرُ بنُ سُليمانَ ، عن عوفٍ الأعْرابيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ ، قال : ثنى رجلٌ كان مِن المشركينَ يومَ حُنَينٍ ، قال : لمَّا التَقَينا نحن وأصحابُ محمدٍ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يَقِفوا لنا حَلْبَ شاةٍ أن كَشَفناهم ، فبينَا نحنُ نَسُوقُهم ، إذ انتَهَينا إلى صاحبِ البغلةِ الشهباءِ ، فتَلَقَّانا رجالٌ بِيضٌ ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَت الوجوه ، ارجِعوا . فرَجَعنا ، [٣]وركِبْنا القومَ[٣] ، فكانت إياها[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال :

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠/١٧٧٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/٣٠ (١٨٤٧٥) ، والبخارى (٤٣١٧) ، ومسلم (٨٠/١٧٧٦) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسى (٧٤٢) ، وابن سعد ١/ ٢٤، ٢٥، والبخارى (٢٨٦٤، ٤٣١٦) والنسائى فى الكبرى (٨٦٣٨) ، وأبو يعلى (١٧٢٧) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٢٢) ، وابن حبان (٤٧٧٠) ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٣/٥ من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٢٤، ٢٥، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٤/ ٥١، وأحمد ٤١٣/٣٠ (١٨٤٦٨) ، والبخارى (٣٠٤٢) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٥٠٧، ١٤/ ٥٢١، ٥٢٢ وغيره من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وركبوا » .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى البداية والنهاية ٧/ ٣١، والمطالب العالية (٤٧٩٩) - عن جعفر بن سليمان به ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٥/ ١٤٣، وتصحف جعفر فى المطالب إلى يحيى .

أمَدَّ اللهُ نبيَّه ﷺ يومَ حُنَين بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسَوِّمين . قال : ويومئذٍ سَمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين . قال : فأنزل اللَّهُ سكينتَه على رسولِه وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا ﴾ . قال : كانوا اثْنَيْ عَشَرَ ألفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ يزيدَ الأَدَمِيُّ ، قال : ثنا مَعْنُ بنُ عيسى ، عن سعيدِ بنِ السائبِ الطَّائفيِّ ، عن أبيه ، عن يزيدَ بنِ عامرٍ ، قال : لمَّا[٢] كانت انْكِشافةُ المسلمين حينَ انكَشَفوا يومَ حُنَين ضَرَب النبيُّ ﷺ يدَه إلى الأرضِ ، فأخَذ منها قَبْضةً مِن تُرابٍ ، فأقبَل بها على المشركين وهم يَتْبَعون المسلمين ، فَحَثاها في وجوهِهم وقال : « ارْجِعُوا ، شاهَتِ الوجوهُ » . قال : فانصَرَفنا ، ما يَلْقَى أحدٌ أحدًا ، إلا وهو يَمْسَحُ القَذَى عن عينَيه[٣] .

وبه ، عن يزيدَ بنِ[٤] عامرٍ السُّوَائيِّ ، قال : قيل له : يا أبا حاجزٍ ، الرُّعْبُ الذى أَلْقَى اللهُ في قلوبِ المشركين ، ماذا وَجَدْتُم ؟ قال : وكان أبو حاجزٍ مع المشركين[٥] يومَ حُنَين ، فكان يأخُذُ الحَصاةَ فيَرْمِي بها في الطَّسْتِ فيَطِنُّ ، ثم يقولُ : كان في

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٤/٦ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انكشفوا » .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣١٦/٨ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه عبد بن حميد (٤٣٩) ، والطبرانى ٢٣٧/٢٢ (٦٢٢) ، والبيهقى فى الدلائل ١٤٣/٥ ، ١٤٤ من طريق سعيد بن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٣ إلى ابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « عن » . وهو خطأ واضح .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « المسلمين » .

أجوافِنا مثلُ هذا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنى المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ الرحمنِ مولى أمِّ بُرْثُنٍ - أو : أمِّ بُرْثُمٍ [(١)] - قال : ثنى رجلٌ كان فى المشركين يومَ حُنَينٍ ، قال : لمَّا الْتَقَيْنا نحنُ وأصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ حُنَينٍ ، لم يَقُوموا لنا حَلَبَ شاةٍ . قال : فلمَّا كَشَفْناهم جَعَلْنا / نَسُوقُهم فى أدْبارِهم ، ١٠٤/١٠
حتى انتَهَينا [١/٩٣٠ظ] إلى صاحبِ البغلةِ البيضاءِ ، فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ . قال : فتلَقَّانا عندَه رجالٌ بِيضٌ [(٢)] ، حِسانُ الوجوهِ ، فقالوا لنا : شاهَتِ الوجوهُ ، ارجِعوا . قال : فانْهَزَمْنا ورَكِبوا أكْتافَنا ، فكانت إيَّاها [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم مِن بعدِ ما ضاقَت عليكم الأرضُ بما رَحُبَت وتَوْلِيَتِكم الأعداءَ أدْبارَكم ، كَشَف اللهُ نازِلَ البلاءِ عنكم ، بإنزالِه السكينةَ - وهى الأَمَنَةُ والطُّمَأنينةُ - عليكم ، وقد بَيَّنَّا أنها فَعِيلةٌ مِن السُّكونِ ، فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ [(٤)] .

﴿ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . وهى الملائكةُ التى ذكَرْتُ فى الأخبارِ التى قد مَضَى ذِكْرُها ، ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : وعَذَّبَ اللهُ الذين جَحَدوا

---

(١) فى م : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٥٠٥.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الوجوه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٧٠، ٧١ عن المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩/ ٨٥٠ (مخطوط) من طريق عوف به .

(٤) تقدم فى ٤/ ٤٧١ - ٤٧٦.

وَحْدانيتَه ، ورسالةَ رسولِه محمدٍ ﷺ ، بالقتلِ وسَبْيِ الأهْلِينَ والذَّرارِيِّ ، وسَلْبِ الأموالِ ، والذِّلَّةِ ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هذا الذى فَعَلْنا بهم مِن القتلِ والسَّبْيِ ﴿ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : هو ثوابُ أهلِ جُحودِ وحدانيتِه ورسالةِ رسولِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . يقولُ : قَتَلَهم بالسيفِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ[(٢)] ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . قال : بالهزيمةِ والقتلِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . قال : مَن بَقِى منهم[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَتَفضَّلُ اللهُ بتوفيقِه للتوبةِ والإنابةِ إليه مِن بعدِ عذابِه الذى به عَذَّب مَن هَلَك منهم قتلًا بالسيفِ ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أى : يتوبُ اللهُ على مَن يشاءُ مِن الأحياءِ[(٥)] ، يُقْبِلُ به إلى طاعتِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ مَن أنابَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤ ، من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) فى ص : « الحضرى » ، وفى ف : « الحضرمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤ ، من طريق أبى داود الحفرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

وتابَ إليه منهم ومِن غيرِهم منها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم ، فلا يُعَذِّبُهم بعدَ توبتِهم ، ولا يُؤاخِذُهم بها بعدَ إنابتِهم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ١٠٥/١٠
فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه ، وأقَرُّوا بوحدانيتِه : ما المشركون إلا نَجَسٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجَسِ ، وما السببُ الذى مِن أجلِه سَمَّاهم بذلك ؛ **فقال بعضُهم** : سَمَّاهم بذلك ؛ لأنهم يُجْنِبون فلا يَغْتَسِلون ، فقال : هم نَجَسٌ ، ولا يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ؛ لأن الجُنُبَ لا ينبغى له أن يَدْخُلَ المسجدَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . لا أعلمُ قتادةَ إلا قال : النَّجَسُ الجَنابةُ[1] .

وبه عن مَعْمَرٍ ، قال : وبَلَغَنى أن النبىَّ ﷺ لَقِى حُذَيفةَ ، وأخَذ النبىُّ ﷺ بيدِه ، فقال حُذيفةُ : يا رسولَ اللهِ ، إنى جُنُبٌ . فقال : « إن المؤمنَ لا يَنْجُسُ »[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ . أى : أجْنَابٌ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٨٤ (الميمنية) ، ومسلم (٣٧٢) وغيرها من طريق أبى وائل عن حذيفة .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ من طريق يزيد به ، وذكره ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما المشركون إلا رِجْسُ خِنْزيرٍ أو كلبٍ .

وهذا قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ مِن وجهٍ غيرِ حميدٍ ، فَكَرِهْنا ذكرَه .

وقولُه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . يقولُ للمؤمنين : فلا تَدَعُوهم أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ بدخولِهم الحَرَمَ . وإنما عنَى بذلك [١/٩٣١و] مَنْعَهم مِن دخولِ الحرَمِ ؛ لأنهم إذا دَخَلوا الحَرَمَ ، فقد قَرِبوا المسجدَ الحرامَ .

وقدِ اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فيه نحوَ الذى قُلْناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ وابنُ المُثَنَّى ، قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : قال عطاءٌ : الحَرَمُ كلُّه قِبْلةٌ ومسجدٌ . قال : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ . لم يَعْنِ المسجدَ وحدَه ، إنما عَنَى مكةَ[1] الحَرَمَ . قال ذلك غيرَ مَرَّةٍ[2] .

وذُكر عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فى ذلك ما :

حدَّثنا عبدُ الكَريمِ بنُ أبى عُمَيرٍ ، قال : ثنى الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، أن عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ كَتَب : أنِ امْنَعوا اليهودَ والنصارى مِن دخولِ مساجدِ المسلمين ، وأَتْبَعَ نَهْيَه قولَ اللهِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[3] .

١٠٦/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٦ من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٨٨٠، ٩٨٨١، ١٩٣٥٦) ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٩٧ من طريق ابن جريج به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٦/٥١٢، ٥١٣، والبيهقى ١٠/١٠٣ من طريقين عن عمر بن عبد العزيز بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى أبى الشيخ .

﴿ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ . قال : لا تُصافِحوهم ، فمَن صافَحَهم فليَتَوضَّأْ[١] .

وأمَّا قولُه : ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ . فإنه يعنى : بعدَ العامِ الذى نادَى فيه عليٌّ ، رحمةُ اللهِ عليه ، ببراءةٍ ، وذلك عامَ حَجَّ بالناسِ أبو بكرٍ ، وهى سنةُ تسعٍ مِن الهجرةِ كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا يَقْرَبُوا ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ . وهو العامُ الذى حَجَّ فيه أبو بكرٍ ، ونادَى عليٌّ ، رحمةُ اللهِ عليهما ، بالأذانِ وذلك ، لتسعٍ[٢] سنينَ مَضَينَ مِن هجرةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وحَجَّ نبىُّ اللهِ ﷺ مِن العامِ المقبلِ ، حَجَّةَ الوداعِ ، لم يَحُجَّ قبلَها ولا بعدَها[٣] .

وقولُه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ . يقولُ للمؤمنين : وإن خِفْتُم فاقةً وفقرًا ، بمنعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ . يقالُ منه : عالَ يَعِيلُ عَيْلَةً وعُيُولًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[٤] :

وَما يَدْرِى الفَقِيرُ مَتَى غِناهُ وما يَدْرِى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ

وقد حُكِى عن بعضِهم أن مِن العربِ مَن يقولُ فى الفاقةِ : عالَ يَعُولُ . بالواوِ . وذُكِر عن عمرِو بنِ فائدٍ أنه كان تأوَّلَ قولَه : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ بمعنى : وإذ خِفْتُم . ويقولُ : كان القومُ قد خافوا . وذلك نحو قولِ القائلِ لأبيه : إن كنتَ أبى فأكْرِمْنى . بمعنى : إذ كنتَ أبى . وإنما قيل ذلك لهم ؛ لأن المؤمنين خافوا بانقطاعِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٧٤ نقلا عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/٤٣٣ عن ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٧ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « لسبع » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٧٦.

المشركين عن دخولِ الحَرَمِ ، انقطاعَ تجاراتِهم ، ودخولَ ضَرَرٍ عليهم بانقطاعِ ذلك ، وأمَّنَهم اللهُ مِن العَيْلةِ ، وعَوَّضهم مما كانوا يَكْرَهون انقطاعَه عنهم ، ما هو خيرٌ لهم منه ، وهو الجِزْيةُ ، فقال لهم : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ إلى : ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ .

وقال قومٌ : بإدْرارِ المطرِ عليهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، ألْقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحَزَنَ ، قال : مِن أين تأكُلون ، وقد نُفِيَ المشركون ، وانقَطَعَت عنكم[1] العِيرُ . فقال اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . فأمَرهم بقتالِ أهلِ الكتابِ ، وأغْناهم مِن فضلِه[2] .

حدَّثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِىِّ ، قال : ثنا أبو الأحْوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : كان المشركون يَجِيئون إلى البيتِ ، ويَجِيئون معهم بالطعامِ ، ويَتَّجِرون فيه ؛ فلما نُهُوا أن يأتوا البيتَ قال المسلمون : مِن أين لنا طعامٌ ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن ١٠٧/١٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عنهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن مردويه .

شَآءَ ﴾ ، فأنزَل عليهم المطرَ ، وكَثَّر خيرَهم حتى[١] ذَهَب عنهم المشركون[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عليِّ بنِ صالحٍ ، عن سِماكٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ إِنَّمَا [١/٩٣١ظ] ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ الآية ، ثم ذكَر نحوَ حديثِ هَنَّادٍ ، عن أبى الأحْوَصِ .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . شَقَّ ذلك على أصحابِ النبىِّ ﷺ ، وقالوا : مَن يأتينا بطعامِنا ، ومَن يأتينا بالمتاعِ ؟ فنَزَلَت : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن واقدٍ مولى زيدِ بنِ خُليدةَ[٤] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : كان المشركون يَقْدَمون عليهم بالتجارةِ ، فنَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَيْلَةً ﴾ . قال : الفقرُ . ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ العَوْفِيِّ ، قال : قال المسلمون : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن تجاراتِهم وبِياعاتِهم . فنَزَلَت : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

---

(١) فى م ، س : « حين » . وهو لفظ رواية ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١١ - تفسير) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ من طريق أبى الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى ابن المنذر وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) تفسير سفيان ص ١٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى م : « خلدة » . وينظر تهذيب التهذيب ١١/ ١٠٨ .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

نَجَسٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى - أحسِبُه [1] قال : أنبأنا [1] أبو جعفرٍ - عن عَطِيَّةَ ، قال : لمَّا قيل : ولا يَحُجَّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ . قالوا : قد كُنَّا نُصِيبُ مِن بِياعاتِهم فى الموسمِ . قال : فنَزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ يعنى : بما فاتَهم مِن بِياعاتِهم .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : بالجِزْيةِ [2] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ وأبو مُعاويةَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، قال : خرَج المشركون مِن مكةَ ، فشَقَّ ذلك على المسلمين ، وقالوا : كُنَّا نُصِيبُ منهم التجارةَ والمِيرةَ . فأنزَل اللهُ : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : كان ناسٌ مِن المسلمين يَتَأَلَّفون العِيرَ ، فلمَّا نَزَلَت « براءةُ » بقتالِ المشركين حيثُما ثُقِفوا ، وأن يَقْعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، قَذَف الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين : فمِن أين تَعِيشون ، وقد أُمِرْتُم بقتالِ أهلِ العِيرِ ؟! . فعَلِم اللهُ مِن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنا قال » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٧٧/٦ معلقا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٤ .

ذلك ما عَلِم ، فقال : أطِيعونى ، وامْضُوا لأمرى ، وأطِيعوا رسولى ، فإنى سوف أُغْنِيكم مِن فَضْلى . فتَوكَّلَ لهم اللهُ بذلك .

١٠٨/١٠ /حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ﴾ . قال : قال المؤمنون : كُنَّا نُصِيبُ مِن مَتاجرِ المشركين . فوَعَدَهم اللهُ أن يُغْنِيَهم مِن فضلِه ، عِوَضًا لهم بأن لا يقْربوهم المسجدَ الحرامَ . فهذه الآيةُ مع[1] أوَّلِ « براءةَ » فى القراءةِ ، ومع[1] آخرِها فى التأويلِ[2] . ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَفَى اللهُ المشركين عن المسجدِ الحرامِ ، شَقَّ ذلك على المسلمين ، وكانوا يأتون[4] ببَيْعاتٍ فيَنْتفِعُ[4] بذلك المسلمون . فأنزَل اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . فأغْناهم بهذا الخراجِ ، الجِزْيةَ الجاريةَ عليهم ،

---

(١) فى م : « من » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٧٨ ، والبيهقى ٩/ ١٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، س : « ببياعات » .

يأخُذُونها شهرًا شهرًا ، عامًا عامًا ، فليس لأحدٍ مِن المشركين أن يقْربَ[١] المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِهم بحالٍ ، إلا صاحبَ الجِزْيةِ ، أو عَبْدَ رجلٍ مِن المسلمين[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ جُرَيجٍ ، قال : أخبرَنا أبو[٣] الزُّبَيرِ ، أنه سمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الذمةِ[٤] .

قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ . قال : إلا صاحبَ جِزْيةٍ ، أو عبدًا لرجلٍ مِن المسلمين[٥] .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ عبدِ العزيزِ بنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبَرنى أبو الزبيرِ ، أنه سَمِع جابرَ بنَ عبدِ اللهِ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ : إلا أن يكونَ عبدًا ، أو أحدًا مِن أهلِ الجِزْيةِ[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً [١/٩٣٢و] فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن

---

(١) فى ف ، ومصدر التخريج : « يقربوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٧ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٤٠٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٥ عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧١ .

(٦) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢١ ، ٢٢ من طريق حجاج به .

فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : أغْناهم اللهُ بالجِزْيةِ الجاريةِ ، شهرًا فشهرًا ، وعامًا فعامًا[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن الحَجَّاجِ ، عن أبى[٢] الزبيرِ ، عن جابرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ ﴾ . قال : لا يَقْرَبُ المسجدَ الحرامَ بعدَ عامِه هذا مُشْرِكٌ ولا ذِمِّىٌّ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً ﴾ : وذلك أن الناسَ قالوا : لتُقْطَعنَّ عَنَّا الأسواقُ ، فلتَهْلِكَنَّ التجارةُ ، ولَيَذْهَبَنَّ ما كُنَّا نُصِيبُ فيها مِن المَرافقِ . فنَزَل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ/ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : مِن ١٠٩/١٠
وجهٍ غيرِ ذلك ، ﴿ إِن شَآءَ ۚ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . ففى هذا عِوَضٌ مما تَخَوَّفْتُم مِن قَطْعِ تلك الأسواقِ . فعَوَّضَهم اللهُ بما قَطَع عنهم مِن أمرِ الشِّرْكِ ، ما أعْطاهم مِن أعْناقِ أهلِ الكتابِ مِن الجِزْيةِ[٤] .

وأمَّا قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ فإن معناه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بما حَدَّثْتُكم به أنفسُكم ، أيُّها المؤمنون ، مِن خَوفِ العَيْلةِ عليها ، بمَنْعِ المشركين مِن أن يَقْرَبوا المسجدَ الحرامَ ، وغيرِ ذلك مِن مصالحِ عبادِه ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وتدبيرِ جميعِ خَلْقِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢/١١ من طريق عباد بن العوام عن أشعث عن أبى الزبير به .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٤٧، ٥٤٨.

وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ﷺ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ﴾ ، أيُّها المؤمنون ، القومَ ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . يقولُ : ولا يُصَدِّقون بجنةٍ ولا نارٍ ، ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : ولا يُطِيعون اللهَ طاعةَ الحقِّ . يعنى : أنهم لا يُطِيعون طاعةَ أهلِ الإسلامِ ، ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : وهم اليهودُ والنصارى .

وكلُّ مُطِيعٍ مَلِكًا أو ذا سلطانٍ ، فهو دائنٌ له . يقالُ منه : دانَ فلانٌ لفلانٍ ، فهو يَدِينُ له دِينًا ، قال زُهَيرٌ[1] :

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِى بَنِى أَسَدٍ فِى دِينِ عمرِو وَحالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

وقولُه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يعنى : الذين أُعْطُوا كتابَ اللهِ ، وهم أهلُ التوراةِ والإنجيلِ ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾ .

والجِزْيةُ : الفِعْلةُ ، مِن : جَزَى فلانٌ فلانًا ما عليه . إذا قَضاه ، يَجْزِيه ؛ والجِزْيةُ مثلُ القِعْدةِ والجِلْسةِ.

ومعنى الكلامِ : حتى يُعْطُوا الخراجَ عن رِقابِهم ، الذى يَبْذُلونه للمسلمين دَفْعًا عنها .

وأمَّا قولُه : ﴿ عَن يَدٍ ﴾ . فإنه يعنى : مِن يدِه إلى يدِ مَن يَدْفَعُه إليه .

---

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٣. وينظر مجاز القرآن ١/ ٢٥٥.

وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُعْطٍ قاهرًا له شيئًا ، طائعًا له أو كارِهًا : أعْطاه عن يدِه ، وعن يدٍ . وذلك نظيرُ قولِهم : كَلَّمتُه فمًا لفمٍ ، ولَقِيتُه كَفَّةً لكَفَّةٍ ، وكذلك أعطيتُه عن يدٍ ليدٍ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ فإن معناه : وهم أذِلَّاءُ مَقْهُورون . يقالُ للذليلِ الحقيرِ : صاغِرٌ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت على رسولِ اللهِ ﷺ فى أمرِه بحربِ الروم ، فَغَزا رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ نُزولِها غزوةَ تبوكَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٠/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[1] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : حينَ أُمِر محمدٌ وأصحابُه بغزوةِ تبوكَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصَّغارِ الذى عَناه اللهُ فى هذا الموضعِ ؛

فقال بعضُهم : أن يُعْطِيَها وهو قائمٌ ، والآخِذُ جالسٌ .

---

(١) فى م : « عروة » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٠٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ بِشْرٍ النَّيْسابورِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى[(١)] سعدٍ ، عن عِكْرمةَ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ . قال : أى تأخُذُها وأنت جالسٌ وهو قائمٌ[(٢)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ : عن أنفسِهم ، بأيدِيهم يَمْشُون بها ، وهم كارِهون . وذلك قولٌ رُوِى عن ابنِ عباسٍ[(٣)] ، مِن وجهٍ فيه نَظَرٌ .

وقال آخرون : إعطاؤهم[(٤)] إياها هو الصَّغَارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى القائلِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كان ذلك رجلًا واحدًا ، وهو فِنْحاصُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال :

---

(١) فى م ، ف : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٠ ، من طريق سفيان عن أبى سعد قوله ، وفيه قصة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٣٠ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٣٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « اعطاؤه » .

سَمِعتُ عبدَ اللهِ بنَ عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ يقولُ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قالها رجلٌ واحدٌ ، قالوا : إن اسمَه فِنْحاصُ . وقالوا : هو الذى قال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[1] [آل عمران : ١٨١] .

وقال آخرون : بل كان ذلك قولَ جماعةٍ منهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جُبَيرٍ أو عِكْرمةُ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أتَى رسولَ اللهِ ﷺ سَلَّامُ بنُ مِشْكَمٍ ، ونُعْمانُ [١/٩٣٢ظ] بنُ أوْفَى ، وشَأْسُ بنُ قيسٍ ، ومالكُ بنُ الصَّيْفِ ، فقالوا : / كيف نَتَّبِعُك وقد تَرَكْتَ ١١١/١٠
قِبْلَتَنا ، وأنت لا تَزْعُمُ أن عزيرًا ابنُ اللهِ ؟ فأنزَل اللهُ فى ذلك مِن قولِهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : وإنما قالوا : هو ابنُ اللهِ . مِن أجلِ أن عُزَيرًا كان فى أهلِ الكتابِ ، وكانت التوراةُ عندَهم ، فعمِلوا[3] بها ما شاء اللهُ أن يَعْمَلوا ، ثم أضاعُوها وعَمِلوا بغيرِ الحقِّ ، وكان التابوتُ فيهم . فلما

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٣٦ عن عبيد بن عمير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٢٩. إلى ابن المنذر عن ابن جريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٠. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١ من طريق يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٢٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى م : « يعملون » .

رأى اللهُ أنهم قد أضاعوا التوراةَ ، وعَمِلوا بالأهْواءِ ، رَفَع اللهُ عنهم التابوتَ ، وأنْساهم التوراةَ ، ونَسَخَها مِن صدورِهم ، وأرسَل اللهُ عليهم مَرَضًا ، فاسْتَطْلَقَت بُطونُهم ، حتى جَعَل الرجلُ يمشى كَبِدُه ، حتى نَسُوا التوراةَ ، ونُسِخَت مِن صُدورِهم ، وفيهم عُزَيرٌ . فمَكَثوا ما شاء اللهُ أن يَمْكُثوا بعدَ ما نُسِخَت التوراةُ مِن صُدورِهم ، وكان عزيرٌ قبلُ مِن عُلمائِهم ، فدَعا عُزَيرٌ اللهَ ، وابتَهَل إليه أن يَرُدَّ إليه الذى نُسِخَ مِن صدرِه[1] مِن التوراةِ . فبينما هو يُصَلِّى مُبْتهِلًا إلى اللهِ ، نَزَل نورٌ مِن اللهِ فدخَل جَوْفَه ، فعادَ إليه الذى كان ذَهَب مِن جوفِه مِن التوراةِ ، فأذَّن فى قومِه ، فقال : يا قومِ ، قد آتانى اللهُ التوراةَ وردَّها إلىَّ . فعَلِق[2] يُعَلِّمُهم ، فمَكَثوا ما شاء اللهُ وهو يُعَلِّمُهم . ثم إن التابوتَ نَزَل بعدَ ذلك وبعدَ ذَهابِه منهم ، فلما رَأَوُا التابوتَ عَرَضوا ما كان فيه على الذى كان عُزَيرٌ يُعَلِّمُهم ، فوَجَدوه مثلَه ، فقالوا : واللهِ ما أُوتى عُزَيرٌ هذا إلا أنه ابنُ اللهِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ : إنما قالت ذلك لأنهم ظَهَرَت عليهم العَمالقةُ فقَتَلوهم ، وأخَذوا التوراةَ ، وذَهَب علماؤُهم الذين بَقُوا ، فدفَنوا[4] كُتُبَ التوراةِ فى الجبالِ . وكان عُزَيرٌ غلامًا يَتَعَبَّدُ فى رءوسِ الجبالِ ، لا يَنزلُ إلا يومَ عيدٍ . فجعَل الغلامُ يَبْكِى ويقولُ : ربِّ ، تَرَكْتَ بنى إسرائيلَ بغيرِ عالمٍ . فلم يَزَلْ يَبْكِى حتى سَقَطَت أشْفارُ عينَيه ، فنزَل مَرَّةً إلى العيدِ ، فلما رَجَع إذا هو بامرأةٍ قد مَثَلَتْ له

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صدورهم » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨١/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٩/٣ إلى ابن إسحاق وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وقد دفنوا » .

عندَ قبرٍ من تلك القبورِ تَبْكِى وتقولُ : يا مُطْعِماه ، ويا كاسِياه . فقال لها : وَيْحَكِ ، مَن كان يُطْعِمُكِ أو[١] يَكْسُوكِ أو[١] يَسْقِيكِ أو[١] يَنْفَعُكِ قبلَ هذا الرجلِ ؟ قالت : اللهُ . قال : فإن اللهَ حيٌّ لم يَمُتْ . قالت : يا عُزَيرُ ، فمَن كان يُعَلِّمُ العلماءَ قبلَ بنى إسرائيلَ ؟ قال : اللهُ . قالت : فلِمَ تَبْكى عليهم ؟ فلما عَرَف أنه قد خُصِم ، وَلَّى مُدْبِرًا ، فدَعَتْه فقالت : يا عُزَيرُ ، إذا أصبحتَ غدًا فأتِ نهرَ كذا وكذا فاغتَسِلْ فيه ، ثم اخرُجْ فَصَلِّ ركعتَين ، فإنه يأتِيك شيخٌ ، فما أعْطاك فخُذْه . فلما أصبَح انطلَق عُزَيرٌ إلى ذلك النهرِ فاغتَسل فيه ، ثم خَرَج فصَلَّى ركعتَين ، فجاءَه الشيخُ فقال : افتَحْ فمَك[٢] . ففَتَح فمَه ، فألقَى فيه شيئًا كهيئةِ الجَمْرةِ العظيمةِ ، مجتمعٌ[٣] كهيئةِ القَواريرِ ، ثلاثَ مِرارٍ . فرَجَع عُزَيرٌ وهو مِن أعلمِ الناسِ بالتوراةِ ، فقال : يا بنى إسرائيلَ ، إنى قد جِئْتُكم بالتوراةِ . فقالوا : يا عُزَيرُ ، ما كنتَ كَذَّابًا . فعَمِد فرَبَط على كلِّ إصْبَعٍ له قَلَمًا ، وكَتَب بأصابِعِه كلِّها ، فكَتَب التوراةَ كلَّها ، فلما رَجَع العلماءُ أُخْبِروا بشَأْنِ عُزَيرٍ ، فاستَخْرَج أولئك العلماءُ كُتُبَهم التى كانوا رفَعوها[٤] مِن / التوراةِ ١١٢/١٠
فى الجبالِ ، وكانت فى خَوَابٍ[٥] مدفونةٍ ، فعارَضوها بتوراةِ عُزَيرٍ ، فوَجَدوها مثلَها ، فقالوا : ما أعْطاك اللهُ هذا إلا أنك ابنُه[٦] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المَكِّيِّين والكوفيِّين : (وقالت اليهودُ عُزَيْرُ ابنُ اللَّهِ) . لا يُنَوِّنون « عُزَيرًا »[٧] . وقرَأه بعضُ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « مجتمعا » .

(٤) فى م : « دفنوها » .

(٥) الخوابى : جمع خابية ، وهى الجرة الكبيرة . التاج (خ ب أ) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨١ ، ١٧٨٢ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو - فى رواية - وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٣ .

المَكِّيِّين والكوفيِّين : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(١)] . قال : هو اسمٌ مُجْرًى وإن كان أعْجَمِيًّا لخِفَّتِه ، وهو مع ذلك غيرُ منسوبٍ إلى اللهِ ، فيكونُ بمنزلةِ قولِ القائلِ : زيدٌ ابنُ عبدِ اللهِ . وأُوقِع الابنُ موقعَ الخبرِ . ولو كان منسوبًا إلى اللهِ لكان الوجهُ فيه – إذا كان الابنُ خبرًا – الإجراءَ والتنوينَ ، فكيف وهو منسوبٌ إلى غيرِ أبيه ؟ .

وأمَّا مَن تَرَك تنوينَ « عُزَيرٍ » ، فإنه لمَّا كانت « الباءُ »[(٢)] مِن ﴿ ٱبْنُ ﴾[(٣)] ساكنةً مع التنوينِ الساكنِ[(٣)] ، والتقَى ساكِنان ، فحُذِف الأوَّلُ منهما اسْتِثْقالًا لتَحْريكِه ، كما[(٤)] قال الراجزُ[(٥)] :

لَتَجِـــدَنِّى بالأميـــرِ بَرًّا

وبالقَناةِ مِدْعَسًا[(٦)] مِكَرًّا

إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا

فحَذَف « النونَ » للساكنِ الذى اسْتَقْبَلها .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . بتنوينِ « عُزَيرٍ »[(٧)] ؛ لأن[(٨)] العربَ [(٩)]لا تُنَوِّنُ[(٩)] الأسماءَ إذا كان الابنُ نعتًا

---

(١) وهى قراءة عاصم والكسائى ، ورواية عن أبى عمرو . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، ف : « النون » .

(٣ – ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « وهى نون التوكيد ساكنة » ، وفى ف : « وهى نون التوكيد ساكن » .

(٤) سقط من : م .

(٥) نوادر أبى زيد ص ٩١ ، معانى القرآن للفراء ٤٣١/١ .

(٦) رجل مدعس : طعان . اللسان (د ع س) والرجز فيه .

(٧) القراءاتان كلتاهما صواب .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النون » .

(٩ – ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

للاسمِ[(١)] ، كقولِهم : هذا زيدُ بنُ عبدِ اللهِ . فأرادوا الخبرَ عن عُزَيرٍ[(٢)] بأنه ابنُ اللهِ ، ولم يُريدوا أن يَجْعَلوا الابنَ له نعتًا ، والابنُ فى هذا الموضعِ خبرٌ لـ « عُزَيرٍ » ؛ لأن الذين ذَكَر اللهُ عنهم أنهم قالوا ذلك إنما أخْبَروا عن « عُزَيرٍ » أنه كذلك ، وإن كانوا بقِيلِهم ذلك كانوا كاذِبين على اللهِ مُفْتَرِين .

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ يعنى قولَ اليهودِ : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : يشبهُ[(٣)] قولُ هؤلاءِ فى الكذبِ على اللهِ والفِرْيةِ عليه ، ونِسْبتِهم المسيحَ إلى أنه للهِ ابنٌ ، كَذِبَ[(٤)] اليهودِ وفِرْيتَهم على اللهِ فى نِسْبتِهم عزيرًا إلى أنه للهِ ابنٌ ، ولا ينبغى أن يكونَ للهِ ولدٌ ، سبحانه ، ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَـٰهِـُٔونَ[(٥)] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[(٦)] .

---

(١) كذا ورد السياق فى النسخ ، ولعل الصواب أن يكون بعده : وتنونه إذا كان خبرا . كما هو ظاهر من المثل بعده والتعليق عليه . وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زيد » .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « نسبة » ، وفى ف : « نسبته » .

(٤) فى م : « ككذب » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف فى هذا الموضع وما بعده : « يضاهون » . وهى القراءة التى سيختارها المصنف ، وأثبتناها في جميع المواضع كرسم مصحفنا .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ : ضاهَت النصارى قولَ اليهودِ قبلَهم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [١/٩٣٣و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ فى عُزَيرٍ[(٢)] .

١١٣/١٠ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ [١/٩٣٣و] قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : النصارى يُضاهِئون قولَ اليهودِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : قالوا مثلَ ما قال أهلُ الأديانِ[(٣)] .

وقد قيل[(٤)] : إن معنى ذلك : يَحْكُون بقولِهم قولَ أهلِ الأوثانِ[(٥)] الذين قالوا : ﴿ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[(٦)] [النجم : ١٩، ٢٠] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٣ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٢ من طريق أحمد بن المفضل به . مقتصرا على قوله : النصارى .

(٣) فى النسخ : « الأوثان » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم وهو فى تفسيره ٦/١٧٨٣ عن محمد بن سعد به . وينظر الدر المنثور ٣/ ٢٣٠.

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٣.

(٥) فى م : « الأديان » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، س : « ذكر من قال ذلك » .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ (يُضَاهُون) . بغيرِ همزٍ[١] . وقرَأه عاصمٌ : ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ . بالهمزِ ، وهى لغةٌ لثقيفٍ . وهما لغتان ، يقالُ : ضاهَيْتُه على كذا ، أُضَاهِيه مُضَاهاةً . و : ضَاهأْتُه عليه مُضاهأةً . إذا مالأْتَه عليه وأَعَنْتَه .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك تَرْكُ الهمزِ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ ، واللغةُ الفصحى[٢] .

وأمَّا قولُه : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فإن معناه فيما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لَعَنَهم اللهُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ قَتْلٌ فهو لَعْنٌ[٣] .

وقال ابنُ جُرَيجٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى النصارى ، كلمةٌ مِن كلامِ العربِ[٤] .

فأمَّا أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فإنهم يقولون : معناه : قَتَلَهم اللهُ . والعربُ تقولُ : قاتَعَك اللهُ ، وقاتَعَها اللهُ . بمعنى : قاتَلَك اللهُ . قالوا : وقاتَعَك اللهُ . أهونُ مِن : قاتَلَه اللهُ .

وقد ذَكَروا أنهم يقولون : شاقاه اللهُ ما باقاه . يُرِيدون : أشْقاه اللهُ ما أبْقاه . قالوا : ومعنى قولِه : ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . كقولِه : ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات : ١٠] .

---

(١) هى قراءة القراء العشرة عدا عاصم . السبعة ٣١٤ .

(٢) القراءتان متواترتان ، فلا تفاضل بينهما .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٨٣/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس مقتصرا على قوله : لعنهم الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

و : ﴿ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج : ٤] . واحدٌ ، وهو بمعنى التَّعَجُّبِ .

فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو مِن نادرِ الكلامِ الذى جاء على غيرِ القياسِ ؛ لأن « فاعَلتُ » لا تكادُ أن تَجيءَ فِعْلًا إلا مِن اثنَين ، كقولِهم : خاصَمتُ فلانًا وقاتَلتُه . وما أشبَه ذلك ، وقد زَعَموا أن قولَهم : عافاك اللهُ . منه ، وأن معناه : أعْفاك اللهُ . بمعنى الدعاءِ لمَن دَعا له بأن يُعْفِيَه مِن السوءِ .

وقولُه : ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أىَّ وَجْهٍ يُذْهَبُ بهم ويُحَدُّون[1] ؟ وكيف يَصِدُّون عن الحقِّ ؟ وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه : اتَّخَذ اليهودُ أحبارَهم ، وهم العلماءُ - وقد بَيَّنْتُ تأويلَ ذلك بشواهدِه فيما مَضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[3] - واحِدُهم حِبْرٌ وحَبْرٌ بكسرِ الحاءِ منه وفتحِها .

وكان يونسُ النحوىُّ[4] - فيما ذُكِر عنه - يَزْعُمُ أنه / لم يَسْمَعْ ذلك إلا حِبْرٌ ١١٤/١٠
بكسرِ الحاءِ . ويَحْتَجُّ بقولِ الناسِ : هذا مِدادُ حِبْرٍ . يرادُ به : مِدادُ عالِمٍ .

وذَكَر الفَرَّاءُ أنه سمِعه حِبْرًا وحَبْرًا ، بكسرِ الحاءِ وفتحِها .

---

(١) فى م : « يحيدون » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « يجدون » ، وفى ف : « يجيدون » . ومعنى : يُحَدّون : يمنعون ويصرفون عن الخير . ينظر اللسان (ح د د) ، ومجاز القرآن ١/١٧٤ ، ٢٥٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٥٨٤ .

(٣) فى م : « قيل » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٤٥٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، س ، ف : « الحرمى » ، وفى م : « الجرمى » . وينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٤٥ .

والنصارى رُهبانُهم ، وهم أصحابُ الصوامعِ وأهلُ الاجتهادِ فى دينِهم منهم .

كما **حدَّثنا** ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سَلَمةَ ، عن الضحاكِ : ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ ﴾ . قال : قُرَّاءَهم وعلماءَهم[1] .

﴿ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى سادةً لهم مِن دونِ اللهِ ، يُطِيعونهم فى مَعاصى اللهِ ، فيُحِلُّون ما أحَلُّوه لهم مما[2] قد حَرَّمه اللهُ عليهم ، ويُحَرِّمون ما يُحَرِّمونه عليهم مما قد أحَلَّه اللهُ لهم .

كما **حدَّثنى** الحسينُ[3] بنُ يزيدَ الطَّحَّانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حَرْبٍ المُلائىُّ ، عن غُطَيْفِ بنِ أعْيَنَ عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : انتهَيتُ إلى النبىِّ ﷺ وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » : ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال : أمَا إنهم لم يكونوا يَعْبُدُونهم ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم فيُحِلُّون[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، قال : ثنا غُطَيْفُ ابنُ أعْيَنَ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عدىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : أتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وفى عُنُقى صليبٌ مِن ذهبٍ ، فقال : « يا عَدِىُّ ، اطْرَحْ هذا الوَثَنَ مِن عُنُقِكَ » .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٤ من طريق سلمة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيما » .

(٣) فى النسخ : « الحسن » ، والمثبت كما تقدم فى ٦/٦٢٨ .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٠٩٥) عن الحسين بن يزيد به ، كلفظ الحديث بعده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٠ ، ٢٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

قال : فطَرَحتُه ، وانتَهيتُ إليه وهو يقرأُ فى سورةِ « براءةَ » . فقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنا لسنا نَعبُدُهم . فقال : « أليس يُحرِّمونَ ما أحَلَّ اللهُ فتُحَرِّمونَه ، ويُحِلُّون ما حَرَّم اللهُ فَتُحِلُّونه ؟» قال : قلتُ : بلى . قال : « فتلك عِبادتُهم »[(١)] . واللفظُ لحديثِ أبى كُرَيْبٍ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ النَّهْدِىِّ ، عن غطيفٍ[(٢)] ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن عَدِىِّ بنِ حاتمٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ سورةَ « براءةَ » ، فلما قرَأ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أمَا إنهم لم يكونوا يُصَلُّون لهم . قال : « صَدَقْتَ ، ولكن كانوا يُحِلُّون لهم ما حَرَّم اللهُ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون ما أحلَّ اللهُ لهم فيُحَرِّمونه »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، عن حُذَيفةَ أنه سُئِل عن قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١٠٦/٧ ، والطبرانى ٩٢/١٧ (٢١٨) ، والبيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٦١) من طريق مالك بن إسماعيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤ ، وابن حزم فى الأحكام ٢٨٣/٦ ، والبيهقى ١١٦/١٠ من طريق عبد السلام بن حرب به ، وأخرجه ابن سعد - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٦٦/٢- من طريق عامر بن سعد عن عدى ، وأخرجه ابن مردويه كما فى تخريج الكشاف - من طريق عطاء بن يسار عن عدى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خصيف » .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٩٢/١٧ (٢١٩) من طريق بقية بن الوليد به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٢٤ ، ومن طريقه البيهقى فى المدخل ٢٠٩/١ (٢٥٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحذيفةَ[(١)] . فذَكَر نحوَه ، غيرَ أنه قال : ولكن كانوا يُحِلُّون لهم الحرامَ فيَسْتَحِلُّونه ، ويُحَرِّمون عليهم الحلالَ [١/٩٣٣ظ] فيُحرِّمونه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : قيل لحُذَيفةَ : أرأيتَ قولَ اللهِ : ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ ﴾ ؟ قال : أمَا إنهم لم يكونوا يَصُومون لهم ، ولا / يُصَلُّون لهم ، ولكنهم ١١٥/١٠
كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا أحَلَّه اللهُ لهم[(٣)] حَرَّموه ، فتلك كانت رُبوبيَّتَهم[(٤)] .

قال : ثنا جريرٌ وابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ : ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : انطَلَقوا إلى حلالِ اللهِ فجَعَلوه حرامًا ، وانطَلَقوا إلى حرامِ اللهِ فجَعَلوه حلالًا ، فأطاعوهم فى ذلك . فجَعَل اللهُ طاعتَهم عبادتَهم ، ولو قالوا لهم : اعبُدُونا . لم يَفْعَلوا[(٥)] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّوْرِىُّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، قال : سأل رجلٌ حُذَيفةَ ، فقال : يا أبا عبدِ اللهِ ، أرأيتَ قولَه: ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

= المنثور ٣/٢٣١ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ ، ينظر الآثار بعده .

(١) فى النسخ : « لأبى حذيفة » . والمثبت هو الصواب ، كما هو ظاهر الآثار قبله وبعده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤، والبيهقى ١٠/١١٦، وفى المدخل ١/٢٠٩ (٢٥٨) من طريق حبيب به .

(٣) فى ص : « عليهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠١٢ - تفسير) من طريق العوام به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤٢٢ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن حزم فى الأحكام ٦/٣١٧، وتفسير مجاهد ص ٣٦٧ من طريق عطاء به .

أكانوا يَعْبُدُونهم ؟ قال : لا ، كانوا إذا أحَلُّوا لهم شيئًا اسْتَحَلُّوه ، وإذا حَرَّموا عليهم شيئًا حَرَّموه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : فى الطاعةِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وزَيَّنُوا لهم طاعتَهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : لم يأمُرُوهم أن يَسْجُدوا لهم ، ولكن أمَروهم بمعصيةِ اللهِ فأطاعوهم ، فسَمَّاهم اللهُ بذلك أربابًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن أبى جعفرٍ الرَّازِىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا ﴾ . قال : قلتُ لأبى العاليةِ : كيف كانت الرُّبوبيةُ التى كانت فى بنى إسرائيلَ ؟ قال : قالوا[(٤)] : ما أمَرُونا به ائْتَمَرْنا ، وما نَهَونا عنه انتَهَينا لقولِهم . وهم يَجِدون فى كتابِ اللهِ ما أُمِروا به وما نُهُوا عنه ، فاسْتَنْصَحوا الرجالَ ونَبَذُوا كتابَ اللهِ وراءَ ظهورِهم[(٥)] .

حدَّثنى بِشْرُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٢.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٤/ ١٠٥ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٧٧ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لم يسبوا أحبارنا بشيء مضى » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٤ معلقا .

البَخْتَرِيِّ ، عن حُذَيفةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لم يَعْبُدُوهم ، ولكنهم أطاعوهم فى المعاصى[(١)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ . فإن معناه : اتَّخَذُوا أحبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أربابًا مِن دونِ اللهِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ . فإنه يعنى به : وما أُمِر هؤلاء اليهودُ والنصارى الذين اتَّخَذوا الأحبارَ والرهبانَ والمسيحَ أربابًا ، ليس[(٢)] إلا أن يَعْبُدُوا مَعْبُودًا واحدًا ، وأن يُطِيعوا إلا ربًّا واحدًا ، دونَ أربابٍ شَتَّى ، وهو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ ، وطاعةُ كلِّ خَلْقٍ ، المُسْتَحِقُّ على جميعِ خلقِه الدَّيْنُونةَ له بالوحدانيةِ والربوبيةِ ، ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا تَنْبغى الألوهةُ إلا للواحدِ الذى أُمِرَ الخلقُ بعبادتِه ، ولَزِمَت جميعَ العبادِ طاعتُه ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تَنْزيهًا وتَطْهِيرًا للهِ عما يُشْرَكُ فى طاعتِه /ورُبوبيَّتِه القائلون: ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾. والقائلون : ﴿ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ . ١١٦/١٠
المُتَّخِذون أحبارَهم [(٣)] ورهبانَهم [(٣)] أربابًا مِن دونِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاء المُتَّخِذون أحْبارَهم ورُهْبانَهم والمسيحَ ابنَ مريمَ أرْبابًا ﴿ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يعنى : أنهم يُحاوِلون بتَكْذيبِهم بدينِ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٣٩٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

اللهِ الذى ابتَعَث به رسولَه ، وصَدَّهم الناسَ عنه بألسنتِهم ، أن يُبْطِلوه ، وهو النورُ الذى جَعَله اللهُ لخلقِه ضياءً ، ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ : يَعْلوَ دينُه ، وتَظْهَرَ كلمتُه ، ويُتِمَّ الحقَّ الذى بَعَث به رسولَه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ﴾ إتمامَ اللهِ إيَّاه ، ﴿ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يعنى : جاحِدِيه المُكَذِّبين به .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون أن يُطْفِئوا الإسلامَ بكَلامِهم[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى يأبَى إلا إتمامَ دينِه ولو كَرِه ذلك جاحِدوه ومُنْكِروه - ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدًا ﷺ ، ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ فرائضِ اللهِ على خلقِه ، وجميعِ اللازمِ لهم ، وبـ ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلامُ ، ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُعْلِىَ الإسلامَ على المِلَلِ كلِّها ، ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ باللهِ ظهورَه عليها .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** ذلك عندَ خُرُوجِ عيسى ، حينَ تَصِيرُ المِلَلُ كلُّها واحدةً .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٣٤و] **حدَّثنا** محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ القَطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ[(١)] ، قال : ثنى ثابتٌ الحَدَّادُ أبو المِقْدامِ ، عن نُبَيْحٍ[(٢)] ، عن[(٣)] أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال[(٤)] : خُرُوجُ عيسى ابنِ مريمَ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ ، قال : ثنى مَن سَمِع أبا جعفرٍ يقولُ[(٦)] : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : إذا خَرَج عيسى عليه السلامُ اتَّبَعه أهلُ كلِّ دينٍ .

/وقال آخرون : معنى ذلك : ليُعْلِمَه شرائعَ الدينِ كلَّها فيُطْلِعَه عليها . ١١٧/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : ليُظْهِرَ اللَّهُ نبيَّه على أمرِ الدينِ كلِّه ، فيُعْطِيَه إياه كلَّه ولا يَخْفَى عليه منه شىءٌ . وكان المشركون واليهودُ يَكْرَهون ذلك[(٧)] .

---

(١) فى النسخ : « شقيق » . والمثبت مما سيأتى فى تفسير الآية ٩ من سورة الصف ، وهو فى تفسير سفيان كما سيأتى ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « شيخ » ، وغير منقوطة فى ت ١، والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٣١٤.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « حين » .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣١ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : م ، ف .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٦، ١٧٨٧ من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأقَرُّوا بوحدانيةِ ربِّهم ، إن كثيرًا مِن العلماءِ والقُرَّاءِ مِن بنى إسرائيلَ مِن اليهودِ والنصارى - ﴿ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ . يقولُ : يأخُذُون الرِّشا فى أحْكامِهم ، ويُحَرِّفون كتابَ اللَّهِ ، ويَكْتُبون بأيْدِيهم كُتُبًا ثم يقولون : هذه مِن عندِ اللَّهِ . ويأخُذون بها ثمنًا قليلًا مِن سِفْلتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون مَن أرادَ الدخولَ فى الإسلامِ الدخولَ فيه بنَهْيِهم إياهم عنه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ : أمَّا ﴿ ٱلْأَحْبَارِ ﴾ فمِن اليهودِ ، وأمَّا ﴿ ٱلرُّهْبَانِ ﴾ فمِن النصارى ، وأمَّا ﴿ سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فمحمدٌ ﷺ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ ، ويأكُلُها أيضًا معهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٨٧/٦ من طريق أحمد بن مفضل ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : بَشِّرِ الكثيرَ مِن الأَحْبارِ والرهبانِ الذين يأكُلون أموالَ الناسِ بالباطلِ ، والذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ولا يُنْفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ ، بعذابٍ[1] لهم يومَ القيامةِ ، مُوجِعٍ مِن اللَّهِ .

/**واخْتَلَف أهلُ العلمِ** فى معنى الكَنْزِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو كلُّ مالٍ وَجَبَت فيه ١١٨/١٠
الزكاةُ فلم تُؤدَّ زكاتُه . قالوا : وعَنَى بقولِه : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : ولا يُؤدُّون زكاتَها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : كلُّ مالٍ أدَّيْتَ زكاتَه فليس بكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤدِّ زكاتَه فهو الكَنْزُ الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، يُكْوَى به صاحبُه ، وإن لم يكنْ مَدْفونًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ[3] بنُ الجُنَيدِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ مَسْلمةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أُمَيَّةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ منه الزكاةُ فليس بِكَنْزٍ وإن كان مَدْفونًا ، وكلُّ مالٍ لم تُؤدَّ منه الزكاةُ ، وإن لم يكنْ مدفونًا ، فهو كَنْزٌ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، عن نافعٍ ، عن

---

(١) بعده فى م : « أليم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٠) من طريق أيوب به . وأخرجه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٢) ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة ٢/٢٢، وعبد الرزاق فى المصنف (٧١٤٤) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٣ من طريق نافع به . كما أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢٥٦، وعنه الشافعى فى مسنده ١/(٦١٣) ، ومن طريقه البيهقى ٤/ ٨٣، وفى المعرفة (٢٢١٣) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٩٠، من طريقين عن ابن عمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٣٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « الحسين » .

ابنِ عمرَ ، قال : أيُّما مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فليس بِكَنْزٍ وإن كان مدفونًا فى الأرضِ ، وأيُّما مالٍ لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ يُكْوَى به صاحِبُه ، وإن كان على وَجْهِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى وجَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيَت زكاتُه فليس بكَنْزٍ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن العُمَرِىِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : ما أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ وإن كان تحتَ سبعِ أَرَضِين ، وما لم تُؤدَّ زكاتُه فهو كَنْزٌ وإن كان ظاهرًا[2] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الشَّيْبانىِّ ، عن عِكْرمةَ ، قال : ما أدَّيْتَ زكاتَه فليس بِكَنْزٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : أمَّا ﴿ ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ فهؤلاء أهلُ القِبْلةِ ، و الكنْزُ ما لم تُؤدَّ زكاتُه وإن كان على ظهرِ الأرضِ ، وإن قلَّ ، وإن كان كثيرًا قد أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، قال : قُلتُ لعامرٍ : مالٌ عـلى رَفٍّ بينَ السماءِ والأرضِ لا تُؤدَّى زكاتُه ، أكَنْزٌ هو ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق الأعمش به نحوه وفيه قصة .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٦٨، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٧١٤١، ٧١٤٢) عن عبيد الله وعبد الله العمريين به ، وأخرجه البيهقى ٤/٨٢ من طريق عبيد الله به ، والطبرانى فى الأوسط (٨٢٧٩) ، وأخرجه ابن عدى ٣/ ١٢٦٢، والبيهقى ٤/٨٢ من طريق سويد بن عبد العزيز ، عن عبيد الله به مرفوعا ، وقال البيهقى : الصحيح موقوف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٠ من طريق أبى إسحاق الشيبانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٤) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٨٩ شطره الأول من طريق أحمد بن مفضل به .

يُكْوَى به يومَ القيامةِ .

وقال آخرون : كلُّ مالٍ زادَ على أربعةِ آلافِ درهمٍ فهو كَنْزٌ ، أُدِّيتْ منه الزكاةُ أو لم تُؤدَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ [٩٣٤/١ظ] بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نَفَقَةٌ ، فما كان أكثرَ مِن ذلك فهو كَنْزٌ .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ[(١)] ، قال : أخبرَنى أبو حَصِينٍ ،/ عن أبى الضُّحَى ، عن جَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، عن علىٍّ ، رحمةُ ١١٩/١٠
اللَّهِ عليه فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : أربعةُ آلافِ درهمٍ فما دونَها نفقةٌ ، وما فوقَها كَنْزٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الكَنْزُ كلُّ ما فَضَل مِن المالِ عن حاجةِ صاحبِه إليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا عُبَيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا

---

(١) فى م : « الشعبى » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣، وهو فى مصنفه (٧١٥٠) ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٨٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « عبد » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٥٨.

شُعْبةُ ، عن ابنِ[(١)] عبدِ الواحدِ ، أنه سَمِع أبا مُجِيبٍ ، قال : كان نَعْلُ سيفِ[(٢)] أبى هُريرةَ مِن فضةٍ ، فَنَهاه عنها أبو ذَرٍّ ، وقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن تَرَك صَفْراءَ أو بَيْضاءَ كُوِىَ بها »[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ و[(٤)] الأعْمَشِ وعمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « تَبًّا للذَّهَبِ ، تَبًّا للفضةِ » . يقولُها ثلاثًا . قال : فشَقَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قالوا : فأىَّ مالٍ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أنا أعلَمُ لكم ذلك . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن أصحابَك قد شَقَّ عليهم وقالوا : فأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال : « لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزَوجةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »[(٥)] .

---

(١) فى م : « أنس عن » .

(٢) نعل السيف : الحديدة التى تكون فى أسفل القراب . النهاية ٥/٨٢ .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٧٢ عن المصنف ، وأخرجه البخارى فى الكبير ٦/ ٦٠، والبيهقى ٤/١٤٤ معلقا عن معاذ به وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٢٨- مسند ابن عباس) ، وأحمد ٥/١٦٨ (الميمنية) ، والبخارى ٦/٥٩، ٦٠، والبيهقى ٤/ ١٤٤، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/٧٢ - من طرق عن شعبة . وقد اختلف فى اسم شيخ شعبة وقال عنه الذهبى : يروى عن شعبة ، عن أبى المجيب بحديث منكر . الميزان ٤/ ٣٩٤. وقد روى معناه عن أبى ذر موقوفا . أخرجه البيهقى ١/ ١٤٤.

(٤) فى م : « عن » .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٥٠ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه أيضا (٤٦٥) من طريق الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان . وأخرجه أحمد ٥/٢٨٢ (الميمنية) - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ١/١٨٢ - وابن ماجه (١٨٥٦) ، والطبرانى فى الصغير ٢/٤٥ - ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤ - من طريق عمرو بن مرة ، عن سالم ، عن ثوبان ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/٧٢ من طريق أبى عامر عن ثوبان ، وعزاه الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٢/٧٠ إلى أبى يعلى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٢ إلى ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر وأبى الشيخ . وقال الزيلعى : الحاصل أنه حديث ضعيف لما فيه من الاضطراب .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ثَوْبانَ بمثلِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال المهاجِرون : وأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال عمرُ : أسألُ النبىَّ ﷺ عنه . قال : فأدْرَكْتُه على بَعِيرٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجِرين قالوا : فأىَّ المالِ نَتَّخِذُ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لِسانًا ذَاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً مُؤْمِنةً تُعِينُ أحدَكم على دينِه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى أُمامَةَ ، قال : تُوفِّىَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ، فقال النبىُّ ﷺ : « كَيَّتان »[(٣)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ أبى أُمامَةَ ، قال : ماتَ رجلٌ مِن أهلِ الصُّفَّةِ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه

---

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٦٩/٢ عن المصنف ، وأخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (٤٥١ - مسند ابن عباس) . وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٢٧٤) من طريق مؤمل به . وأخرجه أحمد ٢٧٨/٥ (الميمنية) ، وفى الزهد ص ٢٦ ، والترمذى (٣٠٦٤) من طريق إسرائيل به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٨٨ . وهو فى تفسير الثورى ص ١٢٥ عن عمرو به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤ ، وأخرجه أحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) من طريق معمر به كما أخرجه ٢٥٢/٥ ، ٢٥٣ (الميمنية) ، والطبرانى (٧٥٧٤ ، ٨٠١١) ، وأبو يعلى ، وابن أبى شيبة - كما فى تخريج الكشاف ٧٣/٢ - من طرق عن قتادة به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٧٢ ، وأحمد ٢٥٣/٥ (الميمنية) ، والطبرانى (٤٦٥٤) ، وفى مسند الشاميين (٦٨٩) من طرق عن أبى أمامة .

دينارٌ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّةٌ » . ثم تُوفِّىَ آخَرُ فوُجِدَ فى مِئْزَرِه ديناران ؛ فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « كَيَّتان »[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ ، عن ثَوبانَ ، قال : كُنَّا فى سَفَرٍ ، ونحن نَسِيرُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ قال المهاجرون : لَوَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنتَّخِذَه ؟ إذ نَزَل / فى الذهبِ والفضةِ ما نَزَلَ . فقال عمرُ : إن شِئْتم سألتُ ١٢٠/١٠
رسولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك . فقالوا : أجلْ . فانطَلَق فتَبِعْتُه أُوضِعُ[٢] على بَعيرى ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن المهاجرينِ لمَّا أُنزِل فى الذهبِ والفضةِ ما أُنزِل ، قالوا : وَدِدْنا أنَّا عَلِمْنا أىُّ المالِ خيرٌ فنتَّخِذَه ؟ قال : « نعم ، فيتَّخِذُ أحدُكم لِسانًا ذاكِرًا ، وقَلْبًا شاكِرًا ، وزوجةً تُعِينُ أحدَكم على إيمانِه »[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ القولُ الذى ذُكِر عن ابنِ عمرَ ، مِن أن كلَّ مالٍ أُدِّيتْ زكاتُه فليس بكَنْزٍ يَحْرُمُ على صاحبِه اكْتنازُه وإن كَثُر ، وأن كلَّ مالٍ[٤] لم تُؤَدَّ زكاتُه ، فصاحِبُه مُعاقَبٌ مُستَحِقٌّ وعيدَ اللَّهِ ، إلا أن يَتَفَضَّلَ اللَّهُ عليه بعَفْوِه وإن قَلَّ ، إذا كان مما يجبُ فيه الزكاةُ . وذلك أن اللَّهَ أوجَب فى خمسِ أَوَاقٍ مِن الوَرِقِ على لِسانِ رسولِه ﷺ رُبُعَ عُشْرِها ، وفى عشرين مِثْقالًا مِن الذهبِ [١/٩٣٥و] مثلَ ذلك ، رُبُعَ عُشْرِها ، فإذ كان ذلك فَرْضَ اللَّهِ فى الذهبِ والفضةِ على لسانِ رسولِه ، فمعلومٌ أن الكثيرَ مِن المالِ وإن بَلَغ فى الكثرةِ ألوفَ ألوفٍ ، لو كان – وإن أُدِّيتْ زكاتُه – مِن الكنوزِ التى أوعَد اللَّهُ أهلَها عليها العقابَ ، لم يكنْ فيه الزكاةُ التى ذكَرنا

---

(١) أخرجه الطبرانى (٧٥٧٣) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ٥/٢٥٣ (الميمنية) من طريق سعيد به .

(٢) الإيضاع : أن يعدى بعيره ويحمله على العدو الحثيث . تهذيب اللغة ٣/ ٧٣.

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/١٨٢ من طريق جرير به .

(٤) فى م : « ما » .

مِن رُبُعِ العُشْرِ ؛ لأن ما كان فَرْضًا إخراجُ جميعِه مِن المالِ وحرامٌ اتِّخاذُه ، فزكاتُه الخروجُ مِن جميعِه إلى أهلِه لا رُبُعُ عُشْرِه . وذلك مثلُ المالِ المغصوبِ الذى هو حرامٌ على الغاصبِ إمساكُه ، وفرضٌ عليه إخراجُه مِن يدِه إلى يدِه ، فالتَّطَهُّرُ منه ردُّه إلى صاحبِه . فلو كان ما زادَ مِن المالِ على أربعةِ آلافِ درهمٍ ، أو ما فَضَل عن حاجةِ ربِّه التى لا بدَّ منها ، مما يَسْتَحِقُّ صاحبُه باقْتِنائِه - إذا أدَّى إلى أهلِ السُّهْمانِ حُقُوقَهم منها مِن الصدقةِ - وعيدَ اللَّهِ ، لم يكنِ اللازمُ ربَّه فيه رُبُعَ عُشْرِه ، بل كان اللازمُ له الخروجَ مِن جميعِه إلى أهلِه وصَرْفَه فيما يَجِبُ عليه صَرْفُه ، كالذى ذَكَرنا مِن أن الواجبَ على غاصبِ رجلٍ مالَه رَدُّه على ربِّه .

وبعدُ ، فإن فيما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : قال مَعْمَرٌ : أخبرَنى سُهَيلُ بنُ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما مِن رجلٍ لا يُؤَدِّى زكاةَ مالِه ، إلا جُعِل يومَ القيامةِ صفائحَ مِن نارٍ يُكْوَى بها جنبيه[1] وجَبْهتُه وظَهْرُه ، فى يومٍ كان مِقْدارُه خمسين ألفَ سنةٍ ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت إبِلًا إلا بُطِحَ لها بِقاعٍ قَرْقَرٍ[2] تَطَؤُه بأخْفافِها - حَسِبْتُه قال : وتَعُضُّه بأَفْواهِها - يُرَدُّ أُولَاها على أُخْراها ، حتى يُقْضَى بينَ الناسِ ، ثم يُرَى سبيلُه ، وإن كانت غَنَمًا فمثلُ ذلك ، إلا أنها تَنْطَحُه بقُرُونِها ، وتَطَؤُه بأَظْلَافِها »[3] .

---

(١) فى م : « جنبه » ، وفى ص ، س ، ف : « حبينه » .

(٢) بطح : قيل ألقى على وجهه ، وقيل أصله فى اللغة البسط والمد ، فقد يكون على وجهه وقد يكون على ظهره ، والقاع : المستوى الواسع من الأرض ، وكذلك القرقر . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ٦٤ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٢١) عن محمد بن عبد الأعلى به مختصرا . وأخرجه الطيالسى =

وفى نظائرِ ذلك مِن الأخبارِ التى كَرِهْنا الإطالةَ بذِكْرِها - الدلالةُ الواضحةُ على أن الوعيدَ إنما هو مِن اللَّهِ على الأموالِ التى لم تُؤَدَّ الوظائفُ المفروضةُ فيها لأهلِها مِن الصدقةِ ، لا على اقْتنائِها واكْتنازِها .

وفيما بيَّنَّا مِن ذلك البيانُ الواضحُ على أن الآيةَ لخاصٍّ ، كما قال ابنُ عباسٍ ، وذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم أهلُ الكتابِ ./ وقال : هى ١٢١/١٠
خاصَّةٌ وعامةٌ .

يعنى بقولِه : هى خاصَّةٌ وعامَّةٌ : هى خاصةٌ فى[1] المسلمين فى من لم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه منهم ، وعامةٌ فى أهلِ الكتابِ ؛ لأنهم كفارٌ لا تُقْبَلُ منهم نَفَقاتُهم إن أنْفَقوا .

يدلُّ على صحةِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِ ابنِ عباسٍ هذا ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . قال : هم الذين لا يُؤَدُّون زكاةَ أموالِهم . قال : وكلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاتُه ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بطنِها ، فهو كَنْزٌ ، وكلُّ مالٍ تُؤَدَّى زكاتُه فليس بكَنْزٍ ، كان على ظهرِ الأرضِ أو فى بَطْنِها[2] .

= (٢٥٦٢) ، وأحمد ٧/١٣ (٧٥٦٢) ، ومسلم (٢٦/٩٨٧) ، وأبو داود (١٦٥٨) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٠/٥ من طريق سهيل به . وأخرجه البخارى (٢٣٧١ ، ومسلم (٢٤/٩٨٧) من طريق أبى صالح به مطولا .

(١) فى النسخ : « من » والمثبت هو الصواب .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس مختصرًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . قال : الكَنْزُ ما كُنِزَ عن طاعةِ اللَّهِ وفريضتِه ، وذلك الكَنْزُ . وقال : افتُرِضَت الزكاةُ والصلاةُ جميعًا لم يُفَرَّقْ بينَهما .

وإنما قُلنا : ذلك على الخصوصِ ؛ لأن الكَنْزَ فى كلامِ العربِ كلُّ شىءٍ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ ، فى بطنِ الأرضِ كان أو على ظهرِها . يدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ[1] :

لَا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أَطْعَمْتُ نازِلَهم قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مَكْنُوزُ[2]

يعنى بذلك : وعندى البُرُّ مجموعٌ بعضُه على بعضٍ . وكذلك تقولُ العربُ للبَدَنِ المجتمعِ : مُكْتَنِزٌ . لانضمامِ بعضِه إلى بعضٍ .

وإذا كان ذلك معنى الكَنْزِ عندَهم ، وكان قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ . معناه : والذين يَجْمَعون الذهبَ والفضةَ بعضَها إلى بعضٍ ولا يُنفِقُونها فى سبيلِ اللَّهِ . وهو عامٌّ فى التلاوةِ ، و[3] لم يَكُنْ فى الآيةِ بَيانُ كم ذلك القدرُ مِن الذهبِ والفضةِ الذى إذا جُمِع بعضُه إلى بعضٍ اسْتَحَقَّ الوعيدَ - كان معلومًا أن خصوصَ ذلك إنما أُدْرِكَ لوَقْفِ الرسولِ عليه ، وذلك كما بَيَّنَّا مِن أنه المالُ الذى لم يُؤَدَّ حقُّ اللَّهِ منه مِن الزكاةِ دونَ غيرِه ؛ لِما قد أوضَحْنا مِن الدلالةِ على صحتِه .

وقد كان بعضُ الصحابةِ يقولُ : هى عامةٌ فى كلِّ كَنْزٍ ، غيرَ أنها خاصةٌ فى

---

(١) هو المتنخل الهذلى ، والبيت فى ديوان الهذليين ٢/ ١٥ .

(٢) لا در درى : يقول لا رزقت الدَّرَّ ، كأنه قال ذلك لنفسه كالهازئ . وقرف كل شيء ما قُرِف يعنى قِشرَه ، والذى يقلع عنه ويؤكل . والحَتِىُّ : المُقل ، وهو الدَّوم . شرح ديوان الهذليين ٣/ ١٢٦٣ .

(٣) سقط من النسخ ، والصواب إثباتها .

أهلِ الكتابِ ، وإياهم عَنَى اللَّهُ بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٣٥ظ] **حدَّثنى** أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ[(١)] فلَقِيتُ أبا ذَرٍّ ، فقلتُ : يا أبا ذَرٍّ ، ما أنزَلك هذه البلادَ ؟ قال : كنتُ بالشامِ فقرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ الآية . فقال معاويةُ : ليست هذه الآيةُ فينا ، إنما هذه الآيةُ فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم . قال : فارتَفَع فى ذلك بينى وبينَه القولُ ، فكَتَب إلى عثمانَ يَشْكُونى ، فكَتَب إلىَّ عثمانُ أنْ أقبِلْ إلىَّ . قال : فأقبَلتُ ، فلما قَدِمْتُ / المدينةَ رَكِبنى الناسُ كأنهم لم يَرَونى قبلَ يومِئذٍ ، فشَكَوتُ ذلك إلى عثمانَ ، فقال لى : تَنَحَّ قريبًا . قلتُ : واللَّهِ إنى[(٢)] لن أَدَعَ ما كنتُ أقولُ[(٣)] . ١٢٢/١٠

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائبِ وابنُ وَكِيعٍ ، قالوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْنا بالرَّبَذَةِ . ثم ذَكَر عن أبى ذَرٍّ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أَشْعَثَ وهشامٍ ، عن [(٥)]ابنِ سيرينَ[(٥)] ، قال : قال أبو ذَرٍّ : خَرَجْتُ إلى الشامِ ، فقَرأتُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال . معجم البلدان ٢/ ٧٤٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٢٢٦، والبخارى (١٤٠٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٨٩، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٣ من طريق هشيم به . وأخرجه البخارى (٤٦٦٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢١٨) ، ومن طريقه ابن عبد البر فى التمهيد ١٧/ ١٥١، من طريق حصين . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، ١١/ ١١٠ عن ابن إدريس به .

(٥ - ٥) فى م : « أبى بشر » .

يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فقال معاويةُ : إنما هى فى أهلِ الكتابِ . قال : فقلتُ : إنها لفينا وفيهم[1] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا حُصَينٌ ، عن زيدِ بنِ وَهْبٍ ، قال : مَرَرْتُ بالرَّبَذَةِ فإذا أنا بأبى ذَرٍّ ، قال : قلتُ له : ما أنزَلك منزلَك هذا ؟ قال : كنتُ بالشامِ فاخْتَلَفتُ أنا ومعاويةُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فقال : نَزَلَت فى أهلِ الكتابِ . فقلتُ : نَزَلَت فينا وفيهم . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ هُشَيمٍ ، عن حُصَينٍ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فأُخرِجَت الهاءُ والألفُ مُخرجَ الكنايةِ عن أحدِ النوعين ؟

قيل : يحتملُ ذلك **وجهين** :

أحدُهما : أن يكونَ الذهبُ والفضةُ مُرادًا بها الكنوزُ ، كأنه قيل : والذين يَكْنِزون الكُنُوزَ ولا يُنْفِقونها فى سبيلِ اللَّهِ . لأن الذهبَ والفضةَ هى الكنوزُ فى هذا الموضعِ .

والآخَرُ : أن يكونَ اسْتُغْنِى بالخبرِ عن إحداهما فى عائدِ ذِكْرِهما ، مِن الخبرِ عن الأُخرى ؛ لدلالةِ الكلامِ على أن الخبرَ عن الأُخرى مثلُ الخبرِ عنها ، وذلك كثيرٌ موجودٌ فى كلامِ العربِ وأشعارِها ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار . (٤٩٢ - مسند ابن عباس) ، وأخرجه ابن سعد ٤/٢٢٦ من طريق هشام به ، وأخرجه الخلال فى السنة (٥٠) من طريق ابن سيرين به .

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس ، كما فى جمهرة أشعار العرب ٢/ ٦٧٥، والخزانة ٤/ ٢٧٥. ونسبه سيبويه فى الكتاب ١/٧٥ إلى قيس بن الخطيم ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٣؛ ضمن الأشعار المنسوبة إليه .

نحنُ بما عندَنا وأنتَ بما عندَك راضٍ والرأىُ مُخْتَلِفُ

فقال : راضٍ . ولم يقلْ : راضون . وقال الآخَرُ[١] :

إنَّ شَرْخَ[٢] الشبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـودَ ما لم يُعَاصَ كانَ جُنُونَا

فقال : يُعاصَ . ولم يقلْ : يُعاصِيا . فى [٣]أشباهِ ذلك[٣] كثيرةٍ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [الجمعة : ١١] . ولم يقلْ : إليهما .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ . ١٢٣/١٠

يقولُ تعالى ذكرُه : فبَشِّرْ هؤلاء الذين يَكْنِزون الذهبَ والفضةَ ، ولا يُخْرِجون حقوقَ اللَّهِ منها ، يا محمدُ ، بعذابٍ أليمٍ - يومَ يُحْمَى عليها فى نارِ جهنَّمَ فاليومُ مِن صلةِ العذابِ الأليمِ ، كأنه قيل : يُبَشِّرُهم بعذابٍ أليمٍ يُعَذِّبُهم اللَّهُ به فى يومِ يُحْمَى عليها .

ويعنى بقولِه : ﴿ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا ﴾ : تَدْخُلُ النارَ فيُوقَدُ عليها ، أى : على الذهبِ والفضةِ التى كَنَزوها ، ﴿ فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ . وكلُّ شىءٍ أُدْخِلَ النارَ ، فقد أُحْمِىَ إحْماءً ، يقالُ منه : أَحْمَيتُ الحديدةَ فى النارِ أُحْمِيها إحْماءً .

وقولُه : ﴿ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾ يعنى : بالذهبِ والفضةِ المكنوزةِ ،

---

(١) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ٢٨٢ .

(٢) شرخ الشباب : أوله ، وقوته ونضارته . اللسان (ش ر خ) .

(٣ - ٣) فى م : « أشياء » .

يُحْمَى عليها فى نارِ جهنمَ ، يَكْوِى اللَّهُ بها . يقولُ : يَحْرِقُ اللَّهُ جِباهَ كانِزِيها وجُنوبَهم وظهورَهم ، ﴿ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ . ومعناه : ويقالُ لهم : هذا ما كَنَزْتُم فى الدنيا أيُّها الكافرون الذين مَنَعوا كنوزَهم مِن فرائضِ اللَّهِ الواجبةِ فيها لأنفسِكم ، ﴿ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ . يقولُ : فيقالُ لهم : فاطْعَمُوا عذابَ اللَّهِ بما كنتم تَمْنَعون مِن أموالِكم حقوقَ اللَّهِ وتَكْنِزونها [٩٣٦/١و] مُكاثرةً ومُباهاةً .

وحُذِف مِن قولِه : ﴿ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ ﴾ : ويقالُ لهم . لدلالةِ الكلامِ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا أيوبُ ، عن حُمَيدِ بنِ هلالٍ ، قال : كان أبو ذَرٍّ يقولُ : بَشِّرِ الكَنَّازِين بِكَيٍّ فى الجِباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ ، حتى يَلْتَقِىَ الحَرُّ فى أجْوافِهم .

قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى العلاءِ بنِ الشِّخِّيرِ ، عن الأحْنفِ بنِ قَيْسٍ ، قال : قَدِمْتُ المدينةَ ، فبَيْنا أنا فى حَلْقَةٍ فيها ملأٌ مِن قريشٍ ، إذْ جاء رجلٌ أَخْشَنُ[1] الثيابِ ، أَخْشَنُ[1] الجسدِ ، أَخْشَنُ[1] الوَجْهِ ، فقامَ عليهم ، فقال : بَشِّرِ الكَنَّازِين برَضْفٍ[2] يُحْمَى عليه فى نارِ جهنمَ ، فيُوضَعُ على حَلَمَةِ ثَدْيِ أحدِهم حتى يَخْرُجَ مِن نُغْضِ[3] كَتِفِه ، ويُوضَعُ على نُغْضِ كَتِفِه حتى يَخْرُجَ مِن حَلَمَةِ ثَدْيَيْه ، يَتَزَلْزَلُ . قال : فوَضَع القومُ رءوسَهم ، فما رأيتُ أحدًا منهم رَجَع إليه شيئًا . قال :

---

(١) فى م : « خشن » ، وفى ف : « حسن » .

(٢) الرضف : الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رضفة . النهاية ٢/ ٢٣١ .

(٣) النغض : أعلى الكتف ، وقيل : هو العظم الرقيق الذى على طرفه . النهاية ٥/ ٨٧ .

وأدْبَر ، فاتَّبَعْتُه حتى جَلَس إلى ساريةٍ ، فقلتُ : ما رأيتُ هؤلاء إلا كَرِهُوا ما قُلْتَ . فقال : إن هؤلاء لا يَعْقِلون شيئًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنى عمرُو بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ الجَمَليِّ ، عن أبى نَصْرٍ ، عن الأحْنَفِ بنِ قيسٍ ، قال : رأيتُ فى مسجدِ المدينةِ رجلًا غليظَ الثيابِ ، رَثَّ الهيئةِ ، يَطُوفُ فى الحِلَقِ وهو يقولُ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ فى جُنُوبِهم ، وكَيٍّ فى جِباهِهم ، وكَيٍّ فى ظهورِهم . ثم انطَلَق وهو يَتَذمَّرُ يقولُ : ما عسى تَصْنعُ بى قريشٌ !

١٢٤/١٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال أبو ذَرٍّ : بَشِّرْ أصحابَ الكنوزِ بِكَيٍّ فى الجباهِ ، وكَيٍّ فى الجُنُوبِ ، وكَيٍّ فى الظهورِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن قابوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : حَيَّةٌ تَنْطَوى على جَبِينِه[٣] وجَبْهتِه ، تقولُ : أنا مالُك الذى بَخِلْتَ به[٤] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن مَعْدانَ بنِ أبى طَلْحةَ ، عن ثَوْبانَ ، أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « مَن تَرَك بعدَه كَنْزًا ، مَثَلَ له يومَ القيامةِ شُجاعًا أقْرَعَ له زَبِيبَتان ، يَتْبَعُه ، يقولُ : وَيْلَكَ ما

---

(١) أخرجه أحمد ٥/١٦٠ (الميمنية) ، ومسلم (٣٤/٩٩٢، ٣٥) ، وابن حبان (٣٢٥٩) من طريق إسماعيل بن علية به . وأخرجه البخارى (١٤٠٧) من طريق الجريرى به بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٧٣ فى تفسيره عن معمر به ، وهو فى مصنفه (٦٨٦٥) .

(٣) فى ت ٢: « جنبيه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٧٩٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

أنت ؟ فيقولُ : أنا كَنْزُك الذى تَرَكْتَه بعدَك . فلا يَزالُ يَتْبَعُه حتى يُلْقِمَه يَدَه فيَقْضِمَها ، ثم يَتْبَعَه سائرَ جسدِه »[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ[(٢)] طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : بَلَغَنى أن الكنوزَ تَتَحوَّلُ يومَ القيامةِ شُجاعًا يَتْبَعُ صاحبَه وهو يَفِرُّ منه ، ويقولُ : أنا كَنْزُك . لا يُدْرِكُ منه شيئًا إلا أخَذه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : والذى لا إلهَ غيرُه ، لا يُكْوَى عبدٌ بكَنْزٍ فيَمَسُّ دينارٌ دينارًا ، ولا درهمٌ درهمًا ، ولكن يُوسَّعُ جلدُه ، فيُوضَعُ كلُّ دينارٍ ودرهمٍ على حِدَتِه[(٤)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن رجلٍ يُكْوَى بكَنْزٍ ، فيُوضَعُ دينارٌ على دينارٍ ، ولا درهمٌ على درهمٍ ، ولكن يوسَّعُ جِلْدُه[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٨٨٢- كشف) ، وابن خزيمة (٢٢٥٥) من طريق بشر به ، وأخرجه ابن حبان (٣٢٥٧) ، والطبرانى (١٤٠٨) ، والحاكم ١/ ٣٨٨، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ١٨١ من طرق عن يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٢، والطبرانى (٨٧٥٤) من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص ١٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ عِدَّةَ (١ شهورِ السنةِ عندَ اللَّهِ ١) اثنا عشَرَ شهْرًا فى كتابِ اللَّهِ الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ فى قَضائِه الذى قَضَى يومَ خلَق السماواتِ والأرضَ ، ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ . يقولُ : هذه الشهورُ الاثْنا عَشَرَ ، منها أربعةُ أشهرٍ حُرُمٍ كانت الجاهليةُ تُعَظِّمُهن وتُحَرِّمُهن ، وتُحَرِّمُ القتالَ فيهن ، حتى لو لَقِى الرجلُ منهم فيهن قاتلَ أبيه لم يَهِجْه ، وهُنَّ رجبُ مُضَرَ ، وثلاثةٌ مُتواليةٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ . وبذلك تَظاهَرَت الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبَيدةَ الرَّبَذِىُّ ،/ قال : ثنى صَدقةُ بنُ يَسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : خَطَب ١٢٥/١٠
رسولُ اللَّهِ ﷺ فى [١/٩٣٦ظ] حَجَّةِ الوداعِ بمنًى فى أوسطِ أيامِ التشريقِ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إن الزمانَ قد استَدَارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ؛ أوَّلُهن رجبُ مُضَرَ بينَ جُمادى وشعبانَ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ »(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا أشْعَثُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ يومَ خَلَق السماواتِ والأرضَ ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متواليةٌ ، ورجبُ مُضَرَ بينَ جمادى وشعبانَ »(٣) .

(١ - ١) فى م : « الشهور » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٧٤، ٧٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد بن حميد (٨٥٦) ، والبزار (١١٤١ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩١ من طريق موسى بن عبيدة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه البزار (١١٤٢ - كشف) ، عن محمد بن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٤ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى بَكْرةَ ، أن النبىَّ ﷺ خَطَبَ فى حَجةِ الوداعِ ، فقال : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَقَ اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، السنةُ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حُرُمٌ ، ثلاثةٌ مُتَواليات ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ »[1] .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سليمانُ التَّيْمِىُّ ، قال : ثنى رجلٌ بالبحرينِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه فى حَجَّةِ الوداعِ : « ألا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشَرَ شهرًا ، ثلاثةٌ متواليات ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ : إن النبىَّ ﷺ قال : « ثلاثةٌ متواليات ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبٌ الذى بينَ جمادى وشعبانَ »[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٣٧ (الميمنية) ، وأبو داود (١٩٤٧) ، والنسائى (٤١٤١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩١من طريق إسماعيل بن إبراهيم به . وأخرجه البخارى (١٠٥، ٣١٩٧، ٤٤٠٦، ٤٦٦٢، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وأبو داود (١٩٤٨)، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٥) من طريق أيوب به . وأخرجه أحمد ٥/٤٠ من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٧ (الميمنية) ، والدارمى (١٩٢٢) ، والبخارى (٦٧) ، ومسلم (١٦٧٩) ، والترمذى (١٥٢٠) ، والنسائى (٤٤٠١) من طرق عن أبى بكرة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٤ من قول ابن إسحاق .

نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال فى خطبتِه يومَ منًى : « ألَا إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ ، وإن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا ، منها أربعةٌ حرمٌ ، ثلاثةٌ متواليةٌ ؛ ذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ ، والمحرمُ ، ورجبُ مُضَرَ الذى بينَ جُمادى وشعبانَ » .

وهو قولُ عامةِ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ/ حُرُمٌ ﴾ : أمَّا ﴿ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ ؛ فذو القَعْدةِ ، ١٢٦/١٠
وذو الحِجَّةِ ، والمُحرَّمُ ، ورجبٌ ، وأمَّا ﴿ كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ ، فالذى عندَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . قال : يُعْرَفُ بها شأنُ النَّسِيءِ ، ما نَقَص مِن السنةِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يُذْكَرُ بها شأنُ النَّسِيءِ .

وأمَّا قولُه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . فإن معناه : هذا الذى أخبرتُكم به ، مِن أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عشرَ شهرًا فى كتابِ اللَّهِ ، وأن منها أربعةً حُرُمًا - هو

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩١/٦ من طريق أحمد به مقتصرا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٦/٣ إلى أبى الشيخ .

الدينُ المستقيمُ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . يقولُ : المستقيمُ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ . قال : الأمرُ القَيِّمُ .

يقولُ[٢] تعالى : واعلَموا أيُّها الناسُ أن عِدَّةَ الشهورِ عندَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شهرًا فى كتابِه[٣] الذى كَتَب فيه كلَّ ما هو كائنٌ ، وأن مِن هذه الاثْنى العشرَ الشهرَ ، أربعةَ أشهرٍ حُرُمًا ، ذلك دينُ اللَّهِ المستقيمُ ، لا ما يَفْعَلُه النَّسِيءُ[٤] مِن تَحْليلِه ما يُحَلِّلُ مِن شهورِ السنةِ ، وتَحْريمِه ما يُحَرِّمُه منها .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن معناه : فلا تَعْصُوا اللَّهَ فيها ، ولا تُحِلُّوا فيهنَّ ما حَرَّمَ اللَّهُ عليكم ، فتُكْسِبوا أنفسَكم ما لا قِبَلَ لها به مِن سَخَطِ اللَّهِ وعِقابِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : الظُّلْمُ العملُ بمعاصى اللَّهِ والتَّرْكُ لطاعتِه[٥] .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عادَت عليه الهاءُ والنونُ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ ﴾ ؛

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) فى م : « كتاب الله » .

(٤) فى ت ١ ، س ، ف : « الذى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

فقال بعضُهم : عادَ ذلك على « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » . وقال : معناه : فلا تَظْلِموا فى الشهورِ كلِّها أنفسَكم .

[٩٣٧/١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ : فى كُلِّهن ، ثم اختصَّ مِن ذلك أربعةَ أشهرٍ فجعَلَهن حُرُمًا ، وعَظَّمَ حُرُماتِهن ، وجَعَل الذنبَ فيهنّ أعظمَ ، والعملَ الصالحَ والأجرَ أعظمَ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : فى الشهورِ كلِّها[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى الأربعةِ الأشهرِ الحُرُمِ أنفسَكم . والهاءُ والنونُ عائدةٌ على « الأشهرِ الأربعةِ » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٧/١٠

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا قولُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . فإن الظلمَ فى الأشهرِ الحُرُمِ أعظمُ خطيئةً ووِزْرًا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩١ ، والبيهقى فى الشعب (٣٨٠٦) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٢ من طريق حماد بن سلمة به .

مِن الظلمِ فيما سِواها ، وإن كان الظلمُ على كلِّ حالٍ عظيمًا ، ولكنَّ اللَّهَ يُعَظِّمُ مِن أمرِه ما شاء . وقال : إن اللَّهَ اصْطَفى صَفَايا مِن خلقِه ؛ اصْطَفى مِن الملائكةِ رُسُلًا ، ومِن الناسِ رُسُلًا ، واصْطَفى مِن الكلامِ ذِكْرَه ، واصْطَفى مِن الأرضِ المساجدَ ، واصْطَفى مِن الشهورِ رمضانَ والأشهرَ الحُرُمَ ، واصْطَفى مِن الأيامِ يومَ الجمعةِ ، واصْطَفى مِن الليالى ليلةَ القَدْرِ ، فَعَظِّموا ما عَظَّمَ اللَّهُ ، فإنما تُعَظَّمُ الأمورُ بما عَظَّمَها اللَّهُ عندَ أهلِ الفهمِ وأهلِ العقلِ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا تَظْلِموا فى تَصْيِيرِكم حرامَ الأشهرِ الأربعةِ حلالًا ، وحَلالَها حرامًا - أنفسَكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . أى : لا تَجْعَلوا حَرامَها حلالًا ، ولا حلالَها حرامًا ، كما فَعَل أهلُ الشِّرْكِ ، فإنما النَّسِيءُ الذى كانوا يَصْنَعون مِن[2] ذلك ﴿ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظلمُ أنفسِكم ألا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر وأبى الشيخ ، وهو عند ابن أبى حاتم ٦/١٧٩٣ من طريق يزيد به إلى قوله : ما شاء .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٨.

تُحَرِّموهن كحُرْمتِهن[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلم ، عن الحسنِ بنِ محمدِ بنِ علىٍّ : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : ظُلْمُ أنفسِكم أن لا تُحَرِّمُوهنَّ كحُرْمَتِهنَّ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ بنحوِه .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : فلا تَظْلِموا فى الأشْهرِ الأربعةِ أنفسَكم ، باسْتحلالِ حَرامِها ، فإن اللَّهَ عَظَّمَها وعَظَّمَ حُرْمَتها .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ فى تأويلِه ؛ لقولِه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ ﴾ . فأخرَجَ الكنايةَ عنهن[٢] مُخْرَجَ الكنايةِ عن جمعِ[٣] ما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ . وذلك أن العربَ تقولُ فيما بينَ الثلاثةِ إلى العشرةِ إذا كَنَتْ عنه : فَعَلنا ذلك لثلاثِ ليالٍ خَلَون ، ولأربعةِ أيامٍ بَقِين . وإذا أخْبَرَت عما فوقَ العشرةِ إلى العشرين قالت : فَعَلْنا ذلك لثلاثَ عشْرَةَ خَلَت ، ولأربعَ عشْرَةَ مَضَت . فكان فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ . وإخْراجِه كنايةَ عددِ الشهورِ التى نَهَى المؤمنين عن ظُلْمِ أنفسِهم فِيهن مُخْرَجَ عددِ الجَمْعِ القليلِ مِن الثلاثةِ إلى العشرةِ - الدليلُ الواضحُ على أن الهاءَ والنونَ مِن ذكرِ « الأشهرِ الأربعةِ » دونَ « الاثْنى العشَرَ » ؛ لأن ذلك لو كان كنايةً عن « الاثْنى العشَرَ الشهرَ » لكان : فلا تَظْلِموا فيها أنفسَكم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٧٩٢/٦ من طريق سفيان به .

(٢) فى م : « عنه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميع » .

فإن قال قائلٌ : فما أنْكَرْتَ أن يكونَ ذلك كنايةً عن « الاثْنى العشرَ الشهرَ » ، وإن كان الذى ذَكَرْتَ هو المعروفَ / فى كلامِ العربِ ؟ فقد عَلِمتَ أن المعروفَ مِن ١٢٨/١٠
كلامِها إخراجُ كنايةِ ما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ بالهاءِ دونَ النونِ ، وقد قال الشاعرُ[(١)] :

أَصْبَحْنَ فى قُرْحٍ[(٢)] وفى دَارَاتِها[(٣)]
سَبْـــعَ ليـــالٍ غَيْـــرَ مَعْلُوفاتِها

ولم يَقُلْ : مَعْلوفاتِهن . وذلك كنايةٌ عن السَّبْعِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان جائزًا ، فليس بالأفصحِ الأعرفِ فى كلامِها ، وتوجيهُ كلامِ اللَّهِ إلى الأفْصحِ الأعْرفِ أَوْلى مِن تَوْجيهِه إلى الأنكرِ .

فإن قال[(٤)] : فإن كان الأمرُ على ما وَصَفتَ ، فقد يجبُ أن يكونَ مُباحًا لنا ظُلْمُ أنفسِنا فى غيرِهنَّ مِن سائرِ شهورِ السنةِ .

قيل : ليس ذلك كذلك ، بل ذلك حرامٌ علينا فى كلِّ وقتٍ وزمانٍ ، ولكنَّ اللَّهَ عَظَّمَ حُرْمةَ هؤلاء الأشهرِ وشَرَّفَهن على سائرِ شهورِ السنةِ ، فَخَصَّ الذنبَ فيهن بالتعظيمِ ، كما خَصَّهنَّ بالتشريفِ ، وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . ولا شكَّ أن اللَّهَ قد أَمَرَنا بالمحافظةِ على الصلواتِ المفروضاتِ كلِّها بقولِه : ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ﴾ . ولم يُبِحْ تَرْكَ

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/٤٣٥ ونسبه إلى أبى القمقام الفقعسى ، وحماسة أبى تمام ٢/٤١٦ من أبيات نسب بعضها إلى عمرو بن لجأ .

(٢) القرح : سوق وادى القرى . معجم البلدان ٤/ ٥٣ .

(٣) داراتها : جمع دارة ، وهى : كل أرض واسعة بين جبال . اللسان (د و ر) .

(٤) بعده فى م : « قائل » .

المحافظةِ عليهنَّ بأمرِه بالمحافظةِ على الصلاةِ الوسطى ، ولكنه تعالى ذكرُه زادَها تَعْظِيمًا ، وعلى المحافظةِ عليها توكيدًا ، وفى تَضْيِيعِها تَشْديدًا . فكذلك ذلك فى قولِه : ﴿ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقاتِلوا المشركين باللَّهِ أيُّها المؤمنون جميعًا غيرَ مختلِفين ، مؤتَلِفين غيرَ مُتفرِّقين[1] ، كما يُقاتِلُكم المشركون جميعًا مُجْتَمِعين غيرَ مُتَفَرِّقين .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ : أما ﴿ كَآفَّةً ﴾ فجميعٌ وأمرُكم مُجْتَمِعٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : جميعًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ . أى : جميعًا .

والكافَّةُ فى كلِّ حالٍ على صورةٍ واحدةٍ لا تُذَكَّرُ ولا تُجْمَعُ ؛ لأنها وإن كانت بلفظِ « فاعلةٍ » ، فإنها فى معنى المصدرِ ، كالعافيةِ والعاقبةِ ، ولا تُدْخِلُ العربُ فيها الألفَ واللامَ ؛ لكونِها آخرَ الكلامِ ، مع الذى فيها مِن معنى المصدرِ ، كما لم يُدخِلوها إذا قالوا : قاموا معًا ، وقاموا جميعًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « متفقين » ، وفى م : « مفترقين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٣/٦ من طريق أبى صالح به .

/وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . فإن معناه : واعْلَموا أيُّها ١٢٩/١٠
المؤمنون باللَّهِ أنكم إن قاتَلْتم المشركين كافَّةً ، واتَّقَيْتُم اللَّهَ ، فأَطَعْتُموه فيما أمَركم ونَهاكم ، ولم تُخالِفوا أمرَه فتَعْصُوه ، كان اللَّهُ معكم على عدوِّكم وعدوِّه مِن المشركين ، ومَن كان اللَّهُ معه لم يَغْلِبْه شيءٌ ؛ لأن اللَّهَ مع مَن اتَّقاه ، فَخافَه وأطاعَه فيما كَلَّفَه مِن أمرِه ونَهْيِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما النَّسِيءُ إلا زيادةٌ فى الكفرِ .

والنَّسِيءُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نَسَأْتُ فى أيامِك[1] . و : نَسَأَ اللَّهُ فى أجلِك . أى : زادَ اللَّهُ فى أيامِ عُمُرِك ومُدَّةِ حياتِك حتى تَبْقَى فيها حيًّا . وكلُّ زيادةٍ حَدَثَت فى شيءٍ ، فالشيءُ الحادثُ فيه تلك الزيادةُ بسببِ ما حَدَثَ فيه ، نَسِيءٌ ، ولذلك قيل للَّبَنِ إذا كُثِّر بالماءِ : نَسِيءٌ . وقيل للمرأةِ الحُبْلَى : نَسُوءٌ . ونُسِئَت المرأةُ ؛ لزيادةِ الولدِ فيها . وقيل : نَسَأْتُ الناقةَ وأَنْسَأْتُها . إذا زَجَرتَها ليزدادَ سَيْرُها .

وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ[2] النسيءُ « فَعِيل » ، صُرِف إليه مِن « مفعولٍ » ، كما قيل : لَعِينٌ وقَتيلٌ . بمعنى : مَلْعونٌ ومَقْتولٌ ، ويكونُ معناه : إنما الشهرُ المُؤَخَّرُ زيادةٌ فى الكفرِ . وكأنَّ القولَ الأولَ أشبهُ بمعنى الكلامِ ، وهو أن يكونَ معناه : إنما التأخيرُ الذى يُؤخِّرُه أهلُ الشِّرْكِ باللَّهِ مِن شهورِ الحُرُمِ الأربعةِ ، وتَصْييرُهم الحرامَ منهنَّ حلالًا ،

---

(١) تقول إذا أخرت الرجل بدَينه : أنسأته . فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أجلك . معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧ .

(٢) سقط من : م .

والحلالَ منهنَّ حرامًا - زيادةٌ فى كفرِهم وجُحُودِهم أحكامَ اللَّهِ وآياتِه .

وقد كان بعضُ القرأةِ يقرأُ ذلك : (إنَّما النسِئُ) . بتَرْكِ الهمزِ ، وتركِ مَدِّه[1] ، ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ[2] الكُوفيِّين : ﴿ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . بمعنى : يُضِلُّ اللَّهُ بالنسيءِ الذى ابْتَدَعوه وأحدَثوه الذين كفَروا .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (يَضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يزولُ عن مَحَجَّةِ اللَّهِ التى جَعَلها لعبادِه طريقًا يَسْلُكونه إلى مَرْضاتِه الذين كَفَروا[3] .

وقد حُكِى عن الحسنِ البصرىِّ : (يُضِلُّ به الذين كفروا) . بمعنى : يُضِلُّ بالنَّسِيءِ الذى سَنَّه الذين كَفَروا الناسَ[4] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : هما قِراءتان مَشْهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ [5]مِن القراءةِ[5] أهلُ علمٍ[6] بالقرآنِ [7]ومعرفةٍ[7] به ، وهما مُتقارِبتا المعنى ؛ لأن مَن أضَلَّه اللَّهُ فهو ضالٌّ ، ومَن ضلَّ فبإضلالِ اللَّهِ إياه وخِذْلانِه له ضَلَّ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فهو للصوابِ فى ذلك مُصِيبٌ .

---

(١) قراءة ورش وأبى جعفر بإبدال الهمزة ياءً وإدغام الياء قبلها فيها فيصير اللفظ بياء مشددة . النشر ١/ ٣١٤، وإتحاف فضلاء البشر ١٤٥.

(٢) سقط من : م .

(٣) قرأ عاصم - فى رواية حفص - وحمزة والكسائى وخلف بضم الياء وفتح الضاد . وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر بفتح الياء وكسر الضاد . السبعة لابن مجاهد ص ٣١٤.

(٤) وقرأ بها يعقوب الحضرمى ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٤٥، والنشر ٢/ ٢١٠ .

(٥ - ٥) فى م : « القراء » .

(٦) فى م : « العلم » .

(٧ - ٧) فى م : « والمعرفة » .

وأمَّا الصوابُ مِن القراءةِ فى ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ فالهمزُ[١] ، وقراءتُه على تقديرِ فعيلٍ ؛ لأنها القراءةُ المستفيضةُ فى قرأةِ الأمصارِ التى لا يجوزُ خلافُها فيما أجْمَعَت[٢] عليه .

/وأمَّا قولُه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا ﴾ . فإن معناه : يُحِلُّ الذين كَفَروا النسيءَ ، ١٣٠/١٠
و « الهاءُ » فى قولِه : ﴿ يُحِلُّونَهُۥ ﴾ . عائدةٌ عليه .

ومعنى الكلامِ : يُحِلُّون الذى[٣] أخَّروا تحريمَه مِن الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عامًا ، ﴿ وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : ليُوافِقوا بتَحْليلِهم ما حَلَّلوا مِن الشهورِ وتَحْريمِهم ما حَرَّموا منها عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ ، فيحلوا ما حرم اللَّهُ ، ﴿ زُيِّنَ لَهُمْ [١/٩٣٨و] سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ﴾ . يقولُ : حُسِّنَ لهم وحُبِّب إليهم سَيِّئُ أعمالِهم وقَبِيحُها ، وما خُولِف به أمرُ اللَّهِ وطاعتُه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ لمحاسنِ الأفعالِ [٤]وجَميلِها[٤] ، وما للَّهِ فيه رضًى ، القومَ الجاحِدِين توحيدَه ، والمُنْكِرِين نبوةَ محمدٍ ﷺ ، [٥]ولكنه[٥] يُخَذِّلُهم عن الهُدى ، كما خَذَّلَ هؤلاءِ الناسَ عن[٦] الأشهرِ الحُرُمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) فى ت ٢ : « اجتمعت » .

(٣) فى م ، س ، ف : « الذين » .

(٤ - ٤) فى م : « وحلها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ولكنهم » .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : النَّسِيءُ[١] : أن جُنادةَ بنَ عوفِ بنِ أُمَيَّةَ الكِنانيَّ كان يُوافى الموسمَ[٢] كلَّ عامٍ ، وكان يُكْنَى أبا ثُمامةَ[٣] ، فيُنادِى : ألَا إن أبا ثُمامةَ لا يحابُ[٤] ولا يُعابُ ، ألَا وإن صَفَرَ العامِ الأولِ العامَ[٥] حلالٌ . فَيُحِلُّه[٦] الناسُ ، فيُحَرِّمُ صفرٌ عامًا ، ويُحَرِّمُ المحرمُ عامًا ، فذلك قولُه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وقولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : يَتْرُكون المحرمَ عامًا ، وعامًا يُحَرِّمونه[٧] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا التأويلُ مِن تأويلِ ابنِ عباسٍ يدلُّ على صحةِ قراءةِ مَن قرأ (النَّسيُّ) بتركِ الهمزِ وتركِ المدِّ . وتَوْجيهُه معنى الكلامِ إلى أنه « فَعْلٌ » مِن قولِ القائلِ : نَسِيتُ الشيءَ أنْساه . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] . بمعنى : تَرَكوا اللَّهَ فتَرَكَهم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فهو المحرَّمُ ، كان يُحَرَّمُ عامًا وصفرٌ عامًا ، وزِيدَ صفرٌ آخَرُ فى الأشهرِ الحُرُمِ . وكانوا يُحَرِّمون صفرًا مرةً ، ويُحِلُّونه مرةً ، فعابَ اللَّهُ ذلك . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيْمٍ

---

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فيوافى الموسم كل عام » ، وبعده فى ت ٢ : « فيوافى كل عام » .

(٤) فى م ، ف : « يجاب » . ويحاب من الحوب وهو الإثم ، والمعنى : لا يُنسب إلى الإثم . ينظر اللسان (ح و ب) .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « فيحل » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٣ ، ١٧٩٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٦ إلى ابن مردويه بنحوه .

تفعلُه[١] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كان النسيءُ رجلًا مِن بنى كِنانةَ ، وكان ذا رأيٍ فيهم ، وكان يجعَلُ سنةً المحرَّمَ صفرًا ، فيُغيرون[٢] فيه ، فيَغْنَمون[٣] فيه ويُصِيبون ، ويُحرِّمُه سنةً[٤] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى وائلٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ الآية ، وكان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يُسَمَّى النسيءَ ، فكان يجعَلُ المحرَّمَ صفرًا ، ويَسْتَحِلُّ فيه الغنائمَ ، فنَزَلَت هذه الآيةَ[٥] .

/**حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، ١٣١/١٠
قال : كان رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يأتى كلَّ عامٍ فى المَوْسمِ على حمارٍ له ، فيقولُ : أيُّها الناسُ ، إنى لا أعابُ ولا أحابُ[٦] ، ولا مَرَدَّ لِما أقولُ ، إنَّا قد حَرَّمنا المحرمَ وأخَّرْنا صفرًا . ثم يَجِيءُ العامَ المقبلَ بعدَه فيقولُ مثلَ مقالتِه ، ويقولُ : إنا قد حَرَّمْنا صفرًا وأخَّرْنا المحرمَ . فهو قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يعنى الأربعةَ ، ﴿ فَيُحِلُّوا۟ ما حرَّم اللهُ ﴾ ، لتأخيرِ هذا الشهرِ الحرامِ[٧] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن مردويه بنحوه مختصرا .

(٢) فى م : « فيغزون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيعلمون » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ من طريق جرير به .

(٥) تفسير سفيان ص ١٢٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٩٤/٦ بدون ذكر منصور ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « أجاب » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٤ عن ليث به .

حدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ : النسيءُ المحرمُ ، وكان يُحرِّمُ المحرمُ عامًا ويُحرِّمُ صفرٌ عامًا ، فالزيادةُ صفرٌ ، وكانوا يُؤخِّرون الشهورَ حتى يَجْعَلوا صفرًا المحرمَ ، فيُحِلُّوا ما حَرَّم اللَّهُ . وكانت هَوازنُ وغَطَفانُ وبنو سُلَيمٍ يُعَظِّمونه ، وهم الذين كانوا يفعَلون ذلك فى الجاهليةِ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ : عَمَد أناسٌ مِن أهلِ الضلالةِ فزادوا صفرًا فى الأشهرِ الحُرُمِ ، فكان يقومُ قائمُهم فى المَوْسمِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت العامَ المحرمَ . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، ثم يقومُ فى العامِ المقبلِ فيقولُ : ألَا إن آلهتَكم قد حَرَّمَت صَفَرًا . فيُحَرِّمونه ذلك العامَ ، وكان يقالُ لهما : الصَّفَران . قال : فكان أولَ مَن نَسَأ النسيءَ بنو مالكِ بنِ كِنانةَ ، وكانوا ثلاثةً ؛ أبو ثُمامةَ صفوانُ بنُ أميةَ ، أحدُ بنى فُقَيْمِ[2] بنِ الحرثِ ، ثم أحدُ بنى كِنانةَ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : فَرَض اللَّهُ الحجَّ فى ذى الحِجَّةِ . قال : وكان المشركون يُسَمُّون الأشهرَ : ذو الحِجَّةِ ، والمُحَرَّمُ ، وصفرٌ ، وربيعٌ ، وربيعٌ ، وجُمادَى ، وجُمادَى ، ورجبٌ ، وشعبانُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نعيم » .

(٣) كذا فى النسخ والدر المنثور ؛ لم يذكر إلا واحدا . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٣٧ إلى ابن المنذر .

ورمضانُ ، وشوّالٌ ، وذو القَعْدةِ ، وذو الحِجَّةِ[١] ، يَحُجُّون فيه مرَّةً أخرى[٢] ، ثم يَسْكُتُون عن المحرَّمِ فلا يذكُرونه ، ثم يَعودون فيُسَمُّون[٣] صَفَرًا صَفَرًا ، ثم يُسَمُّون رجبًا جُمادَى الآخرةَ ، ثم يُسَمُّون شعبانَ رمضانَ ، [٤]ثم يُسَمُّون رمضانَ شوالًا[٤] ، ثم يُسَمُّون ذا القَعدةِ شوالًا ، ثم يُسَمُّون ذا الحِجَّةِ ذا القَعْدةِ ، ثم يُسَمُّون المحرمَ ذا الحِجَّةِ ، فيَحُجُّون فيه ، واسمُه عندَهم ذو الحِجَّةِ . ثم عادوا بمثلِ[٥] هذه القصةِ ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَ حَجَّةُ أبى بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، الآخِرَ مِن العامَين فى ذى القَعْدةِ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ حَجَّتَه التى حَجَّ ، فوافَق ذا الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهيئتِه يومَ خَلَق اللَّهُ السماواتِ والأرضَ »[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : حَجُّوا فى ذى الحِجَّةِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى المحرمِ عامَين ، ثم حَجُّوا فى صفرٍ عامَين ، فكانوا يَحُجُّون فى كلِّ سنةٍ فى كلِّ شهرٍ عامَين ، حتى وافَقَت حَجَّةُ أبى بكرٍ الآخِرَ / مِن العامَين فى ذى القَعْدةِ قبلَ حَجَّةِ النبىِّ ﷺ بسنةٍ ، ثم حَجَّ النبىُّ ﷺ مِن قابلٍ فى ذى الحِجَّةِ ، فذلك حينَ يقولُ النبىُّ ﷺ فى خُطبتِه : « إن الزمانَ قد اسْتَدارَ كهَيْئَتِه يومَ خَلَق اللَّهُ ١٣٢/١٠

---

(١) بعده فى تفسير عبد الرزاق والدر المنثور : « ثم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسمون » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « ثم يسمون شوال رمضان » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٥ من طريق ابن أبى نجيح به نحوه ، بدون ذكر المرفوع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر تعليق ابن كثير على هذا الأثر فى تفسيره ٤/ ٩٣ .

السماواتِ والأرضَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : كانوا يَجْعَلون السنةَ ثلاثةَ عشَرَ شهرًا ، فيَجْعَلون المحرمَ صفرًا ، فيَسْتَحِلُّون فيه الحُرُماتِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية . قال : هذا رجلٌ مِن بنى كِنانةَ يقالُ له القَلَمَّسُ[(١)] . كان فى الجاهليةِ ، وكانوا فى الجاهليةِ لا يُغيرُ بعضُهم على بعضٍ فى الشهرِ الحرامِ ، يَلْقَى الرجلُ قاتلَ أبيه فلا يَمُدُّ إليه يَدَه ، فلما كان هو ، قال : اخرُجوا بنا . قالوا له : هذا المُحرَّمُ . فقال : [(٢)]نُنْسِئُه العامَ ، هما العامَ صَفَران ، فإذا كان[(٢)] [(٣)]عامُ قابلٍ[(٣)] قَضَينا فجَعَلناهما[(٤)] مُحَرَّمَين . قال : ففَعَل ذلك ، فلما كان[(٢)] [(٥)]عامُ قابلٍ[(٥)] قال : لا تَغْزُوا فى صفرٍ ، حَرِّموه مع المُحرَّمِ ، هما مُحَرَّمان ، المحرَّمُ أنسأناه عامًا أوّلَ ونقضيه ذلك الإنساءَ . وقال منافرُهم[(٦)] :

* ومِنَّا مُنْسِئُ الشهرِ[(٧)] القَلَمَّس[(٨)] *

---

(١) قيل له ذلك لجوده ؛ إذ القلمس من أسماء البحر . ينظر الروض الأنف ١/ ٢٤٧، والتاج (قلمس) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » ، وفى تفسير ابن كثير : « العام القابل » .

(٤) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « جعلناها » ، وفى تفسير ابن كثير : « جعلناهما » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عاما قابلا » .

(٦) فى م : « شاعرهم » . والمنافرة : المفاخرة . التاج (ن ف ر) .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشهور » .

(٨) البيت فى تفسير القرطبى ٨/ ١٣٨ غير منسوب ، وفيه « ناسئ » . بدل « منسئ » ، وينظر نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٩٨.

وأنزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ إلى آخِرِ الآيةِ[١] .

وأما قولُه : ﴿ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ ، فإن معناه : زيادةُ كفرٍ بالنَّسِيءِ إلى كفرِهم باللَّهِ قبلَ[٢] ابْتِداعِهم النسيءَ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ ﴾ . يقولُ : ازدادوا به كفرًا إلى كفرِهم[٣] .

وأمَّا قولُه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا ﴾ ، فإنه مِن قولِ القائلِ : وَاطأتُ فلانًا على كذا أُواطِئُه مُواطأةً . إذا وافَقتَه عليه ، مُعِينًا له ، غيرَ مُخالفٍ عليه .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : يُشْبِهون[٤] .

وذلك قريبُ المعنى مما بيَّنَّا ؛ وذلك أن ما شابَه الشىءَ فقد وافَقَه مِن الوجهِ الذى شابَهَه .

وإنما معنى الكلامِ : أنهم يُوافِقون بعدةِ الشهورِ التى يُحَرِّمُونها عدةَ الأشهرِ الأربعةِ التى حَرَّمها اللَّهُ ، لا يَزِيدون عليها ولا يَنْقُصون منها ، وإن قَدَّموا وأَخَّروا . فذلك مُواطأةُ عِدَّتِهم عِدَّةَ ما حَرَّم اللَّهُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٩٢ إلى قوله : هما محرمان . وقال عقبه : هذه صفة غريبة فى النسىء وفيها نظر ؛ لأنهم فى عام إنما يحرمون على هذا ثلاثة أشهر فقط وفى العام الذى يليه يحرمون خمسة أشهر ، فأين هذا من قوله تعالى : ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ﴾ .

(٢) فى م : « وقيل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٤ من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٥ من طريق أبى صالح به .

١٣٣/١٠ / القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

وهذه الآيةُ حَثٌّ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه على غزوِ الرومِ ، وذلك غزوةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ تبوكَ .

يقولُ جلّ ثناؤه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ مَا لَكُمْ ﴾ : أىُّ شىءٍ أمْرُكم ، ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إذا قال لكم رسولى محمدٌ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ ﴾ . أى : اخرُجُوا مِن منازِلِكم إلى مَغْزاكم .

وأصلُ النَّفْرِ مُفارقةُ مكانٍ إلى مكانٍ لأمرٍ هاجَه على ذلك ، ومنه نُفُورُ الدابةِ ، غيرَ أنه يقالُ مِن النَّفْرِ إلى الغزوِ : نَفَر فلانٌ إلى ثَغْرِ كذا يَنْفِرُ نَفْرًا ونَفِيرًا . وأحسَبُ أن هذا مِن الفروقِ التى يُفَرِّقون بها بينَ اختلافِ المُخْبَرِ عنه وإن اتَّفَقَت معانى الخبرِ .

فمعنى الكلامِ : مالكم أيُّها المؤمنون ، إذا قيل لكم : اخرُجُوا غُزاةً فى سبيلِ اللَّهِ . أى فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ . يقولُ : تَثاقَلْتُم إلى لُزومِ أرضِكم ومَساكِنِكم والجلوسِ فيها .

وقيل : ﴿ ٱثَّاقَلْتُمْ ﴾ لاندغامِ[1] « التاءِ » فى « الثاءِ » ، فأُحدِثَت لها ألفٌ لِيُوصَلَ[2] إلى الكلامِ بها ، لأن « التاءَ » مندغمةٌ[3] فى « الثاءِ » ، ولو أُسْقِطَت « الألفُ » وابْتُدِئَ بها ، لم تكنْ إلا متحركةً ، فأُحْدِثَت « الألفُ » لتَقَعَ الحركةُ بها ،

---

(١) فى م : « لأنه أدغم » .

(٢) فى م : « ليتوصل » .

(٣) فى م : « مدغمة » .

كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ٣٨] . وكما قال الشاعرُ[(١)] :

تُولِى الضَّجِيعَ إذا ما اسْتافَها خَصِرًا عَذْبَ المَذاقِ إذا ما اتَّابَعَ القُبَلُ

فهو بَنى[(٢)] الفعلَ افْتَعَلْتم مِن التَّثاقُلِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ [٩٣٩/١و] جلّ ثناؤُه : أَرَضِيتُم بحَظِّ[(٤)] الدنيا والدَّعَةِ فيها ، عِوضًا مِن نعيمِ الآخرةِ وما عندَ اللَّهِ للمتقين فى جَناتِه[(٥)] ، ﴿ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فما الذى يَسْتمتِعُ به المستمتعون[(٦)] فى الدنيا مِن عَيْشِها ولذَّاتِها فى نعيمِ الآخرةِ والكرامةِ التى أعدَّها[(٧)] اللَّهُ لأوليائِه وأهلِ طاعتِه ، ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ : يسيرٌ . يقولُ لهم : فاطلُبوا أيُّها المؤمنون نعيمَ الآخرةِ [(٨)]وشَرَفَ[(٨)] الكرامةِ التى عندَ اللَّهِ لأوليائِه ، بطاعتِه والمُسارعةِ إلى الإجابةِ إلى أمرِه فى النَّفِيرِ لجهادِ عدوِّه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) تقدم فى ٢/ ١١٩.

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بين » ، وهى غير منقوطة فى : ص .

(٣) كذا هذه العبارة فى النسخ ، وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٠.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بحفظ » .

(٥) فى م : « جنانه » .

(٦) فى م : « المتمتعون » .

(٧) فى ص ، ت ١، س ، ف : « أوعدها » ، وفى ت ٢: « أودعها » .

(٨ - ٨) فى م : « وترف » .

نَجِيح ، عن مجاهد : ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ : أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ / وبعدَ الطائفِ وبعدَ حُنَين ، أُمِروا بالنَّفْرِ[1] ١٣٤/١٠
فى الصيفِ ، حينَ خُرِفَت[2] النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ الآية . قال : هذا حينَ أُمِروا بغزوةِ تبوكَ بعدَ الفتحِ وحُنَين وبعدَ الطائفِ ، أمَرَهم بالنَّفِيرِ فى الصيفِ ، حينَ اخترُفَت النخلُ ، وطابَت الثمارُ ، واشْتَهَوا الظِّلالَ ، وشَقَّ عليهم المخرجُ . قال : فقالوا : مِنَّا[4] الثقيلُ ، [5]وذو[5] الحاجةِ والضَّيْعةِ والشُّغُلِ ، والمنتشرُ به أمرُه فى ذلك كلِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِه ، مُتوعِّدَهم على ترْكِ النَّفْرِ إلى عدوِّهم مِن الرومِ : إن لم تَنْفِروا أيُّها المؤمنون إلى مَن اسْتَنْفَرَكم رسولُ اللَّهِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ٢ : « بالنفير » .

(٢) خرف النخل : صرمه واجتناه . اللسان (خ ر ف) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٦٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى تفسير مجاهد ص ٣٦٩ : « فينا » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذو » .

يُعَذِّبْكم اللَّهُ عاجلًا فى الدنيا بتَرْكِكم النَّفْرَ إليهم عذابًا مُوجِعًا ، ﴿ وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقولُ : يَسْتبدِلِ اللَّهُ بكم نبيَّه قومًا غيرَكم ، يَنْفِرون إذا اسْتُنْفِروا ، ويُجِيبونه إذا دُعُوا ، ويُطِيعون اللَّهَ ورسولَه ، ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : ولا تَضُرُّوا اللَّهَ بتَرْكِكم النَّفِيرَ ومَعْصيتِكم إياه شيئًا ؛ لأنه لا حاجةَ به إليكم ، بل أنتم أهلُ الحاجةِ إليه ، وهو الغَنِيُّ عنكم وأنتم الفقراءُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : واللَّهُ على إهْلاكِكم واسْتِبدالِ قومٍ غيرِكم بكم ، وعلى كلِّ ما يشاءُ مِن الأشياءِ قديرٌ .

وقد ذُكِر أن العذابَ الأليمَ فى هذا الموضعِ كان احْتِباسَ القَطْرِ عنهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال : ثنى عبدُ المؤمنِ بنُ خالدٍ الحَنَفيُّ ، قال : ثنى نَجْدةُ الخُراسانيُّ ، قال : سَمِعتُ ابنَ عباسٍ وسُئِل عن قولِه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنْفَر حَيًّا مِن أحياءِ العربِ فَتَثاقَلوا عنه ، فأُمْسِكَ عنهم المَطَرُ ، فكان ذلك عذابَهم ، فذلك قولُه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن نَجْدةَ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ . فذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : فكان عذابَهم أن أُمسِك عنهم المَطَرُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟

---

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٨٠) ، وأبو داود (٢٥٠٦) ، وابن أبى حاتم ٦/ ١٧٩٧ ، والحاكم ٢/ ١١٨ ، والبيهقى ٩/ ٤٨ من طريق زيد بن الحباب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ : اسْتَنفَرَ اللَّهُ المؤمنين فى لَهَبانِ الحَرِّ فى غزوة تبوكَ قِبَلَ الشامِ ، على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجَهْدِ .

وقد زَعَم بعضُهم أن هذه الآيةَ منسوخةٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٥/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : قال : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . وقال : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾ إلى قوله [١/٩٣٩ظ] : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة : ١٢٠] . فنَسَخَتها الآيةُ التى تَلَتْها[(١)] : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ إلى قوله : ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[(٢)] [التوبة : ١٢٢] .

قال أبو جعفرٍ : ولا خبرَ بالذى قال عِكْرمةُ والحسنُ مِن نسخِ حكمِ هذه الآيةِ التى ذَكَرا[(٣)] يجبُ التسليمُ له ، ولا حُجَّةَ باتٌّ[(٤)] بصحةِ ذلك ، وقد رأى ثبوتَ الحكمِ بذلك عددٌ مِن الصحابةِ والتابعينِ سنذكُرُهم بعدُ . وجائزٌ أن يكونَ قولُه : ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . لخاصٍّ مِن الناسِ ، ويكونَ المرادُ به مَن اسْتَنفَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَنْفِرْ ، على ما ذكرنا مِن الروايةِ عن ابنِ عباسٍ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان قولُه : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تليها » .

(٢) ذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٦٥، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٥، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٣٦٤، ٣٦٥ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٣) فى م : « ذكروا » ، وفى ت ٢: « ذكر أنه » ، وفى ف : « ذكر » .

(٤) فى م : « تأتى » .

﴿ كَآفَّةً ﴾ . نَهْيًا مِن اللَّهِ المؤمنين عن إخْلاءِ بلادِ الإسلامِ بغيرِ مؤمنٍ مُقِيمٍ فيها ، وإعلامًا منه[1] لهم أن الواجبَ مِن[2] النَّفْرِ على بعضِهم دونَ بعضٍ ، وذلك على مَن اسْتُنْفِرَ منهم دونَ مَن لم يُسْتَنفَرْ . وإذا كان ذلك كذلك لم يكنْ فى إحدى الآيتَين نسخٌ للأخرى ، وكان حكمُ كلِّ واحدةٍ منهما ماضيًا فيما عُنِيَتْ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ أصحابَ رسولِه ﷺ أنه المُتوكِّلُ بنصرةِ[3] رسولِه على أعداءِ دينِه ، وإظهارِه عليهم دونَهم ، أعانوه أو لم يُعِينوه ، وتذكيرٌ منه لهم فعلَ ذلك به ، وهو مِن العددِ فى قلةٍ والعدوُّ فى كثرةٍ ، فكيف به وهو مِن العددِ فى كثرةٍ والعدوُّ فى قِلَّةٍ ؟

يقولُ لهم جلّ ثناؤُه : إلَّا تَنْفِروا أيُّها المؤمنون مع رسولى إذا اسْتَنفَرَكم فتَنْصُروه ، فاللَّهُ ناصِرُه ومُعِينُه على عدوِّه ، ومُغْنِيه عنكم وعن مَعونتِكم ونُصْرتِكم ، كما نَصَره ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ مِن قريشٍ مِن وطنِه ودارِه ، ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . يقولُ : أخْرَجُوه وهو أحدُ الاثنين ، أى : واحدٌ مِن الاثْنَين .

وكذلك تقولُ العربُ : هو ثانى اثْنَين . يعنى : أحدُ الاثْنَين ، و : ثالثُ ثلاثةٍ . و : رابعُ أربعةٍ . يعنى : أحدُ الثلاثةِ ، وأحدُ الأربعةِ . وذلك خلافُ قولِهم : هو أخو

---

(١) فى م : « من الله » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « بنصر » .

ستةٍ ، وغلامُ سبعةٍ . لأن الأخَ والغلامَ غيرُ الستةِ والسبعةِ ، وثالثَ الثلاثةِ أحدُ الثلاثةِ .

وإنما عَنَى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ ﴾ . رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وأبا بكرٍ رَضِى اللَّهُ عنه ؛ لأنهما كانا اللَّذين خَرَجا هارِبَين مِن / قريشٍ ، إذ هَمُّوا بقَتْلِ رسولِ ١٣٦/١٠
اللَّهِ ﷺ ، واخْتَفَيا فى الغارِ .

وقولُه : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . يقولُ : إذ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى الغارِ . والغارُ : النَّقْبُ[1] العظيمُ يكونُ فى الجبلِ ، ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ . يقولُ : إذ يقولُ رسولُ اللَّهِ لصاحبِه أبى بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . وذلك أنه خافَ مِن الطَّلَبِ أن يَعْلموا بمكانِهما ، فجَزِعَ مِن ذلك ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . لأنَّ اللَّهَ مَعَنا واللَّهُ ناصِرُنا ، فلن يعلمَ المشركون بنا ، ولن يَصِلوا إلينا .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : فقد نَصَره اللَّهُ على عدوِّه وهو بهذه الحالِ مِن الخوفِ وقلةِ العددِ ، فكيف يَخْذُلُه ويُحْوِجُه إليكم وقد كَثَّر اللَّهُ أنصارَه وعددَ جنودِه ؟

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ . ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بَعَثه .

---

(١) فى ف : « الثقب » .

يقولُ اللَّهُ : (١ فأنا فاعلٌ ذلك به وناصِرُه ، كما نَصَرْتُه إذ ذاك ١) وهو ثانى اثنين (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : ذَكَر ما كان فى أوَّلِ شأنِه حينَ بُعِث ، فاللَّهُ فاعلٌ به كذلك ، ناصِرُه كما نَصَره إذ ذاك ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ الآية . قال : فكان صاحبَه أبو بكرٍ ، وأمَّا الغارُ فجبلٌ بمكةَ يقالُ له : ثَوْرٌ (٣) .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ [١/٩٤٠و] بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُرْوةَ ، عن عُرْوةَ ، قال : لمَّا خَرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، وكان لأبى بكرٍ مَنِيحةٌ (٤) مِن غَنَمٍ تَروحُ على أهلِه ، فأرسَل أبو بكرٍ عامرَ ابنَ فُهَيرةَ فى الغنمِ إلى ثَورٍ . وكان عامرُ بنُ فُهَيرةَ يَرُوحُ بتلك الغنمِ على النبىِّ ﷺ بالغارِ فى ثورٍ ، وهو الغارُ الذى سَمَّاه اللَّهُ فى القرآنِ (٥) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ جُبَيرٍ الواسِطِىُّ ، قال : ثنا عَفَّانُ وحبَّانُ ، قالا : ثنا همامٌ ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ ، أن أبا بكرٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، حَدَّثهم قال : بَيْنَا أنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الغارِ وأقدامُ المشركين فوقَ رءوسِنا ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وكل به كذلك ناصركم كما نصره » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٣٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٧٩٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) المنيحة : الشاة والناقة المعارة للَّبن . ينظر اللسان (م ن ح) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٥ - ٣٧٧ مطولا .

أحدَهم رَفَع قَدَمَه أبْصَرَنا . فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما ظَنُّك باثْنَين اللَّهُ ثالثُهما ؟ »[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَكَثَ أبو بكرٍ مع النبىِّ ﷺ فى الغارِ ثلاثًا[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ . قال : فى الجبلِ الذى يُسَمَّى ثورًا ، مَكَث فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ ثلاثَ ليالٍ[٣] .

/**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن ١٣٧/١٠
أبيه ، أن أبا بكرٍ الصديقَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حينَ خَطَب قال : أيُّكم يَقْرَأُ سورةَ التوبةِ ؟ قال رجلٌ : أنا . قال : اقرَأْ . فلما بَلَغ : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ ﴾ . بَكَى أبو بكرٍ وقال : أنا واللَّهِ صاحِبُه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه البزار (٣٦) من طريق عفان وحبان به ، وأخرجه ابن سعد ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٧ ، ١٤/ ٣٣٣ ، وأحمد ١/١٨٩ (١١) ، وفى فضائل الصحابة (٢٣ ، ١٧٩) ، والترمذى (٣٠٩٦) ، والمروزى فى مسند أبى بكر (٧٢) ، وأبو يعلى (٦٦) ، وابن حبان (٦٢٧٨ ، ٦٨٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢) ، والبخارى (٤٦٦٣) ، ومسلم (٢٣٨١) ، والمروزى (٧١) ، وأبو يعلى (٦٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٤٨١ ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٥٠ من طريق حبان به ، وأخرجه البخارى (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٤٨٠ ، ٤٨١ من طريق همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٣٤ عن وكيع به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠٠ من طريق ابن وهب به .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأنزَل اللَّهُ طُمَأنينتَه وسُكونَه على رسولِه . وقد قيل : على أبى بكرٍ . ﴿ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . يقولُ : وقوَّاه بجنودٍ مِن عندِه مِن الملائكةِ لم ترَوْها أنتم ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1] : وهى كلمةُ الشِّرْكِ ، ﴿ ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : لأنها قُهِرَت وأُذِلَّت ، وأبطَلَها اللَّهُ تعالى ، ومَحَق أهلَها ، وكلُّ مَقْهورٍ ومَغْلوبٍ فهو أسْفلُ مِن الغالبِ ، والغالبُ هو الأعْلى ، ﴿ وَكَلِمَةُ ﴾ . يقولُ : ودينُ اللَّهِ وتوحيدُه وقولُ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، [2]وهى[2] كلمتُه ، ﴿ ٱلْعُلْيَا ﴾ : على الشِّرْكِ وأهلِه ، الغالِبةُ[3] .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ : وهى الشِّرْكُ باللَّهِ ، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ : وهى لا إلهَ إلا اللَّهُ[4] .

وقولُه : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾ . خبرٌ مبتدأٌ ، غيرُ مردودٍ على قولِه : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ﴾ ؛ لأن ذلك لو كان معطوفًا على الكلمةِ الأولى لكان نَصْبًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، فإنه يعنى : ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، لا يَقْهَرُه قاهِرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَنْصُرُ[5] مَن عاقَبه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه خَلْقَه ، وتَصْرِيفِه إياهم فى مَشِيئتِه .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « السفلى » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وهو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الغالب » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠١ من طريق أبى صالح به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الخِفَّةِ والثِّقَلِ ، اللذين أمَر اللَّهُ مَن كان به أحدُهما بالنَّفْرِ معه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الخِفَّةِ التى عَناها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ، الشبابُ ، ومعنى الثِّقَلِ الشَّيْخوخةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شِيبًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ ، قال : شُيُوخًا وشُبَّانًا[1] .

/**قال** : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن أنسٍ ، عن أبى طَلْحةَ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كُهُولًا وشُبَّانًا ، ما أسْمَعُ اللَّهَ عَذَرَ أحدًا[2] . فخَرَج إلى الشامِ ، فجاهَد حتى ماتَ[3] . ١٣٨/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن المُغِيرةِ بنِ النُّعْمانِ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥ عن حفص بن غياث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ف : « واحدا » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٤١/٥ عن ابن عيينة به (وسقط من سنده أنس) ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٨٤، ١٨٥ من طريق ابن عيينة به . وأخرجه ابن المبارك فى الجهاد (١٠٤) ، وابن سعد ٥٠٧/٣، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٢/٦ بنحوه مطولاً ، والطبرانى (٤٦٨٣) ، والحاكم ٣/ ٣٥٣، والبيهقى ٢١/٩ من طريق ابن جدعان به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٥٠، ٢٥١، وأبو يعلى (٣٤١٣) ، وابن حبان (٧١٨٤) ، والحاكم ٢/ ١٠٤، وابن الأثير فى أسد الغابة ١٨٢/٦ من طريق ثابت عن أنس بنحوه مطولاً . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن أبى عمر العدنى فى مسنده وابن مردويه .

كان رجلٌ مِن النَّخَعِ ، وكان شَيْخًا بادِنًا[١] ، فأرادَ الغزوَ ، فمنَعه سعدُ بنُ أبى وَقَّاصٍ ، فقال : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فأَذِنَ له سعدٌ . فقُتِل الشيخُ ، فسأل عنه بعدُ عمرُ ، فقال : ما فَعَل الشيخُ الذى كأنه[٢] مِن بنى هاشمٍ ؟ فقالوا : قُتِل يا أميرَ المؤمنين .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الشابُّ والشيخُ[٣] .

قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عِكْرِمةَ ، قال : الشابُّ والشيخُ[٤] .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

قال : ثنا حَبُّوَيْهْ[٥] أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن جعفرِ بنِ حُمَيدٍ ، عن بِشْرِ ابنِ عَطِيَّةَ : كُهُولًا وشُبَّانًا .

حدَّثنا الوليدُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مُسلمٍ ، عن بُكَيرِ[٦] ابنِ مَعْروفٍ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : شُبَّانًا وكُهُولًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) رجل بادن : سمين جسيم . اللسان (ب د ن) .

(٢) فى م : « كان » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن يزيد بن هارون به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٦ عن أبى أسامة به .

(٥) فى م : « حيوة » .

(٦) فى ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٥٢ .

نَجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . [١/٩٤٠ظ] قال : شَبَابًا وشُيُوخًا ، وأغنياءَ ومساكينَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : شُيُوخًا وشُبَّانًا[(١)] .

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا بَقِيَّةُ ، قال : ثنا حريزٌ[(٢)] ، قال : ثنى حِبَّانُ[(٣)] بنُ زيدٍ الشَّرْعَبِيُّ ، قال : نَفَرْنا مع صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، وكان واليًا على حِمْصَ قِبَلَ الأُفْسُوسِ[(٤)] ، إلى الجَرَاجِمةِ[(٥)] ، فلَقِيتُ شَيْخًا كبيرًا هِمًّا[(٦)] قد سَقَط حاجِباه على عَيْنَيه مِن أهلِ دمشقَ على راحلتِه فيمَن أغارَ ، فأقبَلتُ عليه فقلتُ : يا عَمِّ ، لقد أعذَر اللَّهُ إليك . قال : فرَفَع حاجِبَيه ، فقال : يا ابنَ أخي ، اسْتَنْفَرَنا اللَّهُ خِفافًا وثِقالًا ، مَن يُحِبَّه اللَّهُ يَبْتَلِه ، ثم يُعيدُه فيَبْتَلِيه[(٧)] ، وإنما يَبْتَلى اللَّهُ مِن عبادِه مَن شَكَر وصَبَر وذَكَر ولم يَعْبُدْ إلا اللَّهَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : كلُّ شَيْخٍ وشابٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك مَشاغيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٠٦ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى أبي الشيخ .

(٢) في م ، ت ١ : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨.

(٣) في ص ، ف : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٣٦.

(٤) الأفسوس : بلد بثغور طرسوس ، يقال إنه بلد أصحاب الكهف ، وطرسوس مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ١/ ٣٣٠، ٣/ ٥٣٦.

(٥) الجراجمة : قوم من العجم بالجزيرة أو نَبَط الشام . التاج (جرجم) .

(٦) الهِمُّ : الشيخ الكبير البالي ، وجمعه أهمام . اللسان (هـ م م) .

(٧) في م : « فيبقيه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وابنُ وَكِيعٍ ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سُفيانُ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : مَشاغِيلُ وغيرُ مَشاغِيلَ[1] .

وقال آخرون : معناه : انفِروا أغنياءَ وفقراءَ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٣٩/١٠

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عمَّن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : أغنياءَ وفقراءَ[2] .

وقال آخرون : معناه : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . يقولُ : انْفِرُوا نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : نِشاطًا وغيرَ نِشاطٍ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥، وابن أبى حاتم ١٨٠٣/٦ من طريق ابن مهدى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٠٢، ١٨٠٣ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٦/٥ من طريق سعيد عن قتادة .

وقال آخرون : معناه : رُكْبانًا ومُشَاةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : قال أبو عمرٍو : إذا كان النَّفْرُ إلى دُرُوبِ الشامِ ، نَفَر الناسُ إليها (١﴿ خِفَافًا ﴾ رُكبانًا ، وإذا كان النَّفْرُ إلى هذه السواحلِ ، نَفَرُوا إليها١) ﴿ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ رُكْبانًا ومُشَاةً[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذا ضَيْعةٍ ، وغيرَ ذى ضَيْعةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . قال : الثَّقِيلُ الذى له الضَّيْعةُ ، فهو ثَقيلٌ يَكْرَهُ أن يُضَيِّعَ ضَيْعتَه ، ويَخْرُجَ ، والخفيفُ الذى لا ضَيْعةَ له ، فقال اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ ، عن أبيه ، قال : زَعَم حَضْرَمِيٌّ أنه ذُكِر له أن ناسًا كانوا عسى أن يكونَ أحدُهم عَليلًا أو كبيرًا ، فيقولُ - [٤]إنى أحْسَبُه قال - : أنا لا[٤] آثَمُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٧.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٥٣.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « ان احسه أنا قال » . وفى ف : « ان احسه قال أنا قال » . وينظر مصدرى التخريج .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٦ عن معتمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى المصنف .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : شَهِد أبو أيوبَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بدرًا ، ثم لم يَتَخَلَّفْ عن غَزاةٍ للمسلمين إلا وهو فى أخرى[(١)] ، إلا عامًا واحدًا ، وكان أبو أيوبَ يقولُ : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ . فلا أَجِدُنى إلا خَفِيفًا أو ثَقِيلًا[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سَهْلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا [(٣)] حَريزُ بنُ [(٣)] عثمانَ ، عن راشدِ بنِ سعدٍ ، عمَّن رَأَى المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيَارِفةِ بحِمْصَ ، وقد فَضَل عنه مِن عِظَمِه[(٤)] ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ[(٥)] علينا سورةُ « البُحوثِ[(٦)] » ؛ ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[(٧)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونىُّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا حَريزٌ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ / مَيْسَرةَ ، قال : ثنى أبو راشدٍ الحُبْرانىُّ ، قال : وَافَيتُ ١٤٠/١٠
المِقْدادَ بنَ الأسودِ فارسَ رسولِ اللَّهِ ﷺ جالِسًا على تابوتٍ مِن تَوابيتِ الصَّيَارفةِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « آخرين » .

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٤٨٥ ، والحاكم ٣/٤٥٨ من طريق ابن علية وعندهما زيادات ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٥ من طريق أبى العوام عن أبى أيوب بمعناه .

(٣ - ٣) فى م ، ف : « جرير عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٦٨ .

(٤) يريد أنه زاد عن التابوت من سمنه .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وسنن البيهقى ومجمع الزوائد : « أتت » . وأثبتناه كبقية مصادر التخريج وهو موافق لما فى ص .

(٦) فى النسخ : « البعوث » . وهو تحريف . وسيأتى فى الأثر التالى على الصواب . قال ابن الأثير : « فى حديث المقداد : « قال أبت علينا سورة البحوث . . . » يعنى سورة التوبة ، سميت بها لما تضمنت من البحث عن أسرار المنافقين ، وهو إثارتها والتفتيش عنها . والبحوث جمع بحث . ورأيت فى الفائق سورة البحوث بفتح الباء ، فإن صحت فهى فعول من أبنية المبالغة . . . ويكون من باب إضافة الموصوف إلى الصفة » اهـ . النهاية ٢/ ٩٩ .

(٧) ينظر الأثر الآتى .

بحِمْصَ ، قد فَضَل عنها[١] مِن عِظَمِه ، يريدُ الغَزْوَ ، فقلتُ له : لقد أعذَر اللَّهُ إليك . فقال : أبَتْ علينا سورةُ « البُحوثِ[٢] » ؛ ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾[٣] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين بالنَّفْرِ لجهادِ أعدائِه فى سبيلِه ، خِفافًا وثِقالًا . وقد يَدْخُلُ فى الخِفافِ كلُّ مَن كان سَهْلًا عليه [٩٤١/١و] النَّفْرُ ؛ لقُوَّةِ بَدَنِه على ذلك ، وصِحَّةِ جِسْمِه وشَبابِه ، ومَن كان ذا يُسْرٍ[٤] بمالٍ وفَراغٍ مِن الاشتغالِ ، وقادرًا على الظَّهْرِ والرِّكابِ ، ويَدْخُلُ فى الثِّقالِ كلُّ مَن كان بخلافِ ذلك ، مِن ضعيفِ الجسمِ وعَليلِه وسَقِيمِه ، ومِن مُعْسِرٍ مِن المالِ ، ومُشْتَغِلٍ بضَيْعةٍ ومَعاشٍ ، ومَن كان لا ظَهْرَ له ولا رِكابَ ، والشيخُ ذو السِّنِّ والعِيالِ .

فإذ كان قد يَدْخُلُ فى الخِفافِ والثِّقالِ مَن وَصَفْنا مِن أهلِ الصِّفاتِ التى ذَكَرنا ، ولم يَكُنِ اللَّهُ جلّ ثناؤُه خَصَّ مِن ذلك صِنْفًا دونَ صِنْفٍ فى الكتابِ ، ولا على لسانِ الرسولِ ﷺ ، ولا نَصَبَ على خُصوصِه دليلًا - وَجَب أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه أمَر المؤمنين مِن أصحابِ رسولِه بالنَّفْرِ للجهادِ فى سبيلِه خِفَافًا وثِقَالًا مع رسولِه ﷺ ، على كلِّ[٥] حالٍ مِن أحوالِ الخِفَّةِ والثِّقَلِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) فى م : « عنه » . وفى مجمع الزوائد : « عليها » . قال الشيخ شاكر : التابوت مذكر وقد يؤنث .

(٢) فى م ، ومجمع الزوائد : « البعوث » .

(٣) أخرجه الطبرانى ٢٣٦/٢٠ (٥٥٦) ، والحاكم ٣٤٩/٣ من طريق بقية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣١٥، ٣١٦، وابن أبى حاتم ١٨٠٢/٦ من طريق حريز به ، وأخرجه البيهقى ٢١/٩ من طريق جبير بن نفير عن المقداد بنحوه .

(٤) فى م : « تيسر » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مَسْروقٍ ، عن مُسْلِمِ بنِ صُبَيحٍ ، قال : أوَّلُ ما نَزَل مِن « بِراءةَ » ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سُفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى الضُّحَى مثلَه[1] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[2] ، عن مُجاهدٍ ، قال : إن أوَّلَ ما نَزَل مِن « براءةَ » : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [التوبة : ٢٥] . قال : يُعَرِّفُهم نَصْرَه ، ويُوَطِّنُهم[3] لغزوةِ تَبوكَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ أيُّها المؤمنون ، الكفارَ ، ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ ﴾ . فأنْفِقُوها فى مُجاهدتِهم على دينِ اللَّهِ الذى شَرَعه لكم ، حتى يَنْقادوا لكم ، فيَدْخُلوا فيه طَوْعًا أو كَرْهًا ، أو يُعْطُوكم الجِزْيةَ عن يَدٍ صَغَارًا ، إن كانوا أهلَ كتابٍ ، أو تَقْتُلُوهم ، ﴿ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ . يقولُ : وبأنفسِكم ، فقاتِلوهم بأيْدِيكم ، يُخْزِهِمُ اللَّهُ ويَنْصُرْكم عليهم ، ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : هذا الذى آمُرُكم به مِن النَّفْرِ فى سبيلِ اللَّهِ تعالى خِفافًا وثِقالًا ، وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم - خيرٌ لكم مِن التَّثاقُلِ إلى الأرضِ إذا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢٦ ، ١٢٧ ، وذكره ابن كثير ٤/ ٩٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٤٦ إلى الفريابى وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « جرير » .

(٣) فى ت ٢ : « يوطيهم » . وفى تفسير مجاهد : « يوطئهم أو يوطنهم » . وينظر تفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٦٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٧٧٢ .

اسْتُنْفِرْتم ، والخُلودِ إليها ، والرِّضا بالقليلِ مِن مَتاعِ الحياةِ الدنيا عِوَضًا مِن الآخرةِ ، إن كنتُم مِن أهلِ العلمِ بحقيقةِ ما بُيِّنَ لكم مِن فَضْلِ الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ على القُعُودِ عنه .

١٤١/١٠ / القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤُه للنبىِّ ﷺ - وكانت جماعةٌ مِن أصحابِه قد استأذَنوه فى التَّخَلُّفِ عنه حينَ خَرَج إلى تبوكَ ، فأَذِن لهم -: لو كان ما تَدْعو إليه المُتَخَلِّفين عنك ، والمُسْتأذِنيك فى تَرْكِ الخروجِ معك إلى مَغْزَاك الذى اسْتَنْفَرْتهم إليه ﴿ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . يقولُ : غَنِيمةً حاضِرةً ، ﴿ وَسَفَرًا قَاصِدًا ﴾ . يقولُ : ومَوْضِعًا قَرِيبًا سَهْلًا ، ﴿ لَّاتَّبَعُوكَ ﴾ ونَفَروا معك إليهما ، ولكنَّك اسْتَنْفَرْتَهم إلى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ ، وكَلَّفْتَهم سَفَرًا شَاقًّا عليهم ؛ لأنك اسْتَنْهَضْتَهم فى وَقْتِ الحَرِّ ، وزمانِ القَيْظِ ، وحينَ الحاجةِ إلى الكِنِّ[1] ، ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وسَيَحْلِفُ لك ، يا محمدُ ، هؤلاء المُسْتَأْذِنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك - اعْتِذارًا منهم إليك بالباطلِ ، لِتَقْبَلَ منهم عُذْرَهم ، وتَأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك - باللَّهِ كاذِبين : ﴿ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لو أَطَقْنا الخروجَ معكم ، بوجودِ السَّعَةِ والمراكبِ والظُّهُورِ وما لا بدَّ للمسافرِ والغازِى منه ، وصِحَّةِ البَدَنِ والقُوَى ، لخَرَجْنا معكم إلى عدوِّكم . ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يُوجِبُونَ لأنفسِهم بحَلِفِهم باللَّهِ كاذِبين الهلاكَ والعَطَبَ ؛ لأنهم يُورِثُونها سَخَطَ

(١) الكِن : وقاء كل شيء وستره ، وهو ما يَرُدُّ الحر والبرد من الأبنية والمساكن . اللسان (ك ن ن) .

اللَّهِ ، ويُكْسِبُونها أليمَ عِقابِه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . فى حَلِفِهم باللَّهِ : ﴿ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ ؛ لأنهم كانوا للخروجِ مُطِيقين ، بوجودِ السبيلِ إلى ذلك بالذى كان عندَهم مِن الأموالِ ، مما يَحْتاجُ إليه الغازى فى غزوِه ، والمُسافِرُ فى سَفَرِه ، وصِحَّةِ الأبْدانِ وقُوَى الأجْسامِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١/٩٤١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنهم يَسْتَطِيعون الخُروجَ ، ولكن كان تَبْطِئةً مِن عندِ أنفسِهم والشيطانِ ، وزَهَادةً فى الخيرِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا ﴾ . قال : هى غزوةُ تبوكَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . أى : إنهم يَسْتَطِيعون[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

/وهذا عِتابٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، عاتَب به نَبِيَّه ﷺ فى إذْنِه لمَن أَذِن له فى التَّخَلُّفِ عنه ، حينَ شَخَص إلى تَبوكَ لغزوِ الرومِ ، مِن المُنافِقِين . ١٤٢/١٠

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وفيه : « الجهاد » بدل « الخير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/١ عن معمر به .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٥ من طريق سلمة به .

يقولُ جلّ ثناؤه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ ، يا محمدُ ، ما كان منك فى إذْنِك لهؤلاء المُنافِقِين الذين استأذَنوك فى تَرْكِ الخروجِ معك ، وفى التَّخَلُّفِ عنك ، مِن قبلِ أن تَعْلَمَ صِدْقَه مِن كَذِبه ، ﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ . لأىِّ شىءٍ أَذِنْتَ لهم ؟ ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ . يقولُ : ما كان ينبغى لك أن تَأْذَنَ لهم فى التَّخَلُّفِ عنك إذ قالوا لك : لو استَطَعْنا لخرجنا معك . حتى تَعْرِفَ مَن له العُذْرُ منهم فى تَخَلُّفِه ، ومَن لا عُذْرَ له منهم ، فيكونَ إذْنُك لمَن أَذِنْتَ له منهم على علمٍ منك بعُذْرِه ، وتَعْلَمَ مَن الكاذبُ منهم المُتَخَلِّفُ نِفاقًا وشَكًّا فى دينِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ . قال : ناسٌ قالوا : اسْتَأْذِنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فإن أَذِنَ لكم فاقْعُدُوا ، وإن لم يَأْذَنْ لكم فاقْعُدُوا[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ الآية . عاتَبَه كما تَسْمَعون ، ثم أنزَل اللَّهُ التى فى سورةِ « النورِ » ، فرَخَّص له فى أن يَأْذَنَ لهم إن شاء ، فقال : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النور : ٦٢] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٦٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/١٨٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

فجَعَله اللَّهُ رُخْصَةً فى ذلك مِن ذلك[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ الأَوْدِىِّ ، قال : اثنتان فَعَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يُؤمَرْ فيهما بشىءٍ ؛ إذْنُه للمُنافِقِين ، وأخْذُه مِن الأُسارى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سُليمانَ ، قال : قرأتُ على سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، فقال : هكذا سمِعتُه مِن قتادةَ ، قولَه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ الآية : ثم أنزَل اللَّهُ بعدَ ذلك فى سورةِ « النورِ » : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنا صالحُ بنُ مسمارٍ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا موسى بنُ سَرْوَانَ[٤] ، قال : سألْتُ مُوَرِّقًا عن قولِه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ ﴾ قال : عاتَبه ربُّه[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا إعلامٌ مِن اللَّهِ نبيَّه ﷺ سِيمَا المُنافِقِين ، أن مِن علاماتِهم التى يُعْرَفون بها ، تَخَلُّفَهم عن /الجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ باستئذانِهم رسولَ اللَّهِ ﷺ فى تَرْكِهم الخروجَ معه ١٤٣/١٠

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٠٣) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠١٧ - تفسير) عن سفيان به .

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق همام عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى م : « مروان » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠، ٦٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٥/٦ من طريق النضر بن شميل به .

إذا اسْتُنْفِرُوا بالمَعاذيرِ الكاذبةِ .

يقولُ جل ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، لا تَأْذَنَنَّ فى التَّخَلُّفِ عنك - إذا خَرَجْتَ لغزوِ عدوِّك - لمَن استأذَنك فى التَّخَلُّفِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، فإنه لا يَسْتَأْذِنُك فى ذلك إلا مُنافِقٌ لا يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ . فأمَّا الذى يُصَدِّقُ باللَّهِ ويُقِرُّ بوَحْدانيتِه وبالبعثِ والدارِ الآخرةِ والثوابِ والعقابِ ، فإنه لا يَسْتأذِنُك فى تَرْكِ الغزوِ وجهادِ أعداءِ اللَّهِ بمالِه ونفسِه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمَن خافَه فاتَّقاه بأداءِ فَرائضِه ، [١/٩٤٢و] واجْتنابِ مَعاصِيه ، والمَسارعةِ إلى طاعتِه فى غَزْوِ عدوِّه وجهادِهم بمالِه ونفسِه ، وغيرِ ذلك مِن أمرِه ونَهْيِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . فهذا تَعْييرٌ للمُنافِقِين حينَ استأذَنوا فى القُعُودِ عن الجهادِ مِن غيرِ عُذْرٍ ، وعَذَر اللَّهُ المؤمنين فقال : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾ (١) [النور : ٦٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : إنما يَسْتأذِنُك ، يا محمدُ ، فى التَّخَلُّفِ خِلافَك ، وتَرْكِ الجهادِ معك ، مِن غيرِ عُذْرٍ بيِّنٍ - الذين لا يُصَدِّقون باللَّهِ ولا يُقِرُّون بتوحيدِه ،

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٢٧٣ ، وابن أبى حاتم ٦/١٨٠٦ ، والنحاس فى ناسخه ص ٥٠٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن المنذر .

﴿ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : وشَكَّت قلوبُهم فى حقيقةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وفى ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ مَعاصِيه ، ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . يقولُ : فى شَكِّهم مُتَحَيِّرون ، وفى ظُلْمةِ الحَيرةِ مُتَرَدِّدون ، لا يَعْرِفون حَقًّا مِن باطلٍ فيَعْمَلوا على بصيرةٍ . وهذه صفةُ المُنافِقِين .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ يَرَون أن هاتَين الآيتَين مَنْسُوخَتان بالآيةِ التى ذُكِرَت فى سورةِ « النورِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عِكْرمةَ والحسنِ البَصْرِىِّ ، قالا : قولُه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ . نَسَخَتها الآيةُ التى فى « النورِ » : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] [النور : ٦٢] .

وقد بيَّنَّا الناسخَ والمنسوخَ بما أغنَى عن إعادتِه هٰهنا[2] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ١٤٤/١٠

يقولُ تعالى ذكره : ولو أرادَ هؤلاء المُسْتأذِنوك يا محمدُ ، فى تَرْكِ الخروجِ

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٦٧، ٣٦٨ من طريق على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس . وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥٠٥ عن الحسن وعكرمة ، وفيه أن آية سورة التوبة هى التى نسخت آية سورة النور .

(٢) تقدم فى ٣٨٨/٢ وما بعدها .

معك [١] لجهادِ عدوِّك - الخروجَ معك [١] ، ﴿ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً ﴾ . يقولُ : لأَعَدُّوا للخروجِ عُدَّةً ، ولَتَأَهَّبُوا للسفرِ والعدوِّ أُهْبَتَهما ، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴾ . يعنى : خُروجَهم لذلك ، ﴿ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ . يقولُ : فثقَّل عليهم الخروجَ حتى اسْتَخَفُّوا القُعودَ فى مَنازِلِهم خِلافَك ، واسْتَثْقَلوا السفرَ والخروجَ معك ، فتَرَكوا لذلك الخروجَ ، ﴿ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ . يعنى : اقْعُدُوا مع المَرْضَى والضُّعَفاءِ الذين لا يَجِدون ما يُنْفِقُون ، ومع النساءِ والصِّبْيانِ ، واتْرُكوا الخروجَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجاهِدين فى سبيلِ اللَّهِ . وكان تَثْبِيطُ اللَّهِ إيَّاهم عن الخروجِ مع رسولِه ﷺ والمؤمنين به ؛ لِعِلْمِه بنفاقِهم وغِشِّهم للإسلامِ وأهلِه وأنهم لو خَرَجوا معهم ضَرُّوهم ولم يَنْفَعوا . وذُكِر أن الذين اسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى القُعُودِ كانوا عبدَ اللَّهِ ابنَ أُبَيٍّ ابن سَلولَ ، والجَدَّ بنَ قَيْسٍ ، ومَن كان على مثلِ الذى كانا عليه .

كذلك حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتأذَنوه ، فيما بَلَغنى ، مِن ذَوى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قَيْسٍ ، وكانوا أَشْرافًا فى قومِهم ، فثَبَّطَهم اللَّهُ ؛ لِعِلْمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جندَه [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو خرَج ، أيُّها المؤمنون ، فيكم هؤلاء المُنافِقون ، ﴿ مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . [٩٤٢/١ظ] يقولُ : لم يَزِيدُوكم بخُروجِهم فيكم إلا فسادًا وضُرًّا ؛ ولذلك ثَبَّطْتُهم عن الخروجِ معكم .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤٩/٢ ، ٥٥٠ .

وقد بَيَّنَّا معنى الخَبالِ بشَواهِدِه فيما مَضَى قبلُ[١] .

﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأسْرَعوا برَكائِبِهم السَّيْرَ بينَكم .

وأصلُه مِن إيضاعِ الخيلِ والرِّكابِ ، وهو الإسْراعُ بها فى السَّيْرِ . يقالُ للناقةِ إذا أسْرَعَت السيرَ : وَضَعَت الناقةُ تَضَعُ وَضْعًا ومَوْضوعًا[٢] . وأوضَعَها صاحبُها : إذا جَدَّ بها وأسرَع . يُوضِعُها إيضاعًا ، ومنه قولُ الراجِزِ[٣] :

يا لَيْتَنى فيها جَذَعْ

أَخُبُّ فيها وأَضَعْ

/وأمَّا أصلُ الخِلالِ ، فهو مِن الخَلَلِ ، وهى الفُرَجُ تكونُ بينَ القومِ فى ١٤٥/١٠
الصُّفوفِ وغيرِها ، ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « تَراصُّوا فى الصُّفوفِ لا يَتَخَلَّلُكم أولادُ الحَذَفِ »[٤] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٧٠٨.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ووضوعًا » . وهو من مصادر وضع ولكن وجدناه فى معاجم اللغة بمعنى آخر ؛ قالوا : ومن المجاز : وضع فلان نفسه وضعًا ووضوعًا ، بالضم ، وضَعةً ، بالفتح ؛ أذلها . وأثبتنا الذى فى المطبوعة ، إذ وجدنا فى المعاجم ما يؤازره حيث وجدنا : ووضع البعير حَكَمتَه وضعًا ومَوضوعًا إذا طامن رأسه وأسرع . ومن المجاز : وضعت الناقة وضعًا ومَوضوعًا : أسرعت فى سيرها والدابة تضع فى سيرها وهو سير دونٌ . ولها موضوع ومرفوع . ينظر اللسان ، والتاج ، والأساس (و ض ع) .

(٣) البيتان لدريد بن الصمة ، وينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٤٣٩ ، واللسان (و ض ع) . والجذع : صغير السن ، وأخب : من الخبب وهو ضرب من العدو أو هو مثل الرمل أو السرعة ، اللسان (ج ذ ع ، خ ب ب) .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/ ١١٩ ، والحاكم ١/ ٢١٧ بهذا اللفظ من حديث البراء بن عازب ، وفيه زيادة : (قيل : وما أولاد الحذف ؟ قال : « ضأن سود تكون بأرض اليمن ») .

وأخرجه أبو داود (٦٦٧) ، والنسائى (٨١٤) من حديث أنس عن النبى ﷺ بلفظ : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصف كأنها الحذف » . وكان فى النسخ الخطية بياض بعد قوله : « يتخللكم » . فلعله إشارة إلى سقط يوازيه قوله ﷺ فى حديث البراء عند الطبرانى : « لا يتخللكم الشيطان كأولاد » . وكذلك ما فى حديث أنس .

وأمَّا قولُه : ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . فإن [١] معناه : يبغون بكم الفتنةَ . يقولُ [١] : يَطْلُبون لكم ما تَفْتِنُون [٢] به عن مَخْرَجِكم فى مَغْزاكم ، بتَثْبِيطِهم إياكم عنه . يقالُ منه : بَغَيتُه الشَّرَّ ، وبَغَيتُه الخيرَ ، أَبْغِيه بُغَاءً . إذا الْتَمَسْتَه له ، بمعنى : بَغَيتُ له . وكذلك عَكَمتُك [٣] ، وحَلَبْتُك . بمعنى : حَلَبتُ لك ، وعَكَمتُ لك . وإذا أرادوا : أَعَنْتُك على التماسِه وطَلَبِه ، قالوا : أبْغَيتُك كذا ، وأحْلَبْتُك وأعْكمتُك . أى أَعَنْتُكَ عليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ : بينَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك [٤] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : ولأوضَعوا أسلحتَهم خِلالَكم ، بالفِتْنةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : يُبَطِّئونكم . قال : رِفاعةُ بنُ التابوتِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، وأوسُ بنُ قَيْظِىٍّ [٥] .

(١ - ١) فى م : « معنى يبغونكم الفتنة » .

(٢) فى م : « تفتنون » .

(٣) عَكَم المتاع يَعكِمُه عَكمًا : شده بثوب . وهو أن يبسطه ويجعل فيه المتاع ويشده ويسمى حينئذ عِكمًا . اللسان (ع ك م) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٠٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٦ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٦٩، ٣٧٠. ومن طريقه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مُجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا الأَزِقَّةَ[1] خلالَكم، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ . يُبَطِّئُونكم ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ ، ورِفاعةُ بنُ تابوتٍ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سلولَ .

قال : حدَّثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى أبو سُفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ ﴾ . قال : لأسْرَعوا خلالَكم ، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ بذلك[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . قال : هؤلاءِ المُنافِقون فى غزوةِ تبوكَ . يُسَلِّى اللَّهُ عنهم نبيَّه ﷺ والمؤمنين ، فقال : وما يُحْزِنُكم ؟ ﴿ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ . يقولون : قد جُمِع لكم ، وفُعِل وفُعِل . يُخَذِّلونكم ، ﴿ وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : الكفرَ[4] .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وفيكم سَمَّاعُون لحديثِكم لهم ، يُؤدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

---

(١) كذا فى النسخ . والأزقة جمع زُقاق وهو السكة . وقيل : هو الطريق الضيق نافذًا أو غير نافذ دون السكة . والتاج (ز ق ق) .

(٢) فى م : « الحسن » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٨/٦ من طريق معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٠٧/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به إلى قوله : « يخذلونكم » . وذكر آخره معلقا ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى أبى الشيخ . وعندهما : « سأل » . بدلاً من « يسلى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : يُحَدِّثون بأحاديثِكم ، عيونٌ غيرُ مُنافِقين[1] .

١٤٦/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . قال : مُحَدِّثون ، عيونٌ غيرُ المُنافِقِين[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ . يَسْمَعون ما يُؤَدُّونه لعدوِّكم[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم ويُطِيعُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩٤٣و] **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾ : وفيكم مَن يَسْمَعُ كلامَهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذين اسْتأذَنوا ، فيما بَلَغَنى ، مِن ذَوِى الشَّرَفِ ، منهم : عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، والجَدُّ ابنُ قيسٍ ، وكانوا أشْرافًا فى قومِهم ، فَثَبَّطَهم اللَّهُ ، لعلمِه بهم ، أن يَخْرُجوا معهم ، فيُفْسِدوا عليه جُنْدَه ، وكان فى جُنْدِه قومٌ أهلُ مَحَبَّةٍ لهم وطاعةٍ فيما يَدْعونهم إليه ؛

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٠٨/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٢٠ - تفسير) من طريق ابن جريج به بنحوه .

(٣) أخرجه بن أبى حاتم ١٨٠٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

لشَرَفِهم فيهم ، فقال : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾[١] .

فعلى هذا التأويلِ : وفيكم أهلُ سَمْعٍ وطاعةٍ منكم ، لو صَحِبوكم أفسَدوهم عليكم بتَثْبِيطِهم إياهم عن السَّيْرِ معكم .

وأمَّا على التأويلِ الأوَّلِ فإن معناه : وفيكم منهم سَمَّاعون يَسْمَعون حديثَكم لهم ، فيُبَلِّغونهم ويُؤَدُّونه إليهم ، عيونٌ لهم عليكم .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين عندى فى ذلك بالصوابِ تأويلُ مَن قال : معناه : وفيكم سَمَّاعون لحديثِكم لهم ، يُبَلِّغونه عنكم ، عيونٌ لهم . لأن الأَغْلَبَ مِن كلامِ العربِ فى قولِهم : سَمَّاعٌ . وَصْفُ مَن وُصِف به أنه سَمَّاعٌ للكلامِ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِه ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ [المائدة : ٤١، ٤٢] . واصِفًا بذلك قومًا بسَماعِ الكذبِ مِن الحديثِ . وأمَّا إذا وَصَفوا الرجلَ بسَماعِ كلامِ الرجلِ وأمْرِه ونَهْيِه وقبولِه منه وانتهائِه إليه ، فإنما [٢]يَصِفُه له[٢] بأنه له سامعٌ مُطِيعٌ ، ولا يكادُ يقولُ : هو له سَمَّاعٌ مُطِيعٌ .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . فإن معناه : واللَّهُ ذو عِلْمٍ بمَن يُوَجِّهُ أفعالَه إلى غيرِ وجوهِها ، ويَضَعُها فى غيرِ مَواضعِها ، ومَن يَسْتأذِنُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لعُذْرٍ ، ومَن يَسْتأذِنُه شَكًّا فى الإسلامِ ونِفاقًا ، ومَن يَسْمَعُ حديثَ المؤمنين ليُخْبِرَ به المُنافِقين ، ومَن يَسْمَعُه ليُسَرَّ بما سَرَّ المؤمنين[٣] ويُسَاءَ بما ساءَهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن سَرائرِ خلقِه وعَلانيتِهم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٩، ٥٥٠، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٠، وقد تقدم طرف منه ص ٤٨٢.

(٢ - ٢) فى م : « تصفه » .

(٣) فى ص ، ف : « المؤمنون » .

وقد بَيَّنَّا معنى الظُّلْمِ فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

١٤٧/١٠ /يقولُ ، تعالى ذكرُه : لقد الْتَمَس هؤلاء المُنافِقون الفِتْنةَ لأصحابِك ، يا محمدُ ، التَمَسوا صَدَّهم عن دينِهم ، وحَرَصوا على رَدِّهم إلى الكفرِ بالتَّخْذيلِ عنه ، كفعلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ بك وبأصحابِك يومَ أُحُدٍ ، حينَ انصَرَف عنك بمَن تَبِعه مِن قومِه ، وذلك كان ابتغاءَهم ما كانوا ابتَغَوا لأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن الفِتْنةِ مِن قبلُ .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . مِن قبلِ هذا ، ﴿ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . يقولُ : وأجالوا فيك وفى إبطالِ الدِّينِ الذى بَعَثك به اللَّهُ الرأىَ بالتَّخْذيلِ عنك ، وإنْكارِ ما تأتيهم به ، ورَدِّه عليك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ . يقولُ : حتى جاءك[(٢)] نصرُ اللَّهِ، ﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وظَهَر دينُ اللَّهِ الذى أمَر به وافتَرَضَه على خَلْقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ : والمُنافِقون لظُهورِ أمرِ اللَّهِ ونَصْرِه إياك كارِهون . وكذلك الآنَ يُظْهِرُك اللَّهُ ، ويُظْهِرُ دِينَه على الذين كَفَروا مِن الرومِ وغيرِهم مِن أهلِ الكفرِ به ، وهم كارِهون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) فى م : « جاء » .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٤٣/١ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . أى : ليُخَذِّلوا عنك أصحابَك ، ويَرُدُّوا عليك أمرَك ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾[1] .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى نَفَرٍ مُسَمَّين بأَعْيانِهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَقَلَّبُوا لَكَ ٱلْأُمُورَ ﴾ . قال : منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ ، وعبدُ اللَّهِ ابنُ نَبْتَلٍ أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ رافعٍ ، وزيدُ بنُ التابوتِ القَيْنُقاعِىُّ[2] .

وكان تَخْذِيلُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ أصحابَه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الغَزاةِ كالذى **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، ويزيدَ بنِ رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، وغيرِهم ، كلٌّ قد حَدَّثَ فى غزوةِ تبوكَ ما بَلَغه عنها ، وبعضُ القومِ يُحَدِّثُ ما لم يُحَدِّثْ بعضٌ ، وكلٌّ قد اجتَمَع حديثُه فى هذا الحديثِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر أصحابَه بالتَّهَيُّؤِ لغَزْوِ الرومِ ، وذلك فى زمانِ عُسْرةٍ مِن الناسِ ، وشِدَّةٍ مِن الحَرِّ ، وجَدْبٍ مِن البلادِ ، وحينَ طابَ الثِّمارُ ، وأُحِبَّت الظِّلالُ ، فالناسُ يُحِبُّون المُقامَ فى ثِمارِهم ، وظِلالِهم ، ويَكْرَهون الشُّخُوصَ عنها ، على الحالِ مِن الزمانِ الذى هم عليه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قلَّما يَخْرُجُ فى غزوةٍ إلا كَنَى عنها ، وأخبرَ أنه يريدُ غيرَ الذى يَصْمِدُ له ، إلا ما كان مِن

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٠، وتقدم بعضه ص ٤٨٢ ، ٤٨٦.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٧ إلى ابن المنذر .

غزوةِ تَبوكَ ، فإنه بَيَّنَها للناسِ لبُعْدِ الشُّقَّةِ[١] ، وشِدَّةِ الزمانِ ، وكثرةِ العدوِّ الذى صَمَد له ليَتَأَهَّبَ الناسُ لذلك أُهْبَتَه ، وأمَر الناسَ بالجهادِ[٢] ، وأخبَرهم أنه يريدُ الرومَ ، فتَجَهَّز الناسُ على ما فى أنفسِهم مِن الكُرْهِ لذلك الوجهِ ؛ لِما فيه ، مع ما عَظَّموا مِن ذكرِ الرومِ وغَزْوِهم . ثم إن رسولَ / اللَّهِ ﷺ جَدَّ فى سَفَرِه ، فأمَر الناسَ بالجهادِ[٣] ١٤٨/١٠ والانْكِماشِ[٤] ، وحَضَّ أهلَ الغِنَى على النَّفَقةِ والحُمْلانِ فى سبيلِ اللَّهِ[٥] .

فلمَّا خَرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ضَرَب عَسْكرَه على ثَنِيَّةِ الوداعِ ، وضَرَبَ عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ عَسْكرَه على[٦] حِدَةٍ أسفلَ منه ، بحَذْوِ[٧] ذُبَابٍ ؛ جبلٍ بالجَبَّانةِ أسفلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداعِ ، وكان فيما يَزْعُمون ، ليس بأقلِّ العَسْكرَين ، فلمَّا سارَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، تَخَلَّف عنه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ فيمَن تَخَلَّف مِن المُنافِقِين وأهلِ الرِّيَبِ ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ أخا بنى عَوْفِ بنِ الخَزْرجِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلٍ أخا بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ورِفاعةُ بنُ زيدِ[٨] بنِ التابوتِ أخا بنى قَيْنُقاعَ ، وكانوا مِن عُظَماءِ المُنافِقِين ، وكانوا ممن يَكِيدُ للإسلامِ وأهلِه . قال : وفيهم - كما ثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ البَصْرِىِّ -

---

(١) ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المشقة » .

(٢) فى تاريخ الطبرى وسيرة ابن هشام : « الجهاز » .

(٣) فى م : « الجهاز » .

(٤) الانكماش : الإسراع والجد . وينظر اللسان (ك م ش) .

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥١٦ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠١ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢١٣ ، ٢١٤ من طريق ابن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن المنذر .

(٦) بعده فى النسخ : « ذى » . وينظر تاريخ المصنف ٣/١٠٣ وسيرة ابن هشام ٢/٥١٩ حيث ذكر ذلك فى سياق أثر طويل لابن إسحاق يحكى غزوة تبوك يجتزئ منه أبو جعفر هذه الأقوال .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحدو » . وفى م ، والسيرة : « نحو » . وفى تاريخ المصنف . « بحذاء » والحذو والحذاء : الإزاء والمقابل . اللسان (ح ذ و) .

(٨) فى م : « يزيد » .

أنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ ﴾ الآية[١] . [١/٩٤٤و]

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ .

ويعنى جل ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمِنْهُم ﴾ : ومِن المُنافِقِين ، ﴿ مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى ﴾ أُقِمْ فلا أشْخَصُ معك ، ﴿ وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْتَلِنى برُؤيةِ نساءِ بنى الأصفرِ وبناتِهم ، فإنى بالنساءِ مُغْرَمٌ ، فأخْرُجَ وآثَمَ بذلك .

وبذلك مِن التأويلِ تَظاهَرَت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ [٢]الروايةِ بذلك عمَّن قاله[٢]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَبوكَ تَغْنَموا بَناتِ الأصْفرِ[٣] نساءَ الرومِ » . فقال الجَدُّ : ائْذَنْ لنا ولا تَفْتِنَّا بالنساءِ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ١٠٣.

(٢ - ٢) فى ت ٢، ف : « من قال ذلك » .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) فى تفسير مجاهد ص ٣٧٠، بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ ، وينظر ابن كثير ٤/١٠٢ والحديث يروى من حديث أبى هريرة كما عند الحاكم ٣/ ٢١٩، وكعب بن مالك كما عند الطبرانى فى الكبير ١٩/٨١ (١٦٣، ١٦٤) ، ويروى عن غيرهما .

مُجاهدٍ ، قال[(١)] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْزُوا تَغْنَمُوا بناتِ الأَصْفَرِ » . يعنى نساءَ الرومِ ، ثم ذكَر مثلَه .

قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ . قال : هو الجَدُّ بنُ قَيْسٍ ، قال : قد عَلِمَت الأنصارُ أنى إذا رأيتُ النساءَ لم أصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِىِّ ، ويزيدَ بنِ رُوْمانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، وهو فى جَهازِه ، للجَدِّ بنِ قَيْسٍ أخى بنى سَلِمةَ : « هل لك يا جَدُّ العامَ فى جِلادِ بنى الأَصْفَرِ ؟ » . /فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أوَ تَأْذَنُ لى ولا تَفْتِنِّى ؟! فواللَّهِ لقد عَرَف قومى ما رَجلٌ أشدَّ عُجْبًا بالنساءِ مِنِّى ، وإنى أخشَى إن رأيتُ نساءَ بنى الأَصْفرِ ألَّا أصْبِرَ عنهنَّ . فأعْرَضَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، [(٣)] وقال : قد [(٣)] « أَذِنْتُ لكَ » . ففى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ الآية . أى : إن كان إنما يَخْشَى الفِتْنة مِن نساءِ بنى الأَصْفرِ وليس ذلك به ، فما سَقَط فيه مِن الفِتْنةِ بتَخَلُّفِه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، والرَّغْبةِ بنفسِه عن نفسِه — أعظمُ[(٤)] . ١٤٩/١٠

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « قالوا » .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٥٤) من طريق الضحاك عن ابن عباس بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى المعرفة .

(٣ - ٣) فى م : « وقد قال » .

(٤) جزء من حديث تقدم ص ٤٨٩ .

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . قال : هو رجلٌ مِن المُنافِقِين يقالُ له : جَدُّ بنُ قَيْسٍ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « العامَ نَغْزو بنى الأَصْفرِ ، ونَتَّخِذُ منهم سَرارِيَّ وَوُصَفاءَ[1] » . فقال : أىْ رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى ، إن لم تَأْذَنْ لى افْتُتِنْتُ وقَعَدتُ[2] . فغَضِب[3] ، فقال اللَّهُ : ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . وكان مِن بنى سَلِمةَ ، فقال لهم النبىُّ ﷺ : « مَن سَيِّدُكم يا بنى سَلِمةَ » . فقالوا : جَدُّ بنُ قَيْسٍ ، غيرَ أنَّه بَخيلٌ جَبانٌ . فقال النبىُّ ﷺ : « وأىُّ داءٍ أَدْوَى مِن البُخْلِ ، ولكنْ سَيِّدُكم الفتى الأبيضُ الجَعْدُ [4]بِشْرُ بنُ[4] البراءِ بنِ مَعْرُورٍ »[5] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [١/٩٤٤ظ] ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ . يقولُ : ائْذَنْ لى ولا تُحْرِجْنى . ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ﴾ . يعنى : فى الحَرَجِ سَقَطوا[6] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ

---

(١) فى م : « وصفانا » . والوصفاء جمع وصيف وهو الخادم والخادمة . التاج (و ص ف) .

(٢) فى م : « وقعت » .

(٣) أى : رسول الله ﷺ .

(٤ - ٤) فى م : « الشعر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بشرب » . وينظر ترجمته فى الاستيعاب ١/ ١٦٧ ، وأسد الغابة ١/ ٢١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٦٩ ، والإصابة ١/ ٢٩٤ .

(٥) من أول قول النبى ﷺ : « من سيدكم يا بنى سلمة . . . » إلى آخره . أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٩١٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٧/٧ من حديث جابر ، وقد فصل ابن حجر فى الإصابة ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ الكلام على هذا الحديث ، فليراجع .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٣ إلى ابن المنذر .

﴿ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ : ولا تُؤْثِمْنِى ، ألَا فى الإثمِ سَقَطوا[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : وإن النارَ لَمُطِيفةٌ[2] بمَن كَفَر باللَّهِ وجَحَد آياتِه وكَذَّب رُسُلَه ، مُحْدِقةٌ بهم ، جامِعةٌ لهم جميعًا يومَ القيامةِ . يقولُ : فكَفَى للجَدِّ بنِ قَيْسٍ وأشكالِه مِن المُنافِقِين بصِلِيِّها خِزْيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يُصِبْك سرورٌ بفَتْحِ اللَّهِ عليك أرضَ الرومِ فى غَزاتِك هذه ، يَسُؤ الجَدَّ بنَ قَيْسٍ ونُظَراءَه وأشْياعَهم مِن المُنافِقِين ، وإن تُصِبْك مُصِيبةٌ بِفُلُولِ جيشِك فيها ، يَقُلِ الجَدُّ ونُظَراؤه : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . أى : قد أَخَذْنا حِذْرَنا بتَخَلُّفِنا عن محمدٍ ، وتَرْكِ أتْباعِه إلى عدوِّه ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : مِن قبلِ أن تُصِيبَه هذه المصيبةُ . ﴿ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ / ويَرتَدُّوا عن محمدٍ وهم فَرِحون بما أصابَ محمدًا وأصحابَه مِن المُصِيبةِ ، بفُلُولِ أصحابِه وانْهِزامِهم عنه ، وقَتْلِ مَن قُتِل منهم . ١٥٠/١٠

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ . يقولُ : إن تُصِبْك فى سَفَرِك

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٠ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أى : يقال : أطاف به . إذا أحاطه . اللسان (ط و ف) .

هذا لغزوةِ تَبوك حَسَنةٌ تَسُؤْهم . قال : الجَدُّ وأصحابُه[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ : حِذْرَنا .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ . قال : حِذْرَنا[٢] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ : إن كان فَتْحٌ للمسلمين ، كَبُر ذلك عليهم وساءَهم[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُؤدِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ : قُل يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقين الذين تَخَلَّفوا عنك : ﴿ لَّن يُصِيبَنَآ ﴾ . أيُّها المُرْتابون فى دينِهم ، ﴿ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ فى اللَّوحِ المحفوظِ ، وقَضاه علينا ، ﴿ هُوَ مَوْلَىٰنَا ﴾ . يقولُ : هو ناصِرُنا على أعدائِه ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى اللَّهِ فليَتَوكَّلِ المؤمنون ؛ فإنهم إن يَتَوَكَّلوا عليه ، ولم يَرْجُوا النصرَ مِن عندِ غيرِه ، ولم يَخافوا شيئًا غيرَه ، يَكْفِهم أمورَهم ، ويَنْصُرْهم على مَن بَغاهم وكادَهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى المصنف وسنيد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم ١٨١١/٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨١١/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك صِفَتَهم وبَيَّنتُ لك أمرَهم : هل تَنْتَظِرون بنا إلا إحدى الخَلَّتَين اللَّتين هما أحسنُ مِن غيرِهما ؛ إمَّا ظَفَرًا بالعدوِّ وفَتْحًا لنا بغَلَبَتِناهم ، ففيها الأَجْرُ والغَنِيمةُ والسلامةُ ؛ وإمَّا قَتْلًا مِن عدوِّنا لنا ، ففيه الشهادةُ والفوزُ بالجنةِ ، والنَّجاةُ مِن النارِ ، وكلتاهما مما (١يُحَبُّ ، ولا يُكْرَهُ١) ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ ./ يقولُ : ونحنُ نَنْتظِرُ بكم أن يُصِيبَكمُ اللَّهُ بعُقوبةٍ مِن عندِه ١٥١/١٠
عاجلةٍ ، تُهْلِكُكم ، أو بِأَيْدِينَا فنَقْتُلُكم ، ﴿ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ . يقولُ : فانْتَظِرُوا إنَّا معكم مُنْتَظِرون ما اللَّهُ فاعلٌ بنا ، وما إليه صائرٌ أمرُ كلِّ فريقٍ مِنَّا ومنكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : فَتْحٌ أو شَهادةٌ . وقال مَرَّةً أخرى : يقولُ : القَتْلُ ، فهى الشهادةُ والحياةُ والرزقُ ، وإمَّا يُخْزِيكم بأيْدِينا(٢) .

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢: « نحب ولا نكره » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٢/٦ من طريق أبى صالح به .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . يقولُ : قَتْلٌ فيه الحياةُ والرِّزْقُ ، وإمَّا أن يَغْلِبَ فيُؤْتِيَه اللَّهُ أجرًا عظيمًا ، وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1] [النساء : ٧٤] .

حدَّثنا ابنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ . قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعْدائِه[2] .

[3]**قال** : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : بَلَغنى عن مجاهدٍ ، قال : القَتْلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ : القتلُ فى سبيلِ اللَّهِ ، والظُّهورُ على أعداءِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . قال ابنُ جُرَيجٍ : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ ﴾ : بالموتِ . ﴿ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ . قال : القتلُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُلْ هَلْ

---

(١) حدث خلط فى هذه الآية فى النسخ : ص ، ت ١ ، ف ، س فجاءت هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة » وجاءت فى المطبوعة هكذا « ومن يقاتل فى سبيل الله » إلى « فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » والمثبت من : ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ : إلا فَتْحًا ، أو قَتْلًا فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ . أى : قَتْلٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ ، لهؤلاء المُنافِقِين : أنْفِقوا كيف شِئْتُم أموالَكم فى سَفَرِكم هذا وغيرِه ، وعلى أىِّ حالٍ شِئْتُم ، مِن حالِ الطَّوْعِ والكَرْهِ ، فإنكم إن تُنْفِقوها ، لن / يَتَقبَّلَ اللَّهُ منكم نَفَقاتِكم ، وأنتم فى شَكٍّ ١٥٢/١٠
مِن دينِكم ، وجَهْلٍ منكم بنُبوَّةِ نبيِّكم ، وسُوءِ معرفةٍ منكم بثوابِ اللَّهِ وعِقابِه ، ﴿ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : خارِجِين عن الإيمانِ بربِّكم .

وخرج قولُه : ﴿ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ مَخْرجَ الأمْرِ ، ومعناه الخبرُ[2] ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الأماكِنِ التى يَحْسُنُ فيها « إن » ، التى تأتى بمعنى الجَزاءِ ، كما قال ، جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فهو فى لفظِ الأمرِ ، ومعناه الجزاءُ[3] ، ومنه قولُ الشاعرِ[4] :

أَسِيئِى بِنا أو أحْسِنى لا مَلُومةً لَدَيْنا ولا مَقْلِيَّةً إنْ تَقَلَّتِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٢ من طريق يزيد به بعضه .

(٢) قال الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٤١ : « وهو أمر فى اللفظ وليس بأمر فى المعنى ؛ لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم . وهو فى الكلام بمنزلة إن فى الجزاء ؛ كأنك قلت : إن أنفقت طوعا أو كرها فليس بمقبول منك . . . » وينظر الكشاف ٢/ ١٩٥ ، والبحر المحيط ٥/ ٥٢ ، والمحكم لابن سيده ٣/ ١٤٤ ، وينظر أيضا تفسير المصنف لقوله تعالى : ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ الآية [التوبة : ٨٠] .

(٣) فى م : « الخبر » . وينظر الحاشية السابقة .

(٤) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريج البيت فى ٢/ ١٩٤ .

فكذلك قولُه : ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ . إنما معناه : إن تُنْفِقوا طَوْعًا أو كَرْهًا ﴿ لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ .

وقيل : إن هذه الآيةَ نَزَلَت فى الجَدِّ بنِ قَيْسٍ ، حينَ قال للنبىِّ ﷺ ، لمَّا عَرَضَ عليه النبىُّ ﷺ الخروجَ معه لغزوِ الروم : هذا مالى أُعِينُك به

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : قال الجَدُّ بنُ قَيْسٍ : إنى إذا رأيتُ النساءَ لم أَصْبِرْ حتى أُفْتَتَنَ ، ولكن أُعِينُك بمالى . قال : ففيه نَزَلَت : ﴿ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : لقولِه : أُعِينُك بمالى[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مَنَع هؤلاء المُنافِقِين ، يا محمدُ ، أن تُقْبَلَ منهم نَفَقاتُهم التى يُنْفِقونها فى سَفَرِهم معك ، وفى غيرِ ذلك مِن السُّبُلِ ﴿ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ فـ « أن » الأُولى فى موضعِ نَصْبٍ ، والثانيةُ فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : ما مَنَع قبولَ نَفَقاتِهم إلا كفرُهم باللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ ، يقولُ : لا يأتونها إلا مُتَثاقِلِين بها ؛ لأنهم لا يَرْجون بأدائِها ثوابًا ، ولا يَخافون بتَرْكِها عِقابًا ، وإنما يُقِيمونها مَخافةً على أنفسِهم بتَرْكِها مِن المؤمنين ، فإذا أَمِنُوا لم يُقِيموها ، ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُنْفِقون مِن أموالِهم شيئًا ﴿ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾ أن يُنْفِقوه فى الوَجْهِ الذى يُنْفِقُونه فيه ، مما فيه

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٤٩٢ .

تقويةٌ للإسلامِ وأهلِه .

١٥٣/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : فلا تُعْجِبْك يا محمدُ أموالُ هؤلاءِ المُنافِقِين ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ . وقال : معنى ذلك التَّقْديمُ ، وهو مُؤَخَّرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ﴾ . قال : هذه مِن تَقاديمِ (١الكلامِ ، يقولُ : لا تُعْجِبْك أموالُهم ولا أولادُهم فى الحياةِ الدنيا ، إنما يريدُ١) اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الآخرةِ(٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ : فى الآخِرةِ(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما يريدُ اللَّهُ ليُعَذِّبَهم بها فى الحياةِ الدنيا ، بما ألْزَمَهم فيها مِن فَرائضِه .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨١٣/٦ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٣ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُسَيَّبِ بنِ شَرِيكٍ ، عن [١] سليمانَ البصريِّ [١] ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . قال : بأخْذِ الزكاةِ والنفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ : بالمَصائبِ فيها ، هى لهم عذابٌ وهى للمؤمنين أجْرٌ [٢] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى التأويلَين بالصوابِ فى ذلك عندَنا التأويلُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ ؛ لأن ذلك هو الظاهرُ مِن التنزيلِ ، فصَرْفُ تأويلِه إلى ما دلَّ عليه ظاهِرُه ، أَوْلى مِن صَرْفِه إلى باطنٍ لا دَلالةَ على صحتِه .

وإنما وَجَّه مَن وَجَّه ذلك إلى التقديمِ وهو مُؤخَّرٌ ؛ لأنه لم يَعْرِفْ لتَعْذيبِ اللَّهِ المُنافِقِين بأموالِهم وأولادِهم فى الحياةِ الدنيا ، وَجْهًا يُوَجِّهُه إليه ، وقال : كيف يُعَذِّبُهم بذلك فى الدنيا وهى [٣] لهم فيها سرورٌ ؟ وذَهَب عنه تَوْجِيهُه إلى أنه مِن عظيمِ العذابِ عليه ، إلزامُه ما أوجَب اللَّهُ عليه فيها مِن حقوقِه وفَرائضِه ، إذ كان يُلْزِمُه ويُؤخَذُ منه ، وهو به غيرُ طَيِّبِ النفسِ ، ولا راجٍ به مِن اللَّهِ جَزاءً ، ولا مِن الأخْذِ منه حَمْدًا ولا شُكْرًا ، على ضَجَرٍ منه وكُرْهٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلمان الأنصرى » ، وفى م : « سلمان الأقصرى » . والمثبت كما سيأتى فى ص ٦٤٨ . وينظر أيضًا تهذيب الكمال ١١/ ٣٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وسيأتى بتمامه فى تفسير الآية ١٠١ من سورة التوبة .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « هو » .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ (١) وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى : وتَخْرُجَ أنفسُهم (١) ، فَيموتوا على كُفْرِهم باللَّهِ ، وجُحُودِهم نبوةَ نبىِّ اللَّهِ محمدٍ ﷺ .

يقالُ منه : زَهَقَت نفسُ فلانٍ ، وزَهِقَت . فمَن قال : زَهَقَت . قال : تَزْهَقُ . ومَن قال : زَهِقَت . قال : تزْهقُ زُهوقًا . ومنه قيل : زَهَق فلانٌ بينَ أيدِى القومِ يَزْهَقُ زُهُوقًا . إذا سَبَقَهم فتقَدَّمَهم . ويقالُ : زَهَق الباطلُ . إذا ذَهَب ودَرَس .

١٥٤/١٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفُ باللَّهِ لكم ، أيُّها المؤمنون ، هؤلاء المُنافِقون كَذِبًا وباطِلًا ، خَوْفًا منكم - ﴿ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ ﴾ فى الدينِ والملةِ . يقولُ اللَّهُ تعالى مُكَذِّبًا لهم : ﴿ وَمَا هُم مِّنكُمْ ﴾ . أى : ليسوا مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، بل هم أهلُ شَكٍّ (٢) ونِفاقٍ ، ﴿ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنهم قومٌ يَخافونكم ، فهم خَوْفًا منكم يقولون بألسنتِهم : إنَّا منكم . ليَأْمَنوا فيكم فلا يُقْتَلوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لو يَجِدُ هؤلاء المُنافِقون ﴿ مَلْجَـًٔا ﴾ . يقولُ : عَصَرًا (٣) يَعْتَصِرون به مِن حِصْنٍ ، ومَعْقِلًا يَعْتَقِلون فيه منكم ، ﴿ أَوْ مَغَٰرَٰتٍ ﴾ . وهى الغِيرانُ فى الجبالِ ، واحِدَتُها : مَغَارةٌ ، وهى مَفْعَلَةٌ ، مِن : غارَ الرجلُ فى الشىءِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١، س ، ف .

(٢) فى ف : « شرك » .

(٣) أى الملجأ والمنجاة . اللسان (ع ص ر) .

يَغُورُ فيه . إذا دَخَل ، ومنه قيل : غارَت العينُ . إذا دَخَلَت فى الحَدَقَةِ . ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : أو سَرَبًا فى الأرضِ يدخُلون فيه . وقال : ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾[1] ؛ لأنه مِن ادَّخَل يَدَّخِلُ .

وقولُه : ﴿ لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ ﴾ . يقولُ : لأدْبَروا إليه ، هَرَبًا منكم ، ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ . يقولُ : وهم يُسْرِعون فى مَشْيِهم .

وقيل : إن الجِماحَ مَشْىٌ بينَ المَشْيَين . ومنه قولُ مُهَلْهِلٍ[2] :

لقد جَمَحْتُ جِماحًا فى دِمائِهِمُ حتى رأيتُ ذَوِى[3] أحْسابِهِمْ خَمَدُوا[3]

وإنما وَصَفهم اللَّهُ بما وَصَفهم به مِن هذه الصفةِ ؛ لأنهم إنما أقاموا بينَ أَظْهُرِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على كُفْرِهم ونِفاقِهم وعَداوتِهم لهم ، ولِما هم عليه مِن الإيمانِ باللَّهِ وبرسولِه ؛ لأنهم كانوا[4] قَوْمَهم وعَشيرتَهم وفى دُورِهم وأموالِهم ، فلم يَقْدِروا على تَرْكِ ذلك وفِراقِه ، فصانَعوا القومَ بالنِّفاقِ ودافَعوا عن أنفسِهم وأموالِهم وأولادِهم بالكفرِ ودَعْوى الإيمانِ ، وفى أنفسِهم ما فيها مِن البُغْضِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأهلِ الإيمانِ به والعَداوةِ لهم ، فقال اللَّهُ واصِفَهم بما فى ضَمائِرِهم : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ الآية .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) بعده فى م : « الآية » .

(٢) التبيان ٥/ ٢٤١.

(٣ - ٣) فى التبيان : « أجسامهم جمدوا » .

(٤) بعده فى م : « فى » .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٥/١٠

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالح قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا ﴾ والمَلْجأُ الحِرْزُ[1] فى الجبالِ ، والمَغاراتُ الغِيرانُ فى الجبالِ . وقولُه : ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ والمُدَّخَلُ : السَّرَبُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ ، ﴿ مَلْجَئًا ﴾ . يقولُ : حِرْزًا ، ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ . يعنى : الغِيرانَ ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ يقولُ : ذَهابًا فى الأرضِ ، وهو النَّفَقُ فى الأرضِ ، وهو السَّرَبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : حِرْزًا لهم يَفِرُّون إليه منكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : مُحْرِزًا لهم ، لفَرُّوا إليه منكم . وقال ابنُ عباسٍ : قولُه : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا ﴾ : حِرْزًا أو مغاراتٍ ، قال : الغِيرانُ ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . قال : نَفَقًا فى الأرضِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا أَوْ

---

(١) الحرز : الموضع الحصين . التاج (ح ر ز) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/١٨١٤، ١٨١٥ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ . يقولُ : ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا ﴾ : حُصُونًا ، ﴿ أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ ﴾ : غِيرانًا ، ﴿ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ : أسْرابًا - ﴿ لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطَوْا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن المُنافِقِين الذين وَصَفْتُ لك ، يا محمدُ ، صِفَتَهم فى هذه الآياتِ ﴿ مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ . يقولُ : يَعِيبُك فى أمرِها ، ويَطْعُنُ عليك فيها .

يقالُ منه : لَمَزَ فلانٌ[2] فلانًا يَلْمِزُه ، ويَلْمُزُه . إذا عابَه وقَرَصَه[3] ، وكذلك هَمَزه . ومنه قيل : فلانٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ، ومنه قولُ رؤبةَ[4] :

قارَبْتُ بينَ عَنَقِى وَجَمْزِى[5]

فى ظِلِّ عَصْرَىْ باطِلِى وَلَمْزِى

/ومنه قولُ الآخَرِ[6] : ١٠/١٥٦

إذا لَقِيتُكَ تُبْدِى لِى مُكَاشَرَةً[7] وإنْ أُغَيَّبْ فأنتَ العائِبُ اللُّمَزَهْ

---

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قرضه » وقرصه أى : دام على منافرته وغيبته . ينظر الوسيط (ق ر ص) .

(٤) ديوانه ص ٦٤ .

(٥) العنق والجمز : ضربان من السير ، والجمز أشدهما فهو قريب من الوثب والعدو . ينظر الوسيط (ع ن ق) ، (ج م ز) .

(٦) هو زياد الأعجم . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٦٣ . وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ . وسيأتى فى تفسير الآية ١ من سورة الهمزة .

(٧) كاشره : ضحك فى وجهه وباسطه : الوسيط (ك ش ر) .

﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ﴾ . يقولُ : ليس بهم فى عَيْبِهم إيَّاكَ فيها ، وطَعْنِهم عليك بسببِها الدِّينُ ، لكن الغضبُ لأنفسِهم ، فإن أنت أَعْطيتَهم منها ما يُرْضِيهم رَضُوا عنك ، وإن أنت لم تُعْطِهم منها سَخِطوا عليك وعابُوك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَرُوزُك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ : يَرُوزُك ويسألُك .

قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبَرنى داودُ بنُ أبى عاصمٍ ، قال : أُتِى النبىُّ ﷺ بصدقةٍ فقَسَمَها ههنا وههنا ، حتى ذَهَبَت . قال : ورآه رجلٌ مِن الأنصارِ ، فقال : ما هذا بالعدلِ . فنَزَلَت هذه الآيةُ[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . يقولُ : ومنهم مَن يَطْعَنُ عليك فى الصدقاتِ ، وذُكِر لنا أن رجلًا مِن أهلِ الباديةِ حدِيثَ عهدٍ بأعرابيةٍ - أَتَى نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يَقْسِمُ ذهبًا وفضةً ، فقال : يا محمدُ ، واللَّهِ لئن كان اللَّهُ أَمَرَك أن تَعْدِلَ ، ما عَدَلْتَ . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ومن طريقه أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٦. ولفظه فى تفسير مجاهد : يتهمك ، يسألك ويروزك . ولفظ ابن أبى حاتم : يلمزك يسألك . والروز : الامتحان والتقدير . يقال : رزت ما عند فلان ، إذا اختبرته وامتحنته ، والمعنى : يمتحنك ويذوق أمرك هل تخاف لائمته إذا منعته أم لا . النهاية ٢/ ٢٧٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ إلى سنيد والمصنف .

« وَيْلَكَ ، فمَن ذا يَعْدِلُ عليك بَعْدِى؟ » . ثم قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « احْذَرُوا هذا وأشْباهَه، فإن فى أمتى أشْباهَ هذا ، يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، فإذا خَرَجُوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم ، ثم إذا خَرَجوا فاقْتُلُوهم » . وذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « والذى نَفسِى بيدِه ، ما أُعْطِيكم شيئًا ولا أمْنَعُكُمُوه ، إنما أنا خازِنٌ »[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : يَطْعُنُ[2] .

/قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ ١٠/١٥٧
عبدِ الرحمنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا ، إذ جاءه ابنُ ذى الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمىُّ[3] ، فقال : اعْدِلْ ، يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « وَيْلَكَ ! ومَن يَعْدِلُ إن لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لى فأضْرِبَ عُنُقَه . قال : « دَعْهُ ، فإنَّ له أصحابًا يَحْقِرُ[4] أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم وصِيامَه مع صِيامِهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيُنْظَرُ فى قُذَذِهِ[5] ، فلا يَنْظُرُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى نَصْلِه فلا يَجِدُ شيئًا ، ثم يُنْظَرُ فى رِصافِهِ[6] فلا يَجِدُ شيئًا ، قد سَبَقَ الفَرْثَ والدَّمَ ، آيَتُهُم رجلٌ أسودُ ، إحْدَى يَدَيْه - أو قال : يَدَيْه - مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[7] ، يَخْرُجُون على حينِ فَتْرةٍ مِن الناسِ » . قال : فنَزَلَت : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال أبو سعيدٍ : أشْهَدُ أنِّى سمِعتُ هذا مِن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٧ عن معمر به .

(٣) اسمه على الصواب : « ذو الخويصرة » ، ينظر أسد الغابة ٢/ ١٧٢، والإصابة ٢/ ٤١١.

(٤) فى ص ، ف : « يحتقر » .

(٥) القذذ : ريش السهم . النهاية ٤/ ٢٨.

(٦) الرصاف : عقب يلوى على مدخل النصل . النهاية (ر ص ف) .

(٧) تدردر : أى ترجرج تجيءُ وتذهب . والأصل تتدردر ، فحذف إحدى التاءين تخفيفا . النهاية ٢/ ١١٢.

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشْهَدُ أن عليًّا ، رحْمةُ اللَّهِ عليه ، حينَ قَتَلهم ، جِيءَ بالرجلِ على النعتِ الذى نَعَت رسولُ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ المنافِقون قالوا : واللَّهِ ما يُعْطِيها محمدٌ إلا مَن أحبَّ ، ولا يُؤْثِرُ بها إلا هَواه . فأخبَرَ اللَّهُ نبيَّه ، وأخبرَهم أنه إنما جاءت مِن اللَّهِ ، وأن هذا أمرٌ مِن اللَّهِ ، ليس مِن محمدٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . الآية[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو أن هؤلاءِ الذين يَلْمِزُونك[(٣)] يا محمدُ ، فى الصدقاتِ ، رَضُوا ما أعْطاهم اللَّهُ ورسولُه مِن عطاءٍ ، وقَسَم لهم مِن قَسْمٍ ، ﴿ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : وقالوا : كَفِيُنا[(٤)] اللَّهُ ، ﴿ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : سيُعْطِينا اللَّهُ مِن فضلِ خَزائنِه ، ورسولُه مِن الصدقةِ وغيرِها ، ﴿ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ . يقولُ : وقالوا : إنَّا إلى اللَّهِ نَرْغَبُ فى أن يُوَسِّعَ علينا مِن فضلِه ، فيُغْنِينا

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٢٠) عن محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٨٦٤٩) والتفسير ١/٢٧٧ - ومن طريقه أحمد ١٨/٩٤ (١١٥٣٦) والبخارى (٦٩٣٣) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص١٨٦ - عن معمر به ، وأخرجه البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٤٨/١٠٦٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٠٧١) ، والبيهقى ٨/١٧١ ، وفى الدلائل ٥/١٨٧ ، والبغوى (٢٥٥٢) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/١٨١٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يلمزوك » .

(٤) فى م : « كافينا » . وكلاهما بمعنًى .

عن الصدقةِ وغيرِها مِن صِلاتِ الناسِ ، والحاجةِ إليهم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما[1] الصَّدَقاتُ إلا للفقراءِ والمساكينِ ، ومَن سَمَّاهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه .

/ **ثُمَّ اختلف أهلُ التأويلِ** فى صفةِ الفقيرِ والمسكينِ ؛ **فقال بعضُهم :** الفقيرُ ١٠/١٥٨
المحتاجُ المتعفِّفُ عن المسألةِ ، والمسكينُ المحتاجُ السائلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ : الجالِسُ فى بيتِه ، والمسكينُ : الذى يَتَبَعُ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا مُعاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : المساكينُ : الطَّوَّافون ، والفقراءُ : فقراءُ المسلمين[3] .

---

(١) فى م : « لا تنال » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٨ من طريق أشعث به ، بلفظ : « الفقير الذى لا يسأل » ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن ، مطولاً بلفظ : « الفقير هو الذى لا يسأل ، فإن أُعطى شيئًا ، أخذ ما يكتفى به ، والمسكين هو الذى يسأل إذا احتاج ، فإذا أصاب ما يكتفى به أمسك » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/ ١٨١٨، ١٨٢٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن جَريرِ بنِ حازمٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، أنه سُئِل عن الفقراءِ ، قال : الفُقراءُ : المُتَعَفِّفُون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَرِىُّ[(٢)] ، قال : سألتُ الزُّهْرِىَّ عن قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : الذين فى بُيوتِهم لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَخْرُجون فيَسْألون[(٣)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن عبدِ الوارثِ ابنِ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقيرُ : الذى لا يَسْألُ ، والمِسْكينُ : الذى يَسْألُ[(٤)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقراءُ الذين لا يَسْألون الناسَ[(٥)] ؛ أهلُ حاجةٍ ، والمساكينُ : الذين يَسْألون الناسَ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الفقراءُ : الذين لا يَسْألون ، والمساكينُ : الذين يَسْألون .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٩٩، ٢٠٠، عن أبى أسامة به ، وأخرجه أبو عبيد بنحوه فى الأموال (١٩٤٤) من طريق جرير بن حازم به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٩٩ من طريق زياد بن حدير عن رجل عن جابر .

(٢) فى م : « الحرانى » ، وفى ت ١، س ، ف : « الحريرى » ، والحرانى والجزرى نسبتان له . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/١٨١٨، ١٨٢٠، من طريق أبى أحمد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٠ من طريق معقل به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٩٤٣) عن يحيى بن سعيد به ، وذكره النحاس فى ناسخه ص ٥١٠.

(٥) بعده فى م : « وهم » .

وقال آخرون : الفقيرُ هو ذو الزَّمانةِ[١] مِن أهلِ الحاجةِ ، والمسكينُ هو الصحيحُ الجسمِ منهم[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : الفقيرُ[٣] : مَن به زَمانةٌ ، والمِسْكينُ : الصَّحِيحُ المحتاجُ[٤] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : أمَّا الفقيرُ : فالزَّمِنُ الذى به زَمانةٌ ، وأمَّا المِسْكينُ ، فهو الذى ليست به زَمانةٌ .

وقال آخرون : الفقراءُ : فقراءُ المهاجرين ، والمساكينُ : مَن لم يُهاجِرْ مِن المسلمين وهو مُحتاجٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، عن علىِّ بنِ الحَكَمِ ، عن الضَّحاكِ بنِ مُزاحمٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ قال : فقراءُ

---

(١) الزمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « الفقراء » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٧٨ عن معمر به ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٥٠٧ ، ٥٠٨ بلفظ : « الفقراء الذين بهم زمانة ، والمساكين الأصحاء المحتاجون » ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره مفرقا ٦/١٨١٩ ، ١٨٢٠ من طريق أبى عوانة عن قتادة نحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ وعزاه إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

المُهاجِرين ، ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ : الذين لم يُهاجِروا[١] .

١٥٩/١٠ /**قال** : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ : المهاجرين[٢] . قال سفيانُ : يعنى : ولا يُعْطَى الأعرابُ منها شيئًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقةُ لفقراءِ المهاجرين[٤] .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانت تُجْعَلُ الصدقةُ فى فقراءِ المهاجرين ، و[٥] فى سبيلِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، وسعيدِ ابنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبْزَى ، قالا[٦] : كان ناسٌ مِن المهاجرين لأحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ ، يَحُجُّ عليها ويَغْزو ، فنَسَبَهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجَعَل لهم سَهْمًا فى الزكاةِ[٧] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ،

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٤٠) ، وابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٠ من طريق جرير بن حازم به ، واقتصر ابن أبى حاتم على شطره الأخير .

(٢) سقط من : س . وفى ص : « والمهاجرين » ، وفى ت ١ ، ف : « والمساكين » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٣٩) ، وابن زنجويه (٢٢٨٤) من طريق سفيان به ، وليس عندهما قول سفيان . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٨ ، ١٨١٩ من طريق منصور به ، وليس عنده قول سفيان أيضًا .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢١٩ عن وكيع به ، من قول منصور .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « قال » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/١٧٩ من طريق جعفر عن سعيد وحده بلفظ : يعطى من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

عن إبراهيمَ ، قال : كان يقالُ : إنما الصدقاتُ[١] فى فقراءِ المهاجرين ، وفى سبيلِ اللَّهِ .

وقال آخرون : المسكينُ : الضعيفُ الكَسْبِ[٢] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا ابنُ عَوْنٍ ، عن محمدٍ ، قال : قال عمرُ : ليس الفقيرُ بالذى لا مالَ له ، ولكن الفقيرُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[٣] .

قال يعقوبُ : قال ابن عُلَيَّةَ : الأَخْلَقُ : المحارَفُ[٤] عندَنا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهِ عنه قال : ليس المسكينُ بالذى لا مالَ له ، ولكن المسكينُ الأَخْلَقُ الكَسْبِ[٥] .

وقال بعضُهم : الفقيرُ : مِن المسلمين ، والمسكينُ : مِن أهلِ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ بنُ نافعٍ ، قال : سمعتُ

---

(١) بعده فى : ت ١ ، س ، ف : « للفقراء » .

(٢) فى م : « البئيس » .

(٣) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ١٨/ ٥٢، والاستذكار ٢٦/ ٢٦٠ (٣٩٥٤٠) من طريق ابن عون به .

(٤) المحارَف : المحدود المحروم . وقيل : هو الذى قُتِر رزقُه . وقيل : رجل محارَف : منقوص الحظ ، لا ينمو له مال . ينظر تاج العروس (ح ر ف) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٠ من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٠ عن معمر به .

عِكْرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ . قال : لا تقولوا لفقراءِ المسلمين : مساكين . إنما المساكينُ مَساكينُ[(١)] أهلِ الكتابِ[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : الفقيرُ : هو ذو الفَقْرِ و[(٣)] الحاجةِ ، [(٤)]ومع حاجتِه يَتَعَفَّفُ[(٤)] عن مسألةِ الناسِ والتَّذَلُّلِ لهم ، فى هذا الموضعِ . والمسكينُ : هو المحتاجُ المُتَذَلِّلُ للناسِ بمسألتِهم .

وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ، [(٥)]وإن[(٥)] كان الفريقان لم يُعْطَيا إلا بالفقرِ والحاجةِ ، دونَ الذِّلَّةِ والمسألةِ[(٦)] ؛ لإجماعِ الجميعِ مِن أهلِ العلمِ أن المسكينَ إنما يُعْطَى مِن الصدقةِ المفروضةِ بالفقرِ ، وأن معنى المَسْكَنةِ[(٧)] عندَ العربِ ، الذِّلَّةُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[(٨)] [البقرة : ٦١] يعنى بذلك : الهُونَ / والذلةَ ، لا الفقرَ . فإذ[(٩)] كان اللَّهُ جلَّ ثناؤُه قد صَنَّفَ مَن قَسَم له مِن ١٦٠/١٠
الصدقةِ المفروضةِ قَسْمًا بالفقرِ ، فجَعَلهم صِنْفَين ، كان معلومًا أن كلَّ صِنْفٍ منهم غيرُ الآخرِ ، وإذ كان ذلك كذلك ، كان لا شكَّ أنَّ المقسومَ له باسمِ الفقرِ[(١٠)] ، غيرُ

---

(١) سقط من : ص ، س ، ف .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٦٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠٦ .

(٣) فى م : « أو » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ : « مع حاجته وتحقره » . وفى س : « مع حاجته وتحقره » . وفى ف : « مع حاجته وتحقره » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « فإن » .

(٦) فى م ، س : « المسكنة » . وفى ف : « المسكنة والمسألة » .

(٧) فى ص ، ف : « المسألة » .

(٨) فى ص ، س ، ف جاء لفظ الآية : « وضربت عليهم المسكنة » . وهو لفظ الآية ١١٢ من سورة آل عمران .

(٩) فى م : « فإذا » .

(١٠) فى م ، س ، ف : « الفقير » .

المقسومِ له باسمِ الفقرِ[١] والمسكنةِ ، والفقيرَ المُعْطَى ذلك باسمِ الفقرِ[٢] المطلقِ ، هو الذى لا مَسْكنةَ فيه ، والمُعْطَى باسمِ المسكنةِ والفقرِ ، هو[٣] الجامعُ إلى فقرِه المَسْكنةَ؛ وهى الذُّلُّ بالطلبِ والمسألةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذن[٤] - إذْ كان ذلك معناه - : إنما الصدقاتُ للفقراءِ[٥] ؛ المُتَعَفِّفِ منهم الذى لا يسألُ ، والمُتَذَلِّلِ منهم الذى يسألُ . وقد رُوِىَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِ الذى قُلنا فى ذلك خبرٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ ، عن شَرِيكِ ابنِ أبى نَمِرٍ ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس المسكينُ بالذى تَرُدُّه اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ ، والتَّمْرَةُ والتَّمْرَتانِ ، إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ ، اقْرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[٦] » [البقرة : ٢٧٣] .

ومعنى قولِه ﷺ : « إنما المسكينُ المُتَعَفِّفُ » ؛ على نحوِ ما قد جَرَى به استعمالُ الناسِ مِن تَسْمِيَتِهم أهلَ الفقرِ مساكينَ ، لا على تفصيلِ المسكينِ مِن الفقيرِ .

---

(١) فى س ، ف : « الفقير » .

(٢) فى م ، ف : « الفقير » .

(٣) بعده فى ص ، س ، ف : « ذو » .

(٤) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ .

(٥) بعده فى س ، ف : « والمساكين » .

(٦) أخرجه أحمد ١٥/٧١ (٩١٤٠) ، ومسلم (١٠٣٩) ، والنسائى (٢٥٧٠) ، وأبو يعلى (٦٣٧٨) ، من طريق إسماعيل به . وأخرجه البخارى (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١١٠) ، والبيهقى ٤/١٩٥ من طريق شريك به .

ومما يُنْبِئُ عن أن ذلك كذلك ، انتزاعُه ﷺ بقولِ[١] اللَّهِ : « اقْرَءوا إن شِئْتُم : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ » ، وذلك فى صفةِ مَن ابْتَدَأ اللَّهُ ذِكْرَه ووَصَفَه بالفقرِ[٢] ؛ فقال : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . وهم[٣] السُّعَاةُ فى قَبْضِها مِن أهلِها ، ووَضْعِها فى مُسْتَحِقِّها[٤] ، يُعْطَوْن ذلك بالسِّعايةِ ، أغنياءَ كانوا أو فقراءَ .

وبمثلِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ[٥] عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِىَّ عن العامِلين عليها ، فقال : السُّعاةُ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : جُباتُها الذين يَجْمَعونها ، ويَسْعَوْن فيها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ : الذى يَعْمَلُ عليها .

---

(١) فى ص ، س ، ف : « يقول » ، وفى م : « لقول » . وانتزع بالآية والشِّعْر : تَمَثَّل . تاج العروس (ن ز ع) .

(٢) فى ف : « الفقير » .

(٣) فى ص ، س ، ف : « إنهم » .

(٤) فى م : « مستحقيها » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » . وصوابها ما فى : م . وقد جاءت على الصواب قبلُ فى صفحة ٥١٠ بنفس رجال الإسناد .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى قدرِ ما يُعْطَى العاملُ مِن[(١)] ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : يُعْطَى منه الثُّمُنَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ[(٢)] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : للعامِلِين عليها الثُّمُنُ مِن الصدقةِ .

/حُدِّثْتُ عن مسلمِ بنِ خالدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : يأكلُ العُمَّالُ مِن السهمِ الثامنِ[(٣)] . ١٦١/١٠

وقال آخرون : بل يُعْطَى على قَدْرِ عِمالتِه .

[(٤)] ذكرُ مَن قال ذلك[(٤)]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن الأخضرِ بنِ عَجْلانَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ زُهَيرٍ العامرىُّ ، عن أبيه ، أنه لَقِى عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، فسأَله عن الصدقةِ : أىُّ مالٍ هى ؟ فقال : مالُ العُرْجانِ والعُورانِ والعُمْيانِ ، وكلٌّ مُنْقَطَعٍ[(٥)] به . فقال له : [(٦)] إن للعاملين حقًّا[(٦)] والمجاهدين ؟ قال : إن

---

(١) فى ص ، س ، ف : « فى » .

(٢) فى ف : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٧ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/ ٦٣.

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) المُنقَطَع به : من « انْقُطِعَ به » : إذا عجز عن سفره ؛ من نفقةٍ ذَهَبَتْ ، أو قامتْ عليه راحلتُه ، أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك معه . ينظر تاج العروس (ق ط ع) .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « أى والعاملين » .

المجاهدين قومٌ أُحِلَّ لهم ، وللعاملين[(١)] عليها على قَدْرِ عِمالتِهم . ثم قال : لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنيٍّ ، ولا لذى مِرَّةٍ[(٢)] سَوِيٍّ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : يكونُ للعاملِ عليها إن عَمِلَ بالحقِّ ، ولم يكنْ عمرُ رضِى اللَّهُ عنه ولا أولئك يُعْطُون العاملَ الثُّمُنَ ، إنما يَفْرِضون له بقَدْرِ عِمالتِه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن أَشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : كان يُعْطَى العامِلون[(٥)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : يُعْطَى العاملُ عليها على قَدْرِ عِمالتِه و[(٦)] أجْرِ مِثْلِه .

وإنما قُلْنا : ذلك أَوْلى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه لم يَقْسِمْ صدقةَ الأموالِ بينَ الأَصْنافِ الثمانيةِ على ثمانيةِ أسهمٍ ، وإنما عَرَّفَ خلْقَه أن الصدقاتِ لن تُجاوزَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « العاملين » .

(٢) المِرَّة : قُوَّة الخَلْقِ وشِدَّتُه . ينظر القاموس المحيط (م ر ر) .

(٣) أخرجه البيهقى ٧/١٣ من طريق الأخضر وأخيه شميط عن عطاء به نحوه ، وجاء عنده قوله : « لا تحل ...» مرفوعًا إلى النبى ﷺ ، كما أخرجه فى ٧/١٥ من طريق الأخضر به ، مختصرا بلفظ : « قال : قلت : للعاملين عليها ، يعنى حقًّا ؟ قال : نعم على قدر عمالتهم » . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣، وابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٢) ، ومن طريق شميط بن عجلان عن عطاء به نحوه ، لكن عندهما عن عبد الله بن عمر لا « عمرو » ، ووقع عند البخارى « عن شميط عن أبيه عن ابن عمر » والأرجح أنه سقط منه « عن عطاء » ، كما أخرجه البخارى أيضا فى تاريخه الكبير ٦/ ٤٦٨، ٤٦٩ من طريق عطاء به نحوه ، وعنده أيضا عن ابن عمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٢ بنحوه لكن من قول ابن عمر ، وعزاه لأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عمله » .

(٥) ينظر الأموال لابن زنجويه (٢٠٤٣) .

(٦) سقط من : م .

هؤلاء الأصْنافَ الثمانيةَ إلى غيرِهم . وإذ كان كذلك ، بما سنُوضِحُ بعدُ ، وبما قد أوضَحْناه فى [١] مواضعَ أُخَر [١] ، كان معلومًا أن مَن أُعْطِى منها حقًّا ، فإنما يُعْطَى على [٢] اجتهادِ المُعْطِى فيه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان العاملُ عليها إنما يُعْطَى على عملِه ، لا على الحاجةِ التى تزولُ بالعَطِيَّةِ ، كان معلومًا أن الذى أُعْطاه مِن ذلك ، إنما هو عِوَضٌ مِن سَعْيِه وعملِه ، وأن ذلك إنما هو قَدْرُ ما [٣] يَسْتَحِقُّه عِوَضًا مِن عملِه الذى لا يزولُ بالعَطِيَّةِ ، وإنما يزولُ بالعَزْلِ .

وأمَّا المُؤَلَّفَةُ قلوبُهم ، فإنهم قومٌ كانوا يُتَأَلَّفون على الإسلامِ ، ممن لم تَصِحَّ نُصْرَتُه ؛ اسْتِصلاحًا به نفسَه وعَشيرتَه ؛ كأبى سفيانَ بنِ حربٍ وعُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ ، والأقْرَعِ بنِ حابسٍ ، ونُظَرائِهم مِن رؤساء القبائلِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهم قومٌ كانوا يَأْتون رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أسْلَموا ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْضَخُ [٤] لهم مِن الصدقاتِ ، فإذا أعْطاهم مِن الصدقةِ [٥] فأصابوا منها خيرًا ، قالوا : هذا دِينٌ صالحٌ . وإن كان غيرَ ذلك ، عابُوه وتَرَكوه [٦] .

(١ - ١) فى م : « موضع آخر » .

(٢) بعده فى م : « قدر » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يرضخ : يعطى قليلا . ينظر الوسيط (ر ض خ) .

(٥) فى م : « الصدقات » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥١ إلى المصنف وابن مردويه ، وعزاه صاحب منار السبيل ١/٢٠٨ إلى أبى بكر ابن المنذر فى تفسيره .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، أن المؤلفةَ قلوبُهم / مِن بنى أُمَيَّةَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ ، ومِن بنى مَخْزومٍ الحارثُ ابنُ هشامٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ يَرْبوعٍ ، ومِن بنى جُمَحَ صَفْوانُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومِن بنى عامرِ ابنِ لُؤَىٍّ سُهَيلُ بنُ عمرٍو وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى ، ومِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى حكيمُ بنُ حِزامٍ ، ومِن بنى هاشمٍ أبو[1] سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ومِن بنى فَزارةَ عُيَينةُ بنُ حِصْنِ بنِ بدرٍ ، ومِن بنى تميمٍ الأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، ومِن بنى نصرِ مالكُ بنُ عوفٍ ، ومِن بنى سُلَيمٍ العباسُ بنُ مِرْداسٍ ، ومن ثقيفٍ العلاءُ بنُ حارثةَ[2] . أعطَى النبىُّ ﷺ كلَّ رجلٍ منهم مائةَ ناقةٍ إلا عبدَ الرحمنِ بنَ يَرْبوعٍ وحُويطِبَ بنَ عبدِ العُزَّى ، فإنه أعطَى كلَّ رجلٍ منهم خمسين[3] . ١٦٢/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا محمدُ ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : قال صَفْوانُ بنُ أميةَ : لقد أعْطانى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وإنه لَأَبْغَضُ الناسِ إلىَّ ، فما بَرِح يُعْطِينى حتى إنه لَأَحَبُّ الناسِ إلىَّ[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ناسٌ كان يَتَأَلَّفُهم بالعَطِيَّةِ ؛ عُيَيْنةُ بنُ بدرٍ ومَن كان

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وقيل صوابها : جارية ، بالجيم التحتانية ، وبعضهم يقول خارجة . ينظر الاستيعاب ٣/ ١٠٨٥، وأسد الغابة ٤/ ٧٣، والإصابة ٤/ ٥٤٠، ٥/ ٢٧٩.

(٣) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨١، ٢٨٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٢، ١٨٢٣ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٢، وابن عساكر ٢٤/ ١١٦ من طريق معمر به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٦٥ (الميمنية) ، ومسلم (٢٣١٣/٥٩) ، والترمذى (٦٦٦) من طريق يونس بن يزيد الأيلى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية .

معه[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ : الذين يُؤَلَّفون على الإسلامِ[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : وأما المؤلَّفةُ قلوبُهم ، فأُناسٌ مِن الأعرابِ ومِن غيرِهم ، كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ يَتألَّفُهم بالعَطِيَّةِ كيما يؤمنوا[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ[٤] اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ ، عن [٥]قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[٥] . فقال : مَن أسلمَ مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ . قلتُ : وإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[٦] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الجَزَريُّ ، عن الزهريِّ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [٧]قال : كلٌّ[٧] مَن هو يهوديٌّ أو نصرانيٌّ .

ثم اختَلَف أهلُ العلمِ في وجودِ المؤلَّفةِ اليومَ وعَدَمِها ، وهل يُعْطَى اليومَ أحدٌ على التألفِ على الإسلامِ مِن الصدقةِ ؟ **فقال بعضُهم** : قد بَطَلَت المؤلفةُ قلوبُهم اليومَ ، ولا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٢٣، من طريق حمادٍ به ، بلفظ : « الذين يدخلون في الإسلام » . وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال (١٩٦٠) من طريق حماد عن حُميد عن الحسن ، بمثل لفظ السابقَيْن .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ معلقًا .

(٤) في ص ، ت ١، س ، ف : « عبد » . وينظر ما تقدم في ص ٥١٠.

(٥ - ٥) في ص ، ت ١، س ، ف : « المؤلفة قلوبهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٢٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٢٣/٦ من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الأسدي به .

(٧ - ٧) في ص ، ت ١، س : « كل » ، وفي م : « قال » .

سهمَ لأحدٍ فى الصدقةِ المفروضةِ إلا لذى حاجةٍ إليها ، أو[١] فى سبيلِ اللَّهِ ، أو لعاملٍ عليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أشْعَثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : أمَّا المؤلفةُ قلوبُهم فليس اليومَ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : لم يَبْقَ فى الناسِ اليومَ مِن المؤلفةِ قلوبُهم ، إنما كانوا على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٣] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، عن حِبَّانَ بنِ أبى جَبَلةَ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رَضِى اللَّهُ تعالى عنه وأتاه عُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ : ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ [الكهف : ٢٩] . أى : ليس اليومَ مؤلفةٌ[٤] . ١٦٣/١٠

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : ليس اليومَ مؤلفةٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، قال : إنما كانت المؤلفةُ قلوبُهم على عهدِ النبىِّ ﷺ ، فلما وَلِىَ أبو بكرٍ ، رضى اللَّهِ تعالى عنه ، انْقَطَعَت الرِّشا[٣] .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٣) من طريق محرز البصرى عن الحسن بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٢٣/٣ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٢/٦ من طريق جابر به .

(٤) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٤/٢ عن المصنف .

وقال آخرون : المؤلَّفةُ قلوبُهم فى كلِّ زمانٍ ، وحَقُّهم فى الصدقاتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : فى الناسِ اليومَ المؤلَّفةُ قلوبُهم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ مثلَه[1] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ، أن اللَّهَ جَعَل الصدقةَ فى مَعْنَيَيْن ؛ أحدُهما : سَدُّ خَلَّةِ المسلمين ، والآخرُ : معونةُ الإسلامِ وتقويتُه . فما كان فى معونةِ الإسلامِ وتقويةِ أسبابِه ، فإنه يُعْطاه الغَنِىُّ والفقيرُ ؛ لأنه لا يُعْطاه مَن يُعْطاه بالحاجةِ منه إليه ، وإنما يُعْطاه معونةً للدينِ . وذلك كما يُعْطَى الذى يُعْطاه بالجهادِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فإنه يُعْطَى ذلك غَنِيًّا كان أو فقيرًا ؛ للغَزْوِ ، لا لسَدِّ خَلَّتِه ، وكذلك المؤلفةُ قلوبُهم ، يُعْطَوْن ذلك وإن كانوا أغنياءَ ؛ اسْتِصْلاحًا بإعطائِهموه أمرَ الإسلامِ ، وطلبَ تقويتِه وتأييدِه ، وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعْطَى مِن المؤلَّفةِ قلوبُهم ، بعدَ أن فَتَح اللَّهُ عليه الفتوحَ ، وفَشَا الإسلامُ وعَزَّ أهلُه . فلا حُجَّةَ لمُحْتَجٍّ بأن يقولَ : لا يُتَأَلَّفُ اليومَ على الإسلامِ أحدٌ ؛ لامتناعِ أهلِه بكثرةِ العددِ ممن أرادَهم . وقد أعطَى النبىُّ ﷺ مَن أعطَى منهم فى الحالِ التى وَصَفتُ .

وأما قولُه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُهم** وهم الجمهورُ الأعظمُ : هم المُكاتَبون ، يُعْطَوْن منها فى فكِّ رِقابِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٢٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٣ من طريق وكيع به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الحسنِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ[(١)] ، أن مُكاتَبًا قام إلى أبى موسى الأشعرىِّ رضى اللَّهُ عنه ، وهو يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فقال له : أيُّها الأميرُ ، حُثَّ الناسَ علىَّ . فحَثَّ عليه أبو موسى ، فألقَى الناسُ عليه عِمامةً ومُلَاءةً وخاتَمًا ، حتى أَلْقَوْا سَوادًا كثيرًا ، فلما رأى أبو موسى ما أُلْقِى عليه ، قال : اجْمَعوه . فجُمِع ، ثم أَمَر به فبِيعَ ، فأَعْطَى المُكاتَبَ مُكاتَبَتَه ، ثم أَعْطَى الفَضْلَ فى الرِّقابِ ، ولم يَرُدَّه على الناسِ ، وقال : إنما أَعْطَى الناسُ فى الرقابِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزُّهْرِىَّ عن قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبون[(٣)] .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : المُكاتَبُ[(٤)] . ١٦٤/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سَهْلُ بنُ يوسفَ ، عن عمرٍو ، عن الحسنِ : ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ . قال : هم المُكاتَبون[(٥)] .

ورُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه قال : لا بأسَ أن [(٦)]يُعْتِقَ الرَّجُلُ[(٦)] الرقبةَ مِن الزكاةِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « الحسين » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ٩٥.

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٢/ ٣٩٥ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ٧/ ٢١ من طريق فلان الحنفى عن أبى موسى ، بمعناه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣، والبيهقى ٧/ ٢١ معلقًا عند كليهما ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨.

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٨، وتفسير القرطبى ١٢/ ٢٥٢، ونصب الراية ٢/ ٣٩٥

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٣ معلقًا ، والزيلعى فى نصب الراية .

(٦ - ٦) فى م : « تعتق » .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (١٩٦٦، ١٩٦٧) ، و ابن أبى شيبة ٣/ ١٧٩، ١٨٠، وعبد الله بن أحمد فى مسائله لأبيه ٢/ ٥٠٤، ٥٠٥ (٦٩٦) ، والحافظ فى التغليق ٣/ ٢٤ من طرق عن ابن عباس .

قال أبو جعفر : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرقابِ فى هذا الموضعِ المُكاتَبون ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ على ذلك ، فإن اللَّهَ جَعَل الزكاةَ حقًّا واجبًا على مَن أوجَبَها عليه فى مالِه ، يُخْرِجُها منه ، لا يَرْجِعُ إليه منها نَفْعٌ مِن عَرَضِ الدنيا ولا عِوَضٌ ، والمُعْتِقُ رقبةً منها راجعٌ إليه ولاءُ مَن أعْتَقَه ، وذلك نفعٌ يعودُ إليه منها .

وأما الغارِمون : فالذين اسْتَدَانوا فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ ، ثم لم يَجِدوا قضاءً فى عينٍ ولا عَرَضٍ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : الغارِمون : مَن احْتَرَق بيتُه أو يُصِيبُه السيلُ ، فيَذْهَبُ متاعُه ، أو[1] يَدَّانُ على عيالِه ، فهذا مِن الغارِمين[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا الثورىُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْغَٰرِمِينَ ﴾ . قال : مَن احْتَرَق بيتُه ، وذَهَب السيلُ بمالِه ، وادَّانَ على عيالِه[3] .

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير الثورى ص١٢٧ ، ومن طريقه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٨) ، وأخرجه أيضًا فى الأموال (٢٠٤٦) ، وابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٤ من طريق الحسن بن أبى الربيع - وهو الحسن بن يحيى - به .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : [1] ثنا أبو أحمد ، قال : [1] ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ﴿وَٱلْغَٰرِمِينَ﴾ : المُسْتَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ ، ينبغى للإمامِ أن يَقْضِىَ عنهم مِن بيتِ المالِ[2] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألْنا الزهرىَّ عن الغارِمين ، قال : أصحابُ الدَّيْنِ[3] .

قال : ثنا مَعْقِلٌ ، عن عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى خادمٌ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ خَدَمَه عشرين سنةً ، قال : كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ أن يُعْطَى الغارِمونَ . قال أحمدُ : أكثرُ ظَنِّى مِن الصدقاتِ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : المُسْتَدِينُ فى غيرِ سَرَفٍ[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أمَّا الغارِمون : فقومٌ غَرَّقَتْهم الديونُ فى غيرِ إمْلاقٍ[5] ولا تَبْذيرٍ ولا فسادٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الغارِمُ : الذى يَدْخُلُ عليه الغُرْمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥، ٢/ ٥١٥ وما تقدم ص٥٢٣ وغيرها .

(٢) أخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢٠٤٧) من طريق إسرائيل به بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ عن أبى أحمد به .

(٤) تفسير سفيان الثورى ص١٢٧ بنحوه .

(٥) الإملاق : كثرة إنفاق المال وتبذيره حتى يورث حاجة . والإملاق أيضًا : الإفساد . ينظر لسان العرب (م ل ق) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْغَـٰرِمِينَ ﴾ . قال : هو الذى يذهبُ السيلُ والحريقُ بمالِه ، ويَدَّانُ على عيالِه .

/ **قال** : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : المُسْتَدِينُ فى ١٦٥/١٠
غيرِ فسادٍ[(١)] .

قال : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : الغارِمون : الذين يَسْتَدِينون فى غيرِ فسادٍ ، ينبغى للإمام أن يَقْضِىَ عنهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ الأَسْودِ ، عن مجاهدٍ : هم قومٌ رَكِبتْهم[(٣)] الديونُ فى غيرِ فسادٍ ولا تبذيرٍ ، فجعلَ اللَّهُ لهم فى هذه الآيةِ سَهْمًا .

وأمَّا قولُه : ﴿ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : وفى النفقةِ فى نُصْرةِ دينِ اللَّهِ وطريقِه وشريعتِه التى شَرَعَها لعبادِه ، بقتالِ أعدائِه ، وذلك هو غزوُ الكفارِ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَفِى

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٤ من طريق وكيع به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن وكيع به .

(٣) فى ص : « تركهم » . وفى ت ١، س ، ف : « تركتهم » .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الغازى فى سبيلِ اللَّهِ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ إلا لخمسةٍ ؛ رجلٍ عَمِل عليها ، أو رجلٍ اشْتَراها بمالِه ، أو فى سبيلِ اللَّهِ ، أو ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ تُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »[٢] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لا تَحِلُّ الصدقةُ لغَنِىٍّ[٣] إلا لثلاثةٍ ؛ فى سبيلِ اللَّهِ ، أو[٤] ابنِ السبيلِ ، أو رجلٍ كان له جارٌ فتُصُدِّقَ عليه فأهْدَاها له »[٥] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢١٠ عن وكيع به نحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧٢٩) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٥٧) ، والدارقطنى فى العلل ١١/٢٧١ من طريق الثورى به . وأخرجه مالك ١/٢٦٨ ، وابن زنجويه (٢٠٥٨) ، وأبو داود (١٦٣٥) ، والحاكم ١/٤٠٨ ، والبيهقى ٧/١٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/٩٦ ، والبغوى (١٦٠٤) وغيرهم من طريق زيد به ، وأخرجه موصولا بنحوه : أحمد ١٨/٩٦ ، ٩٧ (١١٥٣٨) ، وأبو داود (١٦٣٦) ، وابن ماجه (١٨٤١) ، وابن خزيمة (٢٣٧٤) ، والحاكم ١/٤٠٧ ، ٤٠٨ ، والبيهقى ٧/١٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٥/٩٦ ، ٩٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعًا . وأخرجه الدارقطنى فى العلل ١١/٢٧٠ ، ٢٧١ من طريق الثورى ومعمر جميعًا عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وأخرجه البيهقى ٧/١٥ من طريق عبد الرزاق عن الثورى عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ : « بعنى » ، وفى س ، ف : « يعنى » .

(٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢١٠ ، وأحمد ١٧/٣٧٠ ، ١٨/٤١٦ (١١٢٦٨ ، ١١٩٢٩) ، وأبو يعلى=

وأمَّا قولُه : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فالمسافرُ الذى يَجْتازُ مِن بلدةٍ[١] إلى بلدةٍ[١] . والسبيلُ الطريقُ . وقيل للضاربِ فيه : ابنُ السبيلِ ؛ للزومِه إياه ، كما قال الشاعرُ[٢] :

أنا ابنُ الحربِ[٣] رَبَّتْنِى وليدًا إلى أنْ شِبْتُ واكْتَهَلَتْ لِدَاتِى

وكذلك تفعلُ العربُ ، تُسَمِّى اللازمَ للشىءِ يُعْرَفُ بِه ؛ بابنِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المُجْتازُ مِن أرضٍ إلى أرضٍ[٤] .

/**حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أحمدَ ، قال : ثنا مِنْدَلٌ ، عن لَيْثٍ ، عن ١٦٦/١٠
مجاهدٍ : ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : لابنِ السبيلِ حقٌّ مِن الزكاةِ وإن كان غنيًّا ، إذا كان مُنْقَطَعًا به .

= (١٢٠٢) من طريق وكيع به . وأخرجه عبد بن حميد (٨٩٣) ، وابن زنجويه (٢٠٥٥) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢/ ١٩ ، والبيهقى ٧/٢٣ من طريق ابن أبى ليلى به ، وأخرجه الطيالسى (٢٣٠٨) مختصرًا ، وأحمد ١٧/ ٤٥٣ ، ٤٥٤ (١١٣٥٨) ، وابن زنجويه (٢٠٥٦) ، وأبو داود (١٦٣٧) ، وأبو يعلى (١٣٣٣) والطحاوى ٢/ ١٩ ، من طريق عطية به .

(١) فى م : « بلد » .

(٢) البيت فى التبيان ٥/ ٢٤٥ ، ولم ينسبه لقائلٍ .

(٣) ابن الحرب : هو الشجاع الذى تعود الحرب وألفها ينظر ثمار القلوب . للثعالبى ص ٢٦٨.

(٤) تفسير الثورى ص١٢٧ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن ابنِ السبيلِ ، قال : يأتى عليَّ ابنُ السبيلِ وهو مُحتاجٌ . قلتُ : فإن كان غنيًّا ؟ قال : وإن كان غنيًّا[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : الضيفُ ، جُعِل له فيها حقٌّ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال [2]ابنُ زيدٍ فى قولِه[2] : ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ : المسافرُ مَن كان غنيًّا أو فقيرًا ، إذا أُصِيبَتْ نفقتُه أو فُقِدَتْ ، أو أصابَها شيءٌ ، أو لم يكنْ معه شيءٌ . فحَقُّه واجبٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، أنه قال فى الغَنِيِّ إذا سافرَ فاحْتاجَ فى سفرِه ، قال : يأخُذُ مِن الزكاةِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : ابنُ السبيلِ : المُجْتازُ مِن الأرضِ إلى الأرضِ[4] .

وقولُه : ﴿ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قَسْمٌ قسَمه اللَّهُ لهم ، فأوْجَبه فى أموالِ أهلِ الأموالِ لهم ، واللَّهُ عليم بمصالحِ خلقِه فيما فَرَض لهم ، وفى غيرِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؛ فعلى عِلْمٍ منه فَرَض ما فَرَض مِن الصدقةِ ، وبما فيها مِن المصلحةِ ، حكيم فى تَدْبيرِه خلقَه ، لا يَدْخُلُ فى تَدْبيرِه خَلَلٌ .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٢٠٧ عن أبى أحمد به نحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، س .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١١ ، وابن زنجويه فى الأموال (٢٠٤٥) من طريق هشيم به ، بلفظ : « يُعطى من الصدقة فى سفره لأنه ابن السبيل » ، وزاد ابن زنجويه بعده « حتى يبلغ ماله » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢٠٧ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٢٥ من طريق وكيع به .

واختَلف أهلُ العلمِ فى كَيْفيةِ قَسْمِ الصدقاتِ التى ذَكَرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ ، وهل يجبُ لكلِّ صِنْفٍ مِن الأصنافِ الثمانيةِ[(١)] فيها حقٌّ ، أو ذلك إلى ربِّ المالِ ، ومَن يَتَوَلَّى قَسْمَها ؛ فى أنَّ له أن يُعْطِىَ جميعَ ذلك مَن شاءَ مِن الأصنافِ الثمانيةِ ؛ **فقال عامةُ أهلِ العلمِ** : للمُتَوَلِّى قَسْمِها وَضْعُها[(٢)] فى أىِّ الأصْنافِ الثمانيةِ شاءَ ، وإنما سَمَّى اللَّهُ الأصنافَ الثمانيةَ فى الآيةِ ، إعْلامًا منه خَلْقَه أن الصدقةَ لا تَخْرُجُ مِن هذه الأصنافِ الثمانيةِ[(٣)] إلى غيرِها ، لا إيجابًا لقَسْمِها بينَ الأصنافِ الثمانيةِ [(٤)]الذين ذَكَرهم اللَّهُ تعالى[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن الحجاج بنِ أَرْطاةَ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، عن حُذَيفةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إن شِئْتَ جَعَلْتَه فى صِنْفٍ واحدٍ ، أو صِنْفَين ، أو ثلاثةٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن المِنْهالِ ، عن زِرٍّ ، عن حُذَيفةَ ، قال : إذا وَضَعْتَها فى صِنْفٍ واحدٍ أجْزَأَ عنك[(٦)] .

---

(١) بعده فى ف : « التى » .

(٢) فى ت ١ ، س ، ف : « ووضعها » .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م . وفى ص ، ت ١ ، ف : « الذين ذكرهم » .

(٥) فى م : « لثلاثة » .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٦) ، وابن أبى شيبة ٣/ ١٨٢ ، والبيهقى ٧/٧ من طريق أبى معاوية به . وأخرجه ابن زنجويه فى كتاب الأموال (٢١٩٩) من طريق حجاج به نحوه ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٦ ، وابن أبى شيبة ١٨٢/٣ من طريق المنهال به بنحوه عند أبى يوسف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٠ ، ٢٥١ إلى أبى الشيخ .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : أيُّما صِنفٍ أعطيتَه مِن هذا أجْزَأكَ[1] .

/ [2]قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ المطلبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ الآية . قال : لو وَضَعْتَها فى صِنفٍ[3] مِن هذه الأصنافِ أجْزَأك ، ولو نَظَرْتَ إلى أهلِ بيتٍ مِن المسلمين فقراءَ مُتَعَفِّفِين فجَبَرْتَهم بها ، كان أحبَّ إلىَّ[4] . ١٦٧/١

قال : أخبَرنا جَرِيرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ - ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ ، فأىُّ صِنفٍ أعطيتَه مِن هذه الأصنافِ أجْزَأك[2][5] .

قال : ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٨) من طريق ليث به ، بلفظ : « أن عمر كان يضع الزكاة فى صنف واحد ويأخذ العروض » .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) بعده فى م : « واحد » .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٧، ٢٢٧٨) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء به دون قوله : « ولو نظرت ...» ، إلا فى (٢٢٧٨) عند ابن زنجويه فقد جاء تامًا ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق حجاج عن عطاء ، وعزاه السيوطى فى الد المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ . وأما « عبد المطلب عن عطاء » فلم نجد فى ترجمة عطاء وهو ابن أبى رباح - تهذيب الكمال ٦٩/٢٠ - من يروى عنه بهذا الاسم ، ولكن يروى عنه عبد الملك بن أبى سليمان - ترجمة عطاء ، وترجمة عبد الملك فى تهذيب الكمال ٣٢٢/١٨ - وينظر كذلك ترجمة عبد الله بن نمير فى تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦ فليس هناك روايته عمن اسمه عطاء ، ولكن عن عبد الملك بن أبى سليمان . و الأرجح أن النسخ تحرف فيها « عبد الملك » إلى «عبد المطلب » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٢١٩٤، ٢١٩٦) ، والبيهقى ٨/٧ من طريق عطاء - وهو ابن السائب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

مثلَه[١] .

قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ . قال : إنما هذا شيءٌ أعْلَمَهُ ، فأيَّ صِنفٍ مِن هذه الأصنافِ أعطيتَه أجْزَأ عنك[٢] .

قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : فى أىِّ هذه الأصنافِ وضعتَها أجْزَأَك[٣] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، [٤]قال : إذا[٤] وَضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجْزأك[٥] .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : إذا وضَعْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مما سَمَّى اللَّهُ أجْزأك[٦] .

قال : ثنا خالدُ بنُ حَيَّانَ أبو يزيدَ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ . قال : إذا جَعَلْتَها فى صِنفٍ واحدٍ مِن هؤلاء أجْزَأ عنك[٧] .

---

(١) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ٢٠٥، ٢٠٦، وعبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٦، ٧١٣٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (١٨٣٩) من طرق عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « إن » .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٨٣٨) ، وابن زنجويه (٢١٩٤) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن وكيع به نحوه .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٨٣/٣ من طريق جعفر به .

قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن مسعودٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ الآية . قال : أعْلَمَ أهلَها مَن هم .

قال : ثنا حَفْصٌ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ ، عن عمرَ ، أنه كان يأخُذُ العَرْضَ[1] فى الصدقةِ ، ويَجْعَلُها فى صِنفٍ واحدٍ[2] .

وكان بعضُ المتأخرين يقولُ : إذا تولَّى ربُّ المالِ قَسْمَها ، فإنّ[3] عليه وَضْعَها فى ستةِ أصنافٍ ؛ وذلك أن المؤلَّفةَ قلوبُهم عندَه قد ذَهَبوا ، وأن سهمَ العامِلين يَبْطُلُ بقَسْمِه إياها ، ويَزْعُمُ أنه لا يَجْزِيه أن يُعْطِىَ مِن كلِّ صنفٍ أقلَّ مِن ثلاثةِ أنفسٍ ، وكان يقولُ : إن تَوَلَّى قَسْمَها الإمامُ ، فإنَّ[3] عليه أن يَقْسِمَها على سبعةِ أصنافٍ ، لا يَجْزِى عندَه غيرُ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ ﴾ .

١٦٨/١٠ /يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاء المنافقين جماعةٌ يُؤْذُون رسولَ اللَّهِ ﷺ ويَعِيبونه[4] ، ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ سامعةٌ ، يسمعُ مِن كلِّ أحدٍ ما يقولُ ، فيَقْبَلُه

---

(١) فى م : « الفرض » ، و فى ف : « المعرض » . والعَرْض بالتسكين ما خالف النَّقْدين من متاع الدنيا وأثاثها ، والجمع عُرُوض . ينظر تاج العروس (ع ر ض) .

(٢) ذكره الزيلعى فى نصب الراية ٣٩٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٨٢/٣ عن حفص به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٧١٣٤) من طريق ليث عن رجل عن عمر « أنه كان يأخذ العروض فى الزكاة ويجعلها فى صنف واحد من الناس » .

(٣) فى م : « كان » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يغشونه » .

ويُصَدِّقُه . وهو مِن قولِهم : رجلٌ أُذَنَةٌ ، مثلَ « فَعَلة » ، إذا كان يُسْرِعُ الاستماعَ[(١)] والقبولَ ، كما يقالُ : هو يَقِنٌ ويَقَنٌ . إذا كان ذا يقينٍ بكلِّ ما حُدِّثَ[(٢)] . وأصلُه مِن أذِنَ له يأذَنُ ، إذا اسْتَمَعَ له . ومنه الخبرُ عن النبيِّ ﷺ : « ما أذِنَ اللَّهُ لشيءٍ كأَذَنِه لنبيٍّ يَتَغَنَّى[(٣)] بالقرآنِ »[(٤)] . ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ[(٥)] :

أيُّها القلبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ[(٦)] إنَّ هَمِّى فى سَماعٍ وَأَذَنْ[(٧)]

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى ربيعِ[(٨)] بنِ الحارثِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر اللَّهُ غِشَّهم[(٩)] - يعنى المنافقين - وأَذَاهم[(١٠)] للنبيِّ ﷺ ، فقال[(١٠)] : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ الآية ، وكان الذى يقولُ تلك المقالةَ - فيما بَلَغنى - نَبْتَلُ[(١١)] بنُ الحارثِ ، أخو بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وفيه نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ وذلك أنه قال : إنما محمدٌ أُذُنٌ ؛ مَن حدَّثه شيئًا صَدَّقه . يقولُ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ . أى :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « الإسماع » .

(٢) فى ص : « أحدث » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أخذت » .

(٣) فى ف : « معنى » .

(٤) أخرجه أحمد ١٠٢/١٣ (٧٦٧٠) والبخارى (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ، وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٥) فى ف : « يزيد » . والبيت فى أمالى ابن الشجرى ٢/ ٣٦، واللسان (أ ذ ن ، د د ن) .

(٦) الدَّدن : اللهو واللعب ، ويستعمل محذوف النون « الدَّد » . ينظر اللسان (د د ن) .

(٧) فى ف : « أدي » . وينظر مصادر التخريج .

(٨) كذا فى النسخ ، وصوابه : « نبتل » كما سيأتى فى الخبر التالى .

(٩) فى م : « عيبهم » .

(١٠ - ١٠) فى ص ، ف : « فقال النبى عليه السلام » ، وفى ت ١، ت ٢، س : « فقال النبى ﷺ » .

(١١) فى ف : « نصل » ، وفى ت ١ : « ميل » ، وفى ت ٢، س : « سل » هكذا بدون نقط . وينظر مصدر التخريج .

يسمعُ الخيرَ ويُصَدِّقُ به[١] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ .

فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ[٢] . يعنى : قلْ لهم يا محمدُ : هو أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وذُكِر عن الحسنِ البصرىِّ [١/٩٥٠ظ] أنه قرَأ ذلك : (قل أذنٌ خيرٌ لكم) بتنوينِ « أُذُنٍ »[٣] ، ويَصِيرُ « خيرٌ » خبرًا له ، بمعنى : قلْ : مَن يسمعُ منكم أيُّها المنافقون ما تقولون ويُصَدِّقُكم - إن كان محمدٌ كما وَصَفْتُموه - مِن أنكم إذا أَتَيْتُموه[٤] فأنكَرْتُم ما ذُكِر له عنكم مِن أَذاكم إياه وعَيْبِكم له ، سَمِعَ منكم وصَدَّقكم - خيرٌ لكم مِن أن يُكَذِّبَكم ولا يَقْبَلَ منكم ما تقولون . ثم كَذَّبَهم فقال : بل لا يَقْبَلُ إلا مِن المؤمنين ؛ ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ، بإضافةِ الأُذُنِ إلى الخيرِ وخفضِ الخيرِ ، بمعنى : قلْ هو أُذُنُ خيرٍ لكم ، لا أُذُنُ شَرٍّ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥٢١.

(٢) قراءة السبعة جميعًا . السبعة ص٣١٥ .

(٣) وهى قراءة على بن أبى طالب والسلمى وابن أبى إسحاق وقتادة وعيسى بن عمر الثقفى ، وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة . ينظر شواذ القرآن ص ٥٩.

(٤) فى م : « آذيتموه » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : يسمَعُ مِن كلِّ أحدٍ[١] .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ/ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : كانوا يقولون : إنما محمدٌ أُذُنٌ ، لا يُحَدَّثُ عَنَّا شيئًا إلا هو أُذُنٌ يسمعُ ما يقالُ له . ١٦٩/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عَن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى[٢] نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ : نقولُ ما شِئْنا ونحلِفُ ، فيُصَدِّقُنا[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ . قال : يقولون : نقولُ ما شِئْنا ، ثم نحلفُ له فيُصَدِّقُنا[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[٣] .

وأما قولُه : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يقولُ : يُصَدِّقُ باللَّهِ وحدَه لا شريكَ له . وقولُه : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُصَدِّقُ المؤمنين ، لا الكافرين ولا المنافقين .

وهذا تكذيبٌ مِن اللَّهِ للمنافقين الذين قالوا : محمدٌ أُذُنٌ . يقولُ جلّ ثناؤه : إنما محمدٌ ﷺ مستمِعُ خيرٍ ، يُصدِّقُ باللَّهِ وبما جاءه مِن عندِه ، ويُصدِّقُ المؤمنين ، لا أهلَ النفاقِ والكفرِ باللَّهِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧١ ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧ .

وقيل : ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . معناه : ويؤمنُ المؤمنين ؛ لأن العربَ تقولُ ، فيما ذُكِر لنا عنها : آمنتُ له ، وآمنتُه . بمعنى : صَدَّقتُه ، كما قيل : ﴿ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [النمل : ٧٢] . ومعناه : رَدِفكم . وكما قال : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٤] . ومعناه : للذين هم ربَّهم يَرْهَبون .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : يؤمِنُ باللَّهِ ، ويُصَدِّقُ المؤمنين[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ﴾ ، **فإن القرأةَ اختلَفَت فى قراءتِه** ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ[(٢)] الأمصارِ : ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٣)] ، بمعنى : قلْ هو أذنُ خيرٍ لكم ، وهو رحمةٌ للذين آمَنوا منكم . فرَفَع الرحمةَ عطفًا بها على الأُذُنِ .

وقرأه بعضُ الكوفيِّين : (وَرَحْمَةٍ)[(٤)] عطفًا بها على الخيرِ[(٥)] ، بتأويلِ : قلْ أذنُ خيرٍ لكم وأُذُنُ رحمةٍ .

قال أبو جعفرٍ ، رحِمه اللَّه : وأَوْلى القراءتَين بالصوابِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ بالرفعِ[(٦)] عطفًا بها على الأُذُنِ ، بمعنى : وهو رحمةٌ للذين آمَنوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذه قراءة السبعة إلا حمزة . ينظر السبعة ص ٣١٥، وحجة القراءات ص ٣٢٠.

(٤) هذه قراءة حمزة . السبعة ص٣١٥ .

(٥) فى ص : « الجر » ، وفى ت ٢، س ، ف : « الخبر » .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

منكم . وجَعَله اللَّهُ رحمةً لمَن اتَّبعه واهْتَدى بهُداه ، وصَدَّق بما جاء به مِن عندِ ربِّه ؛ لأن اللَّهَ اسْتَنْقَذهم به مِن الضلالةِ ، وأوْرَثَهم باتِّباعِه جناتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المنافقين الذين يَعيبُون[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ ويقولون : ﴿ هُوَ أُذُنٌ ﴾ ، وأمْثالِهم مِن مُكَذِّبيه ، والقائلين فيه الهُجْرَ[2] والباطلَ : عذابٌ مِن اللَّهِ مُوجِعٌ لهم فى نارِ جهنمَ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . ١٧٠/١٠

يقولُ تعالى ذكرُه [١/٩٥١و] للمؤمنين به وبرسولِه ﷺ : يحلِفُ لكم أيُّها المؤمنون هؤلاء المنافقون باللَّهِ ليرضوكم فيما بَلَغَكم عنهم مِن أذاهم رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وذِكْرِهم إياه بالطعنِ عليه والعَيْبِ له ، ومُطابقتِهم[3] سرًّا أهلَ الكفرِ عليكم ، باللَّهِ والأيمانِ الفاجرةِ ، أنهم ما فَعَلوا ذلك ، وإنهم لعلَى دينِكم ، ومعكم على من خالَفكم ، يَبْتَغون بذلك رِضاكم . يقولُ اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [4]بالتوبةِ والإنابةِ مما قالوا ونَطَقوا[4] ، ﴿ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كانوا مُصَدِّقِين بتوحيدِ اللَّهِ ، مُقِرِّين بوَعْدِه ووَعيدِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يعنون » .

(٢) الهجر فى المنطق : الفحش والكلام فيما لا ينبغى . النهاية ٥/ ٢٤٥.

(٣) فى س : « مظاهرتهم » . وطابقه على الشىء : جامعه عليه . ينظر اللسان (ط ب ق) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن المنافقين ، قال : واللَّهِ إن هؤلاء لخيارُنا وأشرافُنا ، وإن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لهم شرٌّ مِن الحَميرِ . قال : فسَمِعها رجلٌ مِن المسلمين فقال : واللَّهِ إن ما يقولُ محمدٌ حقٌّ ، ولأنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فسَعَى بها الرجلُ إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إلى الرجلِ فدَعاه ، فقال : « ما حَمَلك على الذى قلتَ ؟ » . فجَعَل يَلْتَعِنُ ويحلفُ باللَّهِ ما قال ذلك . قال : وجَعَل الرجلُ المسلمُ يقولُ : اللهمَّ صَدِّقِ الصادقَ وكذِّبِ الكاذبَ . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يعلمْ هؤلاء المنافقون الذين يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا للمؤمنين ليُرْضُوهم ، وهم مُقِيمون على النفاقِ ، أنه مَن يُحارِبِ اللَّهَ ورسولَه ، ويُخالِفْهما فيُناوِئْهما بالخلافِ عليهما ، ﴿ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرةِ ، ﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابثًا فيها ، مُقِيمًا إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : فلُبثُه فى نارِ جهنمَ وخلودُه فيها هو الهوانُ والذلُّ العظيمُ .

وقرأت القرأةُ : ﴿ فَأَنَّ ﴾ بفتحِ « الألفِ » مِن « أنَّ » ، بمعنى : ألم يَعْلَموا أنَّ لمَن حادَّ اللَّهَ ورسولَه نارَ جهنمَ . وإعمالِ ﴿ يَعْلَمُوا ﴾ فيها ، كأنهم جَعَلوا « أنَّ » الثانيةَ مُكَرَّرةً على الأولى ، واعْتَمَدوا عليها ؛ إذ كان الخبرُ معها دونَ الأولى .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٨/٦ من طريق يزيد به .

وقد كان بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ يختارُ/ الكسرَ فى ذلك على الابتداءِ ؛ بسببِ ١٧١/١٠
دخولِ « الفاءِ » فيها ، وأن دخولَها فيها عندَه دليلٌ على أنها جوابُ الجزاءِ ، وأنها إذا كانت (١ جوابَ الجزاءِ ١) ، كان الاختيارُ فيها الابتداءَ .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجِيزُ غيرَها فتحُ الألفِ فى كلا الحرفَين - أعنى « أنّ » الأولى والثانيةَ - لأن ذلك قراءةُ الأمصارِ ، وللعِلَّةِ التى ذكرتُ مِن جهةِ العربيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْشَى المنافقون أن تَنزِلَ فيهم سورةٌ ﴿ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ ﴾ . يقولُ : تُظْهِرُ المؤمنين على ما فى قلوبِهم .

وقيل : إن اللَّهَ أنزَل هذه الآيةَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لأن المنافقين كانوا إذا عابوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وذَكَروا شيئًا مِن أمرِه وأمرِ المسلمين ، قالوا : لعل اللَّهَ لا يُفْشِى سِرَّنا . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم : ﴿ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ ﴾ . مُتَهَدِّدًا لهم مُتَوَعِّدًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا (٢ تَحْذَرُونَ ٢) ﴾ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾ . قال : يقولون القولَ (٣)

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « للجواب جزاء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما كنتم » .

(٣) فى م : « للقول » .

بينَهم ، ثم يقولون : عسى اللَّهُ أن لا يُفْشِيَ سِرَّنا علينا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : سِرَّنا هذا .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ ، فإنه يعنى به : إن اللَّهَ مُظْهِرٌ عليكم أيُّها المُنافِقون ما كنتم تَحْذَرون أن تُظْهِروه ، فأظْهَر اللَّهُ ذلك عليهم وفَضَحَهم ، فكانت هذه السورةُ تُدْعَى الفاضحةَ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت تُسَمَّى هذه السورةُ الفاضحةَ ؛ [١/٩٥١ظ] فاضحةَ المنافِقين[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولئن سألتَ يا محمدُ هؤلاء المنافقين عما قالوا مِن /الباطلِ والكذبِ ، ليقولُنَّ لك : إنما قُلنا ذلك لَعِبًا ، وكنَّا نخوضُ فى حديثٍ ١٧٢/١
لعبًا وهزؤًا . يقولُ اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتُم تَسْتَهْزِئون ؟

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ : الذى قال هذه المقالةَ - كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال هذه المقالةَ - فيما بَلَغَنى ، وديعةُ بنُ ثابتٍ ، أخو بنى أميةَ بنِ زيدٍ ، مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[٣] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧١، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٢٩/٦ من طريق يزيد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، ٥٢٥.

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، أن رجلًا مِن المُنافِقين قال لعوفِ بنِ مالكٍ فى غزوةِ تبوكَ : ما لِقُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبُنا بُطونًا ، وأكْذبُنا ألسنةً ، وأجْبَنُنا عندَ اللقاءِ ! فقال له عوفٌ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فذَهَب عوفٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليُخْبِرَه ، فوَجَد القرآنَ قد سَبَقَه . فقال زيدٌ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فنظرتُ إليه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ[(١)] ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكُبُه الحجارةُ[(٢)] . يقولُ : إنَّما كنا نخوضُ ونلعبُ . فيقولُ له النبىُّ ﷺ : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ ؟ » ، ما يزيدُه[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ[(٤)] ، قال : ثنى هشامُ بنُ سعدٍ[(٥)] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، قال : قال رجلٌ فى غزوةِ تبوكَ فى مجلسٍ : ما رأينا مثلَ قُرَّائِنا هؤلاء ، أرغبَ بُطونًا ، ولا أكذبَ أَلْسُنًا ، ولا أجبنَ عندَ اللقاءِ ! فقال رجلٌ فى المجلسِ : كذبتَ ، ولكنك منافقٌ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فبلغ ذلك النبىَّ ﷺ ، ونَزَلَ القرآنُ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ : فأنا رأيتُه مُتَعَلِّقًا بحَقَبِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، تَنْكُبُه الحجارةُ[(٦)] وهو يقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا

---

(١) فى ت ٢ : « بعقب » . والحقب محركة : الحزام الذى يلى حَقْو البعير ، أو هو حبل يشدّ به الرحل فى بطنه مما يلى ثيله . ينظر التاج (ح ق ب) .

(٢) أى : تناله وتصيبه . ينظر النهاية ٥/ ١١٣.

(٣) فى ت ١، ت ٢ : « يريده » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١١٢ عن الليث بنحوه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٨/ ١٩٧ وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) فى ص ، ف : « سعيد » وهو المتقدم فى السند قبله ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بالحجارة » .

تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[١] » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ . قال : فكان رجلٌ ممن إن شاء اللَّهُ عَفا عنه يقولُ : اللهمَّ إني أسمعُ آيةً أنا أُعْنَى بها ، تَقْشَعِرُّ منها الجلودُ ، وتَجِبُ[٢] منها القلوبُ ، اللهمَّ فاجعلْ وفاتي قتلًا في سبيلِك ؛ لا يقولُ أحدٌ : أنا غَسَّلْتُ ، أنا كَفَّنْتُ ، أنا دَفَنْتُ . قال : فأُصِيبَ يومَ اليمامةِ ، فما أحدٌ مِن المسلمين إلا وُجِد غيرُه[٣] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ . الآية ، قال : بَيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يسيرُ في غزوتِه إلى تبوكَ ، وبينَ يَدَيه ناسٌ مِن المنافقين ، قالوا : أيَرْجو[٤] هذا الرجلُ أن يفتحَ قصورَ[٥] الشامِ وحصونَها ، هيهاتَ هيهاتَ ! فأَطْلَعَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ذلك ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « احتبِسوا[٦] عليَّ[٧] الرَّكْبَ » . فأتاهم فقال : « قُلْتُم كذا ، قُلْتُم كذا » . قالوا : يا نبيَّ اللَّه ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى[٨] ما تَسْمَعون[٩] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٢٩ من طريق يونس به ، وأخرجه العقيلي ١/٩٣ (١٠٦) من طريق نافع عن ابن عمر ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٥٤ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ ، ف : « يحب » ، وفي م : « تجل » ، وتجب أي : تضطرب وتخفق . ينظر النهاية ٥/ ١٥٤.

(٣) أي : إن الله استجاب دعوته فوجد القتلى والمصابون إلا هو لم يوجد . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ١١٢.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « أنرجو » .

(٥) في ف : « قبور » .

(٦) في ص ، ف : « احبسوا » .

(٧) بعده في م : « هؤلاء » .

(٨) بعده في م : « فيها » ، وفي مصدر التخريج : « فيهم » .

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١٨٣٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٢٥٤=

١٧٣/١٠ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . **قال : بينما النبيُّ** ﷺ في غزوةِ تبوكَ ، ورَكْبٌ مِن المُنافِقِين يَسِيرون بينَ يَدَيه ، فقالوا : يَظُنُّ هذا أن يفتحَ قصورَ الرومِ وحصونَها ! فأطْلَع اللَّهُ نبيَّه ﷺ على ما قالوا ، فقال : « علَيَّ بهؤلاءِ النَّفَرِ » . فَدَعاهم فقال : « قُلْتُم كذا و[1] كذا » . فحَلَفوا : ما كُنَّا إلا نخوضُ ونلعبُ[2] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، [١/٩٥٢و] قالوا : قال رجلٌ مِن المنافقين : ما أَرَى قُرَّاءَنا هؤلاءِ إلا أرْغَبَنا بُطُونًا ، وأكْذَبَنا ألسنةً ، وأجْبَنَنا عندَ اللقاءِ . فرُفِع ذلك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فجاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وقد ارْتَحَل ورَكِبَ ناقتَه ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . فقال : « ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ » ، إلى قولِه : ﴿ مُجْرِمِينَ ﴾ ، وإن رِجْلَيه [3]لتنْسِفَان الحجارةَ[3] ، وما يَلْتَفِتُ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو متعلقٌ بنِسْعَةِ[4] رسولِ اللَّهِ ﷺ[5] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . قال : قال رجلٌ مِن

= إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « قلتم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « لينسفان الحجارة » وفي م : « لتسفعان بالحجارة » . وينظر مصدر التخريج ، والنسف : قلع الشيء من أصله . التاج (ن س ف) .

(٤) النسعة ، بالكسر : سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره . النهاية ٤٨/٥ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١١١/٤ عن أبي معشر به .

المنافقين : يحدِّثُنا محمدٌ أن ناقةَ فلانٍ بوادى كذا وكذا [١] فى يومِ كذا وكذا [١] ، وما يُدْرِيه ما الغيبُ [٢] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ [٣] عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ [٤] طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاء الذين وَصَفتُ لك صفتَهم : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ﴾ بالباطلِ ، فتقولوا : كُنَّا نخوضُ ونلعبُ . ﴿ قَدْ كَفَرْتُم ﴾ ، يقولُ : [٥] قد جَحَدْتُم الحقَّ بقولِكم [٥] ما قلتُم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به . ﴿ بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ ، يقولُ : بعدَ تَصْديقِكم به ، وإقْرارِكم به ، ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ . وذُكِر أنه عُنِى « بالطائفةِ » فى هذا الموضعِ رجلٌ واحدٌ .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فيما حدَّثنا به ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى عُفِى عنه - فيما بَلَغَنى - مَخْشِىُّ [٦] بنُ حُمَيِّرٍ الأَشْجَعِىُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وينظر مصادر التخريج .

(٢) تفسيرمجاهدص ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س فى هذا الموضع وما بعده : « يعف » بالياء ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه بالنون : ﴿ نعف ﴾ . ينظر السبعة ص ٣١٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، فى هذا الموضع وما بعده « تعذب » بالتاء مبنيا للمفعول ، وهى قراءة السبعة غير عاصم ، فإنه قرأه ﴿ نعذب ﴾ بالنون . ينظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : ف .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى ت ١ : « محسى » ، وفى ف : « بحى » وهو مخشى ويقال له « مخشن » =

حليفُ بنى سلمةَ ، وذلك أنه أنكَر منهم بعضَ ما سَمِع[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ[٢] ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ . قال : الطائفةُ[٣] : رجلٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾[٤] بإنكارِه[٥] ما أنكَر عليكم[٦] مِن قِبَلِ الكفرِ ، ﴿ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ بكفرِه واسْتهزائِه بآياتِ اللَّهِ ورسولِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال بعضُهم : كان رجلٌ منهم لم يُمالِئْهم فى الحديثِ ، يسيرُ مُجانِبًا لهم ، فنَزَلَت : ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً ﴾ ، فسُمِّى طائفةً وهو واحدٌ[٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن تَتُبْ طائفةٌ منكم فَيَعْفو اللَّهُ عنه ، يُعَذِّبِ اللَّهُ طائفةً منكم بتَرْكِ التوبةِ .

وأما قولُه : ﴿ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ فإن معناه : نُعَذِّبْ طائفةً منهم

= أيضًا . ينظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٤، والإصابة ٦/ ٥٣.

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٥.

(٢) فى م : « حبان » وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠.

(٣) فى م : « طائفة » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٦١ عن زيد بن حباب به .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « تعذب طائفة » ، وبعده فى ف : « تعذب به طائفة » .

(٦) عبر المصنف بالإفراد اعتمادا على أن المقصود بالطائفة : الرجل كما دل عليه الأثر قبله ، وكذا الآثار التى يسوقها المصنف بعد .

(٧) فى ف : « عليهم » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٨٢ عن معمر عن الكلبى به ، فسمَّى ما أُبهم فى رواية المصنف .

باكْتِسابِهم الجُرْمَ ، وهو الكفرُ باللَّهِ ، وطَعْنُهم فى رسولِ اللَّهِ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ وهم الذين يُظْهِرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتِهم ، ويُسِرُّون[1] الكفرَ باللَّهِ ورسولِه . ﴿ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : هم صِنْفٌ واحدٌ ، وأمْرُهم واحدٌ ، فى إعلانِهم الإيمانَ واسْتِبْطانِهم الكفرَ ؛ ﴿ يَأْمُرُونَ ﴾ مَن قِبلَ منهم ﴿ بِٱلْمُنكَرِ ﴾ : وهو الكفرُ باللَّهِ وبمحمدٍ ﷺ وبما جاء ، وتَكْذيبُه ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ويَنْهَونهم عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، [2]وبما[2] جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : ويُمْسِكون أيديَهم عن النفقةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، ويَكُفُّونها عن الصدقةِ ، فيَمْنَعون الذين فَرَضَ اللَّهُ لهم فى أموالِهم ما فَرَض مِن الزكاةِ حقوقَهم .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ ﴾ . قال : لا يَبْسُطُونها بنفقةٍ فى حقٍّ[3] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يستسرون » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « لما » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٣٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا [١/٩٥٢ظ] إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : لا يَبْسُطُونها بخيرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ . قال : يَقْبِضون أيديَهم عن كلِّ خيرٍ[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ، فإن معناه : تَرَكوا اللَّهَ أن يُطِيعوه ويَتَّبِعوا ١٧٥/١٠ أمرَه ، فتَرَكَهم اللَّهُ مِن توفيقِه وهدايتِه ورحمتِه .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى على أن معنى النسيانِ التَّرْكُ ، بشواهدِه ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه هلهنا[2] .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ : نُسُوا مِن الخيرِ ، ولم يُنْسَوا مِن الشرِّ[3] .

قولُه : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يُخادِعون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٢/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تقدم فى ٢/ ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٣٣/٦ من طريق يزيد بن زريع به .

المؤمنين بإظهارِهم لهم بألسنتِهم الإيمانَ باللَّهِ، وهم للكفرِ مُسْتَبْطِنون - هم المُفارِقون طاعةَ اللَّهِ، الخارِجون عن الإيمانِ به وبرسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ باللَّهِ ﴿ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ أن يُصْلِيَهموها جميعًا ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ﴾ . يقولُ : ماكِثِين فيها أبدًا ، لا يَحْيَون فيها ولا يَموتون . ﴿ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ ﴾ ، يقولُ : هى كافِيتُهم ؛ عقابًا وثوابًا على كفرِهم باللَّهِ . ﴿ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ ﴾ ، يقولُ : وأبْعَدَهم اللَّهُ وأسْحَقَهم مِن رحمتِه ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . يقولُ : وللفريقَين جميعًا ، يعنى مِن أهلِ النفاقِ والكفرِ ، عندَ اللَّهِ ﴿ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ : دائمٌ ، لا يزولُ ولا يَبِيدُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المنافقين الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾ : أباللَّهِ وآياتِ كتابِه ورسولِه كنتم تستهزئون ؟ ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مِن الأممِ الذين فَعَلوا فعلَكم فأهْلَكهم اللَّهُ ، وعَجَّلَ[1] لهم فى الدنيا الخِزْىَ ، مع ما أعدَّ لهم مِن العقوبةِ والنَّكالِ فى الآخرةِ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : واحْذَروا أن يَحِلَّ بكم مِن عقوبةِ اللَّهِ مثلُ الذى حَلَّ بهم ؛ فإنهم كانوا أشدَّ

(١) فى ت ١، ت ٢، س، ف : « حل » .

منكم قوّةً وبَطْشًا ، وأكثرَ منكم أموالًا وأولادًا ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : فتَمَتَّعوا بنصيبِهم وحَظِّهم مِن دنياهم ودينِهم ، ورَضُوا بذلك مِن نصيبِهم فى الدنيا عِوَضًا مِن نصيبِهم فى الآخرةِ ، [1]وقد سَلَكتُم أيُّها المنافقون سبيلَهم فى الاستمتاعِ/﴿ بِخَلَٰقِكُمْ ﴾ . يقولُ : فَعَلتم بدينِكم ودُنْياكم ، كما اسْتَمْتَع الأممُ الذين ١٧٦/١٠
كانوا[1] مِن قبلِكم[2] ، الذين أهلكتُهم بخِلافِهم أمْرى - ﴿ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . يقولُ : كما فَعَل الذين مِن قبلِكم بنصيبِهم مِن دُنياهم ودينِهم . ﴿ وَخُضْتُمْ ﴾ فى الكذبِ والباطلِ على اللَّهِ ﴿ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . يقولُ : وخُضْتُم أنتم أيضًا أيُّها المنافقون كخَوْضِ تلك الأممِ قبلكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى أبو معشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « لَتَأْخُذُنَّ كما أخَذَ الأممُ مِن قَبْلِكم ؛ ذِرَاعًا بذِراعٍ ، وشِبْرًا بشِبْرٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو أن أحدًا مِن أولئك دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوه » . قال أبو هريرةَ : اقْرَءُوا إن شِئْتُم القرآنَ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ . قالوا[3] : يا رسولَ اللَّهِ ، كما صَنَعَت فارسُ والرومُ ؟ قال : « فهَلِ الناسُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قبلهم » .

(٣) فى س : « قال » . وفى صحيح البخارى : « فقيل » .

إلا هُمْ ؟ »[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عمرَ بنِ عطاءٍ ، [١/٩٥٣و] عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ الآية . قال : قال ابنُ عباسٍ : ما أَشْبَهَ الليلةَ بالبارحةِ : ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ : هؤلاء بنو إسرائيلَ شُبِّهْنا بهم . لا أعلمُ إلا أنه قال : والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّهم حتى لو دَخَلَ الرجلُ منهم جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه[٢] . قال ابنُ جُرَيجٍ : وأخبرَنى زيادُ بنُ سعدٍ ، عن محمدِ بنِ زيدِ بنِ مُهاجرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ المَقْبُرِىِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نَفْسِى بيدِه لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الذين مِن قبلِكم ؛ شِبْرًا بشِبْرٍ ، وذِرَاعًا بذراعٍ ، وباعًا بباعٍ ، حتى لو دَخَلوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُموه » . قالوا : ومَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أهلُ الكتابِ ؟ قال : « فَمَهْ[٣] »[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال أبو سعيدٍ الخُدْرِىُّ أنه قال : « فمَن ؟ »[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٦٠، ١٥٣، ٤٠٤، ٤٠٥ (٨٣٠٨، ٨٤٣٣، ٨٨٠٥، ٨٨٠٦) ، والبخارى (٧٣١٩) من طريق سعيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣٤ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « فمن » وينظر مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٨١ (٨٣٤٠) عن حجاج به .

(٥) أخرجه الطيالسى (٢٢٩٢) ، وأحمد ١٨/٣٢٢ (١١٨٠٠) ، والبخارى (٣٤٥٦، ٧٣٢٠) ، ومسلم (٢٦٦٩) وغيرهم من حديث أبى سعيد .

الحسنِ : ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ ﴾ . قال : بدينِهم[(١)] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَذَّرَكم[(٢)] أن تُحْدِثوا فى الإسلامِ حَدَثًا ، وقد عَلِمَ[(٣)] أنه سيفعلُ ذلك[(٤)] أقوامٌ مِن هذه الأمةِ ، فقال اللَّهُ فى ذلك : ﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ﴾ » . وإنما حَسِبوا أن لا يقعَ بهم مِن الفتنةِ ما وَقَع ببنى إسرائيلَ قبلَهم ، وإن الفتنةَ عائدةٌ كما بَدَتْ[(٥)] .

/وأمَّا قولُه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ ، فإن معناه : هؤلاء الذين قالوا : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ ، وفَعَلوا فى ذلك فعْلَ الهالِكِين مِن الأمم قبلَهم . ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ ، يقولُ : ذَهَبَتْ أعمالُهم باطلًا ، فلا ثوابَ لها إلا النارُ ؛ لأنها كانت فيما يَسْخَطُ اللَّهُ ويَكْرَهُه . ﴿ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ، يقولُ : وأولئك هم المَغْبونُون صفقتُهم ، ببَيْعِهم نعيمَ الآخرةِ بخَلاقِهم مِن الدنيا اليسيرِ الزهيدِ . ١٠/١٧٧

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين الذين يُسِرُّون الكفرَ باللَّهِ ، ويَنْهَون

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣٤ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٣ عن معمر به .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثكم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « علمتم » ، وينظر مصدر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٥ إلى أبى الشيخ .

عن الإيمانِ به وبرسولِه ، ﴿ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : خبرُ الأممِ الذين كانوا مِن قبلِهم حينَ عَصَوا[1] رُسُلَنا وخالَفوا أمْرَنا ، ماذا حَلَّ بهم مِن عقوبتِنا ؟

ثم بَيَّنَ جل ثناؤه مَن أولئك الأممُ التى قال لهؤلاء المُنافِقِين : ألم يأتِهم نَبَؤُهم ؟ فقال : ﴿ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . ولذلك خَفَضَ القومَ ، لأنه تَرْجَمَ بهم[2] عن « الذين » و « الذين » فى موضعِ خفضٍ .

ومعنى الكلامِ : ألم يأتِ هؤلاء المنافقين خبرُ قومِ نوحٍ وصَنِيعى بهم إذ كَذَّبوا رسولى نوحًا ، وخالَفوا أمْرِى ؟ ألم أُغْرِقْهم بالطُّوفانِ ؟ ﴿ وَعَادٍ ﴾ ، يقولُ : وخبرُ عادٍ إذ عَصَوا رسولى هودًا ، ألم أُهْلِكْهم بريحٍ صَرْصَرٍ عاتيةٍ ؟ وخبرُ ثمودَ إذ عَصَوا رسولى صالحًا ، ألم أهلِكْهم بالرَّجْفَةِ ، فأتْرُكهم بأفْنِيَتِهم خُمودًا ؟ وخبرُ قومِ إبراهيمَ إذ عَصَوه ، ورَدُّوا عليه ما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ ، ألم أَسْلُبْهم النعمةَ ، وأُهلِكْ مَلِكَهم نُمْرُوذَ[3] ؟ وخبرُ أصحابِ مَدْيَنَ بنِ إبراهيمَ ، ألم أُهلِكْهم بعذابِ يومِ الظُّلَّةِ إذ كَذَّبوا رسولى شعيبًا ؟ وخبرُ المُنْقَلِبةِ بهم أرضُهم ، فصار أعلاها أسفلَها ، إذ عَصَوا رسولى لوطًا ، وكَذَّبوا ما جاءهم به مِن عندى مِن الحقِّ ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : أفأمِن هؤلاء المنافقون الذين يَسْتَهْزِءون باللَّهِ وبآياتِه ورسولِه ، أن يُسْلَكَ بهم فى الانْتِقامِ منهم وتَعْجيلِ الخِزْيِ والنَّكالِ لهم فى الدنيا ، سبيلُ أسلافِهم مِن الأممِ ، ويَحِلَّ بهم بتَكْذيبِهم رسولى محمدًا ﷺ ما حَلَّ بهم فى تَكْذيبِهم رُسُلَنا ، إذ أتتْهم بالبيناتِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « عموا »

(٢) فى م : « بهن » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « نمرود » بالمهملة ، وينظر تعليقنا المتقدم فى ٥٦٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ . قال : قومِ لوطٍ ، انْقَلَبَت بهم أرضُهم ، فجُعِل عالِيَها سافلَها[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، [١/٩٥٣ظ] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾. قال : هم قومُ لوطٍ .

/فإن قال قائلٌ : فإن كان عَنَى بـ ﴿ ٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ﴾ قومَ لوطٍ ، فكيف قيل : المؤتفكاتُ ، فجُمِعَت ولم تُوَحَّدْ ؟ ١٠/١٧٨

قيل : إنها كانت قَرْياتٍ ثلاثًا ، فجُمِعَت لذلك ، ولذلك جُمِعَت بالتاءِ على قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ [النجم : ٥٣] .

فإن قال : وكيف قيل : أَتَتْهم رسلُهم بالبيناتِ ، وإنما كان المُرْسَلُ إليهم واحدًا ؟

قيل : معنى ذلك : أَتَى كلَّ قريةٍ مِن المؤتفكاتِ رسولٌ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ ، فتكونُ رسلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين بَعَثَهم إليهم[2] للدعاءِ إلى اللَّهِ عن رسالاتِه[3] – رُسُلًا إليهم ، كما قالت العربُ لقومٍ نُسِبوا إلى أبى فُدَيْكٍ الخارِجيِّ : الفُدَيْكاتُ ، وأبو فُدَيْكٍ واحدٌ ولكن أصحابَه لما نُسِبوا إليه وهو رئيسُهم ، دُعُوا بذلك ونُسِبوا إلى رئيسِهم . فكذلك قولُه : ﴿ أَنَّهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣٧ من طريق محمد بن عبد الأعلى ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٣) فى م : « رسالته » .

وقد يَحتمِلُ أن يقالَ : معنى ذلك : أَتَتْ قومَ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وسائرَ الأممِ الذين ذَكرهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ - رسلُهم مِن اللَّهِ بالبيناتِ .

وقولُه : ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : فما أهْلَكَ اللَّهُ هذه الأممَ التى ذَكَر أنه أهْلكها إلا بإجْرامِها وظلمِها أنفسَها واسْتحقاقِها مِن اللَّهِ عظيمَ العقابِ ، لا ظلمًا مِن اللَّهِ لهم ، ولا وضعًا منه جلّ ثناؤه عقوبةً فى غيرِ مَن هو لها أهلٌ ؛ لأن اللَّهَ حكيمٌ لا خَالَلَ فى تدبيرِه ، ولا خطأَ فى تقديرِه ، ولكن القومَ الذين أهْلَكَهم ظَلَموا أنفسَهم بمعصيةِ اللَّهِ وتكذيبِهم رسلَه ، حتى أسْخَطوا[1] عليهم ربَّهم ، فحَقَّتْ عليهم[1] كلمةُ العذابِ فعُذِّبوا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما المؤمنون والمؤمناتُ ، وهم المُصَدِّقون باللَّهِ ورسولِه وآياتِ كتابِه ، فإن صفتَهم ؛ أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ وأعوانُهم ، ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : يأمُرون الناسَ بالإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ ، ﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون الزكاةَ المفروضةَ أهلَها ، ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ ، فيأتمِرون لأمرِ اللَّهِ ورسولِه ، ويَنْتَهُون عما نَهياهم[2] عنه ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . [3]يقولُ : هؤلاء الذين هذه صفتُهم ، الذين سيرحمُهم اللَّهُ[3] ، فيُبْعِدُهم[4]

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عليها » .

(٢) فى م ، ت ١ : « نهيناهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) فى ف : « فيعذبهم » .

مِن عذابِه ، ويُدْخِلُهم جنتَه ، لا أهلُ النفاقِ والتكذيبِ باللَّهِ ورسولِه ، النَّاهون عن المعروفِ ، الآمِرُون بالمنكرِ ، القابِضون أيديَهم عن أداءِ حقِّ اللَّهِ مِن أموالِهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو عِزَّةٍ فى انتقامِه ممن انْتَقَم مِن خلقِه على معصيتِه وكفرِه به ، لا يمنعُه مِن الانتقامِ منه مانعٌ ، ولا ينصُرُه منه ناصرٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى انتقامِه منهم و[(١)] فى جميعِ أفعالِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٩/١٠

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ مِن الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ النهىُ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ[(٢)] .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . قال : الصلواتُ الخمسُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يقولُ [١/٩٥٤و] تعالى ذكرُه : وعَد اللَّهُ الذين صَدَقوا اللَّهَ ورسولَه ، وأَقَرُّوا به

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٣١ من طريق أبى جعفر به مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٦٨ إلى ابن أبى حاتم وابن إسحاق . بزيادة على هذا .

وبما جاء به مِن عندِ اللَّهِ ، مِن الرجالِ والنساءِ ، ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . يقولُ : بساتينَ تجرى تحتَ أشْجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لَابِثِين فيها أبدًا ، مُقِيمِين ، لا يزولُ عنهم نَعِيمُها ولا يَبِيدُ ، ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ . يقولُ : ومنازلَ يَسْكُنونها طيبةً .

وطِيبُها أنها فيما ذُكِر لنا كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، (١عن جَسْرٍ١) ، عن الحسنِ ، قال : سألتُ عِمْرانَ بنَ حُصينٍ وأبا هريرةَ عن آيةٍ فى كتابِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . فقالا : على الخبيرِ سَقَطْتَ ، سألْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « قَصْرٌ فى الجنةِ مِن لؤلؤٍ ، فيه سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زُمُردةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا »(٢) .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهَرِىُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ حبيبٍ ، عن جَسْرٍ(٣) بنِ فَرْقَدٍ ، عن الحسنِ ، عن عِمْرانَ بنِ حُصَينٍ وأبى هريرةَ ، قالا : سُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : « قَصْرٌ مِن لؤلؤةٍ ، فى ذلك القصرِ سبعون دارًا مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، فى كلِّ دارٍ سبعون بيتًا مِن زَبَرْجدةٍ خضراءَ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون سريرًا ، على كلِّ سريرٍ سبعون فِراشًا مِن كلِّ لونٍ ، على كلِّ فراشٍ زوجةٌ مِن الحورِ العينِ ، فى كلِّ بيتٍ سبعون مائدةً ، على كلِّ مائدةٍ سبعون لونًا مِن طعامٍ ، فى كلِّ بيتٍ سَبعون وصيفةً ، ويُعْطَى المؤمنُ مِن القُوَّةِ فى غَداةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وفى ص : « عن الحسن » . ثم ضرب على الألف واللام ، والمثبت من الأوسط للطبرانى ، وانظره فى الأثر بعده . وينظر التاريخ الكبير ٢/ ٢٤٦ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٨٤٩) من طريق أبى كريب به .

(٣) فى النسخ : « حسن » .

واحدةٍ ما يأتى على ذلك كلِّه أَجْمَعَ »[١] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . فإنه يعنى : وهذه المساكنُ الطيِّبةُ التى وَصَفَها جلّ ثناؤُه فى جناتِ عدنٍ .

و ﴿ فى ﴾ مِن صلةِ ﴿ مَسَٰكِنَ ﴾ .

وقيل : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . لأنها بساتينُ خُلْدٍ وإقامةٍ ، لا يَظْعَنُ منها[٢] أحدٌ .

وقيل : إنما/ قيل لها : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . لأنها دارُ اللَّهِ التى اسْتَخْلَصَها لنفسِه ، ولِمَن شاء مِن خلقِه ، مِن قولِ العربِ : عَدَنَ فلانٌ بأرضِ كذا . إذا أقامَ بها وخَلَدَ بها ، ومنه المَعْدِنُ ، ويقالُ : هو فى مَعْدِنِ صدقٍ . يعنى به أنه فى أصلٍ ثابتٍ . وقد أنشَد بعضُ الرواةِ بيتَ الأعْشَى[٣] : ١٨٠/١٠

وإنْ يَسْتَضِيفوا[٤] إلى حكمِه[٥] يُضَافُوا إلى راجحٍ قد عَدَنْ[٦]

ويُنْشَدُ : قد وَزَنْ .

وكالذى قُلنا فى ذلك كان ابنُ عباسٍ وجماعةٌ معه - فيما ذُكِر - يَتَأَوَّلونه .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٨١) وابن الجوزى فى الموضوعات ٢٥٢/٣ من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٧٧) ، والطبرانى فى الكبير ١٦٠/١٨ (٣٥٣) ، والبزار (٢٢١٧) من طريق جسر بن فرقد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص(٦٠٩) من طريق الحسن به . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٠/ ٢٨٦ : وهذا الحديث غريب ، بل الأشبه أنه موضوع ، وإذا كان الخبر ضعيفًا لم يمكن اتصاله ، فإن جسرا هذا ضعيف جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٣) ديوانه ص ١٩ .

(٤) فى م : « تستضيفوا » ، وفى الديوان : « يستضافوا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حلمه » ، وفى ف : « حمله » .

(٦) فى الديوان : « رزن » بالراء ، ووزن ورزن بمعنًى ، وكذا أيضًا : عدن ، كما فسره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٦٤/١ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : مَعْدِنُ الرجلِ الذى يكونُ فيه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا [2]الليثُ بنُ[2] سعدٍ عن زيادةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكْرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأُولى مِنْهُنَّ ينظرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، ثم يَنْزِلُ فى الساعةِ الثانيةِ إلى جنةِ عَدْنٍ ، وهى دارُه التى لم تَرَها عَيْنٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بَشَرٍ ، وهى مَسْكَنُه ، ولا يَسْكُنُ معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ؛ النَّبِيِّين والصِّدِّيقِين والشهداءِ ، ثم يقولُ : طُوبَى لمَن دَخَلَكِ . وذَكَر فى الساعةِ الثالثةِ »[3] .

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَدْنٌ دَارُه - يعنى : دارُ اللَّهِ - التى لم تَرَها عينٌ ، ولم تَخْطُرْ على قلبِ بشرٍ ، وهى مَسْكنُه ، ولا يَسْكُنُها معه مِن بنى آدمَ غيرُ ثلاثةٍ ، النَّبِيِّين ، والصِّدِّيقِين ، والشهداءِ ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : طُوبَى لمَن دَخَلَكِ » .

وقال آخرون : معنى ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ : [١/٩٥٤ظ] جنات أعْنابٍ وكُرُومٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٠ من طريق خصيف به بلفظ : معدنهم فيها أبدًا بنحوه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « الكندى » . والمثبت كما فى الإسناد بعده ، وسيأتى على الصواب أيضًا فى تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد .

(٣) سيأتى تخريجه ١٣/٥٧٠ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ الرازىُّ ، قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ ، أن ابنَ عباسٍ سأل كعبًا عن ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . فقال : هى الكرومُ والأعنابُ بالسريانيةِ .

/وقال آخرون : هى اسمٌ لبُطْنانِ الجنةِ ووَسَطِها . ١٨١/١٠

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : بُطْنانُ الجنةِ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ومحمدُ بنُ المُثنى ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ وشعبةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ . قال ابنُ بَشَّارٍ فى حديثِه : فقلتُ : ما بُطْنانُها ؟ وقال ابنُ المُثنى فى حديثِه : فقلتُ للأعمشِ : ما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قال : وَسَطُها .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، أو[2] أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٥ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « و » .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ المُثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى وعبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عنهما جميعًا ، أو عن أحدِهما ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ . قال : بُطْنانُ الجنةِ[1] .

وقال آخرون : ﴿ عَدْنٍ ﴾ : اسمٌ لقصرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عَبْدةُ أبو غَسَّانَ ، عن عونِ بنِ موسى الكِنانىِّ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدْراكَ ما جناتُ عَدْنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخلُه إلا نبىٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . ورَفَع به صوتَه[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠) من طريق جرير وفضيل بن عياض به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٥٥) زيادات المروزى ، (٤٢٥) زيادات نعيم ، وابن أبى شيبة ١٢٦/١٣ ، وهناد فى الزهد (٤٨) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٠/٦ من طريق منصور به .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٨ - تفسير) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٧٨) من طريق عون به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

موسى ، قال : سمِعتُ الحسنَ بنَ أبى الحسنِ يقولُ : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾ ، وما أدْراك ما جناتُ عدنٍ ؟ قَصْرٌ مِن ذهبٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ، أو حَكَمٌ عَدْلٌ . رَفَعَ الحسنُ به صوتَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، / عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن فى الجنةِ قصرًا يقالُ ١٨٢/١٠
له : عَدْنٌ . حولَه البُرُوجُ والمروجُ[(١)] ، له خمسون ألفَ بابٍ ، على كلِّ بابٍ حِبَرةٌ[(٢)] ، لا يدخلُه إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ ناصِحٍ[(٤)] ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ ، قال : سمِعتُ يعقوبَ بنَ عاصمٍ ، يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٥)] ، أن فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ . له خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يدخُلُه إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ[(٦)] .

وقيل : هى مدينةُ الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عبدِ الرحمنِ المُحارِبىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فِى جَنَّٰتِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « الروح » ، وفى ف : « البروج » . وسيأتى على الصواب فى تفسير الآية ٢٣ من سورة الرعد . والمروج جمع المرج : وهو أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

(٢) الحبرة والحبير من البرود : ما كان مُوَشِّيًا مخطَّطا. النهاية ١/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٤٣٦ من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) فى م : « ناجح » ، وفى ف : « واضح » وينظر الجرح والتعديل ٣/ ٣٩.

(٥) فى ف : « عمر » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥/٣٠٧ من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا فى ٥/ ٣١١، ٦/ ٥٣٥، ١٢/٢٢١ من طريق ابن سابط عن عبد الله بن عمرو .

﴿عَدْنٍ﴾ . قال : هى مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهُدَى ، والناسُ حولَهم بعدُ ، والجناتُ حولَها[١] .

وقيل : إنه اسمُ نهرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن المُحارِبىِّ ، عن واصلِ بنِ السائبِ الرَّقَاشِىِّ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿عَدْنٍ﴾ : نهرٌ فى الجنةِ ، جناتُه على حافتَيه[٢] .

وأما قولُه : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ . فإن معناه : ورضا اللَّهِ عنهم أكبرُ مِن ذلك كلِّه . وبذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ، عن زيدِ بنِ أسْلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : [١/٩٥٥و] قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يقولُ لأهلِ الجنةِ : يا أهلَ الجنةِ . فيقولون : لَبَّيْكَ ربَّنا وسَعْدَيك . فيقولُ : هل رَضِيتُم ؟ فيقولون : وما لنا لا نَرْضَى ، وقد أعْطَيْتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خَلْقِك ؟ فيقولُ : أنا أُعْطِيكم أفضلَ مِن ذلك . قالوا : ياربِّ ، وأىُّ شىءٍ أفضلُ مِن ذلك ؟ قال : أُحِلُّ عليكم رِضْوانى فلا أسْخَطُ عليكم بعدَه أبدًا »[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٣/٤ وعزاه إلى المصنف .

(٢) ذكره البغوى ٧٣/٤ فى تفسيره .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٤٣٠ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه أحمد ٣٤٨/١٨ (١١٨٣٥) ، والبخارى (٦٥٤٩) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، والترمذى (٢٥٥٥) ، والنسائى فى الكبرى (٧٧٤٩) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، ٨/ ١٨٤، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، و فى الأسماء والصفات (١٠٥٤) ، وأخرجه البخارى (٧٥١٨) ، ومسلم (٢٨٢٩) ، وابن حبان (٧٤٤٠) ، وابن منده فى الإيمان (٨١٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٣٤٢، والبيهقى فى البعث (٤٩٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧٤) ،والبغوى (٤٣٩٤) من طريق مالك به .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنى يعقوبُ ، عن حَفْصٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : يَجِيءُ القرآنُ يومَ القيامةِ فى صورةِ الرجلِ الشاحبِ ، إلى الرجلِ حينَ يَنْشَقُّ عنه قبرُه ، فيقولُ : أَبْشِرْ بكرامةِ اللَّهِ ، أبْشِرْ برضوانِ اللَّهِ . فيقولُ : مِثْلُك مَن يُبَشِّرُ بالخيرِ ؟ ومَن أنت ؟ فيقولُ : أنا القرآنُ الذى كنتُ أُسْهِرُ ليلَك ، وأُظْمِئُ نهارَك . فيَحْمِلُه على رقبتِه حتى يُوافِيَ به ربَّه ، فيَمْثُلُ بينَ يَدَيه فيقولُ : ياربِّ ، عبدُك هذا الجْزِه عنى خيرًا ، فقد كنتُ أُسْهِرُ ليلَه ، وأُظْمِئُ نهارَه ، وآمُرُه فيُطِيعُنى ، وأنْهاهُ فيُطِيعُنى . فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى : فله حُلَّةُ الكرامةِ . فيقولُ : أىْ ربِّ ، زِدْه فإنه أهلُ ذلك . فيقولُ : فله رِضْوانى . قال : ورِضْوانُ[1] اللَّهِ أكبرُ[2] .

وابْتُدِئَ الخبرُ عن رضوانِ اللَّهِ للمؤمنين والمؤمناتِ أنه أكبرُ مِن كلِّ ما ذَكَر جلّ ثناؤه فرُفِعَ ، وإن كان الرِّضْوانُ/ فيما قد وَعَدهم . ولم يَعْطِفْ به فى الإعرب على ١٨٣/١٠
« الجناتِ » و « المساكنِ الطيبةِ » ، ليُعْلَمَ بذلك تفضيلُ اللَّهِ رضوانَه عن المؤمنين على سائرِ ما قَسَمَ لهم مِن فضلِه وأعْطاهم مِن كرامتِه ، نظيرُ قولِ القائلِ فى الكلامِ الآخَرِ : أعطيتُك ووصلتُك بكذا ، وأكرمتُك ، ورِضاى بعدُ عنك أفضلُ لك[3] .

هذه الأشياءُ التى وعدتُ المؤمنين والمؤمناتِ ﴿ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : هو الظَّفَرُ العظيمُ ، والنَّجاءُ الجسيمُ ؛ لأنهم ظَفِروا بكرامةِ الأبدِ ، ونَجَوا مِن الهوانِ فى سَقَرَ[4] ، فهو الفوزُ العظيمُ الذى لا شىءَ أعظمُ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى م : « ذلك » .

(٤) فى النسخ : « السفر » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ [١] بالسيفِ والسلاحِ والمنافقين [١] .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى صفةِ الجهادِ الذى أَمَر اللَّهُ نبيَّه به فى المنافقين ، **فقال بعضُهم** : أمَره بجهادِهم باليدِ واللسانِ ، وبكلِّ ما أطاقَ جهادَهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُمَيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ويحيى بنُ آدمَ ، عن حسنِ بنِ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ الأَقمَرِ ، عن [٢] عمرِو بنِ أبى جُنْدبٍ [٢] ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ . قال : بيدِه ، فإن لم يَسْتطِعْ فبلسانِه ، فإن لم يستطِعْ فبقلبِه ، فإن لم يستطعْ فليَكْفَهِرَّ [٣] فى وجهِه [٤] .

وقال آخرون : بل أمَره بجهادِهم باللسانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ : فأمَره اللَّهُ بجهادِ الكفارِ بالسيفِ ، والمنافقين باللسانِ ، وأَذْهَب الرِّفْقَ عنهم [٥] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمنافقين بالسيف والسلاح » .

(٢ - ٢) فى م : « عمرو بن جندب » وهما قولان فى اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٦٦.

(٣) فليكفهر : أى : فليلقه بوجه عابس قطوب . ينظر النهاية ٤/ ١٩٣.

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨١، ووالبيهقى فى الشعب (٩٣٧٠) من طريق يحيى بن آدم به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٣٧٧) - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى الأمر بالمعروف (١٠٩) - من طريق على بن الأقمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢ ، والبيهقى ٩/ ١١ من طريق أبى صالح به ،و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٨ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنى الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : الكفارَ بالقتالِ ، والمنافقين أن يَغْلُظَ عليهم بالكلامِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، واغْلُظْ على المنافقين بالكلامِ ، وهو مُجاهدتُهم[1] .

وقال آخرون : بل أمَرَه بإقامةِ الحدودِ عليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ/ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ . قال : جاهِدِ الكفارَ بالسيفِ ، ١٨٤/١٠
والمنافقين بالحدودِ ، أَقِمْ عليهم حدودَ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يُجاهِدَ الكفارَ بالسيفِ ، ويَغْلُظَ على المُنافقين فى الحدودِ[3] .

---

(١) ذكر ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٨٤١/٦ معلقا ، وأخرج آخره ١٨٤٢/٦ من طريق أبى معاذ به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٨٣/١ عن معمر به بدون الجملة الأولى ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤١من طريق حوشب ، عن الحسن مقتصرا على قوله : المنافقين بالحدود ، وعلق ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ٦/ ١٨٤١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وعلقه ابن أبى حاتم فى=

قال أبو جعفر : وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك عندى بالصوابِ ، ما قال ابنُ مسعودٍ مِن أن اللَّهَ أمَر نبيَّه ﷺ مِن جهادِ المنافقين بنحوِ الذى أمَره به [١/٩٥٥ظ] مِن جهادِ المشركين .

فإن قال قائلٌ : فكيف تَرَكَهم ﷺ مُقِيمِين بينَ أَظْهُرِ أصحابِه مع علمِه بهم ؟

قيل : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه إنما أمَر بقتالِ مَن أظْهَر منهم[(١)] كلمةَ الكفرِ ، ثم أقامَ على إظهارِه ما أظهَر مِن ذلك ، وأمَّا مَن إذا اطُّلِعَ عليه منهم أنه تَكَلَّم بكلمةِ الكفرِ وأُخِذ بها ، أنكَرَها ورَجَع عنها وقال : إنى مسلمٌ . فإنَّ حكمَ اللَّهِ فى كلِّ مَن أظهَر الإسلامَ بلسانِه ، أن يَحْقِنَ بذلك له دمَه ومالَه ، وإن كان مُعْتَقِدًا غيرَ ذلك ، وتَوَكَّلَ هو جلَّ ثناؤُه بسَرائِرِهم ، ولم يجعَلْ للخلقِ البحثَ عن السرائرِ ؛ فلذلك كان النبىُّ ﷺ مع علمِه بهم وإطْلاعِ اللَّهِ إياه على ضمائرِهم واعتقادِ صُدورِهم ، كان يُقِرُّهم بينَ أظْهُرِ أصحابِه ، ولا يَسْلُكُ بجهادِهم مَسْلكَ جهادِ مَن قد ناصَبه الحربَ على الشركِ باللَّهِ ؛ لأن أحدَهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولًا كَفَر فيه باللَّهِ ثم أُخِذ به ، أنكَره وأظهَر الإسلامَ بلسانِه ، فلم يكنْ ﷺ يأخُذُه إلا بما أظهرَ[(٢)] له مِن قولِه عندَ حضورِه إياه وعزمِه على إمضاءِ الحكمِ فيه ، دونَ ما سَلَف مِن قولٍ كان نَطَقَ به قبلَ ذلك ، ودونَ اعتقادِ ضميرِه الذى لم يُبِحِ اللَّهُ لأحدٍ الأخْذَ به فى الحكمِ ، وتَوَلَّى الأخْذَ به هو دونَ خلقِه .

وقولُه : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واشْدُدْ عليهم بالجهادِ والقتالِ

= تفسيره ٦/ ١٨٤١، ١٨٤٢.

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « منه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ظهر » .

والإرهابِ[١] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومساكنُهم جهنمُ ، وهى مَثْواهم ومَأْواهم ، ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يُصار إليه جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ ، والقولِ الذى كان قاله الذى أخبرَ اللَّهُ عنه أنه يَحْلِفُ باللَّهِ ما قاله ؛ **فقال بعضُهم** : الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ الـجُلَاسُ بنُ سُوَيدِ بنِ الصامتِ .

/وكان القولُ الذى قاله ما **حدَّثنا** به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو[٢] معاويةَ ، عن ١٨٥/١٠
هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى الـجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، قال : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشرُّ مِن الحُمُرِ[٣] . فقال له ابنُ امرأتِه : واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ ، فإنى إن لا أفعلْ أخافُ أن تُصِيبَنى قارعةٌ وأؤاخَذَ بخطيئتِك . فدعا النبىُّ ﷺ الجُلَاسَ ، فقال : « يا جُلَاسُ ، أقلتَ كذا وكذا ؟ » . فحَلَف ما قال ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن

---

(١) فى م : « الإرعاب » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « الحمير » .

فَضْلِهِۦ ﴾[١] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضَّرِيرُ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، قال : نَزَلَت هذه الآيةُ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ فى الجُلَاسِ بنِ سُويدِ بنِ الصامتِ ، أقبَل هو وابنُ امرأتِه مُصْعبٌ مِن قُبَاءٍ ، فقال الجُلَاسُ : إن كان ما جاء به محمدٌ حقًّا ، لنحنُ أشَرُّ مِن حُمُرِنا هذه التى نحن عليها . فقال مصعبٌ : أما واللَّهِ يا عدوَّ اللَّهِ ، لأُخْبِرَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بما قلتَ . فأتيتُ النبىَّ ﷺ ، وخَشِيتُ أن ينزِلَ فىَّ القرآنُ ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، و[٢]أن أُخْلَطَ[٣] ، قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أقبلتُ أنا والجُلَاسُ مِن قُبَاءٍ فقال : كذا وكذا ، ولولا مخافةُ[٤] أنْ أُخْلَطَ[٥] بخطيئتِه ، أو تُصِيبَنى قارعةٌ ، ما أخْبَرْتُك . قال : فَدَعا الجُلَاسَ فقال له : « يا جُلَاسُ ، أقُلْتَ الَّذى قال مصعبٌ ؟ » . قال : فحَلَف . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان الذى قال تلك المقالةَ فيما بَلَغَنى ، الجُلَاسُ بنُ سُويدِ بنِ الصامتِ ، فرَفَعَها عنه رجلٌ كان فى حجرِه ، يقالُ له : عميرُ بنُ سعيدٍ[٦] . فأنكَرها ، فحَلَف باللَّهِ ما قالها ، فلما نَزَل فيه

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٨٣٠٣) ، وابن سعد ٤/ ٣٧٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، س ، ف : « أو » .

(٣) سقط من النسخ ، وستأتى على الصواب بعد قليل ، وهى كذلك فى مصنف عبد الرزاق .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٥) فى م : « أؤاخذ » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يخلط » . وصوابها ما أثبتنا .

(٦) فى سيرة ابن هشام : « سعد » وقد ذكر ابن حجر فى الإصابة ٧١٩/٤ الخلاف فيه ؛ فبعضهم يفرق بينهما وبعضهم يجعلهما واحدًا .

القرآنُ ، تابَ ونَزَعَ وحَسُنَتْ توبتُه فيما بَلَغَنى[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ : قال أحدُهم : لئن كان ما يقولُ محمدٌ حقًّا ، لنحن شَرٌّ مِن الحميرِ . فقال له رجلٌ مِن المؤمنين : إن ما قال لحقٌّ ، ولأنت شَرٌّ مِن حمارٍ . قال : فَهَمَّ المنافقون بقتلِه ، فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى أيوبُ بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا فى ظلِّ حجرةٍ[٣] ، فقال : « إنه سَيأتِيكم إنسانٌ فيَنْظُرُ إليكم بعَيْنَى شيطانٍ ، فإذا جاء فلا تُكَلِّمُوه » . فلم يَلْبَثْ/ أن طَلَع رجلٌ أزرقُ ، فدَعاه رسولُ ١٨٦/١٠
اللَّهِ ﷺ ، فقال : « عَلامَ تَشْتُمُنى أنت وأصحابُك ؟ » . فانطَلَق الرجلُ فجاء بأصحابِه ، فحَلَفوا باللَّهِ ما قالوا وما فَعَلوا ، حتى تَجاوَزَ عنهم ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . ثم نَعَتَهم جميعًا إلى آخرِ الآيةِ[٤] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٥١٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٥٩ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م : « شجرة » .

(٤) سيأتى تخريجه فى تفسير الآية ١٨ من سورة المجادلة .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ . قالوا : والكلمةُ التى قالَها ما **حدَّثنا** به بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أن رجلَين اقْتَتَلا ، أحدُهما مِن جُهَينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصارِ ، وظَهَرَ الغِفارِىُّ على الجُهَنِىِّ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ للأوسِ : انصُروا أخاكم ، فواللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك . وقال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فسَعَى بها رجلٌ مِن المسلمين إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فأرسَل إليه فسأله ، فجَعَل يحلفُ باللَّهِ ما قاله ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ . قال : نَزَلَت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى أخبرَ عن المنافقين أنهم يَحْلِفون باللَّهِ كذبًا على كلمةِ كفرٍ تَكَلَّموا بها أنهم لم يقولوها ، وجائزٌ أن يكونَ ذلك القولُ ما رُوِىَ عن عُروةَ أن الجُلاَسَ قاله ، وجائزٌ أن يكونَ قائلُه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سلولَ ، والقولُ ما ذَكَر قتادةُ عنه أنه قال ، ولا علمَ لنا بأىٍّ[2] ذلك مِن أىٍّ ، إذْ كان لا خبرَ بأحدِهما يُوجِبُ الحُجَّةَ ، ويُتَوَصَّلُ به إلى يقينِ العلمِ به ، وليس مما يُدْرَكُ علمُه بفطرةِ العقلِ ، فالصوابُ أن يقالَ فيه كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤه : ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ ﴾ .

---

(١) سيأتى تخريجه والأثر بعده فى تفسير الآية ٨ من سورة « المنافقون » .

(٢) فى ص ، م : « بأن » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فإن » وتقدم مثله كثيرا ، ينظر مثلا ١/ ٥٥٦.

أما قولُه : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى الذى كان هَمَّ بذلك ، وما الشىءُ الذى كان هَمَّ به ؟ قيل[1] : ابنُ امرأتِه الذى سَمِعَ منه ما قال ، وخَشِىَ أن يُفْشِيَه عليه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هَمَّ المنافقُ بقَتْلِه ، يعنى : بقَتْلِ المؤمنِ الذى قال له : أنتَ شَرٌّ مِن الحمارِ . فذلك قولُه : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

وقال آخرون : كان الذى هَمَّ رجلًا مِن قريشٍ ، والذى هَمَّ به قتلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٥٩٦ظ] **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن جابرٍ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَهَمُّوا/ بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ . قال : رجلٌ مِن قريشٍ هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يقالُ له : الأسودُ[4] . ١٨٧/١٠

وقال آخرون : الذى هَمَّ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَىٍّ ابنُ سلولَ ، وكان هَمُّه الذى لم يَنَلْه

---

(١) فى م : « أقتل » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، وفى م : « به » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٥ من طريق شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾. مِن قولِ قتادةَ ، وقد ذَكرناه .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . ذُكِر لنا أن المنافقَ الذى ذَكَر اللَّهُ عنه أنه قال كلمةَ الكفرِ ، كان فقيرًا فأغْناه اللَّهُ بأن قُتِلَ له مَولًى ، فأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ دِيَتَه ، فلما قال ما قال ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا ﴾ . يقولُ : ما أنكَروا على رسولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا ، إلا أن أغْناه[1] اللَّهُ ورسولُه من فضلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾: وكان الجُلَاسُ قُتِلَ له مولًى ، فأمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ بدِيَتِه ، فاسْتَغْنَى ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[2] .

قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عِكرمةَ ، قال : قَضَى النبىُّ ﷺ بالدِّيَةِ اثْنى عشَرَ ألفًا فى مَوْلًى لبنى عدىِّ بنِ كعبٍ ، وفيه أُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : كانت لعبدِ اللَّهِ بنِ أُبَيٍّ دِيَةٌ ، فأخْرَجَها

---

(١) فى م : « أغناهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٧٢٧٣) ، وسعيد بن منصور (١٠٢٥) ، وابن أبى شيبة ٩/ ١٢٦، والترمذى (١٣٨٩) من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللَّهِ ﷺ له[١] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، أن مَوْلًى لبنى عَدِيِّ بنِ كعبٍ قَتَل رجلًا مِن الأنصارِ ، فقَضَى له رسولُ اللَّهِ ﷺ بالدِّيَةِ اثنى عشَرَ ألفًا ، وفيه أُنزلَت : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال عمرٌو : لم أسمَعْ هذا عن النبىِّ ﷺ إلا مِن عكرمةَ . يعنى الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا .

حدَّثنا صالحُ بنُ مِسْمارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سِنانٍ العَوَقِىُّ[٢] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفىُّ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عِكْرمةَ مولى ابنِ عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ جعَل الديةَ اثْنى عشَرَ ألفًا ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ . قال : بأخْذِ الديةِ[٣] .

وأمَّا قولُه : ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يَتُبْ هؤلاء القائلون كلمةَ الكفرِ مِن قِيلِهم الذى قالوه فرَجَعوا عنه ، يكُ رجوعُهم وتوبتُهم مِن ذلك خيرًا لهم مِن النفاقِ ، ﴿ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ ﴾ . يقولُ : وإن يُدْبِروا عن التوبةِ فيأْبَوها ، ويُصِرُّوا على كفرِهم ، ﴿ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : يُعَذِّبْهم عذابًا مُوجِعًا فى الدنيا ؛ إما بالقتلِ ، وإما بعاجلِ خِزْيٍ لهم فيها ، ويُعَذِّبْهم فى الآخرةِ بالنارِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العوفى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٣٢٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٤٥ من طريق محمد بن سنان به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ١٩٢، وأبو داود (٤٥٤٦) ، وابن ماجه (٢٦٢٩) ، والترمذى (١٣٨٨) ، والنسائى (٤٨١٧) ، والبيهقى ٨/٧٨ من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٠ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء المنافقين - إن عَذَّبَهم اللَّهُ/ فى عاجلِ الدنيا - من وليٍّ يُواليه على مَنْعِه مِن عقابِ ١٨٨/١٠
اللَّهِ ، ولا نصيرٍ ينصرُه مِن اللَّهِ فيُنْقِذَه مِن عقابِه . وقد كانوا أهلَ عِزٍّ ومَنَعةٍ بعشائرِهم وقومِهم ، يَمْتَنِعُون بهم ممن أرادهم بسوءٍ ، فأخْبَر جلّ ثناؤُه أن الذين كانوا يَمْنَعونهم ممن أرادهم بسوءٍ مِن عشائرِهم وحُلفائِهم ، لا يَمْنَعُونهم مِن اللَّهِ ، ولا يَنْصُرونهم منه إن احتاجوا إلى نَصْرِهم .

وذُكِر أن الذى نَزَلَت فيه هذه الآيةُ تابَ مما كان عليه مِن النفاقِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ . قال : قال الجُلَاسُ : قد اسْتَثْنَى اللَّهُ لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فقَبِل منه رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، [١/٩٥٧و] قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : ﴿ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ الآية . فقال الجُلَاسُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى أرى اللَّهَ قد اسْتَثْنى لى التوبةَ ، فأنا أتوبُ . فتابَ ، فقَبِل رسولُ اللَّهِ ﷺ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المُنافِقِين الذين وَصَفتُ لك يا محمدُ صفتَهم ﴿ مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : أعطَى اللَّهَ عهدًا ، ﴿ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٧٠ .

يقولُ : لئن أعْطانا اللَّهُ مِن فضلِه ، ورَزَقَنا مالًا ، وَوَسَّع علينا مِن عندِه ، ﴿ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ . يقولُ : لنُخْرِجَنَّ الصدقةَ مِن ذلك المالِ الذى يرزقُنا[1] ربُّنا ، ﴿ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : ولَنَعْمَلَنَّ فيها بعملِ أهلِ الصلاحِ بأموالِهم ، مِن صلةِ الرحمِ به ، وإنفاقِه فى سبيلِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : فرَزَقَهم اللَّهُ وآتاهم مِن فضلِه ، ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم ﴾ اللَّهُ ﴿ مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ : بفضلِ اللَّهِ الذى آتاهم ، فلم يَصَّدَّقوا منه ، ولم يَصِلوا منه قرابةً ، ولم يُنْفِقوا منه فى حقِّ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : وأَدْبَروا عن عهدِهم الذى عاهَدوه اللَّهَ ﴿ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ عنه ، ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ ﴾ اللَّهُ ﴿ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ بِبُخْلِهم بحقِّ اللَّهِ الذى فَرَضَه عليهم فيما آتاهم مِن فضلِه ، وإخلافِهم الوعدَ الذى وَعَدوا اللَّهَ ، ونَقْضِهم عهدَه فى قلوبِهم ، ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾ مِن الصدقةِ والنفقةِ فى سبيلِه ، ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ فى قِيلِهم ، وحَرَمَهم التوبةَ منه ؛ لأنه جلّ ثناؤُه اشْتَرَط فى نفاقِهم أنه أعقَبَهُمُوه إلى يومِ يَلْقَونه ، وذلك إلى[2] يومِ مَماتِهم وخُروجِهم مِن الدنيا .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها رجلٌ يقالُ له : [3]ثعلبةُ بنُ[4] حاطبٍ مِن الأنصارِ[3] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٨٩/١٠

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « رزقنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من: ص .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » ، وقد ذكر بالاسمين جميعا . ينظر فى ذلك ، وفى تحقيق الكلام على قصته الإصابة ١/ ٤٠٠.

(تفسير الطبرى ٣٧/١١)

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : وذلك أن رجلًا يقالُ له : ثعلبةُ بنُ[(١)] حاطبٍ مِن الأنصارِ ، أتَى مجلسًا فأشْهَدَهم ، فقال : لئن آتانى اللَّهُ مِن فضلِه ، آتَيْتُ منه كلَّ ذى حقٍّ حقَّه ، وتَصَدَّقْتُ منه ، وَوَصَلْتُ منه القرابةَ . فابْتَلاه اللَّهُ فآتاه مِن فضلِه ، فأخْلَفَ اللَّهَ ما وعَدَه ، وأغْضَبَ اللَّهَ بما أخْلَفَ ما وَعَدَه ، فقَصَّ اللَّهُ شأنَه فى القرآنِ بقولِه[(٢)] : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[(٣)] .

حـدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شعيبٍ ، قال : ثنا مُعَانُ[(٤)] بنُ رفاعةَ السَّلامِىُّ[(٥)] ، عن أبى عبدِ الملكِ علىِّ بنِ يزيدَ الألْهانىِّ ، أنه أخبرَه عن القاسمِ أبى[(٦)] عبدِ الرحمنِ ، أنه أخبرَه عن أبى أُمامةَ الباهِلىِّ ، عن ثعلبةَ بنِ حاطبٍ الأنصارىِّ ، أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ادعُ اللَّهَ أن يَرْزُقَنى مالًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْحَكَ يا ثَعْلبةُ ، قليلٌ تُؤدِّى شُكرَه خيرٌ مِن كثيرٍ لا تُطِيقُه » . قال : ثم قال مرةً أُخرى ، فقال : « أمَا ترْضَى أن تكونَ مثلَ نبىِّ اللَّهِ ، فوَالذِى نَفْسى بيدِه ، لو شِئْتُ أن تسيرَ معى الجبالُ ذَهَبًا وفضةً لسارَتْ » . قال : والذى بَعَثَكَ بالحقِّ ، لئن دعوتَ اللَّهَ فَرَزَقَنى مالًا لأُعْطِينَّ كلَّ ذى حقٍّ حقَّه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ ارْزُقْ ثَعْلبةَ مالًا » . قال : فاتَّخذ غنمًا ، فَنَمَتْ كما يَنْمو الدُّودُ ، فضاقَت عليه المدينةُ ، فَتَنَحَّى عنها ، فنَزَل واديًا مِن أوديتِها ، حتى جَعَل

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبى » .

(٢) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٩ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٨٩ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى ابن مردويه .

(٤) فى م ، س ، ف : « معاذ » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ١٥٧ .

(٥) فى النسخ : « السلمى » . والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدلائل للبيهقى .

(٦) فى م : « بن » ، وهو القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٨٣ .

يُصَلِّى الظهرَ والعصرَ فى جماعةٍ ، ويتركُ ما سِواهما[1] ، ثم نَمَتْ وكَثُرَت ، فتَنَحَّى حتى تركَ الصلواتِ إلا الجمعةَ ، وهى تَنْمُو كما يَنْمو الدُّودُ ، حتى تَرَكَ الجمعةَ ، فطَفِقَ يَتَلَقَّى الرُّكْبانَ يومَ الجمعةِ يسألُهم عن الأخبارِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١/٩٥٧ظ] « ما فَعَلَ ثَعْلبةُ ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، اتَّخَذَ غَنَمًا فَضاقَت عليه المدينةُ . فأخْبَروه بأمرِه ، فقال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ ، يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قال : وأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة : ١٠٣] الآية . ونَزَلَت عليه فرائضُ الصدقةِ ، فبَعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ رجلَين على الصدقةِ ؛ رجلًا مِن جُهَينةَ ، ورجلًا مِن سُلَيمٍ ، وكَتَب لهما كيف يأخُذانِ الصدقةَ مِن المسلمين ، وقال لهما : « مُرًّا بثعلبةَ ، وبفلانٍ - رجلٍ مِن بنى سُلَيمٍ - فَخُذا صدقاتِهما » . فخَرَجا حتى أَتَيا ثعلبةَ ، فسَألاه الصدقةَ ، وأقرآه كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ما هذه إلا جِزْيةٌ ، ما هذه إلا أختُ الجزيةِ ، ما أدرِى ما هذا ، انْطَلِقا حتى تَفْرُغا ثم عُودا إلىَّ . فانْطَلَقا ، وسَمِع بهما السُّلَمِىُّ ، فنَظَر إلى خيارِ أسنانِ إبلِه ، فعَزَلها للصدقةِ ، ثم اسْتَقْبَلَهم بها ، فلما رَأَوها ، قالوا : ما يجبُ عليك هذا ، وما نريدُ أن نأخذَ هذا منك . قال : بلى فخُذُوه ، فإن نفسى بذلك طيِّبةٌ ، وإنما هى لى . فأَخَذوها منه ، فلما فَرَغا مِن صدقاتِهما رَجَعا ، حتى مَرَّا بثَعْلبةَ ، فقال : أَرُونى كتابَكما . فنَظَر فيه فقال : ما هذه إلا أختُ الجِزْيةِ ، انطَلِقا حتى أرى رأيى . فانْطَلَقا حتى أَتَيا النبىَّ/ ﷺ ، فلما رآهما قال : « يا وَيْحَ ثَعْلبةَ » . قبلَ أن ١٩٠/١٠
يُكَلِّمَهما ، ودعا للسُّلَمِىِّ بالبركةِ ، فأخبرَاه بالذى صَنَع ثَعْلبةُ ، والذى صنَعَ السُّلَمِىُّ ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى فيه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وعندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ مِن أقاربِ ثَعْلبةَ ، فسَمِع ذلك ، فخَرَج حتى أتاه ، فقال : وَيْحك يا ثعلبةُ ، قد أنزَل

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سواها » .

اللَّهُ فيك كذا وكذا . فخَرَج ثعلبةُ حتى أَتَى النبىَّ ﷺ ، فسأَله أن يَقْبَلَ منه صدقتَه ، فقال : « إن اللَّهَ مَنَعَنى أن أَقْبَلَ منك صَدَقتَك » . فجَعَل يَحْثِى على رأسِه الترابَ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذَا عَمَلُك ، قد أمَرْتُك فلم تُطِعْنى » . فلما أَبَى أن يَقْبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، رَجَع إلى منزلِه ، وقُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَقْبَلْ منه شيئًا ، ثم أَتَى أبا بكرٍ حينَ اسْتُخْلِفَ ، فقال : قد عَلِمْتَ منزلتى مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومَوضِعى مِن الأنصارِ ، فاقْبَلْ صَدَقتى . فقال أبو بكرٍ : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأنا أقبَلُها ! فقُبِضَ أبو بكرٍ ولم يَقْبِضْها ، فلما وَلِىَ عمرُ أتاه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اقبَلْ صدقتى . فقال : لم يَقْبَلْها منك رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ، (١ وإذًا لا ١) أَقْبَلُها منك . فقُبِض ولم يَقْبَلْها ، ثم وَلِىَ عثمانُ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فأتاه فسأَلَه أن يقبَلَ صدقتَه ، فقال : لم يَقْبَلْها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولا أبو بكرٍ ولا عمرُ ، رضوانُ اللَّهِ عليهما ، وأنا لا أقبَلُها منك . فلم يَقْبَلْها منه ، وهَلَكَ ثَعْلبةُ فى خلافةِ عثمانَ رحمةُ اللَّهِ عليه (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن رجلًا مِن الأنصارِ أَتَى على مجلسٍ مِن الأنصارِ ، فقال : لئن آتاه اللَّهُ مالًا لَيُؤَدِّيَنَّ إلى كلِّ ذى حقٍّ حقَّه . فآتاه اللَّهُ مالًا فصَنَع فيه ما تَسْمَعون ، قال : ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ . إلى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لا أنا » .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٢٥٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٤٧ ، وأبو نعيم فى المعرفة ٣/ ٢٧١ (١٣٧٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٢/ ٩ من طريق هشام بن عمار به ، وأخرجه ابن قانع ١/ ١٢٤ (١٢٧) ، والبغوى فى تفسيره ٤/ ٧٥ ، ٧٦ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ من طريق محمد بن شعيب به ، وأخرجه الطبرانى (٧٨٧٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٨٩ ، وفى الشعب (٤٣٥٧) من طريق معان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٠ إلى الحسن بن سفيان وابن المنذر وأبى الشيخ والعسكرى فى الأمثال وابن منده وابن مردويه ، وقال البيهقى : هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير ، وإنما يروى موصولا بأسانيد ضعاف ، وقد قال عنه الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٢ : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو متروك .

قولِه : ﴿ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ أن موسى عليه السلامُ لمَّا جاء بالتوراةِ إلى بنى إسرائيلَ ، قالت بنو إسرائيلَ : إن التوراةَ كثيرةٌ ، وإنا لا نفرُغُ لها ، فسَلْ لنا ربَّك جِماعًا مِن الأمرِ نحافظُ عليه ، ونتَفرَّغُ فيه لمَعاشِنَا . قال : يا قومِ مَهلًا مَهْلًا ، هذا كتابُ اللَّهِ ، ونورُ اللَّهِ ، وعِصْمةُ اللَّهِ . قال : فأَعَادوا عليه ، فأعادَ عليهم ، قالها ثلاثًا . قال : فأوحَى اللَّهُ إلى موسى : ما يقولُ عبادى ؟ قال : يا ربِّ يقولون : كَيْتَ وكَيْتَ . قال : فإنى آمُرُهم بثلاثٍ ، إن حافَظوا عليهنَّ دَخَلوا بهنَّ الجنةَ ، أن يَنْتَهُوا إلى قِسْمةِ الميراثِ فلا يَظْلِموا فيها ، ولا يُدْخِلوا أبْصارَهم البيوتَ حتى يُؤْذَنَ لهم ، وألا يَطْعَموا طَعامًا حتى يَتَوضَّئوا وضوءَهم للصلاةِ . قال : فرَجَع بهنَّ نبيُّ [١/٩٥٨و] اللَّهِ ﷺ إلى قومِه ، ففَرِحوا ورأَوا[(١)] أنهم سيقومون بهنَّ . قال : فواللَّهِ ما لَبِثَ القومُ إلا قليلًا حتى حَقْحَقُوا[(٢)] وانقُطِعَ بهم . فلما حَدَّثَ نبيُّ اللَّهِ بهذا الحديثِ عن بنى إسرائيلَ ، قال : « تَقبَّلُوا[(٣)] لى [(٤)]ستًّا أتقبَّلْ[(٤)] لكم الجنَّةَ[(٥)] » . قالوا : ما هُنَّ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « إذا حَدَّثتُم فلا تَكْذِبوا ، وإذا وَعَدتُم فلا تُخْلِفوا ، وإذا ائتُمِنْتُم فلا تَخونُوا ، وكُفُّوا أبصارَكم وأيديَكم وفُروجَكم[(٦)] ؛ أبصارَكم عن الخيانةِ ، وأيديَكم عن السرقةِ ، وفروجَكم عن[(٧)] الزِّنا »[(٨)] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رووا » .

(٢) فى م : « جنحوا » وحقحق القوم : إذا اشتدوا فى السير . اللسان (ح ق ق) .

(٣) فى م : « تكفلوا » . وتقبل وتكفّل بمعنًى . ينظر اللسان (ق ب ل) .

(٤ - ٤) فى م : « بست أتكفل » .

(٥) فى م : « بالجنة » .

(٦) بعده فى م : « و » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٧) من طريق يزيد به إلى قوله : بما كانوا يكذبون ومن هنا إلى آخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى أبى الشيخ ، وأخرج المرفوع منه ابن أبى شيبة وأحمد بن منيع فى مسنديهما كما فى المطالب العالية (١، ٢/٢٩٠٩) ، وأبو يعلى (٤٢٥٧) ، والحاكم ٤/ ٣٥٩ ، والخطيب فى الموضح ١٦٨/٢ من حديث أنس . وأخرجه أحمد ٣٢٣/٥ (ميمنية) ، والبيهقى ٢٨٨/٦ من حديث عبادة .

١٩١/١٠ /**حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، أن النبيَّ ﷺ كان يقولُ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه صارَ مُنافِقًا ، وإن صامَ وصَلَّى وزَعَم أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا ائْتُمن خانَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ »[1] .

وقال آخرون : بل المَعْنِيُّ بذلك رجلان ؛ أحدُهما ثَعْلبةُ ، والآخرُ مُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ عُبَيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية[2] : وكان الذى عاهَدَ اللَّهَ منهم ثَعْلبةُ بنُ حاطبٍ ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيْرٍ ، وهما مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقَنَّ ، فلما رَزَقَهم اللَّهُ بَخِلوا به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَـئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ : رجلان خَرَجا على ملأٍ قُعُودٍ ، فقالا : واللَّهِ لئن رَزَقَنا اللَّهُ لنَصَّدَّقَنَّ . فلما رَزَقَهم بَخِلوا به ، فأعْقَبهم نفاقًا فى قلوبِهم بما أخْلَفوا اللَّهَ ما وَعَدوه حينَ قالوا : لنصّدَّقَنَّ . فلم يَفْعَلوا .

---

(١) أخرجه الفريابى فى ذم المنافقين (٢١) من طريق يزيد ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن . وأصل الحديث أخرجه البخارى (٣٣، ٢٧٤٩، ٦٠٩٥) ، ومسلم (١٠٧ - ١١٠) من حديث أبى هريرة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الآخر » ، وفى م : « إلى الآخر » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥١.

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ نحوَه[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾ الآية . قال : هؤلاء صِنْفٌ مِن المُنافِقين ، فلما آتاهم ذلك بَخِلوا به ، فلما بَخِلوا بذلك أعقَبَهم بذلك نفاقًا إلى يومِ يَلْقَونه ، ليس لهم منه توبةٌ ولا مغفرةٌ ولا عفوٌ ، كما أصابَ إبليسَ حينَ مَنَعه التوبةَ .

قال أبو جعفرٍ : فى هذه الآيةِ الإبانةُ مِن اللَّهِ جلّ ثناؤُه عن علامةِ أهلِ النفاقِ ، أعنى فى قولِه : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ .

وبنحوِ هذا القولِ كان يقولُ جماعةٌ مِن الصحابةِ والتابِعين ، ورُوِيت[(٢)] به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعْمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : اعْتَبِروا المنافقَ بثلاثٍ ؛ إذا حدَّث كذَب ، وإذا وعَد أخلَف ، وإذا عاهَد غدَر ، وأنزَل اللَّهُ تصديقَ ذلك فى كتابِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٧/٦ من طريق ورقاء به .

(٢) فى م : « وردت » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٦) ، ومن طريقه الطبرانى (٩٠٧٥) ، والفريابى فى صفة النفاق (١٠) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٥٩٤، والحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٠٦٧) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٥١٦) ، ومحمد بن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٦٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٤٦/٦ من طريق الأعمش به .

حدَّثني محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن صُبَيحِ بنِ/ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَيرٍ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] ، قال : ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه كان مُنافِقًا ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخلفَ ، وإذا اؤْتُمِنَ خانَ . قال : وتَلَا هذه الآيةَ ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٣)] . ١٩٢/١٠

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، قال : سَمِعتُ صُبَيحَ بنَ عبدِ اللَّهِ العَبْسيَّ[(٤)] يقولُ : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو عن المنافقِ . فذَكَر نحوَه .

حدَّثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ [١/٩٥٨ظ] بنَ كعبٍ القُرَظِيَّ ، يقولُ : كنتُ أسمعُ أن المنافقَ يُعْرَفُ بثلاثٍ ؛ بالكذبِ ، والإخلافِ ، والخيانةِ ، فالتَمسْتُها فى كتابِ اللَّهِ زمانًا لا أجِدُها ، ثم وجدْتُها فى اثْنَتَين[(٥)] مِن كتابِ اللَّهِ ، قولِه : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ . حتى بَلَغَ : ﴿ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . وقولِه : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحزاب : ٧٢] هذه الآيةَ[(٦)] .

---

(١) فى النسخ : « عميرة » ، وينظر الثقات ٤/ ٣٨٢، والإكمال ٥/ ١٦٧.

(٢) فى النسخ : « عمر » وسيأتى على الصواب فى الإسناد بعده .

(٣) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٦) من طريق غندر محمد بن جعفر به . وأخرجه البخارى (٣٤) ، ومسلم (١٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا .

(٤) فى النسخ : « القيس » . وتقدم على الصواب فى ٨/ ٧٣٩، ٧٤٠. وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٣١٨.

(٥) فى م : « آيتين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦١ إلى أبى الشيخ والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، وأخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٤٣، ٣٠٣) من طريق محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن كعب ، وأوله مرفوع .

حدَّثنى القاسمُ بنُ بِشْرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شبابةُ[١] ، قال : ثنا محمدٌ المُحْرِمُ[٢] ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه فهو مُنافِقٌ ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِن خانَ » . فقلتُ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ، لئن كان لرجلٍ علىَّ دَيْنٌ فلَقِينى ، فتَقاضانى ، وليس عندى ، وخِفْتُ أن يَحْبِسَنى ويُهْلِكَنى ، فوَعَدْتُه أن أقْضِيَه رأسَ الهلالِ فلم أفعلْ ، أمنافقٌ أنا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . ثم حَدَّثَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أن أباه لمَّا حَضَره الموتُ قال : زَوِّجوا فلانًا ، فإنى وَعَدْتُه أن أُزوِّجَه ، لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ . قال : قلتُ : يا أبا سعيدٍ ، ويكونُ ثُلُثُ الرجلِ منافقًا ، وثُلُثاه مؤمنًا ؟ قال : هكذا جاء الحديثُ . قال : فحَجَجْتُ فلَقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رباحٍ فأخبرْتُه الحديثَ الذى سمِعتُه من الحسنِ ، وبالذى قلتُ له وقال لى ، فقال لى : أعَجَزْتَ أن تقولَ له : أخبِرْنى عن إخوةِ يوسفَ عليه السلامُ ، ألم يَعِدوا أباهم فأخْلَفوه ، وحَدَّثوه فكَذَبُوه ، وأْتَمَنَهم فخانوه ، أفمنافِقين كانوا ؟ ألم يَكونوا أنبياءَ ، أبوهم نبىٌّ وجَدُّهم نبىٌّ ؟ قال : فقلتُ لعطاءٍ : يا أبا محمدٍ ، حدَّثنى بأصلِ النفاقِ ، وبأصلِ هذا الحديثِ . فقال : حدَّثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قال هذا الحديثَ فى المُنافِقين خاصةً ، الذين حَدَّثوا النبىَّ فكَذَبوه ، وأْتَمَنَهم على سِرِّه فخَانُوه ، ووَعَدوه أن يخرُجوا معه فى الغزوِ فأخْلَفوه . قال : وخَرَجَ أبو سفيانَ مِن مكةَ ، فأتَى جبريلُ النبىَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا ، فاخْرُجُوا إليه واكْتُمُوا » . قال : فكَتَبَ رجلٌ مِن المُنافِقين إليه أن محمدًا يريدُكم ، فخُذُوا حِذْرَكم . فأنزَلَ اللَّهُ :

---

(١) فى م : « أسامة » .

(٢) فى م : « المخرمى » .

﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . وأنزل فى المُنافِقين : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . إلى : ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ . فإذا لَقِيتَ الحسنَ فأقْرِئْه السلامَ ، وأخبِرْه بأصلِ هذا الحديثِ وبما قلتُ لك . قال : فقَدِمتُ على الحسنِ ، فقلتُ : يا أبا سعيدٍ ، إن أخاك عطاءً يُقْرِئُك السلامَ . فأخبرتُه بالحديثِ الذى حَدَّثَ وما قال لى . فأخَذَ الحسنُ بيَدِى فأشالها[1] ، وقال : يا أهلَ العراقِ ، أعَجَزْتُم أن تكونوا مثلَ هذا ؟ سَمِعَ منى حديثًا فلم يَقْبَلْه حتى اسْتَنْبَطَ أصلَه ، صَدَقَ عطاءٌ ، هكذا الحديثُ ، وهذا فى المُنافِقين خاصةً[2] . ١٩٣/١٠

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبرَنا يعقوبُ ، عن الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه ، وإن صَلَّى وصامَ وزَعَمَ أنه مسلمٌ ، فهو مُنافِقٌ » . فقيل له : ما هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإذا وَعَدَ أخْلَفَ ، وإذا ائْتُمِنَ خانَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : ثنا مُبَشِّرٌ[3] ، عن الأوزاعىِّ ، عن هارونَ بنِ رئابٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ وائلٍ ، أنه لمَّا حَضَرَتْه الوفاةُ قال : إن فلانًا خَطَبَ إلىَّ ابْنَتى ، وإنى كنتُ قلتُ له فيها قولًا شَبِيهًا بالعِدَةِ ، واللَّهِ لا ألقَى اللَّهَ بثُلُثِ النفاقِ ، وأُشْهِدُكم أنى قد زَوَّجتُه[4] .

وقال قومٌ : كان العهدُ الذى عاهَدَ اللَّهَ هؤلاء المُنافِقون ، شيئًا نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا به .

---

(١) فى م : « فأمالها » وأشال يده : رفعها . اللسان (ش و ل) .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه فى ص ١٢١ .

(٣) فى م ، ف : « ميسرة » ، وفى ت ١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٤) أخرجه الفريابى فى صفة النفاق (١٨) من طريق الأوزاعى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ مُعْتَمِرَ بنَ سليمانَ التَّيْمِيَّ يقولُ : رَكِبتُ البحرَ ، فأصابَنا ريحٌ شديدةٌ ، فنَذَرَ قومٌ منَّا نُذُورًا ، ونَوَيتُ أنا لم أتَكَلَّمْ به ، فلما قَدِمتُ البصرةَ سألتُ أبى سليمانَ ، فقال لى يا بُنَيَّ : فِ[1] به .

قال مُعْتَمِرٌ : وثنا كَهْمَسٌ ، عن سعيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : قولُه : ﴿ وَمِنْهُم [١/٩٥٩و] مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾ الآية . قال : إنما هو شىءٌ نَوَوْه فى أنفسِهم ولم يَتَكَلَّموا به ، ألم تَسْمَعْ إلى قولِه : ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يَعْلَمْ هؤلاء المُنافِقون الذين يَكْفُرون باللَّهِ ورسولِه سِرًّا ، ويُظْهِرون الإيمانَ بهما لأهلِ الإيمانِ بهما جَهْرًا ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ﴾ الذى يُسِرُّونه فى أنفسِهم مِن الكفرِ به وبرسولِه ، ﴿ وَنَجْوَىٰهُمْ ﴾ . يقولُ : ونَجْواهم إذا تَناجَوا بينَهم بالطعنِ فى الإسلامِ وأهلِه ، وذِكْرِهم بغيرِ ما يَنْبَغى أن يُذْكَروا به - فيَحْذَروا مِن اللَّهِ عقوبتَه أن يُحِلَّها بهم ، وسَطْوتَه أن يُوقِعَها بهم ، على كفرِهم باللَّهِ وبرسولِه ، وغِشِّهم[2] للإسلامِ وأهلِه ، فيَنْزِعوا عن ذلك ، ويَتُوبوا منه ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَموا أن اللَّهَ عَلَّامُ ما غابَ عن أسماعِ خلقِه

---

(١) فى م : « فه » بهاء السكت ، وقد ذهب البصريون إلى أن ثبوتها فى الوصل - مكسورة أو مضمومة - ضرورة ، والكوفيون إلى الجواز . ينظر خزانة الأدب ١١/ ٤٥٧ .

(٢) فى م : « عيبهم » .

وأبصارِهم وحَواسِّهم ، مما أكَنَّتْه نفوسُهم فلم يَظْهَرْ على جَوارِحِهم الظاهرةِ ، / فَيَنْهاهم ذلك عن خِداعِ أولِيائِه بالنفاقِ والكذبِ ، ويَزْجُرُهم عن إضْمارِ غيرِ ما يُبْدُونه ، وإظهارِ خلافِ ما يَعْتَقِدونه ؟ ١٩٤/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يَلْمِزُون المُطَّوِّعِين فى الصدقةِ على أهلِ المَسْكنةِ والحاجةِ بما لم يُوجِبْه اللَّهُ عليهم فى أموالِهم ، ويَطْعَنُون فيها عليهم بقولِهم : إنما تَصَدَّقوا به رياءً وسُمْعةً ولم يُرِيدوا وَجْهَ اللَّهِ . ويَلْمِزُون الذين لا يَجِدُون ما يَتَصَدَّقون به إلا جُهدَهم ، وذلك طاقتُهم ، فينْتَقِصُونهم ويقولون : لقد كان اللَّهُ عن صدقةِ هؤلاء غَنِيًّا ؛ سُخْرِيةً منهم بهم ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

وقد بَيَّنَّا صفةَ سُخْريةِ اللَّهِ بمَن يَسْخَرُ به مِن خلقِه ، فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغنَى عن إعادتِه هلهنا[1] .

﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم مِن عندِ اللَّهِ يومَ القيامةِ عذابٌ مُوجِعٌ مؤلمٌ .

وذُكِرَ أن المعنىَّ بقولِه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعاصمُ بنُ عَدِىٍّ الأنصارىُّ ، وأن المَعنىَّ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : أبو عَقِيلٍ الإراشىُّ أخو بنى أُنَيفٍ .

---

(١) تقدم فى ١/٣١٢ وما بعدها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعين أُوقيةً مِن ذهبٍ إلى النبىِّ ﷺ ، وجاءه رجلٌ مِن الأنصارِ بصَاعٍ مِن طعامٍ ، فقال بعضُ المُنافِقين : واللَّهِ ما جاء عبدُ الرحمنِ بما جاء به إلا رياءً . وقالوا : إن كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا الصَّاعِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى : عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إلى الناسِ يومًا فنادَى فيهم أنِ اجْمَعُوا صَدَقاتِكم فجَمَع الناسُ صدقاتِهم ، ثم جاء رجلٌ مِن آخرِهم[2] بمَنٍّ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا صاعٌ مِن تمرٍ ، بِتُّ ليلتى أَجرُّ بالجريرِ[3] الماءَ حتى نِلْتُ صاعَين مِن تمرٍ ، فأَمْسَكْتُ أحدَهما وأَتيتُكَ بالآخرِ . فأمَرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن ينثُرَه فى الصدقاتِ ، فسخِرَ منه رجالٌ وقالوا : واللَّهِ إنَّ اللَّهَ ورسولَه لغنيانِ عن هذا ، وما يصنعانِ بصاعِك من شىءٍ . ثمَّ إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ – رجلٌ من قريشٍ من بَنى زُهْرَةَ – قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : هل بَقِى مِن أحدٍ مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٥٠، وابن مردويه – كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ٨٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٦٢ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « أحوجهم » .

(٣) فى ص ، ف : « بالحرير » غير منقوطة والجرير : حبل من أدَم نحو الزمام ، ويطلق على غيره من الحبال المضفورة . ينظر النهاية ١/ ٢٥٩.

أهلِ هذه الصدقاتِ ؟ [١] فقال : « لا » [١] . فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إن عندى مائةَ أوقيةٍ مِن ذهبٍ فى الصدقاتِ . فقال له عمرُ بنُ الخطابِ : أمجنونٌ / أنت ؟ ١٩٥/١٠
فقال : ليس بى جنونٌ . فقال : أتعلمُ[٢] ما قلتَ ؟ قال : نعم ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ؛ أمَّا أربعةُ آلافٍ فأُقْرِضُها ربى ، وأمَّا أربعةُ آلافٍ فلِى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أمْسَكْتَ وفيما أعْطَيْتَ » . ولَمَزَه[٣] المُنافِقون فقالوا : واللَّهِ ما أعطَى عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ عَطِيَّتَه إلا رياءً . وهم كاذِبون ، إنما كان به مُتَطَوِّعًا ، فأنزَل اللَّهُ عُذْرَه وعذرَ صاحبِه المسكينِ الذى جاء بالصَّاعِ مِن التمرِ ، فقال اللَّهُ فى كتابِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : جاء[٥] عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بصدقةِ مالِه أربعةِ آلافٍ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، وقالوا : رَاءَى . ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الأنصارِ ، آجَرَ نفسَه بصاعٍ مِن تمرٍ ، لم يكنْ له غيرُه ، فجاءَ به فلَمَزُوه ، وقالوا : كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه[٦] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص : « أفعلنا » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « أفعلمنا » ، وفى ف : « أتعلمنا » .

(٣) فى م ، ف : « كره » .

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٨٩/٢ ، ٩٠ من طريق محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حدثنا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٠/٦ ، ١٨٥١ من طريق ابن جريج عن مجاهد مطولا بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية . قال : أقبَل عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بنصفِ مالِه فتَقَرَّب به إلى اللَّهِ ، فلَمَزَه المُنافِقون ، فقالوا : ما أعْطَى ذلك إلا رياءً وسمعةً . فأقبَل رجلٌ مِن فقراءِ المسلمين يقالُ له : حَبْحابٌ[1] أبو عَقِيلٍ . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، بِتُّ أجرُّ الجريرَ على صاعَين مِن تمرٍ ؛ أمَّا صاعٌ فأمسَكْتُه لأهلِى ، وأما صاعٌ فها هو ذا . فقال المُنافِقون : واللَّهِ إن اللَّهَ ورسولَه لَغَنِيَّان عن هذا . فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : تَصَدَّقَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بشَطْرِ مالِه ، وكان مالُه ثمانيةَ آلافِ دينارٍ ، فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ لعظيمُ الرِّياءِ . فقال اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . وكان لرجلٍ صاعان من تمرٍ ، فجاء بأحدِهما ، فقال ناسٌ مِن المُنافِقين : إن كان اللَّهُ عن صاعِ هذا لَغَنِيًّا . فكان المُنافِقون يَطْعَنون عليهم ويَسْخَرون بهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] .

---

(١) غير منقوطة فى ص ، ف ، وفى س : « حجاب » ، وقد اختلف فى اسمه ، فقيل : « الحبحاب » كما أثبتناه ، وقيل : « الحثحاث » ، وقيل : « الجثجاث » . ينظر الإصابة ١/٤٦٤ ، ٢/١٣ ، وأسد الغابة ١/٤٣٨ ، ٦/٢٢٠ .

(٢) عزاه ابن حجر فى الفتح ٨/٣٣١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن منده ، وقال : وهذا مرسل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٣، ٢٨٤ عن معمر به ، ومن طريقه ابن عساكر ٢٥/٢٦٢ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ الأنْماطيُّ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن (١) عمرَ بنِ (١) أبى سَلَمةَ ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تَصَدَّقُوا ، فإنى أريدُ أن أبْعَثَ بَعْثًا » . قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن عندى أربعةَ آلافٍ ؛ ألفَين أُقْرِضُهما اللَّهَ ، وألفين لعِيالى . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ ، وبارَكَ لك فيما أمْسَكْتَ » . فقال رجلٌ مِن الأنصارِ : وإن عندى صاعَين مِن تمرٍ ؛ صاعًا لربِّى ، وصاعًا لعِيالى . قال : فلَمَزَ المنافِقون / وقالوا : ما أعْطَى ١٩٦/١٠
ابنُ عوفٍ هذا إلا رياءً . وقالوا : أو لم يكنِ اللَّهُ غَنِيًّا عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، إلى آخرِ الآيةِ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعدٍ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ . قال : أصابَ الناس جَهْدٌ شديدٌ ، فأمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَتَصَدَّقوا ، فجاء عبدُ الرحمنِ بأربعِمائةِ أُوقيةٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ بارِكْ له فيما أمْسَكَ » . فقال المُنافِقون : ما فَعَل عبدُ الرحمنِ هذا إلا رياءً وسُمْعةً . قال : وجاءَ رجلٌ بصَاعٍ مِن تمرٍ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، آجَرْتُ نفسى بصاعَين ، فانطلقتُ بصاعٍ منهما إلى أهلى ، وجئتُ بصاعٍ مِن تمرٍ . فقال المنافِقون : إن اللَّهَ غنىٌّ عن صاعِ هذا . فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٣/٣٠ .

(٢) أخرجه البزار (٢٢١٦ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢ من طريق أبى عوانة به ، وينظر المجمع ٣٢/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥١/٦ من طريق عبد الرحمن بن سعد - وهو الدشتكى - به .

﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الآية : وكان المطَّوِّعون[١] مِن المؤمنين فى الصدقاتِ [١/٩٦٠و] عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، تَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، وعاصمَ ابنَ عَدِىٍّ أخا بنى العَجْلانِ ، وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَغَّبَ فى الصدقةِ وحَضَّ عليها ، فقامَ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فتَصَدَّقَ بأربعةِ آلافِ درهمٍ ، وقام عاصمُ بنُ عَدِىٍّ فتَصَدَّقَ بمائةِ وَسْقٍ مِن تمرٍ ، فلَمَزُوهما وقالوا : ما هذا إلا رياءً . وكان الذى تَصَدَّقَ بجُهْدِه أبو عَقِيلٍ ، أخو بنى أُنَيْفٍ الإراشىُّ ، حليفُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، أَتَى بصَاعٍ مِن تمرٍ فأفْرَغَه فى الصدقةِ ، فَتَضاحَكوا به وقالوا : إن اللَّهَ لغنىٌّ عن صاعِ أبى عَقِيلٍ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الـمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو النُّعْمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن أبى وائلٍ ، عن أبى[٣] مسعودٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت آيةُ الصدقةِ كُنَّا نُحامِلُ[٤] . قال أبو النعْمانِ : كُنَّا نعملُ . قال : فجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بشىءٍ كثيرٍ . قال : وجاء رجلٌ فتَصَدَّقَ بصاعِ تمرٍ ، فقالوا : إن اللَّهَ لَغَنِىٌّ عن صاعِ هذا . فنَزَلَت : ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، قال : ثنى

---

(١) فى م : « من المطوعين » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ابن » . وينظر مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠ .

(٤) تحاملت الشيء : تكلفته على مشقة ، والمحاملة : أن يتكلف الحمل بالأجرة ليكتسب ما يتصدق به . النهاية ١/٤٤٣ .

(٥) أخرجه الطيالسى (٦٤٣) ، والبخارى (١٤١٥ ، ٤٦٦٨) ، ومسلم (١٠١٨) ، والنسائى (٢٥٢٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٠ ، وابن حبان (٣٣٣٨ ، ٣٣٧٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وأبى نعيم فى معرفة الصحابة وغيرهم من طريق شعبة به .
(تفسير الطبرى ١١/٣٨)

خالدُ بنُ يسارٍ ، عن ابنِ أبى عقيلٍ ، عن أبيه ، قال : بِتُّ أَجُرُّ الجَرِيرَ على ظَهْرى على صاعَين مِن تمرٍ ، فانْقَلَبْتُ بأحدِهما إلى أهلى يَتَبَلَّغون به ، وجئتُ بالآخرِ أَتَقَرَّبُ به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فقال : « انْثُرْه فى الصدقةِ » . فسَخِرَ المُنافِقون منه وقالوا : لقد كان اللَّهُ غَنِيًّا عن صدقةِ هذا المسكينِ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآيتين[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا الجُرَيرِىُّ[2] عن أبى السليلِ ، قال : وَقَفَ على الحىِّ رجلٌ ، فقال : ثنى أبى أو عمى ، فقال : شَهِدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَن / يَتَصَدَّقُ اليومَ بصدقةٍ أَشْهَدُ له بها عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ؟ » . قال : وعلىَّ عمامةٌ لى . قال : فنَزَعْتُ [3]لَوْثًا أو لَوْثَيْن[3] لأَتَصدَّقَ بهما . قال : ثم ١٩٧/١٠
أَدْرَكَنى ما يُدْرِكُ ابنَ آدمَ ، فعَصَبتُ بها رأسِى . قال : فجاء رجلٌ لا أرَى بالبقيعِ رجلًا أقصرَ قِمَّةً[4] ، ولا أشدَّ سَوادًا ، ولا [5]أدمَّ بعينٍ[5] منه ، يقودُ ناقةً لا أرَى بالبقيعِ أحسنَ منها ولا أجملَ منها . قال : أصدقةٌ هى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال : فدونَكها . فألقَى[6] بخِطامِها - أو بزِمامِها - قال : فلَمَزَه رجلٌ جالسٌ ، فقال : واللَّهِ إنه ليَتَصَدَّقُ بها ، ولهى خيرٌ منه . فنَظَر إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « بل هو خيرٌ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦، والطبرانى (٣٥٩٨) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٨٨/٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى ابن أبى شيبة ، والبغوى فى معجمه ، وأبى الشيخ ، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة من طريق زيد بن الحباب به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٧/٤ ، والفتح ٣٣١/٨، ومجمع الزوائد ٣٣/٧ ، والفتح ٣٣١/٨ .

(٢) فى ت١ ، س ، ف : « الحريرى » .

(٣ - ٣) أى لَفَّة أو لفَّتَين ، وهو من اللَّوث : الطىّ والجمع ، يقال : لُثت العمامة ألوثها لَوثا . النهاية ٢٧٥/٤ .

(٤) القمة بالكسر : شخص الإنسان إذا كان قائما ، وهى القامة . النهاية ١١٠/٤ .

(٥ - ٥) فى م : « أذم لعينى » وقوله : « أدم » هو من الدمامة وهى القبح .

(٦) بعده فى ص ، ف : « الله » ، وزيادتها خطأ واضح .

منك ومنها » . يقولُ ذلك نبيُّنا[1] ﷺ[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، يقولُ : الذى تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ فلَمَزَه المنافقون ، أبو خَيْثَمةَ الأنصاريُّ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ رجاءٍ ، أبو سهلٍ العباداني قال : ثنا عامرُ بنُ يِسافٍ اليمامىُّ ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ اليمامىِّ ، قال : جاء عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ بأربعةِ آلافِ درهمٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مالى ثمانيةُ آلافٍ ، جئتُك بأربعةِ آلا فٍ فأجْعَلُها فى سبيلِ اللَّهِ ، وأمْسَكْتُ أربعةَ آلافٍ لعيالى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بارَكَ اللَّهُ فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكْتَ » . وجاء رجلٌ آخَرُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، بِتُّ الليلةَ أَجُرُّ الماءَ على صاعَين ؛ فأمَّا أحدُهما فتَرَكْتُ لعيالى ، وأما الآخرُ فجئتُك به أجعَلُه فى سبيلِ اللَّهِ . فقال : « بارَكَ اللَّهُ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال ناسٌ مِن المنافقين : واللَّهِ ما أعْطَى عبدُ الرحمنِ إلا رياءً وسمعةً ، ولقد كان اللَّهُ ورسولُه غَنِيَّيْنِ عن صاعِ فلانٍ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، يعنى عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ ، يعنى صاحبَ الصَّاعِ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] .

---

(١) كذا فى النسخ ، وفى مسند أحمد : « ثلاث مرار » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/٥ (الميمنية) ، وابنه عبد الله فى زوائد الزهد ١٧٣/١، ١٧٤ من طريق الجريرى به ، وينظر تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٣ إلى المصنف، وسيأتى بتمامه فى ٥٨/١٢- ٦٥.

(٤) ذكره ابن حجر فى الفتح ٣٣٢/٨ عن المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أَمَر النبىُّ ﷺ المسلمين أن يَجْمَعوا صدقاتِهم ، وإذا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ قد جاء بأربعةِ آلافٍ ، فقال : هذا مالى أُقْرِضُه اللَّهَ ، وقد بَقِىَ لى مثلُه . فقال له : « بُورِكَ لك فيما أعْطَيتَ وفيما أمْسَكتَ » . فقال المنافقون : ما أَعْطَى إلا رياءً ، وما أعطَى صاحبُ الصاعِ إلا رياءً ، إنْ كان اللَّهُ ورسولُه لَغَنِيَّيْنِ عن هذا ، وما يصنَعُ اللَّهُ بصاعِ مِن شىءٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال : أَمَر النبىُّ ﷺ [١/٩٦٠ظ] المسلمين أن يَتَصَدَّقوا ، فقال[(١)] عمرُ بنُ الخطابِ : [(٢)] فأُلفَى ذلك مالى وافرا[(٢)] فآخذُ نصفَه . قال : فجئتُ أحملُ مالًا كثيرًا . فقال له رجلٌ مِن المنافقين : تُرائِى يا عمرُ . فقال [(٣)] عمرُ : أُرَائِى[(٣)] اللَّهَ ورسولَه ، وأمَّا غيرُهما فلا . قال : ورجلٌ مِن الأنصارِ لم يكنْ عندَه شىءٌ ، فآجَرَ[(٤)] نفسَه ليَجُرَّ الجريرَ على رقبتِه بصاعَين / ليلتَه ، فتَرَكَ صاعًا لعيالِه ، وجاء بصاعٍ يحمِلُه[(٥)] ، فقال له بعضُ المنافقين : إن اللَّهَ ورسولَه عن صاعِك لَغَنِيَّان . فذلك قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ : هذا الأنصارىُّ ، ﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[(٦)] . ١٩٨/١٠

(١) فى م : « فقام » ، وينظر مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « فألقى مالا وافرا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لعمر إن » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فواجر » .

(٥) فى ت١ : « لحمله » ، وفى ف : « لجمله » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٢/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وقد بَيَّنَّا معنى اللَّمْزِ[(١)] فى كلامِ العربِ بشواهدِه ، وما فيه مِن اللغةِ والقراءةِ فيما مَضَى[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ ، فإن معناه : المُتَطَوِّعِين ، أُدْغِمَتِ « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فصارت « طاءً » مشددةً ، كما قيل : (ومن يَطَّوَّعْ خَيْرًا) [البقرة : ١٥٨] يعنى : يَتَطَوَّعْ .

وأما الجُهْدُ ، فإن للعربِ فيه لُغَتَين ؛ يقالُ : أعْطانى مِن جُهْدِه . بضمِّ الجيمِ ، وذلك - فيما ذُكِر - لغةُ أهلِ الحجازِ . ومِن جَهْدِه[(٣)] بفتحِ « الجيمِ » ، وذلك لغةُ نجدٍ.

وعلى الضمِّ قراءةُ الأمصارِ ، وذلك هو الاختيارُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ مِن رُواةِ الشعرِ وأهلِ العربيةِ ، فإنهم يَزْعُمون أنها مفتوحةٌ ومضمومةٌ بمعنىً واحدٍ ، وإنما اختلافُ ذلك لاختلافِ اللغةِ فيه ، كما اخْتَلَفَت لغاتُهم فى الوُجْدِ والوَجْدِ ، بالضمِّ والفتحِ مِن « وَجَدْتُ » .

ورُوِى عن الشعبىِّ فى ذلك ما حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، عن الشعبىِّ ، قال : الجَهْدُ[(٤)] فى العملِ ، والجُهْدُ فى القوتِ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الهمز » .

(٢) تقدم فى ص ٥٠٥ .

(٣) فى م : « جهد » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « الجهد والجهد فالجهد » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٣ من طريق عيسى بن المغيرة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ ، [١]عن الشعبيِّ مثلَه .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عيسى بنِ المغيرةِ[١] ، عن الشعبيِّ ، قال : الجَهْدُ فى العملِ ، والجُهْدُ فى القِيتةِ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ اللَّهَ لهؤلاء المنافقين الذين وَصَفَ صفاتِهم فى هذه الآياتِ ، بالمغفرةِ ، أو لا تَدْعُ لهم بها .

وهذا كلامٌ خَرَجَ مَخرجَ الأمرِ ، وتأويلُه الخبرُ[٣] ، ومعناه : إن استغفرتَ لهم يا محمدُ أو لم تستغفِرْ لهم ، فلن يغفِرَ اللَّهُ لهم .

[٤]وقولُه : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[٤] . يقولُ : إن تسألْ لهم أن تُسْتَرَ عليهم ذنوبُهم بالعفوِ منه لهم عنها ، [٤]وتَرْكِ فضيحتِهم بها ، فلن يَسْتُرَ اللَّهُ عليهم ، ولن يعفوَ لهم عنها[٤] ، ولكنهم يفضحُهم بها على رءوسِ الأشهادِ يومَ القيامةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الفعلُ مِن اللَّهِ لهم[٥] ، وهو تركُ عَفْوِه لهم عن ذنوبِهم ؛ مِن أجلِ أنهم جَحَدوا توحيدَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) فى م : « المعيشة » ، وفى س : « العينة » ، وينظر مصدر التخريج ، والقيتة كميتة ، بوزن فِعلة ، من القوت . النهاية ٤/١١٩ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الجزاء » .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م : « بهم » .

اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يوفِّقُ للإيمانِ به وبرسولِه مَن آثرَ الكفرَ به ، والخروجَ عن طاعتِه على الإيمانِ به وبرسولِه .

ويُرْوَى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه حينَ نَزَلَت هذه الآيةُ ، قال : « لأزِيدَنَّ فى الاستغفارِ / لهم على سبعين مرةً » ؛ رجاءً منه أن يغفِرَ اللَّهُ لهم ، فنَزَلَت : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[1] [المنافقون : ٦] . ١٩٩/١٠

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ بنُ سليمانَ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سلولَ قال لأصحابِه : لولا أنكم تُنْفِقون على محمدٍ وأصحابِه لانْفَضُّوا مِن حولِه . وهو القائلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون : ٨] . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال النبىُّ ﷺ : « لأَزِيدنَّ على السبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، فأبَى اللَّهُ تبارك وتعالى أن يغفِرَ لهم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن مُغِيرةَ ، عن شِباكٍ[3] ، عن الشعبىِّ ، قال : دَعا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سلولَ النبىَّ ﷺ إلى جنازةِ أبيه ، فقال له النبىُّ ﷺ : « مَن أنت ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ . فقال له النبىُّ ﷺ : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ ابنِ سلولَ ؛ إن الحُبابَ هو الشيطانُ » . ثم قال النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ : « إنه قد قِيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فأنا أستغفِرُ لهم سبعين وسبعين

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧٠، ٤٦٧٢) ، ومسلم (٢٤٠٠، ٢٧٧٤) من حديث ابن عمر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٤/٦ من طريق عبدة بن سليمان به .

(٣) فى ف : « سالم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٨/٢٨ .

وسبعين » . وألبَسه النبيُّ ﷺ قميصَه وهو عَرِقٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ﴾ : فقال النبيُّ ﷺ : [١/٩٦١و] « سأَزِيدُ على سبعين استغفارةً » . فأنزَل اللَّهُ فى السورةِ التى يُذكَرُ فيها المنافقون : ﴿ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ عَزْمًا[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا مُغِيرةُ ، عن الشعبىِّ ، قال : لمَّا ثَقُلَ عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ، انطلَقَ ابنُه إلى النبىِّ ﷺ ، فقال له : إن أبى قد احْتُضِرَ ، فأُحِبُّ أن تَشْهَدَه وتُصلىَ عليه . فقال النبىُّ ﷺ : « ما اسْمُك ؟ » . قال : الحُبابُ بنُ عبدِ اللَّهِ . قال : « بل أنتَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبىٍّ ؛ إن الحُبابَ اسمُ شيطانٍ »[(٤)] . قال : فانطَلَق معه حتى شَهِدَه وألْبَسه قميصَه وهو عَرِقٌ ، وصَلَّى عليه ، فقيل له : أتصلِّى عليه [(٥)] وهو منافقٌ [(٥)] ؟ فقال : « إن اللَّهَ قال : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٥٤١ من طريق عطاء بن السائب عن الشعبى .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) فى م : « الحسن » ، وهو الحسين بن داود الملقب بسنيد . ينظر تهذيب الكمال ١٢/١٦١ .

(٤) فى ت١ ، ف : « الشيطان » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، ولأَسْتَغْفِرَنَّ له سبعين وسبعين » . قال هُشَيمٌ : وأَشُكُّ فى الثالثةِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، إلى ٢٠٠/١٠
قولِه : ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ أسمعُ ربِّى قد رَخَّصَ لى فيهم ، فواللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ أكثرَ مِن سبعين مرةً ، فلعل اللَّهَ أن يَغْفِرَ لهم » . فقال اللَّهُ مِن شدةِ غضبِه عليهم : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[٢] [المنافقون : ٦] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . فقال نبىُّ اللَّهِ : « قد خيَّرَنى ربِّى فلأَزِيدَنَّهم على سبعين » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ ، فقال النبىُّ ﷺ : « لأَزِيدنَّ على سبعين » . فقال اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[٣] .

---

(١) أخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٦٥٨/٢ من طريق الحسين به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ الذين خَلَّفَهم اللَّهُ عن الغزوِ مع رسولِه والمؤمنين به ، وجهادِ أعدائِه ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بجلوسِهم فى منازلِهم ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : على الخلافِ لرسولِ اللَّهِ فى جلوسِه ومَقْعدِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرهم بالنَّفْرِ إلى جهادِ أعداءِ اللَّهِ ، فخالَفوا أمرَه وجَلَسوا فى منازلِهم .

وقولُه : ﴿ خِلَٰفَ ﴾ : مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : خالَف فلانٌ فلانًا ، فهو يُخالِفُه خِلافًا . فلذلك جاء مصدرُه على تقديرِ « فِعالٍ » ، كما يقالُ : قاتَلَه فهو يُقاتِلُه قِتالًا . ولو كان مصدرًا مِن خَلَفَه ، لكانت القراءةُ : بمقعدِهم خَلْفَ رسولِ اللَّهِ . لأن مصدرَ خَلَفَه : خَلْفٌ ، لا خِلافٌ ، ولكنه على ما بيَّنتُ مِن أنه مصدرُ خالَف ، فقُرِئَ ﴿ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، وهى القراءةُ التى عليها قرأةُ[1] الأمصارِ ، وهى الصوابُ عندَنا .

وقد تأوَّل ذلك بعضُهم بمعنى : بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . واسْتَشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[2] :

عَقَبَ الربيعُ[3] خِلافَهم فكأنَّما ... بَسَطَ الشَّوَاطِبُ[4] بينَهن حَصِيرَا

---

(١) فى م : « قراءة » .

(٢) هو الحارث بن خالد المخزومى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/٢٦٤ ، والأغانى ٣/٣٣٦ ، واللسان (ع ق ب) ، (خ ل ف) .

(٣) فى الأغانى ، واللسان (ع ق ب) : « الرذاذ » . وهى الرواية التى سيذكرها المصنف فى ١٥/٢١ .

(٤) جمع شاطبة وهى التى تعمل الحُصر من الشطْب ، وهو السَّعف الأخضر . اللسان (ش ط ب) .

وذلك قريبٌ لمعنى ما قُلنا ؛ لأنهم قَعَدوا بعدَه ، على الخلافِ له .

/ وقولُه : ﴿ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكَرِهَ هؤلاء المُخَلَّفون[1] أن يَغْزوا الكفارَ بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، يعنى : فى دينِ اللَّهِ الذى شَرَعَه لعبادِه ، ليَنْصُروه ، مَيْلًا إلى الدَّعةِ والخَفْضِ[2] ، وإيثارًا للراحةِ على التعبِ والمشقةِ ، وشُحًّا بالمالِ أن يُنْفِقوه فى طاعةِ اللَّهِ . ٢٠١/١٠

﴿ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ ﴾ . وذلك أن النبىَّ ﷺ اسْتَنْفَرَهم[3] إلى هذه الغزوةِ وهى غزوةُ تبوكَ ، فى حرٍّ شديدٍ ، فقال المنافقون بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ ﴾ . فقال اللَّهُ لنبيِّه محمدٍ [١/٩٦١ظ] ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [4]التى أعَدَّها اللَّهُ لمَن خالَف أمرَه وعَصَى رسولَه[4] ، ﴿ أَشَدُّ حَرّٗاۚ ﴾ مِن هذا الحرِّ الذى تَتَواصَون بينَكم أن لا تَنْفِروا فيه . يقولُ : فالذى هو أشدُّ حرًّا أحْرَى أن يُحْذَرَ ويُتَّقَى مِن الذى هو أقلُّهما أذًى ﴿ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ﴾ ، [5]يقولُ : لو كان هؤلاء المنافقون يَفْقَهون[5] عن اللَّهِ وَعْظَه ، ويَتَدَبَّرون آىَ كتابِه ، ولكنهم لا يَفْقَهون عن اللَّهِ ، فهم يَحْذَرون مِن الحرِّ أقلَّه مكروهًا وأخفَّه أذًى ، ويُوافِقون أشدَّه مكروهًا ، وأعظمَه على مَن يَصْلاه بلاءً !

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ت٢ : « المخالفون » .

(٢) الخفض : الدعة والعيش الطيب . التاج (خ ف ض) .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « استسرهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥ - ٥) سقط من : ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ يَفْقَهُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبَعِثوا معه ، وذلك فى الصيفِ ، فقال رجالٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[1] فى الحرِّ . فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَرَه اللَّهُ بالخروجِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قوله : ﴿ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هى[3] غزوةُ تبوكَ[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِىِّ وغيرِه ، قالوا : خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حرٍّ شديدٍ إلى تبوكَ ، فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : ﴿ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۚ ﴾ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ الآية[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَر قولَ بعضِهم لبعضٍ ، حينَ أُمِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بالجهادِ ، وأجمَع السيرَ إلى تبوكَ على شدةِ الحرِّ وجَدْبِ البلادِ ، يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۚ قُلْ نَارُ

---

(١) غير منقوطة فى ص ، وفى س : « ينفر » ، وفى ف : « ننفر » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٥ إلى ابن مردويه .

(٣) فى م : « من » ، وفى الدر المنثور « عن » . وينظر تفسير عبد الرزاق .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٤ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٤ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٥ إلى المصنف .

جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ . ٢٠٢/١٠

يقولُ تعالى ذكرُه : فَرِحَ هؤلاء المُخَلَّفون بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، فليَضْحَكوا فَرِحين قليلًا فى هذه الدنيا الفانيةِ بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ، ولَهْوِهم عن طاعةِ ربِّهم ، فإنهم سَيَبْكُون طويلًا[2] فى جهنمَ ، مكانَ ضحكِهم القليلِ فى الدنيا . ﴿ جَزَآءًۢ ﴾ ، يقولُ : ثوابًا مِنَّا لهم على معصيتِهم بتَرْكِهم النَّفْرَ إذ اسْتُنْفِروا إلى عدوِّهم ، وقُعودِهم فى منازلِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ . ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ، يقولُ : بما كانوا يَجْتَرِحون مِن الذنوبِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ ، قال : يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : الدنيا قليلٌ ، فلْيَضحَكوا فيها ما شاءوا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطعُ . فذلك الكثيرُ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ[4] : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ ، قال : فى الدنيا . ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ ،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٥١ .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كثيرا » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٨ - تفسير) ، وابن أبى شيبة ١٣/٤١٨ ، وهناد فى الزهد (٤٧٠) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ ، ١٨٥٦ من طريق أبى معاوية به .

(٤) فى م ، ف : « خيثم » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٧٠ .

قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ . قال : ليضحكوا فى الدنيا قليلًا ، وليَبْكوا فى النارِ كثيرًا . وقال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ[1] إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ١٦] . قال : آجالُهم[2] . أحدُ هذين الحديثين رَفَعه إلى ربيعِ بنِ خُثيمٍ[3][4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . قال : ليَضْحَكوا قليلًا فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ فى الآخرةِ فى نارِ جهنمَ ؛ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[5] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ ، أى : فى النارِ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال :

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يمنعون » .

(٢) فى م : « أجلهم » .

(٣) فى النسخ : « خيثم » .

(٤) أخرج رواية أبى رزين المرفوعة إلى الربيع بن خثيم : ابن أبى شيبة ٣٩٦/١٣ عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى رزين عن الربيع ، وعزاها السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر . وستأتى عند تفسير المصنف للآية (١٦) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٤/١ عن معمر به .

« والذى نفسى بيدِه ، لو تَعْلَمون ما أعلمُ لضَحِكْتم قليلًا ، ولبَكَيتُم كثيرًا » . ذُكِر لنا أنه نُودى عندَ ذلك ، أو قيل له : لا تُقَنِّطْ عبادى[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ [١/٩٦٢و] وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثيم : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ . قال : فى الآخرةِ[2] . ٢٠٣/١٠

قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ . قال : فى الدنيا ، فإذا صاروا إلى الآخرةِ بَكَوا بكاءً لا ينقطِعُ ، فذلك الكثيرُ .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ . قال : هم المنافقون والكفارُ الذين اتَّخَذوا دينَهم هزوًا ولَعِبًا . يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ﴾ فى النارِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا۟ ﴾ فى الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ، ﴿ وَلْيَبْكُوا۟ ﴾ يومَ القيامةِ ﴿ كَثِيرًا ﴾ ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴾ ، حتى بَلَغَ : ﴿ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[4] [المطففين : ٢٩- ٣٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ معلقا عقب الأثر (١٠٥٠٧) بشطره الأول فقط ، وشطره الثانى جزء من حديث أخرجه الترمذى (٢٣١٢) من حديث أبى ذر .

(٢) الزهد لوكيع (١٨) ، ومن طريقه هناد فى الزهد (٤٧١) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥، ١٨٥٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٥ معلقا عقب الأثر (١٠٥٠٧) لكن من قول زيد بن أسلم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإن رَدَّك اللَّهُ يا محمدُ إلى طائفةٍ مِن هؤلاء المنافقين مِن غزوتِك هذه ﴿ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ معك فى أخرى غيرِها ، فقلْ لهم : ﴿ لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، وذلك عندَ خروجِ النبىِّ ﷺ إلى تبوكَ ، ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴾ . يقولُ : فاقْعُدوا مع الذين قَعَدوا مِن المنافقين خِلافَ رسولِ اللَّهِ ؛ لأنكم[1] منهم ، فاقْتَدوا بهَدْيِهم ، واعمَلوا مثلَ الذى عَمِلوا مِن معصيةِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ قد سخِطَ عليكم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، الحرُّ شديدٌ ولا نستطيعُ الخروجَ ، فلا تَنْفِرْ[2] فى الحرِّ . وذلك فى غزوةِ تبوكَ ، فقال اللَّهُ : ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ . فأمَره اللَّهُ بالخروجِ ، فتَخَلَّفَ عنه رجالٌ ، فأدرَكَتْهم نفوسُهم ، فقالوا : واللَّهِ ما صَنَعْنا شيئًا . فانطَلَق منهم ثلاثةٌ فلَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ ،

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لأنهم » .

(٢) فى ت١ : « ينفروا » ، وفى ت٢ : « ينفر » .

فلما أتَوه تابوا ثم رَجَعوا إلى المدينةِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلَكَ الذين / تَخَلَّفوا » . فأنزَل اللَّهُ عُذْرَهم لمَّا تابوا ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ٢٠٤/١٠ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٧، ١١٨] ، وقال : ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] .(١)

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ ، أى : مع النساءِ . ذُكِر لنا أنهم كانوا اثنَىْ عَشَرَ رجلًا مِن المنافقين ، (٢فقيل فيهم ما قيل٢)(٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ : والخالِفون الرجالُ(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن التأويلِ فى قولِه : ﴿ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ . ما قال ابنُ عباسٍ .

فأما ما قال قتادةُ مِن أن ذلك النساءُ ، فقولٌ لا معنَى له ؛ لأن العربَ لا تجمعُ النساءَ إذا لم يكنْ معهنَّ رجالٌ بالياءِ والنونِ ، ولا بالواوِ والنونِ ، ولو كان مَعْنيًّا بذلك النساءُ ، لقيل : فاقعدوا مع الخوالفِ . أو : مع الخالفاتِ . ولكن معناه ما قُلنا ، مِن أنه أُرِيدَ به : فاقْعُدُوا مع مرضَى الرجالِ وأهلِ زَمانتِهم ، والضعفاءِ منهم والنساءِ . وإذا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ عن محمد بن سعد به مختصرا .

(٢ - ٢) فى ص ، س ، ف : « قتل منهم ما قتل » ، وينظر مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق عبد الله بن صالح به .

اجتَمع الرجالُ والنساءُ فى الخبرِ ، فإن العربَ تُغَلِّبُ الذكورَ على الإناثِ ، ولذلك قيل : ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ . والمعنى ما ذَكَرنا .

ولو وُجِّه معنى ذلك إلى : فاقْعُدوا مع أهلِ الفسادِ ، مِن قولِهم : خَلَفَ الرجلُ عن[1] أهلِه يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا فَسَد ، ومِن قولِهم : هو خَلْفُ سَوْءٍ[2] - كان مذهبًا . وأصلُه إذا أُريدَ به هذا المعنى ، مِن قولِهم : خَلَفَ اللبنُ يَخْلُفُ خُلُوفًا : إذا خَبُثَ[3] مِن طولِ وضعِه فى السِّقاءِ حتى يَفْسُدَ ، ومِن قولِهم : خَلَفَ فمُ الصائمِ : إذا تَغَيَّرت ريحُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : [١/٩٦٢ظ] ولا تُصَلِّ ، يا محمدُ ، على أحدٍ ماتَ مِن هؤلاء المنافقين الذين تَخَلَّفوا عن الخروجِ معك أبدًا ، ﴿ وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ولا تَتَوَلَّ دفنَه وتقبيرَه[4] - مِن قولِ القائلِ : قامَ فلانٌ بأمرِ فلانٍ . إذا كَفاه أمرَه - ﴿ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : إنهم جحَدوا توحيدَ اللَّهِ ورسالةَ رسولِه ، وماتوا وهم خارِجون مِن الإسلامِ ، مُفارِقون أمرَ اللَّهِ ونهيَه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت حينَ صَلَّى النبىُّ ﷺ على عبدِ اللَّهِ بنِ أُبَىٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « على » .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « سواء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « خلف » .

(٤) فى م : « تقبره » .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى وسفيانُ بنُ وكيعٍ ، وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ قال : أخبَرنى نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : جاء ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سلولَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ / حينَ ماتَ أبوه ، فقال : أعْطِنى قميصَك حتى أُكَفِّنَه فيه ، وصَلِّ عليه ، واسْتغفِرْ له . فأعْطاه قميصَه - (١ وقال ١) : ٢٠٥/١٠
« إذا فَرَغْتُم فآذِنُونى » . فلما أرادَ أن يُصَلِّىَ عليه ، جذَبه عمرُ ، وقال : أليس قد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ على المنافقين ؟! فقال : « بل خَيَّرَنى وقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ » . قال : فصَلَّى عليه . قال : فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ . قال : فترَك الصلاةَ عليهم (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ ، جاء ابنُه عبدُ اللَّهِ إلى النبىِّ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قميصَه ، يُكَفِّنُ فيه أباه ، فأعْطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّىَ عليه ، فقامَ عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فأخَذَ بثوبِ النبىِّ ﷺ ، فقال : ابنَ سَلولَ ! أتُصَلِّى عليه وقد نَهاك اللَّهُ أن تُصَلِّىَ عليه ؟! فقال النبىُّ ﷺ : « إنما خَيَّرَنى ربى ، فقال : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . وسأزيدُ على سبعين » . فقال : إنه منافقٌ ! فصَلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (٣) .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن مُجالدٍ ، قال :

(١ - ١) سقط من : ص ، ف .

(٢) أخرجه البخارى (١٢٦٩) ، ومسلم (٤/٢٧٧٤) ، وابن ماجه (١٥٢٣) ، والترمذى (٣٠٩٨) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٧) ، (١١٢٢٤) ، والمجتبى (١٨٩٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٧/٦ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٠) ، ومسلم (٣/٢٧٧٤) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠) ، وابن أبى حاتم فى =

ثنى عامرٌ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ؛ أن رأسَ المنافقين مات بالمدينةِ ، فأوصَى أن يُصَلِّىَ عليه النبىُّ ﷺ ، وأن يُكَفَّنَ فى قميصِه ، فكَفَّنَه فى قميصِه ، وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (١) .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن يزيدَ الرَّقَاشِىِّ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يُصَلِّىَ على عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ابنِ سَلولَ ، فأخَذَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، بثوبِه فقال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ (٣) ، عن عمرٍو ، عن جابرٍ ، قال : جاء (٤) النبىُّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ أبىٍّ ، وقد أُدْخِلَ حُفْرتَه ، فأخْرَجه ، فوضَعه على رُكْبتَيه ، وألبَسه قميصَه ، وتفَل عليه مِن ريقِه ، واللَّهُ أعلمُ (٥) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ، عن

= تفسيره ٦/١٨٥٧ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٧ من طريق أبى أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وأخرجه البخارى (٧٦٧٢) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٧ من طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وبهذه الطرق يتبين أن فى سند الطبرى سقطا ، وهو نافع ، الواسطة بين عبيد الله ، وابن عمر .

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٢٤) ، والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٣/١٣٤، والطحاوى فى المشكل (٧١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أحمد ٢٣/٢٣٧ (١٤٩٨٦) والنسائى فى الكبرى (٩٦٦٥) من طريق أبى الزبير عن جابر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٣٤ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٤١١٢) من طريق يزيد الرقاشى به ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣/٤٢ : رواه أبو يعلى ، وفيه يزيد الرقاشى ، وفيه كلام وقد وثق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « علية » . وينظر مصادر التخريج .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٥) أخرجه البخارى (١٢٧٠، ١٣٥٠، ٣٠٠٨، ٥٧٩٥) ، ومسلم (٢/٢٧٧٣) ، والنسائى فى الكبرى (٢٠٢٨) ، والمجتبى (١٩٠٠، ٢٠١٨) من طريق ابن عيينة به .

عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبةَ بنِ مسعودٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قال : سمعتُ عمرَ ابنَ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، يقولُ : لمَّا تُوفِّى عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ ، دُعِى رسولُ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ عليه[1] ، فقامَ إليه ، فلما وقَف عليه يريدُ الصلاةَ ، تَحوَّلْتُ حتى قُمْتُ فى صدرِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أتُصَلِّى على عدوِّ اللَّهِ ، عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، القائلِ يومَ كذا ، كذا وكذا . [2]أُعَدِّدُ أيامَه[2] ، ورسولُ اللَّهِ عليه الصلاةُ والسلامُ يَتَبَسَّمُ ، حتى إذا أكثَرتُ عليه ، قال : « أَخِّرْ عنى يا عمرُ ، إنى خُيِّرْتُ فاخْتَرْتُ ، وقد قيل لى : ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ/ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فلو أنى أعلمُ أنى إن زِدْتُ على السبعين غُفِر له ، لزِدْتُ » . قال : ثم صَلَّى ٢٠٦/١٠
عليه ومَشَى معه ، فقامَ على قبرِه ، حتى فُرِغَ منه . قال : أتعجَّبُ[3] لى وجُرْأتى على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، واللَّهُ ورسولُه أعلمُ ، فواللَّهِ ما كان إلا يسيرًا حتى نَزَلَت هاتان الآيتان : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ . فما صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَه[4] على منافقٍ ، ولا قامَ على قبرِه حتى قبَضه اللَّهُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ ابنِ قتادةَ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، أتَى ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأله قميصَه ، فأعْطاه ، فكَفَّنَ فيه أباه .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ت١ ، ت٢ ، س : « أعد آثامه » .

(٣) فى ص ، ف : « تعجب » وفى ت١ ، ت٢ : « فعجب » . وفى مصدر التخريج : « فعجبت » وهو أقرب .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه أحمد ٢٥٤/١ (٩٥) ، وعبد بن حميد (١٩) ، والترمذى (٣٠٩٧) ، والبزار (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٣/٦ ، وابن حبان (٣١٧٦) من طريق ابن إسحاق به .

شهابٍ ، قال : أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، عن عمرَ بنِ الخطابِ ، قال : لما مات عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ . فذكَر مثلَ حديثِ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ الآية . قال : بعَث عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو مريضٌ ليأتيَه ، فنَهاه عن ذلك عمرُ ، فأتاه نبيُّ اللَّهِ ﷺ ، فلما دَخَل عليه ، قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ[2] اليهودِ » . قال : فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى لم أَبعَثْ إليك لتُؤَنِّبَنى ، ولكن بَعثتُ إليك لتستغفرَ لى . وسأله قميصَه أن يُكفَّنَ فيه ، فأعطاه إياه ، فاستغفرَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فمات ، فكُفِّنَ فى قميصِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ونفَث فى جلدِه ، ودَلَّاه فى قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ الآية ، قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كُلِّم فى ذلك ، فقال : « وما يُغْنى عنه قَمِيصِى مِن اللَّهِ - أو ربِّى - وصَلاتى[3] عليه ، وإنى لأَرْجو أن يُسْلِمَ به ألفٌ مِن قومِه »[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أرسَل عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سلولَ وهو مريضٌ إلى النبيِّ ﷺ ، فلما دخَل عليه ، قال له النبيُّ ﷺ : « أهْلَكَك حُبُّ يهودَ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنما أرسلتُ إليك لتستغفرَ لى ، ولم أرسلْ إليك لتُؤَنِّبَنى . ثم سأله عبدُ اللَّهِ أن يُعْطِيَه قميصَه أن يُكَفَّن فيه ،

---

(١) أخرجه البخارى (٤٦٧١، ٤٦٧١) ، والنسائى (١٩٦٥) من طريق الليث به ، وعلقه النحاس فى ناسخه ص٥٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٣ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الحلية ، وهو فى الحلية ٤٣/١، ٤٤، وفيه سقط من الإسناد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أحب » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « صلى » .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٩٣/٢ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى أبى الشيخ بنحوه ، وينظر فتح البارى ٣٣٤/٨ .

فأعْطاه إياه وصَلَّى عليه ، وقامَ على قبرِه ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولا تُعْجِبْك يا محمدُ ، أموالُ هؤلاء المنافِقين وأولادُهم ، فتُصَلّىَ على أحدِهم إذا مات ، وتقومَ على قبرِه مِن أجلِ كثرةِ ٢٠٧/١٠
مالِه وولدِه ، فإنى إنما أعطيتُه ما أعطيتُه من ذلك ؛ لأُعَذِّبَه بها فى الدنيا بالغمومِ والهمومِ ، بما أُلْزِمُه فيها مِن المؤنِ والنفقاتِ والزّكواتِ ، وبما يَنوبُه فيها من الرَّزايا والمُصيباتِ ، ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ . يقولُ : وليموتَ فتَخْرُجَ نفسُه مِن جسدِه ، فيُفارِقَ ما أعطيتُه مِن المالِ والولدِ ، فيكونَ ذلك حسرةً عليه عندَ موتِه ، وَوبالًا عليه حينئذٍ ، ووَبالًا عليه فى الآخرةِ ، بموتِه جاحِدًا توحيدَ اللهِ ، ونبوةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا سُويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ ﴾ فى الحياةِ الدنيا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

[١/٩٦٣ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أُنزِل عليك ، يا محمدُ ، سورةٌ مِن القرآن ، بأن يقالَ لهؤلاء المنافقين : ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : صَدِّقُوا باللهِ ، ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ﴾ . يقولُ : اغْزُوا المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : استأذَنَك ذَوو الغِنَى والمالِ منهم فى التَّخَلُّفِ عنك ، والقعودِ فى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٥ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨١٤ من طريق أسباط عن السدى .

أهلِه ، ﴿ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا ﴾ . يقولُ : (١ وقالوا ١) لك : دَعْنا نكُنْ ممن يَقْعُدُ فى منزلِه مع (٢) ضعفاءِ الناسِ ومَرْضاهم ، ومَن لا يَقدِرُ على الخروجِ معك فى (٣) السفرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الطَّوْلِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىٌّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ ﴾ . قال : يعنى أهلَ الغِنَى (٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : الأغنياءَ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ ﴾ كان منهم عبدُ اللهِ ابنُ أبىٍّ ، والجَدُّ بنُ قيسٍ ، فنَعَى اللهُ ذلك عليهم (٥) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : رَضِى هؤلاء المنافقون الذين إذا قيل لهم : آمنوا باللهِ ، وجاهِدوا مع رسولِه ، استأذَنَك أهلُ الغِنَى منهم فى التخلُّفِ عن الغزوِ والخروجِ معك ٢٠٨/١٠

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٨/٦ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٢/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٥٩/٦ من طريق سلمة بنحوه .

لقتالِ أعداءِ اللهِ مِن المشركين - أن يكونوا فى منازلِهم كالنساءِ اللَّواتى ليس عليهنَّ فرضُ الجهادِ ، فهن قُعُودٌ فى منازِلهنَّ وبيوتِهن ، ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وختَم اللهُ على قلوبِ هؤلاء المنافقين ، ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ عن اللهِ مواعظَه ، فيتَّعِظُوا[1] بها وقد بيَّنَّا معنى الطبعِ ، وكيف الختمُ على القلوبِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى الخوالفِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾. قال : والخَوالفُ هنَّ النساءُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . يعنى : النساءَ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن حفصِ بنِ حُمَيدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : النساءُ[4] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَضُوا بِأَن

---

(١) فى م : « فيتعظون » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/٢٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ من طريق الضحاك عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٥٩ معلقًا .

يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ ، أى مع النساءِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قالا : النساءِ[(١)] .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . قال : مع النساءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُجاهِدْ هؤلاء المنافقون الذين اقْتَصَصْتُ قَصَصَهم المشركين ، لكن الرسولُ محمدٌ ﷺ ، والذين صَدَّقوا اللهَ ورسولَه معه ، هم الذين جاهَدوا المشركين بأموالِهم وأنفسِهم ، / فأنفَقوا فى جهادِهم أموالَهم ، وأتْعَبوا فى ٢٠٩/١٠
قتالِهم أنفسَهم وبَذَلُوها ، ﴿ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : وللرسولِ وللذينِ آمَنوا معه ، الذين جاهَدوا بأموالِهم وأنفسِهم ﴿ ٱلْخَيْرَٰتُ ﴾ : وهى[(٤)] خيراتُ الآخرةِ، وذلك نساؤها وجناتُها ونعيمُها .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٦ إلى أبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٣ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٢٩ - تفسير) من طريق ابن جريج به.

(٤) فى ص ، ف : « هم » .

واحدتُها خَيْرَةٌ ، كما قال الشاعرُ[١] :

ولقد طَعَنْتُ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ[٢] رَبَلاتِ هندٍ خَيْرةِ المَلِكاتِ

والخَيْرةُ مِن كلِّ شيْءٍ : الفاضلةُ .

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : وأولئك هم المُخَلَّدون فى الجناتِ ، الباقون فيها ، الفائِزون بها .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لرسولِه محمدٍ ﷺ وللذين آمَنوا معه جَنَّاتٍ ، وهى البساتينُ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، [١/٩٦٤ظ] ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لابثِين فيها ، لا يموتون فيها ، ولا يَظْعَنون عنها ، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجَاءُ العظيمُ ، والحظُّ الجزيلُ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَجاءَ رسولَ اللهِ ﷺ المُعْتَذِرونَ[٣] مِن الأعرابِ ليؤذنَ لهم فى التَّخَلُّفِ ، وقَعَدَ عن المجيءِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ والجهادِ معه الذين كذَبوا اللَّهَ ورسُولَه ، وقالوا الكذبَ ، واعْتَذَروا بالباطلِ فيهم . يقولُ تعالى ذكرُه : سيُصيبُ

---

(١) هو رجل جاهلى من بنى عدى ؛ عدى تميم ، والبيت فى مجاز القرآن ١/٢٦٧ واللسان (خ ى ر) .

(٢) هى جمع ربلَة أو رَبَلَة ، وهى كل لحمة غليظة ، وقيل : هى ما حول الضرع والحياء من باطن الفخذ ، وقيل : هى باطن الفخذ . وهذا الأخير هو المناسب هنا . ينظر اللسان (ر ب ل) .

(٣) فى ص ، م : « المعذرون » .

الذين جَحَدوا توحيدَ اللهِ ، ونُبوَّةَ نبيِّه محمدٍ ﷺ منهم ، عذابٌ أليمٌ .

فإن قال قائلٌ : فكيف قيل : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ . وقد عَلِمتَ أن المُعذِّرَ فى كلامِ العربِ ، إنما هو الذى يُعَذِّرُ فى الأمرِ ، فلا يبالِغُ فيه ، ولا يُحْكِمُه ، وليست هذه صفةَ هؤلاء ، وإنما صفتُهم أنهم كانوا قد اجْتَهَدوا فى طلبِ ما يَنْهَضون به مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى عدوِّهم ، وحَرَصُوا على ذلك ، فلم / يَجدوا إليه السبيلَ ، فهم بأن يوصَفوا بأنهم قد أَعْذَروا ، أَوْلى وأحقُّ منهم بأن يُوصَفوا بأنهم عَذَّروا ، و[1] إذا ٢١٠/١٠
وصِفوا بذلك فالصوابُ فى ذلك مِن القراءةِ ما قرَأه ابنُ عباسٍ .

وذلك ما **حدَّثناه** المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حَمَّادٍ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ عُمَارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقرأُ : (وجَاء المُعذِرُونَ) مخففةً ، ويقولُ : هم أهلُ العُذْرِ[2] .

مع موافقةِ مجاهدٍ إياه وغيرِه عليه .

قيل : إن معنى ذلك على غيرِ ما ذهبتَ إليه ، وأن معناه : وجاءَ المُعْتَذِرون مِن الأعرابِ ، ولكنَّ « التاءَ » لمَّا جاوَرَت « الذالَ » أُدغِمت فيها ، فصُيِّرتا « ذالًا » مشددةً ؛ لتقاربِ مخرجِ إحداهما مِن الأخرى ، كما قيل : « يذَّكرون » فى يَتَذكَّرون ، و « يذَّكرُ » فى يَتذكَّرُ ، وخَرَجَت « العينُ » مِن المُعَذِّرين إلى الفتحِ ؛ لأن حركةَ « التاءِ » مِن المُعْتَذِرين وهى الفتحةُ ، نُقِلَت إليها ، فحُرِّكَتْ بما كانت به مُحَرَّكةً . والعربُ قد تُوَجِّه فى معنى الاعْتذارِ إلى الإعْذارِ ، فتقولُ : قد اعْتَذَر فلانٌ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٠ من طريق بشر بن عمارة به ، وقراءة ابن عباس هذه هى قراءة يعقوب من العشرة ، والكسائى فى رواية قتيبة . ينظر حجة القراءات ص ٣٢١ والنشر ٢/٢١٠ .

فى كذا . يعنى : أعْذَر ، ومن ذلك قولُ لَبيدٍ[١] :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسمُ السَّلامِ عليكُما ومَنْ يَبْكِ حَوْلًا كاملًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فقال : فقد اعْتَذَر ، بمعنى : فقد أعْذَر .

على أن أهلَ التأويلِ قد اختَلَفوا فى صفةِ هؤلاء القومِ الذين وَصَفَهم اللهُ بأنهم جاءوا رسولَ اللهِ ﷺ مُعَذِّرين ؛ **فقال بعضُهم** : كانوا كاذِبين فى اعْتذارِهم ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو عُبَيدةَ عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمَدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، قال : كان قتادةُ يقرَأُ : (وجَاء المُعَذَّرُونَ[٢] مِنَ الأعْرَابِ) . قال : اعْتَذَروا بالكذبِ[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . قال : نَفَرٌ مِن بنى غِفارٍ ، جاءوا فاعْتَذَروا ، فلم يَعْذُرْهم اللهُ[٤] .

فقد أخْبَر مَن ذكَرْنا مِن هؤلاء أن هؤلاء القومَ إنما كانوا أهلَ اعْتذارٍ بالباطلِ لا بالحقِّ ، فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا بالإعْذارِ ، إلا أن يُوصَفوا بأنهم أعْذَرُوا فى الاعْتذارِ بالباطلِ ، فأمَّا بالحقِّ - على ما قالَه مَن حَكينا قولَه مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١٧/١ .

(٢) بفتح الذال والتشديد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر فى شواذ القرآن ص ٥٩ .

(٣) فى م : « بالكتب » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٧/٤ .

هؤلاء - فغيرُ جائزٍ أن يُوصَفوا به .

وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما جاءوا مُعَذِّرين غيرَ جادِّين ، يَعْرِضُون ما لا يُريدون فعلَه . فمَن وَجَّهَه إلى هذا التأويلِ فلا كُلْفةَ فى ذلك ، غيرَ أنى لا أعلمُ أحدًا مِن أهلِ العلمِ بتأويلِ القرآنِ وَجَّه تأويلَه إلى ذلك ، فاسْتَحَبُّوا القولَ به

وبعدُ ، فإن الذى عليه مِن القراءةِ قرأةُ الأمصارِ ، التشديدُ فى « الذالِ » - أعنى مِن قولِه : ﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ - ففى ذلك دليلٌ على صحةِ تأويلِ مَن تأوَّله بمعنى الاعْتذارِ ؛ لأن القومَ الذين وُصِفوا بذلك لم يُكَلَّفُوا أمرًا عَذَّرُوا فيه ، وإنما كانوا فِرْقتَين ؛ إما مجتهدٌ طائعٌ ، وإما منافقٌ فاسقٌ لأمرِ اللهِ مخالفٌ ، فليس فى الفريقَين موصوفٌ بالتَّعْذيرِ[(١)] فى الشخوصِ [١/٩٦٤ظ] مع رسولِ اللهِ ﷺ ، وإنما هو مُعَذِّرٌ[(٢)] مبالِغٌ ، أو مُعتَذِرٌ .

/ فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الحُجَّةُ مِن القرأةِ مجمعةً على تَشْديدِ « الذالِ » مِن المُعَذِّرين ، عُلِم أن معناه ما وَصَفناه مِن التأويلِ . ٢١١/١٠

وقد ذُكِر عن مجاهدٍ فى ذلك موافقةُ ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينَةَ ، عن حُمَيدٍ ، قال : قرَأ مجاهدٌ : (وَجاءَ المُعْذِرُونَ) مخففةً ، و قال : هم أهلُ العُذْرِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كان المُعَذِّرون[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فى التقدير » .

(٢) فى ص ، ف : « معذرو » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (١٠٣٠ - تفسير) من طريق حميد به .

(٤) كذا ورد الأثر مبتورا فى النسخ ، وتمامه كما فى سيرة ابن هشام ٢/٥٥٢ : « فيما بلغنى نفرا من بنى =

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس على أهلِ الزَّمانةِ وأهلِ العجزِ عن السفرِ والغزوِ ، ولا على المرضى ، ولا على مَن لا يَجِدُ نفقةً يَتَبَلَّغُ بها إلى مَغْزاه ، حَرَجٌ : وهو الإثمُ ، يقولُ : ليس عليهم إثمٌ ، إذا نَصَحوا للهِ ولرسولِه فى مَغِيبِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللهِ ﷺ ، ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ ﴾ . يقولُ : ليس على مَن أحسَنَ ، فنَصَح للهِ[1] ورسولِه فى تَخلُّفِه عن رسولِ اللهِ ﷺ عن الجهادِ معه ، لعُذْرٍ يُعْذَرُ بهِ طريقٌ يَتَطرَّقُ عليه فيُعاقَبُ مِن قِبَلِه ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللهُ ساترٌ على ذنوبِ المحسنين ، يَتَغَمَّدُها بعَفْوِه لهم عنها ، رحيمٌ بهم ، أن يُعاقِبَهم عليها .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو المُزَنىِّ . وقال بعضُهم : فى عبدِ اللهِ ابنِ مُغَفَّلٍ .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : نَزَلَت فى عائذِ بنِ عمرٍو[2] .

ذكرُ مَن قال : نَزَلَت فى ابنِ مُغَفَّلٍ

= غفار منهم خُفاف بن أَيْماء بن رَحَضَة ، ثم كانت القصة لأهل العذر ، حتى انتهى إلى قوله : « ولا على الذين إذا ما أتوك . . . » الآية . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) فى م : « الله » .

(٢) بعده فى ص ، ف : « وغيره » وينظر تفسير ابن كثير ٤/١٣٨ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللهِ ﷺ أمَر الناسَ أن يَنْبعِثوا غازِين معه ، فجاءته عصابةٌ مِن أصحابِه ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلٍ المُزَنىُّ ، فقالوا : يارسولَ اللهِ ، احْمِلْنا . فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « واللهِ ما أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه » . فتَوَلَّوا ولهم بكاءٌ ، وعَزَّ[1] عليهم أن يَجْلِسوا عن الجهادِ ، ولا يَجِدون نفقةً ولا مَحْمَلًا . فلما رأى اللهُ حِرْصَهم على محبَّتِه ومحبَّةِ رسولِه ، أنزَل عُذْرَهم فى كتابِه ، فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

٢١٢/١٠ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا سبيلَ أيضًا على النَّفَرِ الذين إذا ما جاءُوك لتَحْمِلَهم ، يَسْألونك الحُمْلانَ ؛ ليَبْلُغوا إلى مَغْزاهم لجهادِ أعداءِ اللهِ معك ، يامحمدُ ، قلتَ لهم : لا أجِدُ حَمُولةً أحمِلُكم عليها ، ﴿ تَوَلَّوا۟ ﴾ . يقولُ : أدْبَروا عنك ، ﴿ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ : وهم يَبْكُون مِن حُزْنٍ على أنهم لا يَجِدون ما يُنْفِقون ، وَيَتَحَمَّلون به للجهادِ فى سبيلِ اللهِ .

وذَكَر بعضُهم أن هذه الآيةَ نَزَلَت فى نَفَرٍ مِن مُزَيْنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) فى ص ، ف : « عزيز » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٨/٤ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ . قال : هم مِن مُزَينةَ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ[2] مِن مُزَينةَ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قراءةً ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَينةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ مِن مُزَيْنةَ .

قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ [3]وغيرِه[3] ، عن ابنِ مُغَفَّلٍ[4] المُزَنىِّ ، وكان أحدَ النفرِ الذين أُنزِلَت فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية[5] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق ورقاء به بنحوه .

(٢) فى ف : « مقرون » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « عن خيره » ، وفى ت١ ، س : « عن غيره » بلا نقط ، وفى م : « عن عروة » والمثبت من المعرفة والتاريخ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « معقل » .

(٥) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢٥٦/١ وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى ابن مردويه .

[١/٩٦٥و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ . قال : منهم ابنُ مُقَرِّنٍ .

وقال سفيانُ : قال الناسُ : منهم عِرْباضُ بنُ ساريةَ .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى عِرْباضِ بنِ ساريةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن ثَوْرِ بنِ يزيدَ ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو السُّلَمىِّ ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ الكَلَاعِىِّ ، قالا : دَخَلْنا على عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، وهو الذى أُنْزِل فيه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية[1] .

٢١٣/١٠ / **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : ثنا ثَوْرٌ ، عن خالدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرٍو ، وحُجْرِ بنِ حُجْرٍ بنحوِه[1] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى نَفَرٍ سبعةٍ مِن قبائلَ شَتَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ وغيرِه ، قال : جاء ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ يَسْتَحْمِلونه ، فقال : « لا أجِدُ ما أحْمِلُكم عليه » . فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الآية ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٢/٦ من طريق الوليد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

قال : هم سبعةُ نَفَرٍ : من بنى عمرِو بنِ عوفٍ سالمُ بنُ عُمَيرٍ ، ومِن بنى واقِفٍ هَرَمِيُّ[١] ابنُ عمرٍو ، ومِن بنى مازنِ بنِ النَّجَّارِ عبدُ الرحمنِ بنُ كعبٍ ، يُكْنَى أبا ليلى ، ومن بنى المُعَلَّى سَلْمانُ بنُ صَخْرٍ ، ومِن بنى حارثةَ [٢]عُلْبةُ بنُ زيدٍ[٢] وهو الذى تَصَدَّق بعِرْضِه[٣] ، فقَبِلَه اللهُ منه - ومن بنى سَلِمةَ عمرُو بنُ غَنَمةَ[٤] ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرٍو المُزَنِيُّ[٥] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ حَزَنًا ﴾ : وهم البَكَّاءُون ، كانوا سبعةً . واللهُ أعلمُ[٦] .

/القولُ في تأويلِ قولِه: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ . ١/١١

يقولُ تعالى ذكرُه : ما السبيلُ بالعقوبةِ على أهلِ العُذْرِ يا محمدُ ، ولكنها على الذين يَستأذِنونك فى التَّخَلُّفِ خِلافَك ، وتَركِ الجهادِ معك ، وهم أهلُ غنًى وقوةٍ وطاقةٍ للجهادِ والغزوِ ، نِفاقًا وشكًّا فى وعدِ اللّهِ ووَعيدِه ، ﴿ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾ . يقولُ : رَضُوا بأن يَجْلِسوا بعدَك مع النساءِ - وهنَّ الخوالفُ خلفَ

---

(١) فى النسخ : « حرمى » ، وينظر الإصابة ٥٦٧/٦ ، وتبصير المنتبه ١٤٥٣/٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عبد الرحمن بن زيد أبو عبلة » ، ومثله فى م إلا أن فيها « يزيد » مكان « زيد » . والمثبت من سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ . وينظر أسد الغابة ٨٠/٤ ، والإصابة ٥٤٦/٤ .

(٣) فى ف : « بفرضه » .

(٤) فى ف : « غنيمة » ، وينظر الاستيعاب ٣/ ١١٩٥.

(٥) فى ت١ ، ت٢ ، س : « المرى » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٣ إلى المصنف ، وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٩٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥١٨/٢ .

الرجالِ في البيوتِ - ويَتْرُكوا الغزوَ معك ، ﴿ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : وخَتَمَ اللّهُ على قلوبِهم بما كَسَبوا من الذنوبِ ، ﴿ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سوءَ عاقبتِهم بتَخَلُّفِهم[1] عنك ، وتَرْكِهم الجهادَ معك ، وما عليهم من[2] قبيحِ الثناءِ فى الدنيا وعظيمِ البَلاءِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يعتذرُ إليكم[3] ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، هؤلاء المُتَخلِّفون خلافَ رسولِ اللّهِ ﷺ ، التارِكون جهادَ المشركين معكم من المنافقين ، بالأباطيلِ والكذبِ ، ﴿ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ من سفرِكم وجهادِكم ، ﴿ قُل ﴾ لهم يا محمدُ : ﴿ لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : لن نُصَدِّقَكم على ما تقولون ، ﴿ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ . يقولُ : قد أخبرَنا اللّهُ من أخبارِكم ، وأعْلَمَنا من أمرِكم ما قد عَلِمْنا به كَذِبَكم ، ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يقولُ : وسَيَرَى اللّهُ ورسولُه فيما بعدُ عملكم ؛ أتَتوبون من نفاقِكم ، أم تُقيمون[4] عليه ؟/ ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يقولُ : ثم تُرجَعون بعدَ مماتِكم ، ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ . يعنى : الذى يعلمُ السرَّ والعلانيةَ ، الذى لا يَخْفَى عليه بواطنُ أمورِكم وظواهرُها ، ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فيُخْبِرُكم بأعمالِكم ٢/١١

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بخلفهم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « إليك » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تعلمون » .

كلّها ؛ سيِّئِها وحَسَنِها ، فيُجازِيكم بها ؛ الحسنَ منها بالحسنِ ، والسيِّئَ منها بالسيِّئ.

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سَيحلِفُ ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، لكم هؤلاء المنافقون الذين فَرِحوا بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ اللّهِ ، ﴿ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴾ . يعني : إذا انصَرَفْتم إليهم من غزوِكم ؛ ﴿ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ، فلا تُؤَنِّبُوهم ، ﴿ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه للمؤمنين : فدَعُوا تأْنيبَهم ، وخَلُّوهم وما اختاروا لأنفسِهم من الكفرِ والنفاقِ ، ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : إنهم نَجَسٌ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . [١/٩٦٥ظ] يقولُ : ومصيرُهم إلى جهنمَ ، وهى مسكنُهم الذى يَأْوُونه فى الآخرةِ ، ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : ثوابًا بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها فى الدنيا من معاصى اللّهِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نَزَلت فى رجلين من المنافقين قالا ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ ﴾ إلى ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ . وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ قيل له : ألا تَغزو بنى الأصفرِ ؛ لعلك أن تُصيبَ بنتَ عظيمِ الرومِ ، فإنهم حسانٌ . فقال رجلان : قد عَلِمتَ يا رسولَ اللّهِ أن النساءَ فتنةٌ ، فلا تَفْتِنَّا بهنَّ ، فأْذَنْ لنا . فأذِن لهما . فلما انطلقَا قال أحدُهما : إن هو إلا شَحْمةٌ لأوَّلِ آكلٍ . فسارَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، ولم يَنزِلْ عليه فى ذلك شيءٌ . فلما كان ببعضِ الطريقِ ، نَزَلَ عليه وهو على بعضِ المياهِ : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا

قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ ، ونزَلَ عليه : ﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ، فسمِع ذلك رجلٌ ممن غزا مع النبيِّ ﷺ ، فأتاهم وهم خلفَهم ، فقال تَعلَمون أن قد نَزَلَ على رسولِ اللّهِ ﷺ بعدَكم قرآنٌ . قالوا : ما الذى سَمِعتَ ؟ قال : ما أدرى ، غيرَ أنى سمِعتُ أنه يقولُ : إنهم رِجْسٌ . فقال رجلٌ يُدْعَى مَحْشيًّا[1] : واللّهِ ، لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ وأنى لستُ معكم . فأتى رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقال : « ما جاء بك ؟ » . فقال : وَجْهُ رسولِ اللّهِ ﷺ تَسفَعُه الريحُ ، وأنا فى الكِنِّ[2] . فأنزلَ اللّهُ تعالى عليه : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ﴾ ، ونزَلَ عليه فى الرجلِ الذى قال : لوَدِدتُ أنى أُجلَدُ مائةَ جلدةٍ . قولُ اللّهِ تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ / تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فقال رجلٌ مع رسولِ اللّهِ : لئن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خيرٌ . فبَلَغ ذلك رسولَ اللّهِ ﷺ ، فقال له : « أنت صاحبُ الكلمةِ التى سمِعتُ ؟ » . فقال : لا والذى أنزَلَ عليك الكتابَ . فأنزلَ اللّهُ فيه : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ ﴾ ، وأنزَل فيه : ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[3] . ٣/١١

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللّهِ بنَ كعبٍ قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللّهِ ﷺ من تبوكَ ، جَلَسَ

---

(١) فى ص ، ف : « مخشى » ، وفى م : « مغشيا » .

(٢) الكن : كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها : الوسيط (ك ن ن) .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٤٦ إلى قوله : « جزاء بما كانوا يكسبون » ، وعزاه إلى المصنف .

للناس . فلما فَعَل ذلك ، جاءه المُخَلَّفون فَطَفِقوا يَعْتَذِرون إليه ، ويحلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايعَهم واستَغفَر لهم ووَكَل سرائرَهم إلى اللّهِ ، وصَدَقْتُه حديثي . فقال كعبٌ : واللّهِ ما أنعَم اللّهُ عليَّ من نعمةٍ قطُّ ، بعدَ أن هدَاني للإسلامِ ، أعظمَ فى نفسى [1] من صِدقِ رسولِ اللّهِ ﷺ أن لا أكون كَذَبتهُ ، فأَهْلِكَ كما هَلَك الذين كَذَبوا ، إن اللّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أنزل الوحْىَ شرَّ [2] ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَحْلِفُ لكم ، أيُّها المؤمنون باللّهِ ، هؤلاء المنافِقون ؛ اعتذاراً بالباطلِ والكذِب ؛ ﴿ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : فإن أنتم ، أيّها المؤمنون ، رَضِيتم عنهم وقَبِلتم مَعذرتَهم ، إذ كنتم لا تَعلَمون صِدقَهم من كذبِهم ، فإن رضاكم عنهم غيرُ نافعِهم عندَ اللّهِ ؛ لأن اللّهَ يَعْلَمُ من سرائرِ أمرِهم ما لا تَعْلَمون ، ومن خَفِيِّ اعتقادِهم ما تَجْهَلون ، وأنهم على الكفرِ باللّهِ [4] مقيمون . وقوله : (الفاسقين) [4] يعنى : أنهم الخارجون من الإيمانِ إلى الكفرِ باللّهِ ، ومن الطاعةِ إلى المعصيةِ .

---

(١) فى م : « نفسك » .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٣) أخرجه البخارى (٤٦٧٦، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢، ٣٣١٧، ٢٧٧٣، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠، ٣٨٣٣) ، والطبرانى ٥٦/١٩ (٩٦، ٩٧) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩) ، والبخارى (٣٨٨٩، ٤٦٧٧) وغيرهما من طريق الزهرى به .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ وهى زيادة يقتضيها السياق .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الأعرابُ أشدُّ جُحودًا لتوحيدِ اللّهِ ، وأشدُّ نفاقًا من أهلِ الحَضَرِ فى القرى والأمصارِ . وإنما وصفَهم ، جل ثناؤه ، بذلك [٩٦٦/١و] لجفائِهم وقسوةِ قلوبِهم ، وقلةِ مُشاهدتِهم لأهلِ الخيرِ، فهم[(١)] لذلك أقْسَى قلوبًا ، وأقلُّ علمًا بحقوقِ اللّهِ .

وقولُه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . يقولُ : وأخلَقُ أن لا يَعلَموا حدودَ ما أنزلَ اللّهُ على رسولِه ، وذلك فيما قال قتادةُ : السُّنَنُ .

٤/١١ **/حدَّثنا** بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ . قال : هم أقلُّ عِلمًا بالسُّننِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغراءَ[(٣)] ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : جَلَسَ أعرابىٌّ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ وهو يُحدِّثُ أصحابَه - وكانت يدُه قد أُصيبت يومَ نهاوندَ - فقال : واللّهِ إن حديثَك ليُعجِبُنى ، وإن يدَك لتُريبُنى . فقال زيدٌ : وما يُريبُك من يدى ؟ إنها الشِّمالُ . فقال الأعرابىُّ : واللّهِ ما أدرى ، اليمينَ يَقطعون أم الشمالَ ؟ فقال زيدُ بنُ صُوحانَ : صَدَق اللّهُ : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾[(٤)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « فهى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « مقرن » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٨ .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٢٣/٦ - ومن طريقة ابن عساكر ٤٣٧/١٩ - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق الأعمش به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بمن يعلمُ حدودَ ما أنزَل على رسولِه ، والمنافقِ من خلقِه ، والكافرِ منهم ، لا يخفَى عليه منهم أحدٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إيَّاهم ، و[1] فى حلمِه عن عقابِهم مع علمِه بسَرائرِهم وخِداعِهم أولياءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ مَن يَعُدُّ نفقتَه التى يُنفقُها فى جهادِ مُشركٍ ، أو فى معونةِ مسلمٍ ، أو فى بعضِ ما نَدَبَ اللّهُ إليه عبادَه ﴿ مَغْرَمًا ﴾ . يَعْنى : غُرمًا لَزِمه لا يرجو له ثوابًا ، ولا يَدْفعُ به عن نفسِه عقابًا ، ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ ﴾ . يقولُ : ويَنْتَظِرون بكم الدوائرَ أن تدورَ بها الأيامُ والليالى إلى مكروهٍ ، ونَفْيِ[2] محبوبٍ ، وغلبةِ عدوٍّ لكم . يقولُ اللّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ ﴾ . يقولُ : جَعَلَ اللّهُ دائرةَ السَّوْءِ عليهم ونزولَ المكروهِ بهم ، لا عليكم أيُّها المؤمنون ولا بكم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لدعاءِ الداعين ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بتَدْبيرِهم وما هو بهم نازلٌ من عقابِ اللّهِ ، وما هم إليه صائرون من أليمِ عقابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مجىء » .

من الأعرابِ ، الذين إنما يُنفقون رياءً اتِّقاءَ[١] أن يُغزَوا أو يُحارَبوا أو يُقاتَلوا ، ويَرَون نفقتَهم مَغْرمًا ، ألا تراه يقولُ : ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾[٢] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقَرَأه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ بفتحِ السين ، بمعنى النعتِ للدائرةِ ، وإن كانت الدائرةُ مضافةً إليه ، كقولِهم : هو رجلُ السَّوءِ ، وامرؤُ الصدقِ . كأنه إذا فُتح ، مصدرٌ ، من قولِهم : سُؤتُه أَسُوءُه سَوءاً ومَساءَةً ومَسائيَةً . وقرأ ذلك بعضُ أهل الحجازِ / وبعضُ البَصْريِّين : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) بضمِّ السينِ[٣] ، كأنه جَعَله اسمًا ، كما يقالُ : عليه دائرةُ البلاءِ والعذابِ . ومن قال : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) فضَمَّ ، لم يقلْ : هذا رجلُ السُّوءِ . بالضمِّ ، والرجلُ السُّوءُ . وقال الشاعرُ[٤] : ٥/١١

وكنتَ كَذِئبِ السَّوءِ لمَّا رأَى دَمًا بصاحبِه يومًا أحال على الدَّمِ[٥]

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا بفتحِ السينِ[٦] بمعنى : عليهم الدائرةُ التى تسُوءُهم سَوءاً ، كما يقالُ : هو رجلُ صِدقٍ . على وجهِ النعتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ف : « إبقاء على » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إنعاء على » . غير منقوطة عدا « س » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ﴿ دائرة السَّوءِ ﴾ بفتح السين ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بضم السين . التيسير فى القراءات السبع ص ٩٧، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥٠٥.

(٤) البيت للفرزدق ، وهو فى ديوانه ص ٧٤٩، وفى اللسان (س و أ) .

(٥) أحال الذئب على الدم : أقبل عليه . اللسان (ح و ل) . قال الجاحظ : فإنها - أى الذئاب - قد تتهارش على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدمى بعضها بعضا وَثَبت عليه فمزقته وقتلته . . . اهـ ثم أورد البيت . الحيوان ٦/ ٢٩٨.

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن الأعرابِ من يُصدِّقُ اللّهَ ، ويُقِرُّ بوحدانيتِه وبالبعثِ بعدَ الموتِ ، والثوابِ والعقابِ ، وينوِى ما[1] يُنفِقُ من نفقةٍ فى جهادِ المشركين ، وفى سفرِه مع رسولِ اللّهِ ﷺ ﴿ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، والقرباتُ جمعُ قُربةٍ ، وهو ما قَرَّبَه من رضا اللّهِ ومحبتِه ، ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى بذلك : ويبتغى بنفقةِ ما يُنفقُ ، مع طلبِ قربتِه من اللّهِ ، دعاءَ الرسولِ [١/٩٦٦ظ] واستغفارَه له .

وقد دلَّلنا فيما مضَى من كتابِنا ، على أن من معانى الصلاةِ الدعاءَ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . يعنى : استغفارَ النبىِّ عليه الصلاةُ والسلامُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ ﴾ . قال : دعاءَ الرسولِ . قال : هذه ثَنيَّةُ اللّهِ من الأعرابِ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

---

(١) فى م : « بما » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٧ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) الثَنيَّة : ما استثنى . اللسان (ث ن ى) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٧ من طريق يزيد به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

مُجاهِدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ . قال : هم بنو مُقَرِّنٍ ، من مُزَينةَ ، وهم الذين قال اللّهُ فيهم : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا ﴾ [التوبة : ٩٢] . قال : هم بنو مُقرِّنٍ ، من مُزَينةَ[(١)] .

٦/١١ /**قال** : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : قولُه : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ﴾ ، ثم استثنى فقال : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ الآية[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن البَخْتريِّ بنِ المختارِ العبديِّ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللّهِ[(٣)] بنَ معقلٍ[(٤)] قال : كُنَّا عشَرةً ولدَ مُقرِّنٍ ، فنزلت فينا : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٥)] .

قال اللّهُ : ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألا إن صلواتِ الرسولِ قربةٌ لهم من اللّهِ . وقد يَحتَمِلُ أن يكونَ معناه : ألا إن نفقتَه التى يُنفِقُها كذلك قربةٌ لهم عندَ اللّهِ . ﴿ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : سيُدخِلُهم اللّهُ فى من رَحِمه ، فأدخلَه برحمتِه الجنةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما اجترَموا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم مع توبتِهم وإصلاحِهم أن يُعذِّبَهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٧ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٦٦ من طريق حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن عباس .

(٣) فى ف : « الرحمن » .

(٤) فى ف ، م : « مغفل » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤١٧ .

(٥) ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب ٦٢٧٣ ، والإصابة ٥/٢٤٥ عن المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين سَبَقوا الناسَ أوَّلًا إلى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ﴿ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الذين هاجروا قومَهم وعشيرتَهم ، وفارَقوا منازلَهم وأوطانَهم ، ﴿ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ الذين نصَروا رسولَ اللّهِ ﷺ على أعدائِه من أهلِ الكفرِ باللّهِ ورسولِه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . يقولُ : والذين سَلَكوا سبيلَهم فى الإيمانِ باللّهِ ورسولِه ، والهجرةِ من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ؛ طلبَ رضا اللّهِ ، ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ .

واختلَفَ أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الذين بايَعوا رسولَ اللّهِ ﷺ بيعةَ الرِّضوانِ ، أو أَدْرَكوا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : من أدرك بيعةَ الرِّضوانِ .

قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مُطرِّفٍ ، عن عامرٍ ، قال : المُهاجِرون الأوَّلون : مَن أدرَكَ البيعةَ تحتَ الشجرةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٣٣ - تفسير) ، وابن أبى شيبة فى مصنفه ١١١/١٤ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٠/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

الشعبيِّ ، قال : المُهاجِرون الأوّلون[١] : الذين شَهِدوا بيعةَ الرُّضوانِ[٢] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مُطرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من كان قبلَ البيعةِ إلى البيعةِ فهم المُهاجِرون الأوَّلون ، ومن كان بعدَ البيعةِ فليس من المهاجرين الأوَّلين .

٧/١١ **/حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[٣] ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فَصلُ ما بينَ الهجرتَين بيعةُ الرضوانِ ، وهى بيعةُ الحُديبِيَةِ .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : [١/٩٦٧و] أخبرنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، قال : أخبرَنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ومُطرِّفٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : هم الذين بايَعوا بيعةَ الرضوانِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبْثَرٌ أبو زُبيدٍ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : من أدرَكَ بيعةَ الرضوانِ .

وقال آخرون : بل هم الذين صَلَّوا القبلتين مع رسولِ اللّهِ ﷺ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن عثمانَ الثَّقَفيِّ ، عن

---

(١) بعده فى ف : « إلى البيعة فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٦٨/٦ من طريق يحيى به .

(٣) بعده فى ف : « قال : حدثنى حجاج » .

مولًى لأبى موسى ، عن أبى موسى ، قال : المهاجرون الأوّلون : من صلَّى القبلتين مع النبىِّ ﷺ[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ ، عن أبى زُرعةَ بنِ عمرِو بنِ جريرٍ ، عن مولًى لأبى موسى ، قال : سألتُ أبا موسى الأشعرىَّ عن قولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هُم الَّذين صَلَّوا القبلتينِ جميعًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أَبى ، عن أبى هِلالٍ ، عن قتادةَ ، قال : قلتُ لسعيدِ ابنِ المسيَّبِ : لمَ سُمُّوا المهاجرين الأوَّلين ؟ قال : من صلَّى مع النبيِّ ﷺ القبلتين جميعًا ، فهو من المهاجرين الأوّلين .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : المهاجرون الأوَّلون الذين صَلَّوا القبلتَين[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ قولَه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتَين جميعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عباسُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، وعن أشْعثَ ، عن ابنِ سيرينَ فى قولِه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى أبى الشيخ وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق ابن أبى عروبة به ، وزاد : وهم أهل بدر .

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال : هم الذين صَلَّوا القبلتين[١] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا ابنُ عَونٍ ، عن محمدٍ ، قال : المهاجرون الأوَّلون : الذين صلَّوا القبلتين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا مَعمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : / ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ . قال : هم الذين ٨/١١
صلَّوا القبلتين جميعًا[٢] .

وأمَّا الذين اتَّبعوا المهاجرين الأوَّلين والأنصارَ بإحسانٍ ، فهم الذين أسلَموا للّهِ إسلامَهم ، وسَلَكوا منهاجَهم فى الهجرةِ والنُّصرةِ وأعمالِ الخيرِ ؛ كما **حدَّثنا** أحمدُ ابنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ ، قال : مرَّ عمرُ برجلٍ وهو يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . قال : من أقرَأك هذه الآيةَ ؟ قال : أقْرَأنِيها أبيُّ بنُ كعبٍ . قال : لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه . فأتاه فقال : أنتَ أقْرَأتَ هذا هذه الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : وسَمِعتَها من رسولِ اللّهِ ﷺ ؟ قال : [٣]نعم . قال[٣] : لقد كنتُ أُرانا رَفَعْنا رِفْعَةً لا يبلُغُها أحدٌ بعدَنا . قال أبيٌّ[٤] : تصديقُ ذلك فى[٥] الآيةِ التى فى أوَّلِ « الجمعةِ » ، وأوسطِ[٦] « الحشرِ » ، وآخرِ « الأنفالِ » ؛ أما أوَّلُ « الجمعةِ » ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ عن ابن سيرين معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبى نعيم فى المعرفة .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٥.

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وإثباتها يقتضيه السياق . والمثبت من مصدرى التخريج ١٤٢/٤ .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) بعده فى النسخ : « أول » وهو تكرار .

(٦) سقط من : س . وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أول » .

يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة : ٣] ، وأوسطُ « الحشرِ » ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] ، وأما آخِرُ « الأنفالِ » ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ [الأنفال : ٧٥] (١) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا أبو مَعشرٍ ، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : مرَّ عمرُ بنُ الخطابِ برجلٍ يقرأُ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ . حتى بَلَغ : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ . قال : وأخذ عمرُ بيدِه فقال : من أقرَأَكَ هذا ؟ قال : أبيُّ بنُ كعبٍ . فقال : لا تُفارِقْنى حتى أَذْهَبَ بك إليه . فلما جاءَه ، قال عمرُ : أنتَ أقرأتَ هذا هذه الآيةَ هكذا ؟ قال : نعم . قال : أنتَ سَمِعتَها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . قال : لقد كنتُ أَظُنُّ أنَّا رَفَعْنا رِفْعَةً لا يَبْلُغُها أحدٌ بعدَنا . فقال أبيٌّ : بلى ، تصديقُ هذه الآيةِ فى أوّلِ سورةِ « الجمعةِ » : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، وفى سورة « الحشرِ » : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ، وفى « الأنفالِ » : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا [١/٩٦٧ظ] وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ورُوى عن عمرَ فى ذلك ما **حدَّثنى** به أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجَّاجٌ ، عن هارونَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، وعن ابنِ عامرٍ الأنصاريِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قرأَ : (والسَّابِقُونَ الأوَّلُون مِن المُهاجِرين والأنصارُ (٢) الَّذِين اتَّبَعُوهُم بإحْسانٍ) . فرفَع الأنصارَ ، ولم يُلحِقِ « الواوَ » فى (الذين) ، فقال له زيدُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٤٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٦٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، ف : « و » .

(تفسير الطبرى ١١/٤١)

ابنُ ثابتٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . فقال عمرُ : (الَّذين اتَّبعوهُم بإحْسانٍ) . فقال زيدٌ : أميرُ المؤمنين أعلمُ . فقال عمرُ : ائتُونى بأبيِّ بنِ كعبٍ . فأتاه فسأله عن ذلك ، فقال أبيٌّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ . فقال عمرُ : إذن نُتابِعُ أبيًّا[1] .

والقراءةُ على خفضِ الأنصارِ عطفًا بهم على المهاجرين .

وقد ذُكر عن الحسنِ البصرىِّ أنه كان يقرأُ : (الأنصارُ) بالرفعِ ، عطفًا بهم على السابقين[2] .

والقراءةُ التى لا أستجيزُ غيرَها ، الخفضُ فى ﴿ ٱلْأَنصَارِ ﴾[3] ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وأن السابقَ كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصارِ ، وإنما قَصَدَ الخبرَ عن السابقِ مِن الفريقين ، دونَ الخبرِ عن الجميعِ ، / وإلحاقُ « الواوِ » فى ٩/١١
﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ ؛ لأن ذلك كذلك فى مصاحفِ المسلمين جميعًا ، على أن التابعين بإحسانٍ غيرُ المهاجرين والأنصارِ ، وأما (السَّابقون) فإنهم مرفوعون بالعائدِ من ذكرِهم فى قولِه : ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ .

ومعنى الكلامِ : رَضِىَ اللّهُ عن جميعِهم لَمَّا أطاعوه ، وأجابوا نبيَّه إلى ما دَعاهم إليه من أمرِه ونهيِه ، ورَضِىَ عنه السابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصارِ ، والذين اتَّبَعوهم بإحسانٍ ، لَمَّا أجزَلَ لهم من الثوابِ على طاعتِهم إياه ، وإيمانِهم به وبنبيِّه ﷺ ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يَدْخُلونها ، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ : لابثين فيها ﴿ أَبَدًا ﴾ : لا يموتون فيها ، ولا يَخْرجون منها ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ .

---

(١) فضائل القرآن لأبى عبيد ص ١٧٣ عن حجاج ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٩٦/٢ - من طريق حبيب بن الشهيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٣ إلى سنيد وابن المنذر .

(٢) وهى قراءة يعقوب الحضرمى أحد القراء العشرة . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يَقولُ تعالى ذكرُه : ومِن القومِ الذين حولَ مدينتِكم مِن الأعرابِ منافقون ، ومِن أهلِ مدينتِكم أيضًا أمثالُهم أقوامٌ منافقون .

وقولُه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . يقولُ : مَرَنُوا عليه ودَرِبُوا[1] به ، ومنه : شيطانٌ مارِدٌ ، ومريدٌ . وهو الخبيثُ العاتِى . ومنه قيل : تمرَّدَ فلانٌ على ربِّه . أى : عَتَا ، ومَرَنَ[2] على معصيتِه واعتادَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ، ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . قال : أقاموا عليه ، لم يتوبوا كما تابَ الآخرون[3] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ . أى : لَجُّوا فيه وأبَوْا غيرَه[4] .

﴿ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تعلمُ يا محمدُ أنت هؤلاءِ المنافِقين الذين وَصَفتُ لك صفتَهم ممن حولَكم من الأعرابِ ومن أهلِ المدينةِ ، ولكنَّا نحن نعلمُهم ، كما **حدَّثنا** الحسنُ ، قال أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمَرٌ ، عن قتادةَ

---

(١) فى ف : « قدموا » .

(٢) فى م : « مرد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد وفيه: آخرون . بدون الألف واللام .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٣/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٩/٦ من طريق سلمة به .

فى قوله : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ إلى قوله : ﴿ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ، قال : فما بالُ أقوامٍ يَتكلَّفون علمَ الناسِ ؟ فلانٌ فى الجنةِ ، وفلانٌ فى النارِ . فإذا سألتَ أحدَهم عن نفسِه قال : لا أدرى . لَعَمْرِى أنتَ بنفسِك أعلمُ منك بأعمالِ الناسِ ، ولقد تكَلَّفْتَ شيئًا ما تَكلَّفَتْه الأنبياءُ قبلَك ، قال نبىُّ اللّهِ نوحٌ عليه السلامُ : ﴿ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ١١٢] . وقال نبىُّ اللّهِ شعيبٌ عليه السلامُ : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ [هود : ٨٦] . وقال اللّهُ لنبيِّه عليه السلامُ : ﴿ لَا تَعْلَمُهُمُّ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : سنعذِّبُ هؤلاء المنافقين مرَّتين ؛ إحداهما فى الدنيا ، والأخرى فى القبرِ .

ثم اختلَفَ أهلُ التأويلِ فى التى فى الدنيا ، ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى فضيحتُهم ، فَضَحَهم اللّهُ بكشفِ أمورِهم وتَبيينِ سرائرِهم للناسِ على لسانِ رسولِه ﷺ .

/ذكرُ من قال ذلك ١٠/١١

حدَّثنا الحسينُ بنُ عمرٍو العَنقَزِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ إلى قوله : ﴿ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : قامَ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم خطيبًا يومَ الجمعةِ ، فقال : « اخرُج يا فلانُ ، فإنك مُنافقٌ ، اخرُج يا فلانُ فإنك مُنافقٌ » . فأخرَجَ من المسجدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٨٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٠ عن الحسن بن يحيى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

ناسًا [١/٩٦٨و] منهم فَضَحَهم[(١)] ، فلَقِيَهم عمرُ وهم يَخرُجون من المسجدِ ، فاختبأ منهم ؛ حياءً أنه لم يَشْهَدِ الجمعةَ ، وظنَّ أن الناسَ قد انصَرَفوا ، واختَبَئوا هم من عمرَ ، ظنُّوا أنه قد عَلِمَ بأمرِهم ، فجاء عمرُ فدخَلَ المسجدَ ، فإذا الناسُ لم يُصلُّوا ، فقال له رجلٌ من المسلمين : أَبْشِرْ يا عمرُ ، فقد فضَحَ اللّهُ المنافقين اليومَ . فهذا العذابُ الأوَّلُ ، حينَ أخرَجَهم من المسجدِ ، والعذابُ الثانى عذابُ القبرِ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللّهِ ﷺ يَخطُبُ ، فيذكرُ المنافقين فيُعذِّبُهم بلسانِه . قال : وعذابُ القبرِ[(٣)] .

[(٤)]**وقال آخرون** : هى ما يُصِيبُ الإنسانَ من الخوفِ والجوعِ والقتلِ والسِّباءِ وغيرِ ذلك ، وعذابُ القبرِ[(٤)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : القتلُ والسِّباءُ[(٥)] .

---

(١) بعده فى مصادر التخريج : « ولم يكن عمر شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له » .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٩٧ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٧٩٢) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢/٩٧ - من طريق الحسين به . وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٣٤: وفيه الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى وهو ضعيف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٠ من طريق عمرو العنقزى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى أبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٢ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) ليست فى النسخ . وهى زيادة يقتضيها السياق .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧١ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ بالجوعِ وعذابِ القبرِ . قال : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ يومَ القيامةِ[1] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ والقاسمُ ويحيى بنُ آدمَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ . [2]وقال يحيى : الخوفُ والقتلُ[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : بالجوعِ والقتلِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالجوعِ وعذابِ القبرِ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال :ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : الجوعُ والقتلُ .

وقال آخرون : معنى ذلك : سنُعذِّبُهم عذابًا فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١/١١

[٣١/١ظ][5] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٠ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧١ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) بداية الجزء الحادى والثلاثين من نسخة جامعة القرويين ويرمز لها بـ (الأصل) .

﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ : عذابَ الدنيا[١] ، وعذابَ القبرِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ أسَرَّ إلى حُذَيفةَ باثنى عشَرَ رجلًا من المنافقِين ، فقال : « ستةٌ منهم تَكْفِيكهم الدُّبَيلةُ[٢] ؛ سراجٌ من نارِ جهنمَ ، يأخُذُ فى كَتِفِ أحدِهم ، حتى يُفضِيَ إلى صدرِه ، وستةٌ يموتون موتًا » . ذُكِر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ ، كان إذا مات رجلٌ[٣] يَرَى أنه منهم ، نَظَرَ إلى حذيفةَ ، فإن صَلَّى عليه صَلَّى عليه ، وإلا تَرَكَه . وذُكِر لنا أن عمرَ قال لحُذَيفةَ : أَنْشُدُك باللّهِ أمنهم أنا ؟ قال : لا واللّهِ ، ولا أُؤَمِّنُ منها أحدًا بعدَك[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ومحمدُ بنُ المثنى[٦] ، قالا : ثنا بَدَلُ بنُ المحبَّر ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : عذابًا فى الدنيا وعذابًا فى القبرِ[٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : عذابُ الدنيا وعذابُ القبرِ ، ثم يُرَدُّون إلى عذابِ النارِ[٨] .

---

(١) فى الأصل : « النار » .

(٢) الدبيلة : خُرَاج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا . النهاية ٢/ ٩٩.

(٣) بعده فى الأصل : « ومنهم ممن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ عن سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ف ، م : « العلاء » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٨.

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٠، والبيهقى فى عذاب القبر ص٦٦ (٦٣) من طريق شعبة به بلفظ : عذاب فى القبر وعذاب فى النار . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧١ إلى أبى الشيخ .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٤٤ .

وقال آخرون : بل[(١)] كان عذابُهم إحدى المرّتين ، مَصائبَهم فى أموالِهم وأولادِهم ، والمرّةَ الأخرى [(٢)]فى الآخرةِ[(٢)] فى جهنمَ .

[٢/٣١و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : أما عذابٌ فى الدنيا فالأموالُ والأولادُ . وقَرَأ قولَ اللّهِ : ﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْدُّنْيَا ﴾ [التوبة : ٨٥] . بالمصائبِ فيهم ، هى لهم عذابٌ ، وهى للمؤمنين أجرٌ . قال : وعذابٌ فى الآخرةِ فى النارِ ، ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : النارُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرّتين الحدودُ ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكِر ذلك عن ابنِ عباسٍ من وجهٍ غيرِ مُرتَضًى[(٤)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرّتين أخذُ الزكاةِ من أموالِهم ، والأخرى عذابُ القبرِ . ذُكر ذلك عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ[(٥)] .

وقال آخرون : بل إحدى المرّتين عذابُهم بما يَدخُلُ عليهم من الغيظِ فى أمرِ الإسلامِ .

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨١٣ ، ١٨٧١ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، إلى قوله : وهى للمؤمنين أجر . وقد تقدم بعضه فى ص ٥٠١ .

(٤) فى م : « مرضى » وينظر تفسير البغوى ٤/ ٨٩.

(٥) ينظر التبيان ٥/ ٢٨٩ ، وما تقدم فى ص ٥٠١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ . قال : العذابُ الذى وَعَدهم مرَّتين فيما بَلَغنى عنهم ، ما هم فيه من أمرِ الإسلامِ ، وما يَدْخُلُ عليهم من غَيظِ ذلك على غيرِ حسبةٍ ، ثم عذابُهم فى القبورِ[(١)] إذا صاروا إليها[(٢)] ، ثم العذابُ العظيمُ الذى يُرَدُّون إليه؛ عذابُ [٢/٣١ظ] الآخرةِ والخلدُ[(٣)] فيه[(٤)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى أن يقالَ : إن اللّهَ عزّ وجلَّ أخبرَ أنه يُعذِّبُ هؤلاء / المنافقين[(٥)] الذين مَرَدوا على النفاقِ مرَّتين ، ولم يَضَعْ لنا ١٢/١١
دليلًا يوصَلُ[(٦)] به إلى علمِ صفةِ ذَينك العذابين ، وجائزٌ أن يكونَ بعضُ ما ذَكَرنا عن القائلين ما أُنبِئنا عنهم ، وليس عندَنا علمٌ بأيِّ ذلك من أىٍّ[(٧)] ، غيرَ[(٨)] أن فى قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . دلالةً على أن العذابَ فى المرَّتين كلتيهما قبلَ دخولِهم النارَ ، والأغلبُ من إحدى المرَّتين أنها[(٩)] فى القبرِ . وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقولُ : ثم يُرَدُّ هؤلاء المُنافقون بعدَ تَعذيبِ اللّهِ إياهم مرَّتين إلى عذابٍ عظيمٍ ، وذلك عذابُ جهنمَ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القبر » .

(٢) فى م : « إليه » .

(٣) فى م : « يخلدون » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧١ من طريق سلمة بنحوه ، مقتصرا على قوله : العذاب العظيم ....

(٥) ليست فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « نتوصل » .

(٧) فى م : « بأى » .

(٨) فى م : « على » ، وفى ف : « عن » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أنهما » .

القولُ فى تأويلِ قولهِ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن أهلِ المدينةِ مُنافقون مَرَدُوا على النفاقِ ، ومنهم آخرون ﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ ، يقولُ : أقرُّوا بذنوبهم ، ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ . يعنى جلّ ثناؤه بالعملِ الصالحِ الذى خَلَطوه بالعملِ السَّيِّئِ : [٣/٣١و] اعترافَهم بذنوبهم ، وتوبتَهم منها ، والآخرُ السَّيِّئُ هو تَخَلُّفُهم عن رسولِ اللّهِ ﷺ حينَ خَرَج محارِبًا[(١)] ، وتَركُهم الجهادَ مع المسلمين .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . وإنما الكلامُ : خَلَطُوا عملًا صالحًا بآخرَ سَيِّئٍ؟ قيل : قد **اختَلَف أهلُ العربيةِ** فى ذلك ؛ فكان بعضُ نَحويِّ البصرةِ يقولُ : قيل ذلك كذلك ، وجائزٌ فى العربيةِ أن يكونَ بآخرَ[(٢)] ، كما تقولُ : استَوى الماءُ والخشبةُ . أى : بالخشبةِ ، وخَلَطتُ الماءَ واللبنَ . [(٣)]أى : باللبنِ . وقال بعضُ نحويِّ الكوفةِ : ذلك نظيرُ قولِ القائلِ : خلَطتُ الماءَ واللبنَ[(٣)] . وأنكَر أن يكون نظيرَ قولِهم : استوَى الماءُ والخشبةَ . واعتلَّ فى ذلك أن الفعلَ فى الخلطِ عاملٌ فى الأولِ والثانى ، وجائزٌ تقديمُ كلِّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، وأن تقديمَ الخشبةِ على الماءِ غيرُ جائزٍ فى قولِهم : استوى الماءُ والخشبةُ . وكان ذلك عندَه[(٤)] دليلًا على مُخالفةِ ذلك الخلطَ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ، أنه بمعنى قولِهم : خَلَطتُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غازيا » .

(٢) لعل هنا سقطا .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى م : « عندهم » .

الماءَ واللبنَ . بمعنى : خلطتُه باللبنِ .

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : لعلَّ اللّهَ أن يتوبَ عليهم . و (عسى) من اللّهِ واجبٌ ، وإنما معناه : سيتوبُ اللّهُ عليهم . [٣/٣١ظ] ولكنه فى كلامِ العربِ على ما وصفتُ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللّهَ ذو صَفحٍ وعَفوٍ لمن تابَ من[1] ذنوبِه ، وساترٌ له عليها ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ به أن يُعذِّبَه بها .

وقد **اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذه الآيةِ** ، والسببِ الذى من أجلِه أُنزِلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نَزَلت فى عشْرةِ أنفسٍ كانوا تخَلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، منهم أبو لُبابةَ ، فرَبَطَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بالسَّوارى[2] عندَ مَقدَمِ رسولِ اللّهِ ﷺ ؛ توبةً منهم من ذنبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : / ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : ١٣/١١ كانوا عشَرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلما حَضَر رجوعُ النبىِّ ﷺ أوثَقَ سبعةٌ منهم أنفسَهم بسَوارى المسجدِ ، فكان ممَرُّ النبىِّ ﷺ إذا رَجَع فى المسجدِ عليهم ، فلما رآهم قال : « من هؤلاء المُوثِقُون أنفسَهم بالسَّواري ؟ » . قالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له تَخلَّفوا عنك يا رسولَ اللّهِ ؛ حتى تُطلِقَهم وتَعذِرَهم . فقال النبىُّ ﷺ : « وأنا أُقسِمُ باللّهِ لا أطلِقُهم [٤/٣١و] ولا أَعذِرُهم حتى يكونَ اللّهُ هو الذى يُطلِقُهم ؛ رَغِبوا عنِّى وتَخلَّفوا عن الغزوِ مع المسلمين » . فلما

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « إلى السوارى » .

بَلَغهم ذلك قالوا : ونحن واللّهِ لا نطلقُ أنفسَنا حتى يكونَ اللّهُ الذى يُطلِقُنا . فأنزل اللّهُ عزّ وجل : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . و« عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت ، أرسلَ إليهم النبيُّ ﷺ فأطلقَهم وعَذَرَهم (١) .

وقال آخرون : بل كانوا ستةً ، أحدُهم أبو لُبابةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وذلك أن رسولَ اللّهِ ﷺ غزا غزوةَ تبوكَ ، فتَخلَّف أبو لُبابةَ وخمسةٌ معه عن النبيِّ ﷺ ، ثم إنّ أبا لُبابةَ ورَجلَين معه تَفَكَّروا ونَدِموا وأيقَنوا بالهلَكةِ ، وقالوا : نكونُ فى الكِنِّ والطمأنينةِ مع النساءِ ، ورسولُ اللّهِ والمؤمنون معه فى الجهادِ ، واللّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارى ، فلا نطلقُها حتى يكونَ رسولُ [٤/٣١ظ] اللّهِ ﷺ هو يُطْلِقُنا ويَعْذِرُنا . فانطلَقَ أبو لُبابةَ فأوثَقَ نفسَه ورجلان معه بسَوارى المسجدِ ، وبَقِىَ ثلاثةُ نفرٍ لم يُوثِقوا أنفسَهم ، فرَجَع رسولُ اللّهِ ﷺ من غزوتِه ، وكان طريقُه فى المسجدِ ، فمرَّ عليهم فقال : « من هؤلاء المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ؟ » . فقالوا : هذا أبو لُبابةَ وأصحابٌ له ؛ تخلَّفوا عن رسولِ اللّهِ ﷺ ، فعاهدوا اللّهَ ألّا يُطلِقوا أنفسَهم حتى تكونَ أنت الذى تُطلِقُهم وترضَى عنهم ، وقد اعترَفوا بذنوبِهم . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « واللّهِ لا أُطلِقُهم حتى أُومَرَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٤ مفرقا ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٩٨ - و البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٧١ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى مطولًا فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٢ إلى ابن المنذر . وستأتى تتمته فى ص ٦٥٩، ٦٦٢، ٦٦٧، ٦٦٩ .

بإطلاقِهم ، ولا أَعْذِرُهم حتى يكون اللّهُ هو يَعْذِرُهم ، وقد تَخَلَّفوا عنى ورَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوِ المسلمين وجهادِهم » . فأنزل اللّهُ عزّ وجلّ برحمتِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ و « عسى » من اللّهِ واجبٌ ، فلما نَزَلت الآيةُ أطلقَهم رسولُ اللّهِ ﷺ وعَذَرَهم ، وتجاوزَ عنهم[1] .

وقال آخرون : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارى كانوا ثمانيةً .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/١١

[٣١/٥و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ . قال : هم الثمانيةُ الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ منهم : كَرْدَمٌ ومِرْداسٌ ، وأبو لُبابةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ؛ هلالٌ ، وأبو لُبابةَ ، وكَرْدَمٌ ، ومِرْداسٌ ، وأبو قيسٍ[3] .

وقال آخرون : بل كانوا سبعةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ

---

(١) فى الأصل : « عن ذنوبهم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطى مطولا فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى ابن مردويه . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠، ٦٦٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٢/٦ من طريق يعقوب به . وستأتى تتمته فى ص ٦٦٠ .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٩٠/٤ .

﴿ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . ذُكِر لنا أنهم كانوا سبعةَ رَهْطٍ تَخَلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، فأمَّا أربعةٌ فخَلَطوا عملًا صالحًا وآخَرَ سيئًا ؛ جَدُّ بنُ قيسٍ ، وأبو لُبابةَ ، وجذامٌ[1] ، وأوسٌ ، وكلُّهم مِن الأنصارِ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآية[2] [التوبة : ١٠٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : [٣١/٥ظ] ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : هم نَفَرٌ ممن تَخلَّفَ عن تبوكَ[3] ؛ منهم أبو لُبابةَ ، ومنهم جَدُّ[4] بنُ قَيْسٍ ، تِيبَ عليهم . قال قتادةُ : وليسوا بالثلاثةِ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : هم سبعةٌ ؛ منهم أبو لُبابةَ ، كانوا تَخَلَّفوا عن غزوةِ تبوكَ ، وليسوا بالثلاثةِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : حدَّثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ ، نَزَلَت فى أبى لُبابةَ وأصحابِه ، تَخَلَّفوا عن نبىِّ

---

(١) فى ص ، ت١ ، س : « حدام » غير منقوطة ، وفى م ، ت٢ ، ف ، والدر المنثور : « حرام » ، وفى تفسير ابن أبى حاتم : « خذام » ، وفى الإصابة : « خدام » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الإصابة ١٤٦/١ - من طريق سعيد به بدون ذكر « جذام » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) بعده فى الأصل : « مع رسول ﷺ » .

(٤) فى الأصل : « جابر » وانظر مصدر التخريج .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بثلاثة » ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٦/١ عن معمر به .

اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فلمَّا قَفَلَ[١] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، و[٢]كان قريبًا مِن المدينةِ ، نَدِموا على تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقالوا : نكونُ فى الظِّلالِ والأطعمةِ والنساءِ ، ونبىُّ اللَّهِ ﷺ فى الجهادِ واللَّأْواءِ ! واللَّهِ لنُوثِقَنَّ أنفسَنا بالسَّوارِى ، ثم لا نطلقُها حتى يكونَ نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُطْلِقُنا[٣] ويَعْذُرُنا . وأوثَقوا أنفسَهم ، وبَقِىَ ثلاثةٌ لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسوارى[٤] ، فقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوتِه ، فمَرَّ فى المسجدِ ، وكان طريقَه ، [٦/٣١و] فأبصَرهم ، فسأل عنهم ، فقيل له : أبو لُبابةَ وأصحابُه تَخَلَّفوا عنك يا نبىَّ اللَّهِ ، فصَنَعوا بأنفسِهم ما تَرَى ، وعاهَدوا اللَّهَ[٥] لا يُطْلِقُوا[٦] أنفسَهم حتى تكون أنتَ الذى تُطْلِقُهم . فقال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « لا أُطْلِقُهم حتى أُومَرَ بإطلاقِهم ، ولا أعْذُرُهم حتى يَعْذُرَهم اللَّهُ . و[٧]قد رَغِبُوا بأنفسِهم عن غزوةِ المسلمين » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ و (عسى) مِن اللَّهِ واجبٌ ، فأطْلَقَهم نبىُّ اللَّهِ وعَذَرَهم[٨] .

/ **وقال آخرون** : بل عُنِى بهذه الآيةِ أبو لُبابةَ خاصةً ، وذنبُه الذى اعتَرَف به ، فتِيبَ عليه منه ، ما كان مِن أمرِه فى بنى قُرَيظةَ . ١٥/١١

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س : « ثقل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س : « يطلقها » .

(٤) ليست فى : م .

(٥) بعده فى م : « أن » والمثبت من سائر النسخ وله وجه فى اللغة .

(٦) بعده فى الأصل : « عن » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٢ إلى أبى الشيخ . وسيأتى تتمته فى ص ٦٦١، ٦٧١ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ ، قال لقُريظةَ ما قال[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : أبو لُبابةَ ، إذ قال لقُريظةَ ما قال ، أشارَ إلى حلقِه : إن محمدًا ذابحُكم إن نَزَلتم على حُكْمِ اللَّهِ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا [٦/٣١ظ] شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فذَكر نحوَه ، إلا أنه قال : إن نَزَلْتم على حكمِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : رَبَطَ أبو لُبابةَ نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُحُلُّ نفسى حتى يَحُلَّنى اللَّهُ ورسولُه . قال : فحَلَّه النبىُّ ﷺ ، وفيه أُنزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . قال : نَزَلَت فى أبى لُبابةَ[2] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى أبى لُبابةَ بسببِ تَخلُّفِه عن تبوكَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ والبيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٧١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٣/٦ من طريق المحاربى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، قال : قال الزهريُّ : كان أبو لُبابةَ ممن تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فرَبَطَ نفسَه بساريةٍ ، فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسى منها ، ولا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ ، أو يتوبَ اللَّهُ علىَّ . فمكَثَ سبعةَ أيامٍ لا يذوقُ فيها[1] طعامًا ولا شرابًا ، حتى خَرَّ مَغْشِيًّا عليه . قال : ثم تابَ اللَّهُ عليه ، ثم قيل له : قد تِيبَ عليك يا أبا لُبابةَ . فقال : واللَّهِ لا أَحُلُّ نفسى[2] حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو يَحُلُّنى . قال : فجاءَ النبىُّ ﷺ فَحَلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها الذنبَ ، وأن أنخلِعَ مِن مالى كلِّه صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . قال : « يُجْزِئُك يا أبا لُبابةَ الثُّلُثُ »[3] .

وقال بعضُهم : عُنِى بهذه الآيةِ الأعرابُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ . قال : فقال : إنهم مِن الأعرابِ[4] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) من هنا خرم فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل ، ينتهى فى ص ٦٧٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٦ ، وأخرج آخره فى (١٦٣٩٧) عن ابن جريج ومعمر به ، وعن معمر وحده فى (٩٧٤٥) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٣ عن محمد بن سعد به .

١٦/١١ / حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أبى زينبَ[(١)] ، قال : سمعتُ أبا عثمانَ يقولُ : ما فى القرآنِ آيةٌ أرْجَى عندى لهذه الأمةِ مِن قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٢)] .

قال أبو جعفرٍ : وأَوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ، قولُ مَن قال : نَزَلَت هذه الآيةُ فى المُعْترِفِين بخطأ فعلِهم فى تَخَلُّفِهم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتَرْكِهم الجهادَ معه ، والخروجَ لغزوِ الرومِ حينَ شَخَصَ إلى تبوكَ ، وإن الذين نَزَل ذلك فيهم جماعةٌ أحدُهم أبو لُبابةَ .

وإنما قُلنا : ذلك أولَى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ جَلَّ ثناؤُه قال : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . فأخبَر عن اعترافِ جماعةٍ بذنوبِهم ، ولم يكنِ المُعترِفُ بذنبِه المُوثِقُ نفسَه بالساريةِ فى حصارِ قُريظةَ غيرَ أبى لُبابةَ وحدَه ، فإذ كان ذلك ، وكان اللَّهُ تبارك وتعالى قد وَصَفَ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . بالاعترافِ بذنوبِهم جماعةً ، عُلِمَ أن الجماعةَ الذين وَصَفَهم بذلك ليست[(٣)] الواحدَ ، فقد تَبَيَّنَ بذلك أن هذه الصفةَ إذ[(٤)] لم تكنْ إلا لجماعةٍ ، وكان لا جماعةَ فَعَلَت ذلك - فيما نَقَلَه أهلُ السيرِ والأخبارِ ، وأجمَع عليه أهلُ التأويلِ - إلا جماعةٌ مِن المُتخلفِين عن غزوةِ تبوكَ ، صَحَّ ما قُلنا فى ذلك . وقُلنا : كان منهم أبو لُبابةَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن أهلِ التأويلِ على ذلك .

---

(١) فى النسخ : « ذئب » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥/٤٣٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/٥٤٨ ، وابن أبى الدنيا فى التوبة - كما فى الدر المنثور ٣/٢٧٣ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧١٦٥) من طريق يزيد بن هارون ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « السبب غير » .

(٤) فى م : « إذا » .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، خُذْ مِن أموالِ هؤلاءِ الذين اعْتَرَفوا بذنوبِهم ، فتابوا منها ، ﴿ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن دَنَسِ ذنوبِهم ، ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ . يقولُ : وتُنَمِّيهم وتَرْفعُهم عن خَسيسِ منازلِ أهلِ النفاقِ بها ، إلى منازلِ أهلِ الإخلاصِ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وادْعُ لهم بالمغفرةِ لذنوبِهم ، واستغفِرْ لهم منها ، ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : إن دعاءَك واسْتغفارَك طُمأنينةٌ لهم ، بأن اللَّهَ قد عَفا عنهم ، وقبِل توبتَهم ، ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سميعٌ لدعائِك إذا دعوتَ لهم ، ولغيرِ ذلك مِن كلامِ خلقِه ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تطلبُ لهم بدعائِك ربَّكَ لهم ، وبغيرِ ذلك مِن أمورِ عبادِه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاءوا بأموالِهم - يعنى أبا لُبابةَ وأصحابَه - حينَ أُطلِقوا ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، هذه أموالُنا فتَصَدَّقْ بها عنا ، واستغفرْ لنا . قال : « ما أُمِرْتُ أن آخُذَ مِن أموالِكم شيئًا » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، يعنى بالزكاةِ : طاعةَ اللَّهِ والإخلاصَ ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفرْ لهم[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٤ ، ١٨٧٦ من طريق أبى صالح به . وتقدم أوله فى ص ٦٥١ .

١٧/١١ / **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا أطْلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وصاحِبَيه ، انطَلَق أبو لُبابةَ وصاحِباه بأموالِهم ، فأتَوا بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : خُذْ مِن أموالِنا فتَصدَّقْ بها عَنَّا ، وصَلِّ علينا - يقولون : استغفرْ لنا - وطَهِّرْنا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا آخُذُ منها شيئًا حتى أُومَرَ » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم مِن ذنوبِهم التى كانوا أصابوا . فلما نَزَلَت هذه الآيةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ جزءًا مِن أموالِهم ، فتَصدَّقَ بها عنهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : لمَّا أطْلَقَ النبيُّ ﷺ أبا لُبابةَ ، والذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا صدقةً تُطَهِّرْنا بها . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : قال الذين رَبَطوا أنفسَهم بالسَّوارِى حينَ عَفا اللَّهُ عنهم : يا نبيَّ اللَّهِ ، طَهِّرْ أموالَنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، وكان الثلاثةُ إذا اشْتَكَى أحدُهم اشْتَكَى الآخَران مثلَه ، وكان عَمِىَ منهم اثنان ، فلم يَزَلِ الآخرُ يَدْعو حتى عَمِىَ[3] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : الأربعةُ ؛ جَدُّ بنُ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) ينظر التبيان ٥/٢٩٢ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

قيس ، وأبو لُبابةَ ، وجدامٌ[(١)] ، وأوسٌ ، وهم الذين قيل فيهم : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أى : وقارٌ لهم ، وكانوا وَعَدوا مِن أنفسِهم أن يُنْفِقوا ، ويُجاهِدوا ، ويَتَصَدَّقوا[(٢)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : أخبرَنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ ، قال : لمَّا أطلَق نبىُّ اللَّهِ ﷺ أبا لُبابةَ وأصحابَـــه ، [١/٩٧٠ظ] أتَوا نبىَّ اللَّهِ بأموالِهم ، فقالوا : يا نبىَّ اللَّهِ ، خُذْ مِن أموالِنا فتصَدَّقْ به عنا ، وطَهِّرْنا وصَلِّ علينا . يقولون : استغفِرْ لنا . فقال نبىُّ اللَّهِ : « لا آخُذُ مِنْ أمْوَالِكُمْ شَيئًا حتى أُومَرَ فيها » . فأنزَل اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن ذنوبِهم التى أصابُوا ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم . ففَعَل نبىُّ اللَّهِ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، ما أمَره اللَّهُ به[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ : أبو لُبابةَ وأصحابُه ، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : استغفِرْ لهم لذنوبِهم التى كانوا أصابوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ ناسٌ / مِن المنافقين ممن كان تَخلَّف عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، اعتَرَفوا ١٨/١١ بالنِّفاقِ ، وقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد ارْتَبْنا ونافَقْنا وشَكَكْنا ، ولكن توبةٌ جديدةٌ ، وصدقةٌ نُخْرِجُها مِن أموالِنا ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ، عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ خُذْ مِنْ

---

(١) فى م ، ت٢ ، ف : « حرام » . وغير منقوطة فى ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرج بعضه فى ٦/١٨٧٦ من طريق يزيد به ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٣ .

(٣) أخرج بعضه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٥ من طريق أبى معاذ به مختصرًا ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥٤ .

أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، بعدَما قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ [التوبة : ٨٤] (١) .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ رفعِ ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : رفعُ ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فى الابتداءِ ، وإن شئتَ جعلتَه مِن صفةِ الصدقةِ ، ثم جئتَ بها توكيدًا ، وكذلك ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : إن كان قولُه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ للنبىِّ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، فالاختيارُ أن تجزمَ ؛ لأنه (٢) لم يَعُدْ على الصدقةِ عائدٌ ، و ﴿ تُزَكِّيهِم ﴾ مُستأنَفٌ . وإن كانت الصدقةُ تُطَهِّرُهم ، وأنت تُزَكِّيهم بها ، جازَ أن تجزمَ الفعلَين وترفعَهما (٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ فى ذلك مِن القولِ أن قولَه : ﴿ تُطَهِّرُهُمْ ﴾ مِن صلةِ الصدقةِ ؛ لأن القرأةَ مُجْمِعَةٌ على رفعِها ، وذلك دليلٌ على أنه مِن صلةِ الصدقةِ . وأما قولُه : ﴿ تُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ فخبرٌ مُستأنَفٌ ، بمعنى : وأنت تُزَكِّيهم بها ، فلذلك رُفِعَ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .

فقال بعضُهم : رحمةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م ، ت١ : « بأنه » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٥/٩٥ .

عباسٍ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : رحمةٌ لهم[١] .

وقال آخرون : بل معناه : إن صلاتَك وَقارٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . أى : وَقارٌ لهم[٢] .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته قرأةُ المدينةِ (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) . بمعنى : دَعواتِك .

وقرَأ قرأةُ العراقِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ . بمعنى : إن دعاءَك[٣] . وكأن الذين قَرَءُوا ذلك على التوحيدِ ، رَأَوْا أن قراءتَه بالتوحيدِ أصحُّ ؛ لأن فى التوحيدِ مِن معنى الجمعِ وكثرةِ العددِ ما ليس فى قولِه : (إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ) ، إذ كانت الصلواتُ هى جمعٌ لِما بينَ الثلاثِ إلى العشرِ مِن العددِ ، دونَ ما هو أكثرُ مِن ذلك . والذى قالوا مِن ذلك ، عندَنا كما قالوا : وبالتوحيدِ عندَنا القراءةُ لا [٤]العلةُ ؛ لأن[٤] ذلك فى العددِ أكثرُ مِن الصلواتِ ، ولكن المقصودَ منه الخبرُ عن دعاءِ النبىِّ ﷺ وصلواتِه[٥] أنه سَكَنٌ لهؤلاءِ القومِ ، لا الخبرُ عن العددِ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التوحيدُ فى الصلاةِ أَوْلى[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى أبى الشيخ ، وقد تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق يزيد به .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائى ﴿ إن صلاتك ﴾ على التوحيد ونصب التاء ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر بالجمع وكسر التاء . السبعة ص ٣١٧ ، والتيسير ص ٩٧ .

(٤ - ٤) فى م ، ت١ : « لعلة أن » .

(٥) فى م : « صلاته » .

(٦) والقراءتان كلتاهما صواب .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

١٩/١١ / وهذا خبرٌ مِن اللَّهِ ، تعالى ذكرُه ، أخبَرَ المؤمنين به أن قبولَ توبةِ مَن تابَ مِن المنافقين ، وأخْذَ الصدقةِ مِن أموالِهم إذا أعْطَوها - ليسا إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، وأن نبيَّ اللَّهِ حينَ أبَى أن يُطْلِقَ مَن رَبَطَ نفسَه بالسَّوارِى مِن المتخلفين عن الغزوِ معه ، وحينَ تَرَكَ قبولَ صَدَقتِهم بعدَ أن أطلقَ اللَّهُ عنهم حتى [١] أَذِنَ له فى ذلك - إنما فَعَلَ ذلك مِن أجلِ أن ذلك لم يكنْ إليه ﷺ ، وأن ذلك إلى اللَّهِ تعالى ذكرُه دونَ محمدٍ ، وأن محمدًا إنما يفعلُ ما يفعلُ مِن تَرْكٍ وإطلاقٍ وأخْذِ صدقةٍ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِه بأمرِ اللَّهِ . فقال جلَّ ثناؤُه : ألم يعلمْ هؤلاءِ المُتَخَلِّفون عن الجهادِ مع المؤمنين ، المُوثِقو أنفسِهم بالسَّوارِى ، القائلون : لا نُطلِقُ أنفسَنا حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يُطْلِقُنا . السَّائلو رسولِ اللَّهِ ﷺ أخْذَ صدقةِ أموالِهم - أنَّ ذلك ليس إلى محمدٍ ، [١/٩٧١و] وأن ذلك إلى اللَّهِ ، وأن اللَّهَ هو الذى يقبلُ توبةَ مَن تابَ مِن عبادِه ، أو يَرُدُّها ، ويأخُذُ صدقةَ مَن تَصدَّقَ منهم ، أو يَرُدُّها عليه دونَ محمدٍ ، فيُوجِّهوا توبتَهم وصدقتَهم إلى اللَّهِ ، ويقصِدوا بذلك قصدَ وجهِه دونَ محمدٍ وغيرِه ، ويُخلِصوا التوبةَ له ويُريدوه بصدقتِهم ، ويَعْلَموا أن اللَّهَ هو التوابُ الرحيمُ ؟ يقولُ : [٢] المُراجِعُ لعبيدِه [٢] إلى العفوِ عنهم إذا رَجَعوا إلى طاعتِه ، الرحيمُ بهم إذا هم أنابُوا إلى رِضاه مِن عقابِه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال الآخرون : يعنى الذين لم يَتوبوا مِن المُتَخلِفين : هؤلاءِ ، يعنى الذين

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حين » .

(٢ - ٢) فى م : « المرجع بعبيده » ، وفى ف : « الراجع لعبيده » .

تابوا ، كانوا بالأمسِ معنا لا يُكلَّمون ولا يُجالَسون ، فما لهم ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبرَنى رجلٌ كان يأتى حمادًا ولم يجلسْ إليه ، قال شعبةُ : قال العَوَّامُ بنُ حَوْشَبٍ : هو قتادةُ ، أو ابنُ قتادةَ ، رجلٌ مِن مُحاربٍ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ السائبِ - وكان جارَه - قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ يقولُ : ما مِن عبدٍ تَصدَّقَ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ ، فيكونُ هو الذى يضعُها فى يدِ السائلِ . وتَلَا هذه الآيةَ : [٢](وهو الذى يَقْبَلُ التوبةَ عن عبادِه ويَأْخُذُ الصدقاتِ)[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[٣] قتادةَ المُحارِبىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما تصَدَّقَ رجلٌ بصدقةٍ إلا وَقَعَت فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ فى يدِ السائلِ ، وهو يَضَعُها فى يدِ السائلِ . ثم قرَأ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٦/٦ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهو خلط بين الآية ١٠٤ من سورة التوبة وبين الآية ٢٥ من سورة الشورى : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ وآية التوبة هى موضع الاستشهاد فى الأثر وينظر ما تقدم ٤٦/٥ .

(٣) بعده فى النسخ : « أبى » . والصواب - كما سيأتى فى الأثر التالى - ما أثبتناه . وينظر التاريخ الكبير ١٧٥/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٨٧/١ ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٦٤٧) ، وأبو عبيد فى الأموال (٩٠١) ، وابن زنجويه فى الأموال (١٣٠٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٧٧/٦ ، والطبرانى (٨٥٧١) من طريق الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٣ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(١)] قتادةَ ، عن ابنِ مسعودٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[(٢)] قتادَة ، / قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن الصدقةَ تَقَعُ فى يدِ اللَّهِ قبلَ أن تَقَعَ ٢٠/١١
فى يدِ السائلِ ، ثم قرأ هذه الآيةَ : ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [(٤)]قال : حدَّثنا وكيعٌ[(٤)] ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ منصورٍ ، عن القاسمِ ، أنه سمِع أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ ، ويَأْخُذُها بيمينِه ، فيُربِّيها لأحدِكم كما يُربِّى أحدُكم مُهْرَه ، حتى إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُدٍ »[(٥)] . وتصديقُ ذلك فى كتابِ اللَّهِ : [(٦)](وهو الذى[(٦)] يقبلُ التوبةَ عن عبادِه ، ويأخذُ الصدقات) و ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة : ٢٧٦] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ الأقطعِ الرَّقِّىُّ[(٧)] ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ ، عن القاسمِ ، عن أبى هريرةَ ، ولا أُراه إلا قد رفَعه ، قال : إن اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ . ثم ذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ عن أبى هريرةَ قال : إنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصدقةَ إذا كانت مِن طيِّبٍ ،

---

(١) بعده فى م : « أبى » .

(٢) بعده فى النسخ : « أبى » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسير ١٤٦/٤ عن الأعمش به.

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت مما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤٦/٥ .

(٦ - ٦) فى م : « أن الله هو » . وينظر ما تقدم فى ٤٦/٥ .

(٧) فى م : « الربى » . وينظر الجرح والتعديل ١٣١/٤ .

ويَأْخُذُها بيمينِه ، وإن الرجلَ يَتَصدقُ بمثلِ اللقمةِ ، فيُرَبِّيها اللَّهُ له ، كما يُرَبِّى أحدُكم فَصِيلَه أو مُهْرَه ، فتَرْبُو فى كفِّ اللَّهِ - أو قال : فى يدِ اللَّهِ - حتى تكونَ مثلَ الجبلِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ ، ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يَقُولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لا يَتَصدَّقُ رجلٌ بصدقةٍ فتَقَعُ فى يدِ السائلِ حتى تَقَعَ فى يدِ اللَّهِ » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ، يعنى إن استقاموا[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقُلِ ﴾ يا محمدُ لهؤلاءِ الذين اعتَرفوا لك بذنوبِهم مِن المتخلِّفين عن الجهادِ معَك : ﴿ ٱعْمَلُوا۟ ﴾ للَّهِ بما يُرْضِيه مِن طاعتِه وأداءِ فرائضِه ، ﴿ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ . يَقُولُ : فسيرى اللَّهُ إن عمِلتُم عملَكم ، ويراه رسولُه ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فى الدنيا ، ﴿ وَسَتُرَدُّونَ ﴾ يومَ القيامةِ إلى مَن يَعْلَمُ سرائرَكم وعلانيتَكم ، فلا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن باطنِ أمورِكم وظواهرِها ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٧ عن معمر به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٤٢ من طريق سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة بنحوه ، وقد تقدم فى ٥/٤٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر به مرفوعا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو تتمة الأثر المتقدم فى ص ٦٥١ .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيُخْبِرُكم بما كنتم تَعمَلون ؛ وما منه خالصًا وما منه رياءٌ[(١)] ، وما منه طاعةٌ وما منه للَّهِ معصيةٌ ، فيجازِيكم على ذلك [١/٩٧١ظ] كلَّه جزاءَكم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : هذا وعيدٌ[(٢)] .

٢١/١١ **/ القولُ في تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه** : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن هؤلاءِ المُتَخَلِّفين عنكم حينَ شَخَصْتُم لعدوِّكم ، أيُّها المؤمنون ، آخرون .

ورُفِع قولُه : ﴿ ءَاخَرُونَ ﴾ . عطفًا على قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة : ١٠٢] .

﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ ﴾ . يعنى : مُرْجَئون[(٣)] لأمرِ اللَّهِ وقَضائِه .

يقالُ منه : أرجأتُه أُرْجِئُه إرْجاءً ، وهو مُرْجَأٌ ، بالهمزِ ، وتركِ الهمزِ ، وهما لغتان معناهما واحدٌ . وقد قَرَأَتِ القرأةُ بهما جميعًا[(٤)] .

وقيل : عُنِىَ بهؤلاءِ الآخَرين ، نفرٌ ممن كان تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، فنَدِموا على ما فَعَلوا ، ولم يَعْتَذِروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ مَقْدَمِه ، ولم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، فأرْجَأَ اللَّهُ أمرَهم إلى أن صَحَّتْ توبتُهم ، فتابَ عليهم ،

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لغيره » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « مرجون » .

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ويعقوب بهمزة مضمومة بعد الجيم ، وقرأ الباقون : نافع وحفص وحمزة والكسائى وأبو جعفر وخلف بواو ساكنة بعد الجيم من غير همز . البدور الزاهرة ١٣٩ .

وعَفا عنهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وكان ثلاثةٌ منهم - يعنى مِن المُتخلِّفِين عن غزوةِ تبوكَ - لم يُوثِقوا أنفسَهم بالسَّوارِى ، أُرْجئوا سَبْتَةً[1] ، لا يَدْرون أيُعَذَّبون أو يُتابُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2] [التوبة : ١١٧، ١١٨] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ ، يعنى قولَه : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] . أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أموالِهم - يعنى : مِن أموالِ أبى لُبابةَ وصاحِبَيه - فتَصدَّقَ بها عنهم ، وبَقِىَ الثلاثةُ الذين خالَفوا أبا لُبابةَ ، ولم يُوثِقوا ، ولم يُذْكَروا بشىءٍ ، ولم يَنْزِلْ عُذْرُهم ، وضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فجعَل الناسُ يقولون : هَلَكوا إذ لم ينزلْ لهم عُذْرٌ . وجعَل آخرون يقولون : عسى اللَّهُ أن يغفرَ لهم . فصاروا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ حتى نَزَلَت : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ

---

(١) فى مصدر التخريج : « سنة » . والسبتة : مدة من الزمان قليلة كانت أو كثيرة . النهاية ٢/٣٣١ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ من طريق أبى صالح به . وهو جزء من أثر مطول تقدم أوله فى ص ٦٥١ .

﴿ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . الذين خَرَجوا معه إلى الشامِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] . ثم قال : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . يعنى المُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ نَزَلَت عليهم التوبةُ ، فعُمُّوا بها ، فقال : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [التوبة : ١١٨] .(١)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عِكْرِمةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا(٢) .

٢٢/١١ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أُمَيَّةَ ، ومُرارةُ ابنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ(٤) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ(٣) ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، مِن الأوسِ والخزرجِ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) تقدم أوله فى ص ٦٥٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « ربعى » . قال الحافظ : وفى حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه : مرارة بن ربعى . وهو خطأ . وينظر أسد الغابة ٥/١٣٤ ،والإصابة ٦/٦٥ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٩٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ ، من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، قال : أخبرَنا جُوَيبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَه[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا عن التوبةِ - يريدُ غيرَ[2] أبى لُبابةَ وأصحابِه - ولم يُنْزِلِ اللَّهُ عُذْرَهم ، فضَاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَت ، وكان أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيهم فرقَتَين ؛ فرقةٌ تقولُ : هَلَكُوا حينَ لم يُنْزِلِ اللَّهُ فيهم ما أنزَل فى أبى لُبابةَ وأصحابِه . وتقولُ فرقةٌ أخرى : عسى اللَّهُ أن يَعْفوَ عنهم . وكانوا مُرْجَئِين لأمرِ اللَّهِ . ثم أنزَل اللَّهُ رحمتَه ومَغْفرتَه ، فقال : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] . وأنزَل : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ الآية[3] [البقرة : ١١٨] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : كُنَّا نُحدَّثُ أنهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[4] ، رهطٌ مِن الأنصارِ[5] .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٩٧/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ١٤٨/٤ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) تتمة الأثر فى ص ٦٥٤ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ربيعة » . قال النووى : « مرارة بن ربيعة . فكذا وقع فى نسخ مسلم » ، ووقع فى البخارى : ابن الربيع . وقال الحافظ فى الفتح : ابن الربيع ، هو المشهور . قال ابن عبد البر : يقال بالوجهين . ينظر صحيح مسلم بشرح النووى ٩٢/١٧ ، وفتح البارى ١١٩/٨ .

(٥) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٩٧/٥ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : [١/٩٧٢و] ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ : وهم الثلاثةُ الذين خُلِّفوا ، وأَرْجَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَهم ، حتى أَتَتْهم توبتُهم مِن اللَّهِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ﴾ . فإنه يعنى : إما أن يَحْجِزَهم اللَّهُ عن التوبةِ بخِذْلانِه إياهم ، فيُعذِّبَهم بذنوبِهم التى ماتوا عليها فى الآخرةِ . ﴿ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : وإما يُوفِّقَهم للتوبةِ ، فيَتوبوا مِن ذنوبِهم ، فيغفرَ لهم ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بأمرِهم ، وما هم صائرون إليه مِن التوبةِ ، والمُقامِ على الذنبِ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم ، وتَدْبيرِ مَن سِواهم مِن خلقِه ، لا يدخُلُ حكمَه خَلَلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

٢٣/١١ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين ابْتَنَوْا مسجدًا ضِرارًا ، وهم فيما ذُكِر اثنا عَشَرَ نفسًا مِن الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهرىِّ ويزيدَ بنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٧ عن معمر به .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٥٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٨ من طريق سلمة به .

رُومانَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وغيرِهم ، قالوا : أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ - يعنى مِن تبوكَ - حتى نزَل بذى أَوانٍ ؛ بلدٍ بينَه وبينَ المدينةِ ساعةٌ مِن نهارٍ . وكان أصحابُ مسجدِ الضِّرارِ قد كانوا أتَوه ، وهو يَتَجَهَّزُ إلى تبوكَ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا قد بَنَيْنا مسجدًا لذى العلةِ ، والحاجةِ ، والليلةِ المَطِيرةِ ، والليلةِ الشاتيةِ ، وإنا نُحِبُّ أن تأتِيَنا فتُصَلِّىَ لنا فيه . فقال : « إنِّى على جَناحِ سَفَرٍ وحالِ شُغْلٍ - أو كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - ولو قد قَدِمْنا أتَيْناكم إن شاء اللَّهُ ، فصَلَّيْنا لكم فيه » . فلما نَزَل بذى أَوانٍ ، أتاه خبرُ المسجدِ ، فَدَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ مالكَ بنَ الدُّخْشُمِ ، أخا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، ومَعْنَ بنَ عَدِىٍّ - أو أخاه عاصمَ بنَ عَدِىٍّ - أخا بنى العَجْلانِ ، فقال : « انْطَلِقا إلى هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه ، فاهْدِماه وحَرِّقاه » . فخَرَجا سريعَيْن حتى أَتَيا بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وهم رهطُ مالكِ بنِ الدُّخْشُمِ ، فقال مالكٌ لمَعْنٍ : أنظِرْنى حتى أخرُجَ إليك بنارٍ مِن أهلى . فدَخَل[1] أهلَه ، فأخَذَ سَعَفًا مِن النخلِ ، فأشْعَل فيه نارًا ، ثم خَرَجا يَشْتَدَّان حتى دَخَلا المسجدَ ، وفيه أهلُه ، فحَرَّقاه وهَدَماه ، وتَفَرَّقوا عنه ، ونَزَل فيهم مِن القرآنِ ما نَزَل : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ، إلى آخرِ القصةِ . وكان الذين بَنَوه اثْنى عَشَرَ رجلًا ؛ خِذَامُ بنُ خالدِ بنِ[2] عُبيدِ بنِ زيدٍ ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ - ومِن دارِه أُخْرِج مسجدُ الشِّقاقِ - وثعلبةُ بنُ حاطبٍ ، [3]مِن بنى عُبيدٍ ، وهو إلى بنى أُميةَ بنِ زيدٍ[3] ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَيرٍ ، مِن بنى ضُبَيْعَةَ بنِ زيدٍ ، وأبو حبيبةَ بنُ الأزْعرِ ، مِن بنى ضُبَيعةَ ابنِ زيدٍ ، وعَبَّادُ بنُ حُنَيفٍ ، أخو سَهْلِ بنِ حُنَيفٍ ، مِن بنى عمرِو

---

(١) كذا فى النسخ وتفسير ابن كثير ، وبعده فى تاريخ المصنف وسيرة ابن هشام : « إلى » .

(٢) فى تاريخ المصنف ، وسيرة ابن هشام وتفسير ابن أبى حاتم : « من بنى » .

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : « من بنى أمية بن زيد » . وفى ابن أبى حاتم تصحفت إلى : « هزال بن أمية بن زيد » .

ابنِ عوفٍ ، وجاريةُ بنُ عامرٍ ، وابناه مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ[(١)] ، وزيدُ بنُ جاريةَ[(١)] ، ونَبْتَلُ بنُ الحارثِ ، وهم مِن بنى ضُبَيعةَ ، وبَحْزَجُ[(٢)] وهو إلى بنى ضُبَيعةَ ، وبِجَادُ ابنُ عثمانَ ، وهو مِن بنى ضُبَيعةَ ، ووديعةُ بنُ ثابتٍ ، وهو إلى بنى أميةَ ، رهطِ أبى لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ[(٣)] .

فتأويلُ الكلامِ : والذين ابْتَنَوا مسجدًا ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ لمُحادَّتِهم بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ويُفَرِّقوا به المؤمنين ؛ ليُصَلِّىَ فيه بعضُهم دونَ مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبعضُهم فى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْتَلِفوا بسببِ ذلك ويَفْتَرِقوا ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . يقولُ : وإعدادًا له لأبى عامرٍ الكافرِ ، الذى خالَفَ اللَّهَ ورسولَه وكَفَر بهما ، وقاتَل رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ بنائِهم ذلك المسجدَ . وذلك أن أبا عامرٍ هو الذى كان حَزَّبَ الأحزابَ - يعنى حَزَّب الأحزابَ لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - فلما خَذَلَه اللَّهُ ، لَحِق بالروم يَطْلُبُ النصرَ مِن مَلِكِهم على نبىِّ اللَّهِ ، وكَتَب إلى أهلِ مسجدِ الضِّرارِ يأمُرُهم ببناءِ المسجدِ الذى كانوا بَنَوه - فيما ذُكِر عنه - ليُصَلِّىَ فيه - [١/٩٧٢ظ] فيما يَزْعُمُ - إذا رجَع إليهم ، ففَعَلوا ذلك . وهذا معنى قولِ اللَّهِ ، جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حارثة » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) فى م ، ف : « بخدج » ، وفى ت١ : « يخرج » . ولعله تصحيف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٠٩/٣ . وأخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ من طريق سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٣ إلى ابن المنذر ، وينظر سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٥٩/٥، وابن كثير فى تفسيره ١٤٩/٤ .

﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ /جلَّ ثناؤُه : ولَيَحْلِفَنَّ بانُوه : ٢٤/١١
﴿ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ببنائِناه إلا الرفقَ بالمسلمين ، والمنفعةَ والتوسعةَ على أهلِ الضَّعْفِ والعلَّةِ ، ومَن عَجَزَ عن المسيرِ[1] إلى مسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ للصلاةِ فيه ، وتلك هى الفِعلةُ الحَسَنةُ[2] ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى حَلِفِهم ذلك ، وقِيلِهم : ما بَنَيْناه إلا ونحن نريدُ الحسنى . ولكنهم بَنَوه يريدون ببنائِه السُّوآى ؛ ضِرارًا لمسجدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكفرًا باللَّهِ ، وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لأبى عامرٍ الفاسقِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ : وهم أناسٌ مِن الأنصارِ ابْتَنَوا مسجدًا ، فقال لهم أبو عامرٍ : ابْنُوا مسجدَكم ، واسْتَعِدُّوا[3] بما اسْتَطعتُم مِن قوّةٍ ومِن سلاحٍ ، فإنى ذاهبٌ إلى قيصرَ ملكِ الرومِ ، فآتِى بجندٍ مِن الرومِ ، فأُخْرِجُ محمدًا وأصحابَه . فلما فَرَغوا مِن مسجدِهم ، أَتَوُا النبىَّ ﷺ ، فقالوا : قد فَرَغْنا مِن بناءِ مسجدِنا ، فنحبُّ أن تُصَلِّىَ فيه ، وتَدْعوَ لنا بالبركةِ . فأنزَل اللَّهُ فيه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « المصير » . وكلاهما بمعنى .

(٢) فى ص ، ف : « الحسنى » .

(٣) فى ابن أبى حاتم ودلائل البيهقى : « استمدوا » .

الظَّٰلِمِينَ ﴾[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : لمَّا بَنَى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ قُباءٍ ، خرَج رجالٌ مِن الأنصارِ ؛ منهم بَحْزَجٌ[٢] جَدُّ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيفٍ ، ووَدِيعةُ بنُ حِزامٍ ، ومُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصاريُّ ، فَبَنَوا مسجدَ النِّفاقِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبَحْزَجٍ : « وَيْلَكَ ، ما أرَدْتَ إلى ما أرَى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، واللَّهِ ما أردتُ إلا الحُسْنَى . وهو كاذبٌ ، فصَدَّقَه رسولُ اللَّهِ ، وأرادَ أن يَعْذُرَه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ، يعنى رجلًا منهم يقالُ له : أبو عامرٍ ، كان مُحارِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان قد انْطَلَق إلى هِرَقْلَ ، فكانوا يَرْصُدُون [٣]إذا قدِم[٣] أبو عامرٍ أن يُصَلِّىَ فيه ، وكان قد خرَج مِن المدينةِ مُحارِبًا للَّهِ ولرسولِه : ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى قيصرَ ، فقالوا : إذا جاء يُصَلِّى فيه . كانوا يَرَون أنه سيظهرُ على

---

(١) أخرجه ابن حاتم ١٨٧٨/٦ ، ١٨٨١ ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٢/٥ ، ٢٦٣ ، من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « بخدج » ، والمثبت موافق لما فى تفسير ابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) بياض فى ص ، ت ١ ، س ، ف ، وسقط من : م ، والمثبت من تفسير ابن أبى حاتم والدر المنثور .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ١٨٧٩/٦ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٠١/٢ ، ١٠٢ كلاهما عن محمد بن سعد به .

محمدٍ ﷺ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : المنافقون . ﴿ لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لأبي عامرٍ الراهبِ[1] .

/ **حدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٢٥/١١

قال : ثنا أبو إسحاقَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : نَزَلَت في المُنافقِين ، وقولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : هو أبو عامرٍ الراهبُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا سُويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم بنو غَنْمِ ابنِ عوفٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن أيوبَ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ١٨٧٩/٦ إلى قوله : المنافقون . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٥٢/١ ، ٥٣ ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٤٧٣٩) من طريق حماد بن زيد به مطولا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٦/٣ إلى ابن المنذر مطولا .

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ (١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن أيوبَ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ . قال : هم حَيٌّ يقالُ لهم : بنو غَنْمٍ (٢) .

قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : أبو عامرٍ الراهبُ ، انطَلَق إلى الشأمِ ، فقال الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ : إنما بَنَيناه [١/٩٧٣و] ليُصَلِّىَ فيه أبو عامرٍ (٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية : عَمَد ناسٌ مِن أهلِ النفاقِ ، فابْتَنَوا مسجدًا بقباءٍ ؛ ليُضاهوا به مسجدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم بَعَثوا إلى رسولِ اللَّهِ ليُصَلِّىَ فيه . ذُكِر لنا أنه دَعا بقميصِه ليأتيَهم حتى أطْلَعَه اللَّهُ على ذلك (٤) .

وأما قولُه : ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فإنه كان رجلًا يقالُ له : أبو عامرٍ . فَرَّ مِن المسلمينِ فلَحِقَ بالمشركين ، فقَتَلوه بإسلامِه . قال : إذا جاء صَلَّى فيه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ الآية .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ٦/ ١٨٧٩، من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٠ من طريق الحسن بن يحيى به بدون ذكر عائشة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٧٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ : هم ناسٌ مِن المُنافِقين بَنَوا مسجدًا بقُباءٍ يُضارُّون به نبيَّ اللَّهِ والمسلمين ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ ، كانوا يقولون : إذا رجَع أبو عامرٍ مِن عندِ قيصرَ مِن الرومِ صَلَّى فيه . وكانوا يقولون : إذا قَدِم ظَهَر على نبيِّ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ[2] حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : مسجدَ قُباءٍ ، كانوا يُصَلُّون فيه كلُّهم . وكان رجلًا[3] مِن رؤساءِ المُنافِقين[4] ؛ أبو عامرٍ أبو حَنْظلةَ غسيلِ الملائكةِ ، وصَيْفيٌّ ، وأخوه[5] . وكان هؤلاء الثلاثةُ مِن خيارِ المسلمين ، فخَرَج أبو عامرٍ هاربًا هو وابنُ[6] عبدِ ياليلَ[6] مِن ثقيفٍ ، وعَلْقمةُ بنُ عُلاثةَ مِن قيسٍ ، مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حتى لَحِقوا بصاحبِ الرومِ ، فأمَّا / عَلْقمةُ وابنُ[7] عبدِ ياليلَ[7] ، فرَجَعا فبايَعا النبيَّ ﷺ ٢٦/١١ وأسلَما ، وأما أبو عامرٍ فتَنَصَّر وأقام . قال : وبَنَى ناسٌ مِن المنافقين مسجدَ الضِّرارِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٧٩ من طريق جويبر عن الضحاك بمعناه مختصرا .

(٢) إلى هنا انتهى الخرم فى مخطوطة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « رجل » .

(٤) بعده فى م : « يقال له » .

(٥) فى م : « أخيه » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، س : « ياليل » ، وفى ص : « بالين » غير منقوطة ، وفى ف : « بالين » ، والمثبت من تاريخ المصنف ٣/ ١٤٠ ، والاستيعاب ١/ ٣٨٠ واسمه كنانة بن عبد ياليل .

(٧ - ٧) فى الأصل : « ياليل » ، وفى ص ، م ، ف : « بالين » ،وفى ت ١ ، ت ٢ : « تالين » ، وفى ص : « ياالين » .

لأبى عامرٍ ، قالوا : حتى يأتىَ أبو عامرٍ فيُصَلِّىَ فيه . ﴿ وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : يُفَرِّقون به[1] جماعتَهم ؛ لأنهم كانوا يُصَلُّون جميعًا فى مسجدِ قُباءٍ ، وجاءوا يَخْدعون النبىَّ ﷺ فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ربما جاء السيلُ ، فقطَع بيننا[2] الوادىَ ، ويحولُ بيننا وبينَ القومِ ، فنُصَلِّى فى مسجدِنا ، فإذا ذَهَب السيلُ صَلَّيْنا معهم . قال : وبَنَوه على النفاقِ . قال : وانْهار مسجدُهم على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : وألقَى الناسُ عليه النَّتِنَ[3] والقُمامةَ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لئلا يُصَلُّوا[4] فى مسجدِ قُباءٍ [٥] جميعُ المؤمنين[٥] ، ﴿ وَإِرْصَادًا [٧/٣١ظ] لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ : أبى عامرٍ ، ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[6] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن ليثٍ ، أن شقيقًا لم يُدْرِكِ الصلاةَ فى مسجدِ بنى عامرٍ ، فقيل له : مسجدُ بنى فلانٍ ، لم يُصَلُّوا بعدُ . فقال : لا أُحِبُّ أن أُصَلِّىَ فيه ، فإنه بُنِىَ على ضِرارٍ ، وكلُّ[7] مسجدٍ بُنِىَ ضِرارًا أو رياءً أو سمعةً ، فإن أصلَه يَنْتَهى إلى المسجدِ الذى بُنِىَ ضرارًا[8] .

---

(١) فى م : « بين » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « وبين » .

(٣) فى ص : « التين » ، وفى ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النبن » . والنتن هو الشىء الذى له رائحة كريهة من قولهم : نتن الشىء - بكسر التاء ينتن - بفتحها - فهو نتن . قاله ابن رسلان . وينظر نيل الأوطار ١/٤٥ فى شرح حديث بئر بضاعة .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يصلى » ، وفى ف : « يصلون » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جميعا المؤمنون » . والمثبت من « م » موافق لما فى ابن أبى حاتم .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد مقتصرا على بعضه .

(٧) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كمل » .

(٨) فى ص ، م ، ف : « على ضرار » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : لا تَقُمْ ، يا محمدُ ، فى المسجدِ الذى بَناه هؤلاء المنافقون ، ضِرارًا وتفريقًا بينَ المؤمنين ، وإرصادًا لمَن حارَب اللَّهَ ورسولَه . ثم أقسَم جلَّ ثناؤُه ، فقال : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ ﴾ ، أنت ﴿ فِيهِ ۚ ﴾ .

يعنى بقولِه : ﴿ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : ابتُدِئَ أساسُه وأصلُه على تَقْوى اللَّهِ وطاعتِه . ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ابتُدِئَ بناؤه[1] ، ﴿ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ ﴾ . يقولُ : أَوْلى أن تقومَ فيه مُصَلِّيًا للَّهِ .

وقيل : معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : منذُ[2] أولِ يومٍ ، كما تقولُ العربُ : لم أرَه مِن يومِ [٨/٣١و] كذا . بمعنى : منذُ[3] ، و ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ يرادُ به : مِن أوّلِ الأيامِ ، كقولِ القائلِ : لَقِيتُ كلَّ رجلٍ . بمعنى : كلَّ الرجالِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المسجدِ الذى عَناه بقولِه : ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى فيه مِنْبَرُه وقبرُه اليومَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عثمانَ بنِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى بنائه » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مبدأ » .

(٣) فى م : « مبدؤه » .

عُبَيدِ اللَّهِ ، قال : أرسَلنى محمدُ بنُ أبى هريرةَ إلى ابنِ عمرَ أسألُه عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، أىُّ مسجدٍ هو ؟ مسجدُ المدينةِ ، أو مسجدُ قُباءٍ ؟ قال : لا ، بل[1] مسجدُ المدينةِ .

٢٧/١١ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العَنْقَزِىُّ ، عن الدَّراوردىِّ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ وزيدِ بنِ ثابتٍ وأبى سعيدٍ ، قالوا : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، مسجدُ الرسولِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ ، عن عثمانَ بنِ عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبى رافعٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ، قال : هو مسجدُ الرسولِ[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبى الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ النبىِّ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ذَكْوانَ ، عن أبيه ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن زيدٍ ، قال : هو مسجدُ الرسولِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى ، هو مسجدُ النبىِّ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الحاكم ١/٤٨٧ من طريق الدراوردى ، ولكن عن أبى سعيد فقط كما سيأتى فى ص ٦٨٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى الزبير بن بكار وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/٣٧٢ عن وكيع به ، وينظر تاريخ البخارى ٦/ ٢٣٢ ، والجرح ٦/١٥٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن مردويه .

الأعظمُ[١] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، [٢]قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ[٢] ، قال : ثنا حُمَيدٌ الخرَّاطُ المَدَنِيُّ[٣] ، قال : سَمِعتُ أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، قال : مَرَّ بى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى سعيدٍ ، فقلتُ : كيف سَمِعتَ أباك يقولُ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ؟ فقال : [٤]قال أبى[٤] : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلتُ عليه فى بيتِ بعضِ نسائِه ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أىُّ مسجدٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ؟ قال : فأخَذ كَفًّا مِن حَصْباءَ فضَرَب به الأرضَ ، ثم قال : « هو مسجدُكم هذا » . فقال[٥] : هكذا سَمِعتُ أباك يَذكُرُ[٦] .

حدَّثنا حُمَيدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بِشْرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن سعيدِ ابنِ المُسيَّبِ ، قال : إن المسجدَ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ هو مسجدُ المدينةِ الأكبرُ[٦] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن [٣١/٩و] داودَ ، قال : قال سعيدُ بنُ المُسيَّبِ ، فذَكَر مثلَه ، إلا أنه قال : الأعظمُ[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٣٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٦٤ عن وكيع به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الآدمى » . وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٣٦٦.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « لى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ثم » ، وسقط من : م .

(٦) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٥/ ٢٦٣ من طريق ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٧/ ٢٨٢، ٢٨٣ (١١١٨٧) ، ومسلم (١٣٩٨/ ٥١٤) ، والطحاوى فى المشكل (٤٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣ وعنه مسلم (١٣٩٨) ، والبيهقى فى السنن ٥/ ٢٤٦، والدلائل ٥/ ٢٦٤ من طريق حميد دون ذكر عبد الرحمن بن أبى سعيد .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢ من طريق قتادة عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٧٧ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطّانُ ، قال : حدَّثنا ابنُ حَرْملةَ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيَينةَ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، قال : أحسَبُه عن أبيه ، قال : مسجدُ النبيِّ ﷺ الذي أُسِّس على التقوى[2] .

وقال آخرون : بل عُنِيَ بذلك مسجدُ قُباءٍ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ : يعني مسجدَ قُباءٍ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . قال : هو مسجدُ قُباءٍ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٧٣ عن يحيى بن سعيد به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٨، وأخرجه الطبراني (٤٨٥٣) من طريق ابن عيينة به من قول زيد دون شك ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه (١٠٣٥ - تفسير) عن ابن عيينة عن أبي الزناد عن خارجة من قوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢/٣٧٢ والطبراني (٣٨٥٤) من طريق سفيان عن أبي الزناد عن خارجة مرفوعا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ للضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت مرفوعا ، وللحديث طرق أخرى عن زيد تأتي إن شاء الله .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/١١٨١، ١١٨٢، والبيهقي في الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم ٦/١٨٨٢ معلقًا .

/حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن صالحِ بنِ حَيَّانَ ، عن ابنِ بُرَيدةَ[(١)] ، ٢٨/١١
قال : مسجدُ قُباءٍ الذى أُسِّسَ على التقوى ، بَناه نبيُّ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ [٣١/٩ظ] وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى : مسجدُ قُباءٍ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزهريِّ ، عن عُروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : الذين بُنِىَ فيهم المسجدُ الذى أُسِّس على التقوى - بنو عمرِو بنِ عوفٍ .

وأَوْلى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ ، قولُ مَن قال : هو مسجدُ الرسولِ ﷺ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ وابنُ وكيعٍ ؛ قال أبو كُريبٍ : ثنا وكيعٌ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا أبى ، عن ربيعةَ بنِ عثمانَ التَّيْمِيِّ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، رجلٍ مِن الأنصارِ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، قال : اخْتَلَف رجلان على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى ، فقال أحدُهما : هو مسجدُ النبيِّ ﷺ . وقال الآخرُ : هو مسجدُ قُباءٍ . فأَتَيا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسألاه ، فقال : « هو مَسْجدى هذا »[(٣)] . اللفظُ

---

(١) فى م : « بريد » .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٢ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢ - ومن طريقه عبد بن حميد (٤٦٦) ، وابن حبان (١٦٠٤ ، ١٦٠٥) ، والطبرانى (٦٠٢٥) ، وأحمد ٥/ ٣٣١ (الميمنية) عن وكيع به . وأخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٧) من طريق ربيعة بن عثمان به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٣٥ (الميمنية) من طريق عمران به . وعزاه السيوطى فى الدر =

لحديثِ أبى كُرَيبٍ ، وحديثُ سفيانَ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ الأَسْلَمىِّ ، عن عمرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سهلِ بنِ سعدٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، أن النبىَّ ﷺ سُئِل عن المسجدِ الذى أُسِّسَ [٣١/١٠و] على التقوى ، فقال : « هو[(١)] مَسْجدى هذا »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن ابنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : تَمارَى رجلان فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى مِن أوّلِ يومٍ ، فقال رجلٌ : هو مسجدُ قُباءٍ . وقال آخرُ : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هو مَسْجِدى هذا »[(٣)] .

حدَّثنى بحرُ بنُ نصرٍ الخَولانىُّ ، قال : قُرِئَ على شعيبِ بنِ الليثِ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ أبى أنسٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ الخدرىِّ ؛[(٤)] عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ أنه[(٤)] قال : تَمارَى رجلان ، فذَكَر مثلَه[(٥)] .

= المنثور ٣/٢٧٧ إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة والحاكم فى الكنى وابن مردويه .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٣ ، ١٢/ ٢١٠ ، وأحمد ٥/١١٦ (الميمنية) ، وابن حميد (١٦٦) ، والحاكم ٢/٣٣٤ من طريق أبى نعيم به . وأخرجه أحمد ٥/١١٦ (الميمنية) من طريق عبد الله بن عامر به . وأخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤/٧٩ من طريق جابر عن أبى بن كعب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٧ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ١٧/٩٩ ، ١٨/٣٥٨ (١١٠٤٦ ، ١١٨٤٦) ، وابن حبان (١٦٠٦) ، وابن مردويه - كما فى تعجيل المنفعة ١/ ٥٨١ ، ٥٨٢ ترجمة سعيد بن أبى سعيد الخدرى من طريق الليث به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٥) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٦) عن بحر بن نصر به ، وأخرجه أحمد ١٨/٣٥٨ (١١٨٤٦) من طريق ليث به .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى سَحْبَلُ[(١)] بنُ محمدِ بنِ أبى يَحيى ، قال : سَمِعتُ عمّى أُنيسَ بنَ أبى يحيى يُحدِّثُ ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « المسجدُ الذى أُسِّسَ على التَّقْوى[(٢)] هو هذا » . يَعْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ عمرٍو العنقَزِىُّ ، عن الدَّرَاوَرْدِىِّ ، عن ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « المسجدُ الذى أُسِّس على التَّقْوَى[(٢)] مَسْجِدى هذا ، وفى كلٌّ خيرٌ »[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، [١٠/٣١ظ] عن أُنَيسِ ابنِ أبى يحيى ، عن أبيه ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا صَفوانُ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنا أُنيسُ ابنُ أبى يحيى ، عن أبيه ، / عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، أن رجلًا مِن بنى[(٥)] ٢٩/١١
خُدْرةَ ، ورجلًا مِن بنى[(٦)] عوفٍ ، امْتَرَيا فى المسجدِ الذى أُسِّس على التقوى ،

---

(١) فى ف : « سهيل » وفى م : « سجل » ، وهو عبد الله بن محمد بن أبى يحيى ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٠٠.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٤٧٣٤) عن يونس به ، وأخرجه أيضا من طريق سحبل به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢/ ٣٧٢، وأحمد ١٧/٢٧١، ٢٧٢ (١١١٧٨)، الترمذى (٣٢٣) - ومن طريقه البغوى (٤٥٥) - والطحاوى فى شرح المشكل (٤٧٣٣) ، وابن حبان (١٦٢٦) من طريق أنيس بن أبى يحيى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٣٣٤ من طريق أبى يحيى به .

(٤) أخرجه الحاكم ١/٤٨٧ من طريق الدراوردى به .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ف ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦) بعده فى المسند : « عمرو بن » .

فقال العَوْفىُّ[(١)] : [(٢)]هو مسجدُ قُباءٍ. وقال الخدرىُّ[(٢)] : هو مسجدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] . فأَتَيا النبىَّ ﷺ فسألاه ، فقال : « هو مَسْجِدى هذا ، وفى ذلك[(٤)] خيرٌ كثيرٌ[(٥)] » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فى حاضِرى المسجدِ الذى أُسِّسَ على التقوى من أولِ يومٍ ، رجالٌ يُحِبُّون أن يُنَظِّفُوا مقاعدَهم بالماءِ إذا أَتَوا الغائطَ ، واللَّهُ يحبُّ المُطَّهِرِينَ بالماءِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، عن قتادةَ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما الطُّهُورُ الذى [٣١/١١ د] أثْنَى اللَّهُ عليكم به ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، نغسِلُ أثرَ الغائطِ[(٦)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أحسَن عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما

---

(١) فى م : « العوفى » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف .

(٣) بعده فى م : « وقال العوفى : هو مسجد قباء » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « كل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وأخرجه أحمد ١٨/٣٧٠ ، ٣٧١ (١١٨٦٤) عن صفوان ابن عيسى به .

(٦) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/٤٧ من طريق داود بن أبى هند عن شهر بن حوشب به نحوه .

تَصْنَعون ؟ » . قالوا : إنَّا نغسِلُ عَنَّا أَثَرَ الغائطِ والبولِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ ، قال النبيُّ ﷺ : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما هذا الطُّهُورُ الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم فيه ؟ » . قالوا : إنَّا نَستطِيبُ بالماءِ إذا جِئْنا مِن الغائطِ[٢] .

حدَّثنى جابرُ بنُ الكُرْدِيِّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ[٣] سابقٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ ، عن سَيَّارٍ أبى الحكَمِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : قام[٤] علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ألَا أخْبِرُونى ؛ فإن اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا ؟ » . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا نَجِدُ عندَنا مكتوبًا فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ[٥] ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحكَمِ غيرَ مَرَّةٍ ، يُحَدِّثُ عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ سلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ [٣١/١١ظ] على أهلِ قُباءٍ قال : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم بالطُّهُورِ خيرًا » . يعنى[٦] قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا فى التوراةِ : الاستنجاءُ

---

(١) أخرجه عمر بن شبة فى تاريخ المدينة ١/٤٧ من طريق سعيد نحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ١/٢٨٨ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٣٤.

(٤) كذا فى النسخ ولعلها : « قدم » ، وينظر الأثر التالى وما سيأتى ص ٦٩٣.

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، م ، ف : « رافع » .

(٦) زيادة من : م .

بالماءِ[١] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ[٢] ، قال : ثنا مالكُ بنُ مِغْولٍ ، عن سَيَّارٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال يحيى : ولا أعلمُه إلا عن أبيه ، قال : قال النبيُّ / ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنَّ اللَّهَ قد أثْنَى عليكم فى ٣٠/١١
الطُّهُورِ خيرًا » . قالوا : إنا نَجِدُه مكتوبًا عندَنا[٣] فى التوراةِ : الاستنجاءُ بالماءِ . وفيه نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾[٤] .

حدَّثنى عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ صُبَيحٍ اليَشْكُرِىُّ ، قال : ثنا أبو أُويسٍ المَدَنىُّ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ - وكان مِن أهلِ بدرٍ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « إنِّى أسمَعُ اللَّهَ قد أَحسَن[٥] عليكم الثَّناءَ فى الطُّهُورِ ، فما هذا الطُّهُورُ[٦] ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما نعلَمُ شيئًا ، إلا أن جيرانًا لنا مِن اليهودِ رَأَيناهم يَغْسِلون أدبارَهم مِن الغائطِ ، فغَسَلْنا كما غَسَلوا[٧] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١/ ١٥٣، وأحمد ٦/٦ (الميمنية) ، وعمر بن شبة فى تاريخ المدينة ٤٨/١ من طريق يحيى بن آدم به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٨/١، وابن قانع فى معجم الصحابة ٣/ ٢٢، والطبرانى فى المعجم الكبير (٣٨١- قطعة من الجزء ١٣) من طريق مالك بن مغول به ، وذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٢/٦ وزاد عزوه إلى ابن منده .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « رافع » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « علينا » .

(٤) أخرجه أبو القاسم البغوى - كما فى الإصابة ٢٢/٦ - عن أبى هشام الرفاعى به . قال أبو هشام : وكتبته من أصل كتاب يحيى بن آدم ، ليس فيه عن أبيه ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٩٣٦٣) من طريق عبد الله ابن عمر عن عبد الله بن سلام بنحوه .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، م ، ف : « أثنى » .

(٦) ليست فى : الأصل .

(٧) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥٨٨٥) ، والصغير ٢٣/٢ من طريق إسماعيل بن صبيح اليشكرى به ،=

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن شُرَحْبيلَ بنِ سعدٍ قال : سَمِعتُ خُزَيمةَ [١٢/٣١و] بنَ ثابتٍ يقولُ : نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . قال : كانوا يَغْسِلون أدْبارَهم مِن الغائطِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن[(٢)] أبى ليلى ، عن عامرٍ ، قال : كان أناسٌ مِن أهلِ قُباءٍ يَسْتَنْجون بالماءِ ، فنَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرفةَ ، قال : ثنا شَبابةُ بنُ سَوَّارٍ ، عن شُعبةَ ، عن مسلمٍ القُرِّىِّ[(٣)] ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : أصُبُّ على رأسى ؟ - وهو محرِمٌ - قال : ألم تسمَعِ اللَّهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَفْصٌ ، عن داودَ ، وابنِ أبى ليلى ، عن الشعبىِّ ، قال : لمَّا نَزَلَت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهلِ قُباءٍ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ عليكم ؟ » . قالوا : ما مِنَّا مِن أحدٍ إلا وهو يَسْتَنْجِى مِن الخلاءِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الحميدِ

= وأخرجه أحمد ٢٣٥/٢٤ (١٥٤٨٥) ، وابن خزيمة (٨٣) والطبرانى فى الكبير ١٤٠/١٧ (٣٤٨) ، والحاكم ١٥٥/١ من طريق أبى أويس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(١) أخرجه الطبرانى ١١٧/٤ ، ١١٨ (٣٧٩٣) من طريق شرحبيل بن سعد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) فى الأصل : « القرنى » وهو مسلم بن مخراق العبدى القرى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٥٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٣/١ عن حفص به .

المَدَنىّ ، عن إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ الأنصارىِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعُويمِ بنِ ساعدةَ : « ما هذا الذى أثْنَى اللَّهُ به[1] عليكم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟ » . قال : [2] يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا[2] نغسِلُ الأدْبارَ بالماءِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ [١٢/٣١ظ] سعدٍ ، قال : أخبَرنا أبو جعفرٍ ، عن حُصَينٍ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، قال : بَدْءُ حديثِ هذه الآيةِ فى رجالٍ مِن الأنصارِ مِن أهلِ قُباءٍ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، فَسألهم النبىُّ ﷺ ، قالوا : نَسْتَنْجِى بالماءِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أصْبَغُ بنُ الفرجِ ، قال : أخبَرنى ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن أبى الزِّنادِ ، قال : أخبَرنى عُروةُ بنُ الزبيرِ ، عن عُويمِ بنِ ساعدةَ مِن بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، ومَعْنِ بنِ عَدِىٍّ مِن بنى العَجْلانِ ، وأبى الدَّحْداحِ ؛ فأمَّا عُويمُ بنُ ساعدةَ ، فهو الذى بَلَغَنا أنه قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : مَن الذين قال اللَّهُ فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ؟/ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نِعْمَ الرجلُ[4] منهم عُوَيمُ بنُ ساعدةَ » . لم يَبْلُغْنا أنه سَمَّى منهم رجلًا غيرَ عُوَيمٍ[5] . ٣١/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المَبارَكِ ، عن هشامِ بنِ

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، ومصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نوشك أن » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥١/٤ عن هشيم به .

(٤) فى م : « الرجال » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٢/٦ من طريق يونس به ، لا يذكر فيه معنًا ولا أبا الدحداح ، وليس فى آخره : لم يبلغنا . . . إلخ ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٤٥٩ ، ٤٦٠ من طريق ابن شهاب عن عروة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه بدون ذكر معنٍ ولا أبى الدحداح .

حَسّانَ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما هذا الذى ذَكَرَكم اللَّهُ به فى أمرِ الطُّهُورِ ، فأثْنَى به عليكم ؟ » . قالوا : نغسِلُ أثَرَ الغائطِ والبولِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المُبارَكِ ، عن مالكِ [١٣/٣١و] ابنِ مِغْوَلٍ ، قال : سَمِعتُ سَيَّارًا أبا الحَكَمِ يُحدِّثُ ، عن شَهْرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : لمَّا قَدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ - أو قال : قَدِمَ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ - فقال : « إن اللَّهَ قد أثْنى عليكم فى الطُّهُورِ خيرًا ، أفلا تُخْبِرونى ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا نَجِدُ عندنا[1] مكتوبًا فى التوراةِ : الاستِنْجاءُ بالماءِ . قال مالكٌ : يعنى قولَه : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾[2] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، قال : لمَّا نَزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ . سَأَلهم رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما طُهُورُكم هذا الذى ذَكَرَ اللَّهُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، كُنَّا نَسْتَنْجِى بالماءِ فى الجاهليةِ ، فلما جاء الإسلامُ لم نَدَعْه . قال : « فلا تَدَعُوه » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان فى مسجدِ قُباءٍ رجالٌ مِن الأنصارِ يُوضِّئون سَفِلَتَهم بالماءِ ، يَدْخُلون النخلَ والماءُ يَجْرِى فيتوضَّئون ، فأثْنَى اللَّهُ ذلك[3] عليهم ، فقال : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ . الآية .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال :

---

(١) فى النسخ : « علينا » وينظر ما تقدم ص ٦٨٩.

(٢) تقدم ص ٦٨٩.

(٣) فى م : « بذلك » .

أحْدَث قومٌ الوضوءَ بالماءِ مِن أهلِ قُباءٍ، فنَزَلَت فيهم : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[1] [١٣/٣١ظ] .

وقيل : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، وإنما هو المُتطهِّرين ، ولكن أُدغِمت « التاءُ » فى « الطاءِ » ، فجُعِلَت « طاءً » مشددةً ؛ لقربِ مَخْرجِ إحداهما مِن الأخرى .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

اخْتَلَفَت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ ؛ فقَرأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (أفمَنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ على تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أُسِّسَ بُنْيانُهُ) على وَجْهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه فى الحرفَين كليهما[2] .

٣٢/١١ وقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾ ./ على وصفِ « مَن »[3] بأنَّه هو[3] الفاعلُ الذى أَسَّس بنيانَه .

وهما قراءتان مُتَّفِقَتا المعنى ، فبأيِّهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أن قراءتَه بتَوجيهِ الفعلِ إلى « مَن » إذ كان هو[4] المؤسِّسَ[5] ، أعجبُ إلىَّ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٣/٦ من طريق طلحة بن عمرو به ولفظه : « المتطهرين بالماء » .

(٢) قرأ بها نافع وابن عامر ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون . والتيسير ص٩٨ والنشر ٢/ ٢١١ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بأنه » ، وفى م : « بناء » ، وفى ف : « أنه » .

(٤) فى م : « من » .

(٥) بعده فى م : « من » .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : أيُّ هؤلاء الذين بَنَوا المساجدَ خيرٌ ، أيُّها الناسُ ، عندَكم ؛ ألذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم [١٤/٣١و] (١على اتقاءِ اللَّهِ ، بطاعتِه(٢) فى بنائِه وأداءِ فرائضِه ، ورضًا مِن اللَّهِ لبنائِهم ما بَنَوه مِن ذلك ، وفعلِهم ما فَعَلوه خيرٌ ، أم الذين ابْتَدَءُوا بناءَ مسجدِهم١) على شَفا جُرُفٍ هارٍ ؟ .

يعنى بقولِه : ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ ﴾ : على حرفِ جُرُفٍ هارٍ(٣) .

والجُرُفُ ، مِن الركايا(٤) ؛ ما لم يُبْنَ له جُولٌ(٥) .

﴿ هَارٍ ﴾ يعنى : متهوِّرٍ ، وإنما هو هائرٌ ، ولكنه قُلِبَ ، فأُخِّرَت ياؤُها ، فقيل : ﴿ هَارٍ ﴾ كما قيل : هو شاكى(٦) السلاحِ و : شائكٌ . وأصلُه مِن : هارَ يَهورُ فهو هائرٌ . وقيل : هو مِن هارَ يَهارُ . إذا انهدَم ، ومَن جَعَله مِن هذه اللغةِ قال : هِرْتَ يا جُرُفُ . ومَن جَعَله مِن : هارَ يَهُورُ ، قال : هُرْتَ يا جُرُفُ .

وإنما هذا مَثَلٌ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيُّ هذين الفريقَين خيرٌ ؟ وأيُّ هذين البِناءَينِ أثبتُ ؟ أمَن ابتدَأ أساسَ بنائِه على طاعةِ اللَّهِ ، وعلمٍ منه بأنَّ بناءَه للَّهِ طاعةٌ ، واللَّهُ به راضٍ ، أم مَن ابتَدَأه بنفاقٍ وضلالٍ ، وعلى غيرِ بصيرةٍ منه بصوابِ فعلِه مِن خطئِه ، فهو لا يَدْرِى متى يَتَبيَّنُ له خطأُ فعلِه وعظيمُ ذنبِه ، فيَهْدِمَه ، كما بانى(٧)

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « بطاعتهم » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٤) فى م : « الركى » . والرَّكِيَّة : البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا . اللسان (ر ك ى) .

(٥) والجول : جدار البئر وقال أبو عبيد : وهو كل ناحية من نواحى البئر إلى أعلاها من أسفلها . اللسان (ج و ل) . وينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/ ٢٦٩.

(٦) فى م : « شاك » . قال الجوهرى : رجل شاكى السلاح إذا كان ذا شوكة وحدّ فى سلاحه . اللسان (ش ك و) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف : « يأتى » .

البِناءِ على جُرُفٍ رَكِيَّةٍ ، لا حابسَ لمياهِ[١] السيولِ عنها ولغيرِه مِن المياهِ ، ثريةِ[٢] الترابِ متناثرتِه[٣] ، لا تُلْبِثُه السيولُ [٤]والندَى[٤] أن تَهْدِمَه وتَنثُرَه ؟

يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : فانْتثَر الجُرُفُ الهَارِى ببنائِه فى نارِ جهنمَ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يعنى : قواعدَه فى نارِ جهنمَ[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ [١٤/٣١ظ] : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فَخَرَّ به[٦] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ . قال : واللَّهِ ما تَناهَى أنْ وَقَع فى النارِ . ذُكِر لنا أنه حُفِرَت بقعةٌ منها[٧] فرُؤِىَ منها الدخانُ[٨] .

---

(١) فى م : « لماء » .

(٢) فى ص ، ف : « تربة » وفى م : « ترى به » . والثرى : التراب الندى ، وأرض ثرية : أى ذات ثرى وندى . اللسان (ث ر ى) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « متناثرة » وفى م : « متناثرا » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤ ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٦) ينظر الدر المنثور ٣/ ٢٧٩ .

(٧) فى م : « منه » .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق سعيد بن بشير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ : بنو عمرِو بنِ عوفٍ اسْتأذَنوا النبىَّ ﷺ فى بُنيانِه ، فأَذِن لهم ، ففرَغُوا منه يومَ الجمعةِ ، فصَلَّوْا فيه يومَ[1] الجمعةِ ، ويومَ السبتِ ، ويومَ الأحدِ . قال : وانْهار يومَ الاثنينِ . قال : وكان قد اسْتَنْظَرَهم ثلاثًا ؛ السبتَ ، والأحدَ ، والاثنينِ ، ﴿ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ مسجدُ المنافقين ، انهارَ فلم يَتَناهَ دونَ أن وَقَعَ فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيجٍ : ذُكِر لنا أن رجالًا حَفَروا فيه ، فأبْصَرُوا الدخانَ يخرجُ منه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، عن طَلْقِ / بنِ حبيبٍ ، عن جابرٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ ، قال : رأيتُ المسجدَ الذى بُنِىَ ضِرارًا يخرجُ منه الدخانُ على عهدِ النبىِّ ﷺ[3] . ٣٣/١١

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البَصْرِىُّ ، قال : ثنا أبو سَلَمةَ . قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المختارِ ، عن عبدِ اللَّهِ الداناجِ ، قال : ثنى طلقُ العَنَزِىُّ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : رأيتُ الدخانَ يخرجُ مِن مسجدِ الضِّرارِ .

حدَّثنى سلامُ بنُ سالمٍ الخُزاعىُّ ، قال : ثنا حلفُ بنُ ياسينَ الكوفىُّ ، قال : حَجَجْتُ مع أبى فى ذلك الزمانِ - يعنى : زمانَ بنى أُميةَ - فمَرَرْنا بالمدينةِ ، فرأيتُ مسجدَ القِبلتَين - يعنى : مسجدَ الرسولِ - وفيه قبلةُ بيتِ المقدسِ ، فلما كان زمانُ أبى جعفرٍ ، قالوا : يدخُلُ الجاهلُ فلا يعرِفُ القبلةَ . فهذا البناءُ الذى يَرَون جَرَى على

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر ، من قوله : مسجد المنافقين انهار . . . إلخ

(٣) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤٠٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٤ ، والحاكم ٤/٤٩٦ من طريق عبد العزيز بن المختار به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يدِ عبدِ الصمدِ بنِ عليٍّ . ورأيتُ مسجدَ المنافقين الذى ذَكَره اللَّهُ فى القرآنِ ، وفيه حَجَرٌ يخرُجُ منه الدخانُ ، وهو اليومَ مَزْبَلةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوفِّقُ للرَّشادِ فى أفعالِه ، مَن كان بانِيًا بناءَه فى غيرِ حَقِّه وموضعِه ، ومَن كان مُنافِقًا مُخالِفًا بفعلِه أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يزالُ بُنيانُ هؤلاء ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾[1] . يقولُ : لا يزالُ مسجدُهم الذى بَنَوه ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى : شَكًّا [١٥/٣١ظ] ونِفاقًا فى قلوبِهم ، يَحْسَبون أنهم كانوا فى بنائِه مُحْسِنين ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يعنى : إلا أن تتصدَّعَ قلوبُهم فَيموتوا ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بَنَوا مسجدَ الضِّرارِ مِن شَكِّهم فى دينِهم ، وما قَصَدوا فى بِنائِهموه وأرادوه ، وما إليه صائرٌ أمرُهم فى الآخرةِ ، وفى الحياةِ ما عاشوا ، وبغيرِ ذلك مِن أُمورِهم وأمورِ غيرِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه إياهم ، وتَدْبيرِ جميعِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعنى : شَكًّا ، ﴿ إِلَّآ أَن

(١) بعده فى م : « ريبة » .

﴿ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : يعنى الموتَ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شكٌّ فى قلوبهم ، ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : إلى أن يموتوا[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : حتى يَموتوا .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو قُتَيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . [٣]قال : الموتُ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾[٣] . قال : إلا أن يَموتوا .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٣٤/١١
نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يَموتوا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن[٥]

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤، ١٨٨٥، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٦٣ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٨٨ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، م ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٢١ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى أبى الشيخ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ف : « أبى » .

مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يَموتوا .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ والحسنِ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قالا : شَكًّا فى قلوبِهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، قال : ثنا أبو سِنانٍ ، عن حبيبٍ ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : غَيْظًا فى قلوبِهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : يَموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازىُّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن حبيبٍ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إلا أن يَموتوا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا قَبِيصةُ ، عن سفيانَ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : كُفْرًا [١٦/٣١ظ] . قلتُ : أكفَرَ مُجمِّعُ بنُ جاريةَ ؟ قال : لا ، ولكنها حَزَازَةٌ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٤.

(٢) تقدم فى الصفحة السابقة عن قتادة فقط .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٥ من طريق إسحاق الرازى عن حبيب بدون ذكر أبى سنان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٠ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٥ من طريق سفيان به .
والحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه . التاج (ح ز ز) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : حَزَازَةٌ فى قلوبِهم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ : لا يزالُ ريبةً فى قلوبِهم راضِين بما صَنَعوا ؛ (١أولئك المنافقون يَرَون أنَّهم قد أحسَنوا وصنَعوا١) ، كما حُبِّبَ العجلُ فى قلوبِ أصحابِ موسى ، وقرَأ : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [البقرة : ٩٣] . قال : حُبَّه . ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا يزالُ ذلك فى قلوبِهم حتى يَموتوا ، يعنى (٢المنافقين٢) (٣) .

(٤**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إلا أن يَموتُوا . قال : وكان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يَقْرءُونها : (ريبةً فى قلوبِهم ولو قُطِّعَت قلوبُهم)٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن السُّدِّىِّ ، عن إبراهيمَ : ﴿ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : شَكًّا . قال : قلتُ : يا أبا عمرانَ ، تقولُ هذا وقد قرأتَ القرآنَ ؟ قال : إنما هى حَزَازَةٌ(٥) .

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف .

(٢) سقط من الأصل ، ص ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٤ من طريق أصبغ عن ابن زيد به ، وفى آخره سقط من المطبوع .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م ، ف . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٦ من طريق عبد العزيز به بلفظ : يتوبوا .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٧٩ إلى أبى الشيخ .

فقَرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ قُلُوبُهُم) بضمِّ « التاءِ »[١] [١٧/٣١و] مِن « تَقطَّعَ » على أنه لم يُسَمَّ فاعلُه ، وبمعنى : إلا أن يُقَطِّعَ اللَّهُ قلوبَهم .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ ﴿ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بفتحِ « التاءِ » مِن « تَقطَّعَ » على أن الفعلَ للقلوبِ . بمعنى : إلا أن تَتقطَّعَ قلوبُهم ، ثم حُذِفَت إحدى التاءَين[٢] .

وذُكِر أن الحسنَ كان يقرؤه : (إلى[٣] أنْ تقطعَ قلوبَهم)[٤] . بمعنى : حتى تَتقطَّعَ قلوبُهم . وذُكِرَ أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَلَوْ قُطِّعَتْ قُلُوبُهم)[٥] وعلى الاعتبارِ بذلك قرَأ مَن قرَأ ذلك : (إلَّا أنْ تُقَطَّعَ) بضمِّ « التاءِ » .

/ **والقولُ عندى** فى ذلك أن الفتحَ فى « التاءِ » والضمَّ مُتقارِبا المعنى ؛ لأن القلوبَ لا تَتقطَّعُ إذا تَقَطَّعَت إلا بتَقْطيعِ اللَّهِ إيَّاها ، ولا يُقَطِّعُها اللَّهُ إلا وهى مُتقطِّعةٌ . وهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما جماعةٌ مِن القرأةِ ، فبأيَّتهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ فى قراءتِه . ٣٥/١١

وأما قراءةُ مَن قرَأ ذلك : (إلى[٦] أن تُقَطَّعَ) فقراءةٌ لمصاحفِ المسلمين مخالفةٌ[٧] ، ولا أرَى القراءةَ بخلافِ ما فى مصاحفِهم جائزةً .

---

(١) قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو والكسائى وشعبة وخلف . النشر ٢/٢٨١ .

(٢) قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وأبى جعفر . المصدر السابق .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » . وينظر البحر المحيط ٥/ ١٠١ .

(٤) قراءة يعقوب الحضرمى . النشر ٢/٢١١ .

(٥) وهى قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة ، ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤٥٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلا » .

(٧) هى قراءة يعقوب الحضرمى ، أحد القراء العشرة ، وهى متواترة ، ولا يجوز ردُّها .

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ [١٧/٣١ظ] وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه ابْتاعَ مِن المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بالجنةِ ، ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وَعَدَهم الجنةَ ، جلَّ ثناؤُه ، وعدًا عليه حقًّا أن يُوفِيَ لهم به ، فى كتبِه المُنزَّلَةِ ؛ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ ، إذا هم وَفَوا بما عاهَدوا اللَّهَ ، فقاتَلوا فى سبيلِه ونُصْرةِ دينِه أعداءَه ، فقَتَلوا وقُتِلوا ، ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ومَن أحسنُ وفاءً بما ضَمِنَ وشَرَطَ مِن اللَّهِ ، ﴿ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ ﴾ . يقولُ ذلك للمؤمنين : فاسْتَبْشِروا ، أيُّها المؤمنون ، الذين صَدَقوا اللَّهَ فيما عاهَدوا ﴿ بِبَيْعِكُمُ ﴾ أنفسَكم وأموالكم بالذى[1] بِعْتُموها مِن ربِّكم[2] ، فإن ذلك هو الفوزُ العظيمُ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، قال : ما مِن مسلمٍ إلا وللَّهِ فى عنقِه بَيْعةٌ ، وَفَى بها أو مات عليها ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ [١٨/٣١و] فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . ثم حلَّاهم فقال : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ إلى ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم (٢) بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ ﴾ . قال : ثامَنَهم واللَّهِ ، فأغلَى لهم (٢) .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن محمدِ بنِ يسارٍ ، عن قتادةَ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ ﴾ . قال : ثامَنَهُم (٣) واللَّهِ (٣) ، فأغْلَى لهم الثمنَ (٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ (٥) ، عن أبى إسحاقَ الفَزَارِىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، أنه تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ . قال : بايَعَهم فأغْلَى لهم (٦) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى أبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٣/٢٨٠ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « الله » .

(٤) فى الأصل : « يعنى بالجنة » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « إبراهيم » . وينظر الطبقات لابن سعد ٧/ ٤٩٢ .

(٦) بعده فى م : « الثمن » .

=

القُرَظِيّ وغيره ، قالوا : قال عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : اشْتَرِطْ لربِّك ولنفسِك ما شئتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّي أن تَعْبُدُوه ولا تُشْرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنَفْسي أن [١٨/٣١ظ] تَمْنَعونى مما تَمْنَعون / منه أنفسَكم وأموالكم » . قالوا : فإذا فَعَلنا ٣٦/١١ ذلك فماذا لنا ؟ قال : « الجنةُ » . قالوا : رَبح البيعُ ، لا نُقِيلُ ولا نستقيلُ . فنَزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ الآية[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بنُ طُفَيلٍ العَبْسِيُّ ، قال : سمعتُ الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ ، وسأله رجلٌ عن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية . قال الرجلُ : ألَا أحْمِلُ على المشركين فأُقاتِلَ حتى أُقْتَلَ ؟ قال : وَيْلك ، أين الشرطُ ؟ ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ﴾ الآية .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ اشْتَرى مِن المؤمنين التائِبين العابِدين أنفسَهم وأموالَهم . ولكنه رُفِعَ ، إذ كان مُبْتدَأَ آيةٍ[(٢)] بعدَ تَمامِ أخرى قبلَها[(٣)] ، والعربُ تفعلُ

= والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٧/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٠٤/٢ عن المصنف ، وذكره الواحدى فى أسباب النزول ص١٩٦ عن محمد بن كعب القرظى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٣ إلى المصنف .

(٢) فى م : « به » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

(٣) فى م : « مثلها » .

ذلك ، وقد تَقدَّمَ بيانُنا ذلك فى قولِه : ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ ﴾ بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[١] .

ومعنى التائبين[٢] : الراجِعون [١٩/٣١و] مما يَكرهُه[٣] اللهُ ويسخطُه[٤] إلى ما يُحِبُّه ويَرْضاه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلْمٍ ، عن ثعلبةَ بنِ سُهَيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِ اللهِ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ . قال : تابوا إلى اللهِ مِن الذنوبِ كلِّها .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللهِ العَنْبَرِىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبى الأَشْهَبِ ، عن الحسنِ ، أنه قرَأَ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تابوا[٥] مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى الأَشْهَبِ ، قال : قرَأَ الحسنُ : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ . قال : تابُوا مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال[٧] : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ﴾ : مِن الشركِ .

---

(١) تقدم فى ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) فى م : « التائبون » .

(٣) فى م : « كرهه » .

(٤) فى م : « سخطه » .

(٥) فى الأصل : « التائبون » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٣٠ عن أبى أسامة به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٨ من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) سقط من : الأصل .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جَريرُ بنُ حازمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ . قال الحسنُ : تابوا واللهِ مِن الشركِ ، وبَرِئُوا مِن النفاقِ .

حدَّثنا بِشْرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : تابوا مِن الشركِ ، ثم لم يُنافِقوا فى الإسلامِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ . قال : الذين تابوا مِن الذنوبِ ، [(٢)]ثم لم[(٢)] يَعودوا فيها .

[١٩/٣١ظ] وأما قولُه[(٣)] : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ ، فهم الذين ذَلُّوا خشيةً للهِ وتواضعًا له ، فجَدُّوا فى خدمتِه .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم فى ليلِهم ونهارِهم[(٤)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى ٣٧/١١
قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ٱلْعَـٰبِدُونَ﴾ . قال : عَبَدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، فى السراءِ والضراءِ[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، وستأتى بقيته فى الأثر بعد التالى وفى ص ١٠، ١٥ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « فلم » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٩ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٨، ١٨٨٩ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ . قال : العابِدون لربِّهم .

وأما قولُه : ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ ، فإنهم الذين يَحْمَدون اللهَ على كلِّ ما امتَحَنَهم به مِن خيرٍ وشرٍّ .

كما **حدَّثنا** بشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ : قومٌ حَمِدوا اللهَ على كلِّ حالٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ : الذين حَمِدوا اللهَ على أحايينِهم كلِّها ، فى السراءِ والضراءِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ٱلْحَٰمِدُونَ﴾ . قال : الحامِدون على الإسلامِ[٣] .

وأما قولُه : ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ ، فإنه[٤] الصَّائمون .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ [٢٠/٣١و] عيسى الدَّامَغانىُّ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، و[٥] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : سُئِل النبىُّ

---

(١) تقدم أوله فى ص ٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق حكام عن ثعلبة عن رجل عن الحسن .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٨٩/٦ من طريق أبى إسحاق عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .

(٤) فى م : « فإنهم » .

(٥) سقط من : م .

ﷺ عن السائحين ، فقال : « هُمُ الصَّائمون »[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا حكيمُ بنُ خِذامٍ[٢] ، قال : ثنا سليمانُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال[٣] رسولُ اللهِ ﷺ : « السَّائِحون هم الصَّائِمون »[٤] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن الأعْمشِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون[٥] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصَّائمون[٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمٌ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللهِ بمثلِه .

---

(١) أخرجه مسدد فى مسنده - كما فى المطالب (٣٩٩٩) - والبيهقى ٤/٣٠٥ من طريق سفيان به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٣٣٥، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣٥٧٨) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، على أنه مما أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة ولم يذكروا أبا هريرة فى إسناده . وقال البيهقى : المحفوظ عن ابن عيينة عن عمرو عن عبيد بن عمير عن النبى ﷺ مرسلا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى المصنف عن عبيد بن عمير مرسلا ، ثم عزاه إلى المصنف والفريابى ومسدد فى مسنده عن عبيد بن عمير عن أبى هريرة .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « حزام » . وينظر المؤتلف والمختلف ٢/ ٨٩٨، ٣/ ١٢٥٠.

(٣) بعده فى م : « لى » .

(٤) أخرجه العقيلى فى الضعفاء ١/ ٣١٧، وابن عدى فى الكامل ٢/٦٣٨ من طريق محمد بن عبد الله بن بزيع به ، وأخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٩٩) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى أبى الشيخ وابن مردويه وابن النجار .

(٥) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه عقب (٥٩٩) من طريق الأعمش به .

(٦) أخرجه أحمد فى العلل ٢/ ٩١ (٥٣٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٨٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، والطبرانى (٩٠٩٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللهِ ، قال : أخبرَنا شَيبانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ ، قال : السياحةُ الصيامُ[١] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [٣١/٢٠ظ] قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه وإسرائيلَ ، عن أشْعثَ بنِ أبي الشعثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حدَّثني المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ[٣] ، عن أشْعثَ ، عن سعيدِ ابنِ جُبَيرٍ ، قال : ﴿ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ﴾ : الصائمون[٤] .

/حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أشْعثَ ٣٨/١١
ابنِ أبي الشَّعْثاءِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي[٥] عبدِ الرحمنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٨٩/٦ تعليقا .

(٣) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « إسرائيل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٥٦/٤ عن سعيد بن جبير .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ . قال : يعنى بالسائحين : الصائمين[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن [٢]أبى يحيى[٢] ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : هم الصائمون .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[٣] .

[٤]**حدَّثنى** المُثَنَّى[٤] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : [٥]كلُّ ما[٥] ذَكَر اللَّهُ فى القرآنِ[٦] السياحةَ ، هم الصائمون[٧] .

[٤]**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ[٤] ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ابنِ أبى الهُذَيلِ ، عن أبى عمرٍو العَبْدىِّ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الذين يُدِيمون الصيامَ مِن المؤمنين[٨] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ[٩] ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[١٠] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أبى نجيح » ، وفى م ، ف : « ابن أبى نجيح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٧٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كلما » .

(٦) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذكر » والمثبت موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٠/٦ من طريقين عن أبى سنان به .

(٩) فى الأصل : « وكيع » .

(١٠) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٤/٩ من طريق آخر عن الحسن به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارِىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون شهرَ رمضانَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(١)] .

[(٢)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ [(٢)] ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّ شىءٍ فى القرآنِ ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ فإنه[(٣)] الصائمون .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : يعنى الصَّائمين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٣١/٢١ظ] ابنُ نُمَيرٍ ويَعْلى وأبو أسامةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : ﴿ ٱلسَّـَٰٓئِحُونَ ﴾ : الصائمون[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ مثلَه .

[(٢)] **حدَّثنى** المُثَنَّى [(٢)] ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢: « قال » ، وفى ف : « ذاك » .

(٤) فى ف : « الصائمون » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٨٩، ١٨٩٠ تعليقا .

عُيَينةَ ، قال : ثنا عمرٌو ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ : كانت السياحةُ فى بنى إسرائيلَ ، وكان الرجلُ إذا ساحَ أربعينَ سنةً رأى ما كان يَرى السائحون / قبلَه . ٣٩/١١
فساحَ وَلَدُ بَغِيٍّ أربعين سنةً فلم يَرَ شيئًا ، فقال : أىْ ربِّ ، أرأيتَ إن أساءَ أبواى وأحسنتُ أنا ! قال : فَأُرِىَ ما أُرِىَ السائحون قبلَه[١] .

قال ابنُ عُيَينةَ : إذا تَرَكَ الطعامَ والشرابَ والنساءَ فهو السائحُ[٢] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ﴾ : قومٌ أَخَذوا مِن أبدانِهم صومًا للَّهِ[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ يزيدَ ، عن الوليدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن عائشةَ ، قالت : سياحةُ هذه الأمَّةِ الصيامُ[٤] .

وقولُه : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ﴾ . يعنى : المُصَلِّين ، الراكِعين فى صلاتِهم ، الساجِدين فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ﴾ . [٢٢/٣١و] قال : الصلاةُ المفروضةُ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ ، فإنه يعنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى المصنف مقتصرا على قوله : كانت السياحة فى بنى إسرائيل .
(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر بنحوه .
(٣) تقدم أوله فى ص ٩ .
(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٦/٤ عن المصنف .
(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩١/٦ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن .

أنهم يأمُرون الناسَ بالحقِّ فى أديانِهم واتِّباعِ الرشدِ والهُدى والعملِ ، ويَنْهَونهم عن المنكرِ ، وذلك نَهْيُهم الناسَ عن كلِّ فعلٍ وقولٍ نَهَى اللَّهُ عبادَه عنه .

وقد رُوِىَ عن الحسنِ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ : عن الشركِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثَعْلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ ٱلْآمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يأمُروا الناسَ حتى كانوا مِن أهلِها ، ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : أمَا إنهم لم يَنْهَوا عن المنكرِ حتى انتهَوا عنه[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كلُّ ما ذَكَر اللَّهُ[(٣)] فى القرآنِ مِن[(٣)] الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ ، فالأمرُ بالمعروفِ دعاءٌ مِن الشركِ إلى الإسلامِ ، والنهىُ عن المنكرِ نهىٌ عن عبادةِ الأوثانِ والشياطينِ .

وقد دَلَّلنا فيما مَضَى قبلُ على صحةِ ما قُلنا ؛ مِن أن المعروفَ[(٤)] هو كلُّ ما أمَر

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩١ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل بن أبى حزم القُطَعى عن كثير بن زياد البرسانى عن الحسن ، بأوله فقط . وسقط ذكر أبى رجاء من إسناده .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩١، ١٨٩٢ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « الأمر بالمعروف » .

اللَّهُ به عبادَه أو رسولُه ﷺ ، (١ والمنكرَ ١) [٢٢/٣١ظ] هو كلُّ ما نَهَى اللَّهُ عنه عبادَه أو رسولُه(٢) . وإذ كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ فى الآيةِ دلالةٌ على أنها عُنِى بها خصوصٌ دونَ عمومٍ ، ولا فى(٣) خبرٍ عن الرسولِ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، فالعمومُ بها أَوْلى ؛ لِما قد بَيَّنَّا فى غيرِ موضعٍ مِن كُتُبِنا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإنه يعنى : المُؤَدُّون فَرائضَ اللَّهِ ، المُنْتَهون إلى أمرِه ونهيِه ، الذين لا يُضَيِّعون شيئًا ألزمَهم العملَ به ، ولا يَرْتكِبون(٤) شيئًا نَهاهم عن ارْتِكابِه .

كالذى **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :/ ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ : يعنى : القائِمين على طاعةِ ٤٠/١١
اللَّهِ . وهو شرطٌ اشْتَرَطه اللَّهُ على أهلِ الجهادِ ، إذا وَفَوا للَّهِ(٥) بشرطِه ، وَفَى لهم بشرطِهم(٦) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائِمون على طاعةِ اللَّهِ(٧) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « والنهى عن المنكر » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٦٧٦/٥ ، ٦٧٧ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يركبون » .

(٥) فى ص ، م : « الله » .

(٦) فى م : « شرطهم » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن ثعلبةَ بنِ سهيلٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : القائمون على أمرِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴾ . قال [٢٣/٣١و] : لفرائضِ اللَّهِ[(٢)] .

وأما قولُه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فإنه يعنى : وبَشِّرِ المُصَدِّقِين بما وَعَدَهم اللَّهُ إذا هم [(٣)] وَفَّوا للَّهِ بعهدِهم [(٣)] ، أنه مُوَفٍّ لهم بما وَعَدَهم مِن إدخالِهم الجنةَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، قال : هم [(٤)] الذين وَفَوا ببيعتِهم [(٥)] ، ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ﴾ حتى خَتَمَ الآيةَ ، فقال : هذا عملُهم وسيرُهم فى الرخاءِ ، ثم لَقُوا العدوَّ فصَدَقوا ما عاهَدوا اللَّهَ عليه .

وقال بعضُهم : معنى ذلك : وبَشِّرْ مَن فَعَل هذه الأفعالَ - يعنى قولَه : ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ - وإن لم يَغْزُوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى منصورُ بنُ هارونَ ، عن أبى إسحاقَ الفَزارىِّ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : الذين

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٢/٦ من طريق حكام عن ثعلبة بن سهيل عن رجل عن الحسن .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥٧/٤ عن الحسن .

(٣ - ٣) فى م : « وفوا الله بعهده » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى ت ١ : « ببيعهم » .

لم يَغْزوا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ [٣١/٢٣ظ] لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان يَنْبَغى للنبىِّ محمدٍ ﷺ والذين آمَنوا به ، ﴿ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ ﴾ . يقولُ : أن يَدْعوا بالمغفرةِ للمشركين ، ولو كان المشركون الذين يَسْتَغْفرون لهم[2] ذَوى قَرابةٍ لهم ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما ماتوا على شِرْكِهم باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، فتَبَيَّنَ[3] لهم أنهم مِن أهلِ النارِ ؛ لأن اللَّهَ قد قَضَى أن لا يَغْفِرَ لمشركٍ ، فلا يَنْبَغى لهم أن يَسْألوا ربَّهم أن يفعلَ ما قد عَلِموا أنه لا يفعلُه .

/فإن قالوا : فإن إبراهيمَ قد اسْتَغْفر لأبيه وهو مشركٌ ؟ فلم يكنِ استغفارُ إبراهيمَ ٤١/١١
لأبيه إلا لموعدةٍ وَعَدَها إياه ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ ﴾ وعَلِمَ أنه للَّهِ عدوٌّ ، خَلَّاه وتَرَكه ، وتَرَكَ الاستغفارَ له ، وآثَرَ اللَّهَ وأمْرَه عليه ، فتبرَّأَ منه حينَ تَبَيَّنَ له أمرُه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى نَزَلَت هذه الآيةُ فيه ؛ فقال بعضُهم : نَزَلَت فى شأنِ أبى طالبٍ عمِّ النبىِّ ﷺ ؛ لأن النبىَّ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ له بعدَ موتِه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٢ من طريق أبى إسحاق الفزارى عن أبى رجاء عن سهيل وهو ابن أبى حزم القطعى عن كثير وهو ابن زياد البرسانى عن الحسن .وفى متنه تصحيف .

(٢) بعده فى م : « أولى قربى » .

(٣) فى م : « وتبين » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا[١] عن محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، [٢]عن مَعْمَرٍ[٢] ، [٣]عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن أبيه[٣] ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ [٢٤/٣١و] الوفاةُ ، دَخَلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ ، فقال : « يا عَمِّ ، قُلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً أُحَاجُّ لك بها عندَ اللَّهِ » . فقال له أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟ فلم يزالا يكلمانِه حتى قالَ آخِرَ شيءٍ تكلَّم به : أنا على ملةِ عبدِ المطلبِ . فقال النبيُّ ﷺ : « لأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك » . فنزَلَت : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ، ونزَلَت : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٤] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمى عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أخبرَنى سعيدُ بنُ المسيبِ ، عن أبيه ، قال : لمَّا حَضَرَت أبا طالبٍ الوفاةُ ، جاءه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوجَدَ عندَه أبا جهلِ بنَ هشامٍ وعبدَ اللَّهِ بنَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا عَمِّ ، قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، كلمةً

---

(١) فى الأصل : « حدثت عن » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) أخرجه النسائى (٢٠٣٤) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/١ ومن طريقه أخرجه أحمد ٤٣٣/٥ (الميمنية) ، والبخارى (٣٨٨٤، ٤٦٧٥) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٤، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ . وأخرجه البخارى (١٣٦٠، ٤٧٧٢، ٦٦٨١) ، ومسلم (٤٠/٢٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٢/٢ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أَشْهَدُ لك بها عندَ اللَّهِ » . قال أبو جهلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ : يا أبا طالبٍ ، أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ ؟! فلم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُها عليه ويعيدُ له تلك المقالةَ ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهم : هو على ملةِ عبدِ المطلبِ . وأبَى أن يقولَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم [٢٤/٣١ظ] أُنْهَ عنك » . فأنْزَل اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، وأنزَل اللَّهُ فى أبى طالبٍ ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية[(١)] [القصص : ٥٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . قال : [(٢)] قولُ المؤمنين[(٢)] : ألا نستغفرُ لآبائِنا وقد استغفرَ إبراهيمُ لأبيه كافرًا ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « اسْتَغْفرَ إبراهيمُ لأبيه وهو مُشْرِكٌ ، فلا أزالُ أستغفرُ لأبى طالبٍ حتى يَنْهانى / عنه رَبِّى » . فقال أصحابُه : لنَسْتَغْفرنَّ لآبائِنا كما استغفرَ النبىُّ ﷺ لعَمِّه . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[(٣)] . ٤٢/١١

---

(١) أخرجه مسلم (٣٩/٢٤) من طريق عبد الله بن وهب به .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول المؤمنون » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٢/٣ ، ٢٨٣ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ[(١)] ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، قال : [(٢)] لمَّا حُضِر أبو طالبٍ [(٢)] ، أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ وعندَه عبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميةَ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَىْ عمِّ ، إنك أعظمُ الناسِ علىَّ حَقًّا ، وأحسنُهم عندى يدًا ، ولأنتَ أعظمُ علىَّ حقًّا مِن والِدِى ، فقلْ كلمةً تجبُ لى بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ؛ قلْ : لا إلهَ إلا اللَّهُ » . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعْلى عن محمدِ بنِ ثورٍ[(٣)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت فى سببِ أُمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك أنه أرادَ أن يستغفرَ لها فمُنِعَ مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضَيلٌ ، عن[(٤)] عطيةَ ، قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ ، وَقَفَ على قبرِ أمِّه حتى سَخِنَت عليه الشمسُ ؛ رجاءَ أن يُؤْذَنَ له فيستغفرَ لها ، حتى نَزَلَت : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن عَلْقمةَ بنِ مَرْثدٍ ، عن سليمانَ بنِ بُرَيدةَ ، عن أبيه ، أن النبىَّ ﷺ [(٥)] لمَّا قدِم مكةَ [(٥)] أَتَى رَسْمَ ، قال : وأكبرُ[(٦)]

---

(١) فى م : « عيينة » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٩.

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « لما حضر أبا طالب الوفاة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٣ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥.

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « أكثر » .

ظَنِّى أنه قال : قبرِ ، فجَلَسَ إليه ، [٣١/٢٥ظ] فجَعَل يُخاطِبُ ، ثم قامَ مُسْتَعْبِرًا[(١)] ، فقلنا[(٢)] : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا رأينا[(٣)] ما صنعتَ . قال : « إنِّى اسْتأذَنتُ ربِّى فى زيارةِ قبرِ أمِّى فأَذِنَ لى ، واسْتأذَنتُه فى الاسْتغفارِ لها فلم يَأذَنْ لى » . فما رُؤِىَ باكيًا أكثرَ مِن يومئذٍ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إلى : ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرادَ أن يستغفرَ لأمِّه ، فنَهاه اللَّهُ عن ذلك ، فقال : « فإنَّ إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ قد اسْتَغْفرَ لأبيه » . فأنزل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إلى : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[(٥)] .

وقال آخرون : بل نَزَلَت مِن أجلِ أن قومًا مِن أهلِ الإيمانِ كانوا يَسْتَغْفِرون لمَوتاهم مِن المشركين ، فنُهُوا عن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستغفرا » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقلت » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « رابنا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٥٩ عن علقمة بن مرثد به ، وأخرجه أحمد ٥/٣٥٦ (الميمنية) ، والترمذى (١٠٥٤) من طريق علقمة بن مرثد بنحوه مطولا ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٥٦، ٣٥٩ (الميمنية) من طريق سليمان بنحوه مطولا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦٠ عن العوفى عن ابن عباس .

﴿ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : فكانوا يَسْتَغْفِرون لهم حتى نَزَلَت هذه الآيةُ ، فلما نَزَلَت[1] أمْسَكوا عن الاستغفارِ لأمواتِهم ، ولم يَنْهَهم أن يَسْتَغْفروا للأحياءِ حتى يَموتوا ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا [٣١/٢٦و] كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية[2] .

٤٣/١١ /حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ ﴾ الآية : ذُكِرَ لنا أن رجالًا مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن مِن آبائِنا مَن كان[3] يُحْسِنُ الجِوارَ ، ويَصِلُ الأرحامَ ، ويَفُكُّ العانيَ ، ويُوفِي بالذِّمَمِ ، أفلا نستغفرُ لهم ؟ قال : فقال النبيُّ ﷺ : « بَلى ، واللَّهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لأبى كما اسْتغفَرَ إبراهيمُ لأبيه » . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ حتى بَلَغَ ﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ، ثم عَذَرَ اللَّهُ إبراهيمَ فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : وذُكِرَ لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « أُوحِيَ إلَيَّ كلماتٌ فَدَخَلْنَ فى أُذنى وَوَقَرْنَ فى قلبى ؛ أُمِرتُ أن لا أستغفِرَ لمَن ماتَ مُشْرِكًا ، ومَن أعطَى فضلَ مالِه فهو خيرٌ له ، ومَن أمسَكَ فهو شرٌّ له ، ولا يلومُ اللَّهُ على كَفافٍ »[4] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

---

(١) فى الأصل : « أنزلت » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٣ إلى المصنف .

فقال بعضُ نَحويى البصرةِ : معنى ذلك : ما كان لهم الاستغفارُ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ ﴾ [يونس : ١٠٠] : وما كان لنفسٍ الإيمانُ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٦/٣١ظ] .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ : معناه : ما كان يَنْبَغِى لهم أن يَسْتَغْفِروا لهم . قال : وكذلك إذا جاءت « أن » مع « كان » ، فكلُّها بتأويلِ : ينبغِى ؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾ [آل عمران : ١٦١] : ما كان يَنْبَغِى له ، ليس هذا من أخلاقِه . قال : فلذلك إذا[1] دَخَلَت « أن » تدُلُّ على الاستقبالِ ؛ لأن « ينبغِى » تطلُبُ[2] الاستقبالَ .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ ، فإن أهلَ التأويلِ[3] اخْتَلَفوا فى السببِ الذى أُنزِل فيه ؛ **فقال بعضُهم** : أُنزِل مِن أجلِ أن النبىَّ ﷺ وأصحابَه كانوا يَسْتَغْفِرون لمَوتاهم المشركين ، ظَنًّا منهم أن إبراهيمَ خليلَ الرحمنِ قد فَعَل ذلك حينَ أنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ قولَه خبرًا عن إبراهيمَ : ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [مريم : ٤٧] .

وقد ذَكَرنا الروايةَ عن بعضِ مَن حَضَرَنا ذكرُه ، [4] وسنذكُرُ عمَّن لم نذكُرْه [4] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الخليلِ ، عن علىٍّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يستغفرُ لوالدَيه وهما مُشْرِكان ، [5] فقلتُ له : أتستغفِرُ لهما وهما مُشْرِكان [5] ؟ فقال : أوَ لم يستغفِرْ إبراهيمُ

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص : « لطلب » ، وفى ف : « يطلب » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العلم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « وسأذكر عمن لم أذكره » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ، وفى م : « فقلت : أيستغفر الرجل لوالديه و هما مشركان ؟ » .

لأبيه ؟ قال : فأتيتُ النبيَّ ﷺ فذكرتُ ذلك له ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ ﴾[1] إلى ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الخليلِ ، عن عليٍّ ، أن النبيَّ ﷺ كان يستغفِرُ لأبوَيه وهما مُشْرِكان ، حتى نَزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾[3] .

وقيل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾ ، ومعناه : إلا مِن بعدِ موعدةٍ ، كما يقالُ : ما كان هذا الأمرُ إلا عن سببٍ كذا . بمعنى : مِن بعدِ ذلك السببِ أو مِن أجلِه . فكذلك قولُه : ﴿ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾ : مِن أجلِ موعدةٍ وبعدَها .

وقد تأوَّلَ قومٌ قولَ اللَّهِ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ / أُو۟لِى قُرْبَىٰ ﴾الآية ، أن النَّهْيَ مِن اللَّهِ عن الاستغفارِ ٤٤/١١
للمشركين بعدَ مَماتِهم ؛ لقولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . وقالوا : ذلك لا يَتَبيَّنُه أحدٌ إلا بأن يموتَ على كفرِه ، وأمَّا وهو حيٌّ فلا سبيلَ إلى علمِ ذلك ، فللمؤمنين أن يَسْتغفِروا لهم .

---

(١) من هنا خرم فى مخطوطة الأصل وينتهى فى ص ٨٨.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٢٨ (١٠٨٥) ، والنسائى (٢٠٣٥) ، وأبو يعلى (٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه أحمد ٢/ ١٦٢، ٣٢٨ (٧٧١، ١٠٨٥) ، والترمذى (٣١٠١) ، والبزار (٨٩٣، ٨٩٤) ، وأبو يعلى (٦١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٣، والحاكم ٢/ ٣٣٥، والبيهقى فى الشعب (٩٣٧٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه الطيالسى (١٣٣) ، والبيهقى (٩٣٧٧) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه والضياء فى المختارة .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٣٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ الرَّقِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن الشَّيْبانيِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ يهوديٌّ وله ابنٌ مسلمٌ فلم يخرُجْ معه ، فذُكِر ذلك لابنِ عباسٍ فقال : كان يَنْبغِي له أن يمشِيَ معه ويَدْفِنَه ويَدْعوَ له بالصلاحِ ما دامَ حيًّا ، فإذا ماتَ وَكَلَه إلى شأنِه . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ [١/٩٧٨ظ] إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : لم يَدْعُ[1] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ[2] فُضَيلٍ ، عن ضِرَارِ بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : ماتَ رجلٌ نَصْرانيٌّ ، فوَكَلَه ابنُه إلى أهلِ دينِه ، فأتيتُ ابنَ عباسٍ فذَكرتُ ذلك له ، فقال : ما كان عليه لو مَشَى معه وأَجَنَّه واستغفَر له . ثم تَلَا : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ الآية[3] .

وتأوَّلَ آخرون الاستغفارَ فى هذا الموضعِ بمعنى الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : حدثنا إسحاقُ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقانَ ، قال : ثنا حبيبُ بنُ أبى مرزوقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ ، قال : ما كنتُ أَدَعُ الصلاةَ على أحدٍ مِن أهلِ هذه القبلةِ ، ولو كانت حَبَشِيَّةً حُبْلَى مِن الزِّنا ؛ لأنى لم أسْمَعِ اللَّهَ يَحْجُبُ الصلاةَ إلا عن المشركين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن الثورى به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/٣٤٨ عن ابن فضيل به ، وأخرجه أيضا ٣/٣٤٨ من طريق إسرائيل عن ضرار به .

ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾[١] .

وتأوَّله آخرون بمعنى الاسْتغفارِ الذى هو دعاءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن عصمةَ بنِ زاملٍ[٢] ، عن أبيه ، قال : سَمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : رَحِمَ اللَّهُ رجلًا استغفَر لأبى هريرةَ ولأمِّه . قلتُ : ولأبيه ؟ قال : لا ، إن أبى ماتَ وهو مشركٌ[٣] .

قال أبو جعفر : وقد دَلَّلنا على أن معنى الاستغفارِ مسألةُ العبدِ ربَّه غَفْرَ الذنوبِ[٤] . وإذ كان ذلك كذلك ، وكانت مسألةُ العبدِ ربَّه ذلك قد تكونُ فى الصلاةِ وفى غيرِ الصلاةِ ، لم يكُنْ أحدُ القولَين اللذين ذَكَرنا فاسدًا ؛ لأن اللَّهَ قد[٥] عَمَّ بالنهيِ عن الاستغفارِ للمشركِ بعدَما تبيَّنَ له أنه مِن أصحابِ الجحيمِ ، ولم يُخصِّصْ مِن ذلك حالًا أباحَ فيها الاستغفارَ له .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ، فإن معناه ما قد بيَّنتُ مِن أنه : مِن بعدِ / ما يَعْلَمون[٦] بموتِه كافرًا أنه مِن أهلِ النارِ . ٤٥/١١

وقيل : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ ؛ لأنهم سكانُها وأهلُها الكَائِنون فيها ، كما يقالُ لسُكَّانِ الدارِ : هؤلاء أصحابُ هذه الدارِ . بمعنى : سُكَّانُها .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن عطاء بن أبى رباح .

(٢) فى م : « راشد » . وينظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٣، والجرح ٧/ ٢٠.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن المصنف .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٦/٦٨ .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦) فى ت ٢، ف : « تعلمون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ . قال : تَبيَّنَ للنبىِّ ﷺ أن أبا طالبٍ حينَ (١ ماتَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تَبيَّنَ له حينَ (١ ماتَ ، وعَلِمَ أن التوبةَ قد انْقطَعَت عنه (٣) . يعنى فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ (٤) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبَيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضَّحَّاكَ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ الآية . يقولُ : إذا ماتوا مُشْرِكين ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ (٥ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ ؛ **قال بعضُهم** : معناه : فلمَّا تَبيَّنَ له بموتِه مشركًا باللَّهِ تَبرَّأَ منه وتَرَكَ الاستغفارَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ،

(١ - ١) سقط من : ف ، ت ١، ت ٢.

(٢) فى ص : « منه » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٨٩.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « منه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٥ - ٥) فى النسخ : « ومن » .

عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مازال إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى مات ، فلما ماتَ تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لم يزَلْ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ لم يستغفِرْ له .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ : يعنى : استغفَر له ما كان حيًّا ، فلما ماتَ أمسَكَ عن الاستغفارِ له .

حدَّثنى مَطَرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ وأبو قُتَيبةَ سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ ، قالا : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٤ من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه أيضًا ٦/١٨٩٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وأبى بكر الشافعى فى فوائده والضياء فى المختارة .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ تعليقا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

/حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شُعْبةَ ، عن الحكَمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ٤٦/١١

قال : ثنا [١] ابنُ أبى غَنِيَّةَ [١] ، [١/٩٧٩و] عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : حينَ ماتَ ولم يُؤْمِنْ [٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ : موتُه وهو كافرٌ .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : لمَّا ماتَ [٣] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ : لمَّا ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأَ منه [٤] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ : كان إبراهيمُ ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، يَرْجُو أن يُؤْمِنَ أبوه ما دامَ حيًّا ، فلما ماتَ على شِرْكِه تَبَرَّأ منه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن أبى عتبة » ، وفى م : « البراء بن عتبة » ، والمثبت هو الصواب ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ٧/ ٥٥٥ ، ٨/ ٨١ .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٥ تعليقا .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن الضحاك .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦١ عن قتادة .

مجاهدٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ . قال : موتُه وهو كافرٌ .

حدَّثنا أحمدُ[(١)] بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما زالَ إبراهيمُ يستغفِرُ لأبيه حتى ماتَ ، فلما ماتَ تَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ فلم يستغفِرْ له[(٢)] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أبو[(٣)] إسرائيلَ ، عن علىِّ بنِ بَذِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ ﴾ . قال : فلمَّا ماتَ .

وقال آخرون : معناه : فلما تَبيَّنَ له فى الآخرةِ ، وذلك أن أباه يَتعلَّقُ[(٤)] به إذا أرادَ أن يَجوزَ الصراطَ ، فيَمُرُّ به عليه ، حتى إذا كادَ أن يُجاوِزَه حانَتْ مِن إبراهيمَ التِفاتةٌ ، فإذا هو بأبيه فى صورةِ قِرْدٍ أو ضَبُعٍ ، فخَلَّى[(٥)] عنه وتَبَرَّأَ[(٦)] منه حينَئذٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غِياثٍ ، قال : ثنا [(٧)]عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ[(٧)] ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جُبَيرٍ يقولُ : إن إبراهيمَ يقولُ يومَ القيامةِ : ربِّ والدى ، ربِّ والدى . فإذا كانت[(٨)] الثالثةُ أخَذَ بيدِه ، فيَلْتفِتُ إليه وهو ضِبْعانٌ[(٩)] فيَتبَرَّأُ

---

(١) فى النسخ : « محمد » ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٦٥.

(٢) تفسير سفيان الثورى ص ١٢٧ .

(٣) سقط من : ف . وإسرائيل بن يونس وأبو إسرائيل الملائى كلاهما يروى عن على بن بذيمة ، ويروى عنهما أبو أحمد الزبيرى . ينظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ٣/ ٧٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متعلق » .

(٥) فى ت ١ : « فتخل » ، وفى ف : « فيخل » ، وبدون نقط فى : ص ، ت ٢.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتبرأ » .

(٧ - ٧) فى م : « عبد الله بن سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢.

(٨) فى م : « كان » .

(٩) الضِّبْعان : الذكر من الضباع . اللسان (ض ب ع) .

منه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : إنكم مَجموعون يومَ القيامةِ فى صعيدٍ واحدٍ ، يُسْمِعُكم الداعى ، ويَنْفُذُكم البصرُ . قال : فتَزْفِرُ جهنمُ زَفْرةً لا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ إلا وَقَعَ لرُكْبتَيه ، تُرْعَدُ فرائصُه . قال : فحَسِبتُه يقولُ : نَفْسى نَفْسى . قال : ويُضْرَبُ الصِّراطُ / على جِسْرِ[1] جهنمَ ٤٧/١١
كحدِّ السيفِ ، دَحْضٌ مَزَلَّةٌ ، وفى جانبَيه ملائكةٌ معهم خَطاطيفُ كشوكِ السَّعْدانِ . قال : فَيَمْضُون كالبرقِ ، وكالريحِ ، وكالطيرِ ، وكأجاويدِ الرِّكابِ ، وكأجاويدِ الرجالِ ، والملائكةُ يقولون : ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ . فناجٍ سالمٌ ، ومَخْدوشٌ ناجٍ ، ومكدوسٌ[2] فى النارِ ، فيقولُ إبراهيمُ لأبيه : إنى كنتُ آمُرُك فى الدنيا فتَعْصِينى ، ولستُ تارِكَك اليومَ ، فخُذْ بحَقْوِى[3] . فيأخُذُ بِضَبْعَيْه[4] ، فيُمْسَخُ ضَبُعًا ، فإذا رَآه قد مُسِخَ تَبرَّأَ منه[5] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ اللَّهِ ؛ وهو خبرُه عن إبراهيمَ أنه لـمَّا تَبَيَّن له أن أباه للَّهِ عدوٌّ تَبرَّأَ منه ، وذلك حالَ علمِه ويقينِه أنه للَّهِ عدوٌّ وهو به مشركٌ ، وهو حالُ ثُبُوتِه[6] على شِرْكِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

---

(١) سقط من : ص .

(٢) عند ابن أبى شيبة وأبى نعيم فى الحلية : « مكردس » .

(٣) الحقو : معقد الإزار . النهاية ١/ ٤١٧ .

(٤) الضَّبْع : ما بين الإبْط إلى نصف العضد من أعلاها ، وهما ضبعان . اللسان (ض ب ع) .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٢٧٣ من طريق جرير عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير به ، وليس فيه ذكر إبراهيم عليه السلام ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٧٩ من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير بنحوه مختصرا .

(٦) فى م : « موته » .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى[(١)] « الأَوَّاهِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو الدَّعَّاءُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو بكرٍ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن عاصمِ ابنِ بَهْدلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأَوَّاهِ ، فقال : هو الدَّعَّاءُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

قال : ثنا قبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وإسرائيلُ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا [١/٩٧٩ظ] ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦٢ عن سفيان الثورى به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٠٤) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : نُبِّئتُ عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : الأوَّاهُ ، الدعَّاءُ .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا داودُ ، [1] عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدٍ ، قال : الأوَّاهُ الدَّعَّاءُ .

حدَّثنى ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنى عبدُ الأَعْلَى ، قال : حدَّثنا داودُ [1] ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبيدِ بنِ عميرٍ الليثىِّ ، عن أبيه ، قال : الأوَّاه الدَّعَّاءُ .

وقال آخرون : بل هو الرحيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قال : سُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ [2] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنى محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن ٤٨/١١
الحكَمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجَزَّارِ يُحدِّثُ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ ضَريرِ البصرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ [3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ ، **وحدَّثنا** خَلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، جميعًا عن المسعودىِّ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الفريابى كما فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٠٢) - عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٦) من طريق شعبة به .

الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ - وكان ضريرَ البصرِ - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، مَن نسألُ إذا لم نسألْك ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رَقَّ له ، قال : أخبِرْنى عن الأوَّاهِ ؟ قال : الرحيمُ[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : هو الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، قال : جاء أبو العُبَيْدَيْنِ إلى عبدِ اللَّهِ فقال له : ما حاجتُك ؟ قال : ما الأَوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعْمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ - رجلٍ مِن بنى سُواءةَ[2] - قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ فسأله عن الأوَّاهِ ، فقال له عبدُ اللَّهِ : الرحيمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحارِبىُّ وهانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثنى يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، أن أبا العُبَيْدَيْنِ رجلٌ مِن بنى نُمَيرٍ - قال يعقوبُ : كان ضريرَ البصرِ . وقال ابنُ وكيعٍ : كان مكفوفَ البصرِ - سأَل ابنَ مسعودٍ فقال : ما الأوَّاهُ ؟ قال : الرحيمُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٦، والطبرانى (٩٠٠٧) من طريق الأعمش به .

(٢) فى م :« سوأة » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن زكريا ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسرةَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ[(١)] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى مَيْسرةَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بِشْرٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : هو الرحيمُ[(١)] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كُنَّا نُحدَّثُ أن الأوَّاهَ الرحيمُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : رحيمٌ[(٢)] . [(٣)] **وقال**[(٣)] عبدُ الكريمِ الجَزَرِىُّ ، عن أبى عبيدةَ ، عن ابنِ مسعودٍ مثلَ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن أبى عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ[(٥)] .

/ **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن مسلمٍ ٤٩/١١

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٦/٦ تعليقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/١ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى م : « قال » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩٠.

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٣) من طريق سفيان به .

البَطِين ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه سأل عبدَ اللَّهِ عن الأوَّاهِ ، فقال : الرحيمُ .

قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوَّاهُ الرحيمُ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ ، قال : الأوَّاهُ ، الرحيمُ بعبادِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو خَيْثمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عن أبى مَيْسرةَ[(١)] عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوَّاهُ : الرحيمُ ، بلحنِ الحبشةِ[(٢)] .

وقال آخرون : بل هو المُوقِنُ[(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يَحيى بنُ آدمَ ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن خالدٍ ، عن عِكْرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١/٩٨٠و] قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[(٥)] .

قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن حسنٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن

---

(١) بعده فى النسخ : « عن » ، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الموفق » . ومثله فى أغلب المواضع الآتية .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ الموقنُ ، بلسانِ الحبشةِ[١] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : سَمِعتُ سفيانَ ، يقولُ : الأوَّاهُ المُوقِنُ . وقال بعضُهم : الفَقِيهُ المُوقِنُ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ ، بلسانِ الحبشةِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هو المُوقِنُ[٣] .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن الثوريِّ ، عن مُجالدٍ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[٤] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ : المُوقِنُ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٦ إلى حسن بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى المصنف .

(٣) بعده فى م : « بلسان الحبشة » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٨٩٦ من طريق جابر وهو ابن يزيد الجعفى عن مجاهد وعكرمة ، وعزى السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ أثر عكرمة إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ بلفظ : « المؤمن » ، وفى نسخة : « الموفق » .

مجاهدٍ : أوَّاهٌ : مُوقِنٌ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : أوَّاهٌ ، قال : مُؤْتَمنٌ مُوقِنٌ .

٥٠/١١ /**حُدِّثْتُ** عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ المُوقِنُ[٢] .

وقال آخرون : هى كلمةٌ بالحبشيةِ ، معناها المؤمنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ . قال : الأوَّاهُ هو المؤمنُ بالحبشيةِ[٣] .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ : يعنى المؤمنَ التوَّابَ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأوَّاهُ المؤمنُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : الأوَّاهُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، م : « بالحبشة » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٦/٦ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن مجاهد به .

المؤمنُ[١] ، بالحبشيةِ[٢] .

وقال آخرون : هو المُسبِّحُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الأوَّاهُ المُسبِّحُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن حَجَّاجٍ ، عن الحَكَمِ ، عن الحسنِ بنِ مسلمِ بنِ يَنَّاقٍ ، أن رجلًا كان يُكْثِرُ ذكرَ اللَّهِ ويُسَبِّحُ ، فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا [٥]زيدُ بنُ حبابٍ[٥] ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن الحارثِ بنِ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، قال : الأوَّاهُ الكثيرُ الذكرِ للَّهِ[٦] .

وقال آخرون : هو الذى يُكْثِرُ تلاوةَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ خليفةَ ، عن حَجَّاجِ بنِ أرطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ دَفَنَ مَيِّتًا فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إن

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى م : « بالحبشة » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٢/٤ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف .

(٥ - ٥) فى م : « يزيد بن حيان » ، وفى ف : « يزيد بن حباب » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٠ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

كنتَ لأوَّاهًا » . يعنى تَلَّاءً للقرآنِ[١] .

وقال آخرون : هو مِن التأوُّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى يونسَ القُشَيريِّ ، عن قاصٍّ[٢] كان بمكةَ ، أن رجلًا كان فى الطوافِ فجَعَل يقولُ : أوَّهْ . قال : فَشَكاه أبو ذَرٍّ [٣]إلى النبىِّ[٣] ﷺ فقال : « دَعْهُ ، إنَّه أوَّاهٌ » .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعبةَ ، عن أبى يونسَ / الباهلىِّ ، قال : سمِعتُ رجلًا بمكةَ كان أصلُه روميًّا ، يُحدِّثُ ٥١/١١
عن أبى ذرٍّ ، قال : كان رجلٌ يطوفُ بالبيتِ ويقولُ فى دُعائِه : أوَّهْ أوَّهْ . فذُكِر ذلك للنبىِّ ﷺ فقال : « إنَّه أوَّاهٌ » . زادَ أبو كُرَيبٍ فى حديثِه قال : فخَرَجتُ ذاتَ ليلةٍ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْفِنُ ذلك الرجلَ ليلًا ومعه المصباحُ[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : ثنا أبو عِمْرانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : الأوَّاهُ إذا ذَكَر النارَ قال : أوَّهْ[٥] .

---

(١) فى ف ، ت ١ ، ت ٢ : « القرآن » . والأثر ذكره ابن كثيرفى تفسيره ١٦٣/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قاضى » .

(٣ - ٣) فى م : « للنبى » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٥/٦ من طريق وكيع به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦٣/٤ عن شعبة به ، وقال عقبه : « هذا حديث غريب ، رواه ابن جرير ومشاه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٦) من طريق زيد بن الحباب به نحوه ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص٧٨ من طريق جعفر به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ[(١)] عبدِ الصمدِ العَمِّيُّ[(٢)] ، عن أبى عِمْران الجَوْنىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رباحٍ ، عن كعبٍ ، قال : كان إذا ذَكَرَ النارَ قال : أَوَّهْ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : [١/٩٨٠ظ] أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، قال : أخبَرنا أبو عِمْرانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ رباحٍ الأنصارىَّ يقولُ : سمِعتُ كعبًا يقولُ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : إذا ذَكَر النارَ قال : أَوَّهْ مِن النارِ .

وقال آخرون : معناه أنه فَقِيهٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ ﴾ . قال : فَقِيهٌ .

وقال آخرون : هو المُتَضَرِّعُ الخاشعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحَجَّاجُ بنُ المِنْهالِ ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَهْرامَ ، قال : ثنا شهرُ بنُ حوشبٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ ، قال : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ ، قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما الأَوَّاهُ ؟ قال : « المُتَضَرِّعُ » . قالَ : « ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ »[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن

---

(١) فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٦٥.

(٢) فى م : « القمى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٨٩٥، ١٨٩٦ من طريق عبد الحميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٢٨٥ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

عبدِ الحميدِ ، عن شهرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدادٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الأَوَّاهُ الخاشعُ المُتَضَرِّعُ » .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، الذى رَواه عنه زِرٌّ ، أنه الدَّعَّاءُ .

وإنما قُلنا ذلك أَولى بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ ذَكَرَ ذلك ووَصَف به إبراهيمَ خليلَه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، بعدَ وَصْفِه إيَّاه بالدُّعاءِ والاستغفارِ لأبيه ، فقال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ وتَرَكَ الدعاءَ والاستغفارَ له ، ثم قال : إن إبراهيمَ لدعَّاءٌ لربِّه[1] ، شاكٍ له ، حليمٌ عمَّن سَبَّه ونالَه بالمكروهِ . وذلك أنه ، صلواتُ اللَّهِ عليه ، وَعَدَ أباه بالاستغفارِ له ودعاءِ اللَّهِ له بالمغفرةِ عندَ وعيدِ أبيه إياه وتَهدُّدِه له بالشتمِ بعدَما رَدَّ عليه نصيحتَه فى اللَّهِ وقولِه : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ . فقال له صلواتُ اللَّهِ عليه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا / تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ [مريم : ٤٦- ٤٨] فوَفَى لأبيه بالاسْتغفارِ له حتى تَبيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فوَصَفَه اللَّهُ بأنه دَعَّاءٌ لربِّه ، حليمٌ عمَّن سَفِهَ عليه . ٥٢/١١

وأصلُه مِن التأوُّهِ ؛ وهو التَّضَرُّعُ والمسألةُ بالحُزْنِ والإشفاقِ ، كما رَوَى عبدُ اللَّهِ ابنُ شَدَّادٍ عن النبىِّ ﷺ ، وكما رَوَى عقبةُ بنُ عامرٍ الخبرَ الذى **حدَّثنيه** يَحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السَّهْمِىُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، قال : ثنى الحرثُ بنُ يزيدَ ، عن علىِّ بنِ رباحٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أنه قال لرجلٍ يقالُ له : ذو البِجادَيْنِ :

---

(١) فى م : « ربه » .

« إنه أوَّاهٌ » . وذلك أنه رجلٌ كان يكثِرُ ذكرَ اللَّهِ بالقرآنِ والدعاءِ ، ويرفَعُ صوتَه[١] .

ولذلك قيل للمُتوجِّعِ مِن أَلَمٍ أو مرضٍ : لمَ[٢] تَتأوَّهُ . كما قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ[٣] :

إذا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بلَيْلٍ تَـأوَّهُ آهَـةَ الـرَّجُـلِ الحَزِيـنِ

ومنه قولُ الجَعْدِيِّ[٤] :

ضَرُوحٍ مَرُوحٍ تُتْبِعُ الوُرْقَ بَعْدَما يُعَرِّسْنَ شكوى[٥] آهَةً وتَذَمُّرَا[٦]

ولا تكادُ العربُ تَنْطِقُ منه بـ « فعَل يَفْعُلُ » ، وإنما تقولُ فيه : تَفَعَّل يَتَفعَّلُ . مثلَ : تأوَّه يَتأوَّهُ ، وأَوَّه يُؤَوِّهُ .

كما قال الراجزُ :

* فَأَوَّهَ الرَّاعِي وَضَوْضَى[٧] أَكْلُبُهْ *

وقالوا أيضًا : أَوِّهْ منك . ذَكَر الفراءُ[٨] أن أبا الجَرَّاحِ أنشَدَه :

فأَوِّهْ مِن الذِّكْرَى إذا ما ذَكَرْتُها ومِن بُعْدِ أرضٍ بَيْنَنا وسَماءِ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٦٥٥ (١٧٤٥٣) ، وابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٩١، والروياني (٢١٠) والطبرانى ١٧/٢٩٥(٨١٣) ، والبيهقى فى الشعب (٥٨٠) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٥ إلى ابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « كما » .

(٣) ديوانه ص ١٩٤.

(٤) شعر النابغة الجعدى ص ٣٩، وجمهرة أشعار العرب ٢/ ٧٧٦، والمعانى الكبير ١/ ٣١٥.

(٥) فى م : « تشكو » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنمرا » غير منقوطة .

(٧) أى : صاحت وجلَّبت . الوسيط (ض و ض) .

(٨) معانى القرآن ٢/ ٢٣، وينظر لسان العرب (أ و هـ) .

قال : وربما أنشَدنا : « فَأوٍّ مِن الذِّكْرَى » بغيرِ هاءٍ .

ولو جاء « فعَل » منه على الأصلِ لكان : آه يَئُوهُ أوْهًا .

ولأن معنى ذلك تَوجَّعَ وتَحزَّنَ وتَضرَّعَ ، اختَلَف أهلُ التأويلِ فيه الاختلافَ الذى ذكرتُ ؛ فقال مَن[1] قال معناه الرحمةُ : إنَّ ذلك كان مِن إبراهيمَ على وجهِ الرِّقَّةِ على أبيه ، والرحمةِ له ولغيرِه مِن الناسِ .

٥٣/١١ / **وقال آخرون** : إنما كان ذلك منه لصحةِ يَقينه ، وحسنِ معرفتِه بعظمةِ اللَّهِ ، وتواضعِه له .

وقال آخرون : كان لصحةِ إيمانِه بربِّه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ تلاوتِه تنزيلَ اللَّهِ الذى أنزَله عليه .

وقال آخرون : كان ذلك منه عندَ ذكرِ[2] [١/٩٨١و] ربِّه .

وكلُّ ذلك عائدٌ إلى ما قلتُ ، وتَقارَبَ معنى بعضِ ذلك مِن بعضٍ ؛ لأن الحزينَ المُتَضَرِّعَ إلى ربِّه ، الخاشعَ له بقلبِه ، يَنوبُه ذلك عند مسألتِه ربَّه ودعائِه إيَّاه فى حاجتِه ، وتَعْتَوِرُه هذه الخِلالُ التى وَجَّهَ المفسِّرون إليها تأويلَ قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما كان اللَّهُ ليَقْضِىَ عليكم فى استغفارِكم لمَوْتاكم

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى ت ١، ف : « ذكره » .

المشركين - بالضلالِ ، بعدَ إذ رَزَقَكم الهِدايةَ ، وَوَفَّقكم للإيمانِ به وبرسولِه ، حتى يَتقدَّمَ إليكم بالنَّهْيِ عنه ، فتتركوا الانتهاءَ عنه . فأما قبلَ أن يُبيِّنَ لكم كراهيةَ ذلك بالنهيِ عنه ، ثم تتعدَّوْا نهيَه إلى ما نَهاكم عنه ، فإنه لا يَحكُمُ عليكم بالضلالِ ؛ لأن الطاعةَ والمعصيةَ إنما يكونان مِن المأمورِ والمَنْهِيِّ ، فأما مَن لم يُؤمَرْ ولم يُنْهَ ، فغيرُ كائنٍ مُطِيعًا أو عاصيًا ، فيما لم يُؤمَرْ به ولم يُنْهَ عنه . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما خالَطَ أنفسَكم عندَ نَهْيِ اللَّهِ إياكم عن الاستغفارِ لمَوْتاكم المشركين ، مِن الجَزَعِ على ما سَلَفَ منكم مِن الاسْتغفارِ لهم قبلَ تَقَدُّمِه إليكم بالنهيِ عنه ، وبغيرِ ذلك مِن سَرائرِ أمورِكم وأمورِ عبادِه وظَواهرِها ، فبيَّنَ لكم حِلْمَه[1] فى ذلك عليكم ؛ ليَضَعَ عنكم ثِقَلَ الوَجْدِ بذلك .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين فى الاستغفار للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه طاعتَه ومعصيتَه عامةً[2] ، [3]فافْعَلوا أو ذَرُوا[3] .

حدَّثنى المُثَنى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « حكمه » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) ليست هذه الجملة فى تفسير مجاهد - كما سيأتى تخريجه من حديث ورقاء - وفى تفسير ابن أبى حاتم - ورواه من طريق مجاهد - والدر المنثور : « ما فعلوا أو تركوا » . وينظر تفسير البغوى ٤/١٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/١٦٤ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : بيانُ اللَّهِ للمؤمنين (١أن لا يَسْتَغْفِروا١) للمشركين خاصةً ، وفى بيانِه(٢) طاعتُه ومعصيتُه عامةً ، فافْعَلوا أو ذَرُوا .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، نحوَه(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ / ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ . قال : يُبَيِّنُ اللَّهُ للمؤمنين فى أن لا يَسْتَغْفروا للمشركين ، فى بيانِه(٤) فى طاعتِه وفى معصيتِه ، فافعَلوا أو ذَرُوا . ٥٤/١١

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ ، أيُّها الناسُ ، له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ومُلْكُهما ، وكلُّ مَن دونَه مِن الملوكِ فعبيدُه ومماليكُه ، بيدِه حياتُهم وموتُهم ، يُحْيى مَن يشاءُ منهم ، ويُميتُ مَن يشاءُ منهم ، فلا تَجْزَعوا ، أيُّها المؤمنون ، مِن قتالِ مَن كفَر بى مِن الملوكِ ؛ ملوكَ الروم كانوا أو ملوكَ فارسَ والحبشةِ أو غيرَهم(٥) ، وجاهِدُوهم فى طاعتى ، فإنىَ المُعِزُّ مَن أشاءُ منهم ومنكم ، والمُذِلُّ مَن أشاءُ .

(١ - ١) بعده ت١ ، ت٢ : « فى الاستغفار » . وفى ف : « فى ألا يستغفروا » .

(٢) بعده فى ص : « فى » .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٧/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) فى ت١ ، ت٢ : « شأنه » .

(٥) بعده فى م : « واغزوهم » .

وهذا حَضٌّ مِن اللَّهِ ، جلّ ثناؤُه ، المؤمنين على قتالِ كلِّ مَن كفَر به مِن المماليكِ ، وإغْراءٌ منه لهم بحَرْبِهم .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لكم مِن أحدٍ هو لكم حَليفٌ مِن دونِ اللَّهِ ، يُظاهِرُكم عليه ، إن أنتم خالَفْتُم أمرَ اللَّهِ فَعاقَبَكم على خلافِكم أمرَه ؛ يَسْتَنْقِذُكم مِن عقابِه ، ولا نصيرٍ يَنْصُرُكم منه ، إن أرادَ بكم[1] سُوءًا . يقولُ : فباللَّهِ فثِقُوا ، وإيَّاه فارْهَبوا ، وجاهِدوا فى سبيلِه مَن كفَر به ، فإنه قد اشْتَرَى منكم أنفسَكم وأموالكم بأن لكم الجنةَ ، تُقاتِلون فى سبيلِه فتَقْتُلون وتُقْتَلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[2] قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رزَق اللَّهُ الإنابةَ إلى أمرِه وطاعتِه ، نبيَّه محمدًا ، ﷺ ، والمهاجرين ديارَهم وعشيرتَهم إلى دارِ الإسلامِ ، وأنصارَ رسولِه فى اللَّهِ ، الذين اتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى ساعةِ العُسْرةِ منهم ؛ مِن النفقةِ والظَّهْرِ والزَّادِ والماءِ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ[3] قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما كادَ يَميلُ قلوبُ بعضِهم عن الحقِّ ، ويَشُكُّ فى دينِه ، ويَرْتابُ بالذى نالَه مِن المَشقَّةِ والشِّدَّةِ فى سفرِه وغزوِه . ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ثم رزَقهم ، جلّ ثناؤُه ، الإنابةَ والرجوعَ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « به » .

(٢) فى ت١ ، ف : « تزيغ » ، وهى قراءة الجميع غير حفص ، وحمزة . الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٥١٠، والتيسير ص ٩٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تزيغ » .

إلى الثباتِ على دينِه ، وإبصارَ الحقِّ ، الذى كان قد كاد يَلْتبِسُ عليهم ، ﴿ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّهم[١] بالذين[٢] خالَطَ قلوبَهم ذلك لِما نالَهم فى سفرِهم مِن الشدَّةِ والمَشقَّةِ ، رءوفٌ بهم رحيمٌ أن يُهْلِكَهم ، فيَنْزِعَ منهم الإيمانَ ، بعدَما قد أبْلَوْا فى اللَّهِ ما أبْلَوا مع رسولِه ، وصَبَروا عليه مِن البأساءِ والضَّرّاءِ .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٥٥/١١

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ : فى غزوةِ تَبوكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ : ﴿ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : خَرَجوا فى غزوةِ تبوكَ[٣] ، الرجلان والثلاثةُ على بعيرٍ ، وخَرَجُوا فى حرٍّ شديدٍ ، وأصابَهم يومَئذٍ[٤] عطشٌ شديدٌ ، فجَعَلوا يَنْحَرون إبلَهم ، فيَعْصِرُون أكْراشَها ، ويَشْرَبون ماءَها[٥] ، وكان ذلك عُسْرةً مِن الماءِ ، وعُسْرةً مِن الظَّهْرِ ، وعُسْرةً مِن النفقةِ[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

---

(١) فى م : « ربكم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بالذى » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) فى مصادر التخريج : « يومًا » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « ماءه » . وينظر بقية المصادر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٨/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/١ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٢٢٧/٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ . قال : العُسْرةُ : أصابَهم جَهْدٌ شديدٌ حتى إن الرجلَين ليَشُقَّانِ التمرةَ بينَهما ، وإنهم ليَمُصُّون التمرةَ الواحدةَ ، ويَشْربون عليها الماءَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : غزوةُ تبوكَ[1] .

قال : ثنا زكريا بنُ عَدِىٍّ[2] ، عن ابنِ مُباركٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ ، عن جابرٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ . قال : عُسْرةِ الظَّهرِ ، [3]وعُسْرةِ الزَّادِ[3] ، وعُسْرةِ الماءِ[4] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ الآية . الذين اتَّبعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، قِبَلَ الشامِ فى لَهَبانِ الحَرِّ على ما يعلمُ اللَّهُ مِن الجُهْدِ ، أصابَهم فيها جَهْدٌ شديدٌ ، حتى لقد ذُكِرَ لنا أن الرجلَين كانا يَشُقَّان التمرةَ بينَهما ، وكان النَّفَرُ يَتَداوَلون[5] التمرةَ بينَهم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، ثم يَمُصُّها هذا ، ثم يشربُ عليها ، فتابَ اللَّهُ عليهم وأَقْفَلَهم مِن غزوِهم[6] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ف : « على » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يتناولون » . وينظر مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرني عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عُتبةَ [١] بنِ أبي عُتبةَ [١] ، عن نافعِ بنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، في شأنِ العُسْرةِ ، فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ في قَيْظٍ شديدٍ ، فنَزَلْنا مَنْزِلًا أصابَنا فيه عَطَشٌ شديدٌ [٢] ، حتى ظَنَنَّا أن رقابَنا ستنقطِعُ ، [٣] حتى إن كان الرجلُ ليذهَبُ يلتمِسُ الماءَ ، فلا يرجِعُ حتى يَظُنَّ أن رقبتَه ستنقطِعُ [٣] ، حتى إن الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه ، فيَعْصِرُ فَرْثَه فيشربُه ، ويجعَلُ ما بَقِيَ على كَبِدِه . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد عَوَّدَك في الدعاءِ خيرًا ، فادعُ لنا . [٤] قال : « تُحِبُّ ذلك ؟ » . قال نعم [٤] . فرَفَع يَدَيه ، فلم يَرْجِعْهما حتى [٥] قالتِ السماءُ [٥] ، فأظَلَّت ثم سَكَبَتْ ، فمَلَئُوا ما معهم ، [٦] ثم ذهَبْنا [٧] ننظُرُ ، فلم نَجِدْها جاوَزتِ [٨] العسكرَ [٦] [٩] .

(١ - ١) سقط من : ف . وفي ت١ ، ت٢ ، س : « عن أبي عتبة » ، وذكر الحاكم في المستدرك ١/١٥٩ أنه ابن أبي حكيم ، وعتبة بن أبي عتبة هو عتبة بن مسلم كما قال الدارقطني في العلل ٢/٨٤ ، وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ٧/١٠٢ : ذكر الخطيب في الموضع أن البخاري فرق بين عتبة بن أبي عتبة ، وعتبة بن مسلم ، والصواب أنهما واحد ، ونقل ذلك عن عبد الغني بن سعيد الأزدي وغيره . قال : وكأن سعيد بن أبي هلال يقول تارة : عن عتبة بن مسلم ، وتارة : عن عتبة بن أبي عتبة .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣ - ٣) ليس في المستدرك والدلائل لأبي نعيم ، والدر المنثور .

(٤ - ٤) ليس في الدر المنثور .

(٥ - ٥) في م : « مالت السماء » ، وفي المعجم الأوسط : « انقمأت السحاب » ، وقالت السماء : أقبلت بالسحاب . اللسان (ق و ل) .

(٦ - ٦) ليس عند الطبراني .

(٧) في م : « رجعنا » .

(٨) في ف ، ابن خزيمة ، الحاكم ، البيهقي في السنن : « جازت » .

(٩) أخرجه ابن خزيمة (١٠١) - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٥/٢٣١ - من طريق يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البزار (٢١٤) ، والحاكم ١/١٥٩ ومن طريقه البيهقي في السنن ٩/٣٥٧ - وأبو نعيم في =

حدَّثني إسحاقُ بنُ زيادةَ العَطّارُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قيل لعمرَ بنِ / الخطابِ ، رضى اللَّهُ عنه : حَدِّثْنا عن شأنِ جيشِ ٥٦/١١
العُسْرةِ . فقال عمرُ : خَرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . [١/٩٨٢و] ثم ذَكَرَ نحوَه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد تابَ اللَّهُ على النبىِّ والمهاجرين والأنصارِ وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفوا . وهؤلاء الثلاثةُ الذين وَصَفَهم اللَّهُ فى هذه الآيةِ بما وَصَفَهم به ، فيما قيل[(٢)] ، هم الآخَرون الذين قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . فتابَ عليهم ، عزّ ذكرُه ، وتَفضَّلَ عليهم .

وقد مَضَى ذكرُ مَن قال ذلك مِن أهلِ التأويلِ بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

= الدلائل ص ٥٢٣ (٤٥٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٩٢) من طريق سعيد ابن أبى هلال به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن مردويه والضياء فى المختارة ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(١) أخرجه الفريابى فى دلائل النبوة (٤٢) من طريق يعقوب بن محمد به ، وأخرجه ابن حبان (١٣٨٣) من طريق عبد الله بن وهب به . وقد رجح الدار قطنى فى العلل ٨٣/٢ ، ٨٤ رواية من ذكر عتبة بن أبى عتبة ، مكان نافع بن جبير - كما فى الحديث السابق .

(٢) فى م : « قبل » .

(٣) تقدم فى ٦٦٩/١١ - ٦٧٢ .

فتأويلُ الكلامِ إذًا : ولقد تابَ اللَّهُ على الثلاثةِ الذين خَلَّفهم اللَّهُ عن التوبةِ ، فأرْجَأَهم عمَّن تابَ عليه ممن تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عمَّن سَمِعَ عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ . قال : خُلِّفُوا عن التوبةِ[1] .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : أما قولُه : ﴿ خُلِّفُواْ ﴾ . فخُلِّفوا عن التوبةِ[2] .

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ﴾ . يقولُ : بِسَعتِها ، غَمًّا وندمًا على تَخلُّفِهم عن الجهادِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ ، بما نالَهم مِن الوَجْدِ والكَرْبِ بذلك ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ ﴾ . يقولُ : وأيْقَنُوا بقلوبِهم أن لا شىءَ لهم يَلْجَئُون إليه مما نَزَلَ بهم مِن أمرِ اللَّهِ مِن البلاءِ بتَخَلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يُنَجِّيهم مِن كَرْبِه ، ولا مما يَحْذَرون مِن عذابِ اللَّهِ - إلا اللَّهُ ، ثم رَزَقَهم الإنابةَ إلى طاعتِه ، والرجوعَ إلى ما يُرْضِيه عنهم ، ليُنِيبوا إليه ، ويَرْجِعوا إلى طاعتِه ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونَهْيِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ هو الوَهَّابُ لعبادِه الإنابةَ إلى طاعتِه ، المُوفِّقُ مَن أحبَّ توفيقَه منهم لِما يُرْضِيه عنه ، ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ بهم ، أن يُعاقِبَهم بعدَ التوبةِ ، أو يَخْذُلَ مَن أرادَ منهم التوبةَ والإنابةَ ولا يتوبَ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٨٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وابن عساكر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٤ من طريق سعيد بن بشير عنه به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : / ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ ٥٧/١١
ابنُ أميةَ ، ومُرَارةُ بنُ ربيعةَ ، وكُلُّهم مِن الأنصارِ[(١)] .

حدَّثنى عُبَيدُ بنُ محمدٍ[(٢)] الورَّاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى سُفيانَ ، عن جابرٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، أو ابنُ ربيعةَ . شَكَّ أبو أسامةَ .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ وعامرٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : أُرْجِئوا فى أوسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئُوا فى أوسطِ « براءةَ » ؛ قولَه : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ١٠٦] . هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[(٣)] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : الذين أُرْجِئوا فى وسطِ « براءةَ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٦ - تفسير) من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر .

(٢) سقط من : م . وينظر تاريخ المصنف ٢٩٣/٢ ، ٣٨٥ ، وترجمته فى تاريخ بغداد ٩٧/١١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ربعى » ، وفى م ، والدر المنثور : « ربيعة » . والمثبت هو الصواب ، وينظر ما تقدم فى ٦٧٠/١١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

ربيعةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ .

قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : الذين أُرْجِئوا .

قال : ثنا جريرٌ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ وكان شاعرًا ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وكلُّهم أنصاريٌّ[1] .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ والمُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كلُّهم مِن الأنصارِ ؛ هلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ الرَّبيعِ[2] ، وكعبُ بنُ مالكٍ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ ابنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ الربيعِ ، كلُّهم مِن الأنصارِ .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : [١/٨٩٢ظ] ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ : كعبُ بنُ مالكٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، تَخلَّفوا فى غزوةِ تبوكَ ؛ ذُكِر لنا أن كعبَ بنَ مالكٍ أوثَق نفسَه إلى ساريةٍ ، فقال : لا أُطْلِقُها - أو[4] لا أُطْلِقُ نفسى - حتى يُطْلِقَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واللَّهِ لا أُطْلِقُه حتى يُطْلِقَه ربُّه إن شاءَ » . وأما الآخَرُ فكان تَخَلَّفَ على حائطٍ له كان أدْرَكَ ، فجَعَله

---

(١) فى م : « أنصار » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ربيع » .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه فى ١١/٦٧٠ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

صدقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، وقال : واللَّهِ لا أطعَمُه . وأما الآخرُ ، فرَكِبَ المَفاوزَ يَتْبَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ترفَعُه أرضٌ وتضَعُه أخرَى ، وقَدَماه تَشَلْشَلان دمًا[1] .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدِّىِّ ، عن أبى ٥٨/١١
مالكٍ ، قال : ﴿ ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ : هلالُ بنُ أميةَ ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ .

قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِىُّ ، عن سلّامٍ أبى الأحْوصِ ، عن سعيدِ بنِ مَسروقٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . قال : هِلالُ بنُ أميةَ ، ومُرارةُ ، وكعبُ بنُ مالكٍ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عمرَ بنِ كثيرِ ابنِ أفلحَ ، قال : قال كعبُ بنُ مالكٍ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظَّهرِ والنفقةِ منى فى تلك الغَزاةِ . قال كعبُ بنُ مالكٍ : لمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ قلتُ : أَتَجَهَّزُ غدًا ثم أَلْحَقُه ، فأخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ[3] ، فلما كان اليومُ الثالثُ أخَذتُ فى جَهازى ، فأمسَيتُ ولم أفرُغْ ، فقلتُ : هَيْهَات ، سارَ الناسُ ثلاثًا ، فأقَمتُ ، فلما قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، جعَل الناسُ يَعْتَذِرون إليه ، فجئتُ حتى قُمْتُ بينَ يَدَيه ، فقلتُ : ما كنتُ فى غَزاةٍ أيسرَ للظهرِ والنفقةِ منى فى هذه الغَزاةِ . فأعرَض عنى رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأمَر الناسَ أن لا يُكَلِّمونا ، وأُمِرَتْ نِساؤنا أن يَتَحَوَّلْن عنَّا . قال : فتَسَوَّرتُ حائطًا ذاتَ يومٍ ، فإذا أنا بجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، فقلتُ : أىْ جابرُ ، نَشَدْتُك باللَّهِ ، هل عَلِمْتَنى غَشَشْتُ اللَّهَ ورسولَه يومًا قَطُّ ؟ فسَكَتَ عنى ، فجعَل لا

---

(١) تشَلشَلان دما : تقطران دما . واللسان (ش ل ل) . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٤/٦ من طريق سعيد بن بشير عنه به ، وتقدم طرف منه فى ص ٥٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٥ - تفسير) من طريق أبى الأحوص به .

(٣) بعده فى المسند : « فقلت : آخذ فى جهازى غدًا والناس قريب بعد ثم ألحقهم ، فأمسيت ولم أفرغ » .

يُكَلِّمُنى ، فبَينا أنا ذاتَ يومٍ ، إذ سمِعتُ رجلًا على الثَّنيَّةِ يقولُ : [١]كعبُ كعبُ[١] . حتى دَنا منى ، فقال : بَشِّروا كعبًا[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : غَزا رسولُ اللَّهِ ﷺ غزوةَ تبوكَ ، وهو يريدُ الرومَ ونصارى العربِ بالشامِ ، حتى إذا بلَغ تبوكَ ، أقامَ بها بضعَ عَشْرةَ ليلةً ، ولَقِيَه بها وفدُ أذْرُحَ[٣] ووفدُ أيْلةَ[٤] ، فصالَحَهم[٥] رسولُ اللَّهِ ﷺ على الجِزْيةِ ، ثم قَفَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن تبوكَ ولم يُجاوِزْها ، وأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ﴾ الآية . والثلاثةُ الذين خُلِّفُوا رَهْطٌ منهم ؛ كعبُ بنُ مالكٍ ، وهو أحدُ بنى سَلِمةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعةَ ، وهو أحدُ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أميةَ ، وهو من بنى واقفٍ ، وكانوا تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى تلك الغزوةِ ، فى بِضعةٍ وثمانين رجلًا ، فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ ، صَدَقَه أولئك حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم ، وكَذَبَ سائرُهم ، فحَلَفوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما حبَسهم إلا العُذْرُ ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ وبايَعَهم ، ووَكَلَهم فى سرائرِهم إلى اللَّهِ ، ونهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِ الذين خُلِّفوا ، وقال لهم حينَ حَدَّثوه حديثَهم ، واعْتَرَفوا بذنوبِهم : « قد صَدَقْتُم فقوموا حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيكم » . فلما أنزَل اللَّهُ

(١ - ١) فى المسند : « كعبا كعبا » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/٥١ (١٥٧٧١) ، والطبرانى ١٩/١٠١ (٢٠٢) من طريق ابن علية به .

(٣) أذرُح : اسم بلد فى أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحى البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز . معجم البلدان ١/١٧٤ .

(٤) أيلة : مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلى الشام ، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام . معجم البلدان ١/٤٢٢ .

(٥) فى م : « صالحهم » .

القرآنَ تابَ على الثلاثةِ ، وقال للآخرين : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٩٥، ٩٦] .

قال ابنُ شهابٍ : وأخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنيه حينَ عَمِىَ - قال : سمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ / عليه وسلم فى ٥٩/١١
غزوةِ تبوكَ ، قال كعبٌ : لم أَتخلَّفْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها قَطُّ ، إلا فى غزوةِ تبوكَ ، غيرَ أنِّى قد تَخلَّفْتُ فى غزوةِ بدرٍ ، ولم يُعاتَبْ أحدٌ[1] تَخلَّفَ عنها ، إنما خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُريدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ ميعادٍ ، ولقد شَهِدتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليلةَ العقبةِ ، حينَ تَواثَقْنا على الإسلامِ ، وما أُحِبُّ [٩٨٣/١و] أن لى بها مشهدَ بدرٍ ، وإن كانت بدرٌ أذكرَ فى الناسِ منها .

فكان مِن خبرى حينَ تَخلَّفتُ عن النبىِّ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ أنى لم أكُنْ قَطُّ أقوَى ولا أيسرَ منى حينَ تَخلَّفتُ عنه فى تلك الغزوةِ ، واللَّهِ ما جمَعتُ قبلَها راحلتَين قَطُّ ، حتى جمَعتُهما فى تلك الغزوةِ ، فَغَزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى حَرٍّ شديدٍ ، واسْتقبَلَ سفرًا بعيدًا ومَفاوِزَ ، واستقبَل عدوًّا كثيرًا ، فجَلَّى للمسلمين أمرَهم ، ليَتأهَّبُوا أُهْبةَ غَزْوِهم ، فأخبَرهم بوجهِهم[2] الذى يريدُ ، والمسلمون مع النبىِّ ﷺ كثيرٌ ، ولا يجمَعُهم كتابٌ حافظٌ - يريدُ بذلك الديوانَ - قال كعبٌ : فما رجلٌ يريدُ أن يَتغيَّبَ إلا يَظُنُّ أن ذلك سَيَخْفى ، ما لم يَنْزِلْ فيه وَحْىٌ مِن اللَّهِ ، وغَزا رسولُ

(١) فى م ، ف : « أحدًا » .

(٢) فى م : « بوجهه » .

اللَّهِ ﷺ تلك الغزوةَ حينَ طابَتِ الثمارُ والظِّلالُ ، وأنا إليهما أَصْعَرُ[١] ، فَتَجهَّزَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، وطَفِقْتُ أغْدو لكى أَتَجهَّزَ معهم[٢] ، فلم أقضِ مِن جَهازى شيئًا ، ثم غَدوتُ فرَجَعتُ ولم أقض شيئًا ، فلم يَزَلْ ذلك يَتَمادَى حتى أَسْرَعوا وتفارَطَ الغَزْوُ ، وهَمَمْتُ أن أرْتَحِلَ فأُدْرِكَهم ، فيالَيتنى فعَلتُ ، فلم يُقَدَّرْ ذلك لى ، فطَفِقْتُ إذا خَرَجْتُ فى الناسِ بعدَ خروجِ النبىِّ ﷺ يُحْزِنُنى أن لا أرَى لى أُسوةً إلا رجلًا مَغْموصًا عليه فى النفاقِ ، أو رجلًا ممن عَذَرَ اللَّهُ مِن الضعفاءِ ، ولم يَذْكُرْنى رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بَلَغَ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القومِ بتبوكَ : « ما فَعَلَ كعبُ ابنُ مالكٍ ؟ » . فقال رجلٌ مِن بنى سَلِمةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، حَبَسَه بُرْداه ، والنظرُ فى عِطْفَيْه . فسَكَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فبَيْنا هو على ذلك ، رأى رجلًا مُبَيِّضًا[٣] يزولُ به السرابُ[٤] ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُنْ أبا خَيْثمةَ » . فإذا هو أبو خَيْثمةَ الأنصارىُّ ، وهو الذى تَصَدَّقَ بصاعِ التمرِ ، فلَمَزَه المنافقون . قال كعبٌ : فلما بَلَغَنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٥]قد تَوَجَّه[٥] قافِلًا مِن تبوكَ ، حَضَرَنى بَثِّى[٦] ، فطَفِقْتُ أتَذكَّرُ الكذبَ ، وأقولُ : بِمَ أخرُجُ مِن سَخَطِه غدًا ؟ وأستعينُ على ذلك بكلِّ ذى رأيٍ مِن أهلى ، فلما قيل لى[٧] : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد أَظَلَّ قادِمًا . زاحَ عنى الباطلُ ، حتى

---

(١) فى س ، ف : « أصغر » . وأَصعَرُ : أَميَلُ . النهاية ٣/٣١ .

(٢) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمسلمون معه » . بعده فى صحيح مسلم : « فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا » . وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) .

(٣) مبيض ، كمحدِّث : لابس ثيابا بيضًا . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون مُبيضًّا بسكون الباء وتشديد الضاد ، من البياض . التاج (ب ى ض) والنهاية ١/١٧٣ .

(٤) يزول به السراب : يرفعه ويظهره . يقال : زال به السراب . إذا ظهر شخصه فيه خيالاً . النهاية ٢/٣١٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٦) فى م : « همى » . والبث : أشد الحُزن . النهاية ١/٩٥ .

(٧) سقط من : ص ، م .

عَرَفْتُ أنى لن أنجوَ منه بشيءٍ أبدًا ، فأجمَعتُ صدقَه ، وصبَّحَ[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ قادمًا ، وكان إذا قَدِم مِن سفرٍ بدَأ بالمسجدِ فركَع فيه ركعتَين ، ثم جلَس للناسِ ، فلما فعَل ذلك جاءه المُخَلَّفُون ، فطَفِقُوا يَعْتَذِرون إليه ويَحْلِفون له ، وكانوا بضعةً وثمانين رجلًا ، فقَبِلَ منهم رسولُ اللَّهِ ﷺ علانيتَهم ، وبايَعَهم واسْتغفَر لهم ، ووَكَلَ سرائرَهم إلى اللَّهِ ، حتى جئتُ ، فلما سَلَّمْتُ تَبسَّمَ تَبسُّمَ المُغْضَبِ ، ثم قال : « تعالَ » . فجئتُ أمشِى حتى جلَستُ بينَ يَدَيه ، فقال لى : « ما خَلَّفَكَ ؟ ألم تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » . قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنِّى واللَّهِ لو[2] جلَستُ عندَ غيرِك مِن أهلِ الدنيا ، لرأيتُ أنى سأخرُجُ مِن سَخَطِه بعُذْرٍ ، لقد أُعطيتُ جَدَلًا ، ولكنى واللَّهِ لقد علِمتُ لئن حَدَّثْتُك اليومَ حديثَ كَذِبٍ تَرْضَى به عنى ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أن / يُسْخِطَك علىَّ ، ولئن حَدَّثْتُك حديثَ صِدقٍ تَجِدُ علىَّ فيه ، إنِّى لأرجو فيه عَفْوَ ٦٠/١١
اللَّهِ ، واللَّهِ ما كان لى عُذْرٌ ، واللَّهِ ما كنتُ قَطُّ أقوى ولا أيسرَ منى حينَ تَخَلَّفْتُ عنك . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَّا هذا فقد صَدَقَ ، قُمْ حتى يَقْضِىَ اللَّهُ فيك » . فقُمْتُ ، وثارَ رجالٌ مِن بنى سَلِمةَ ، فاتَّبَعونى وقالوا : واللَّهِ ما عَلِمْناك أذْنَبْتَ ذَنْبًا قبلَ هذا ، لقد عَجَزْتَ فى[3] أن لا تكونَ اعْتَذَرتَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بما اعْتَذَرَ به المُخَلَّفون[4] ! فقد كان كافِيَك ذنبَك استغفارُ رسولِ اللَّهِ ﷺ لك . قال : فواللَّهِ ما زالوا يُؤَنِّبُوننى ، حتى أردتُ أن أرجِعَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُكَذِّبَ نفسى . قال : ثم قلتُ لهم : هل لَقِىَ هذا معى أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، لَقِيَه معك رجلان قالا مثلَ ما قلتَ ، وقيل لهما مثلُ ما قيل لك . قال : قلتُ : مَن هما ؟ قالوا : مُرارةُ بنُ ربيعٍ العامرىُّ

---

(١) فى م : « أصبح » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « لقد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م ، ف : « المتخلفون » .

وهلالُ بنُ أميةَ الواقفيُّ . قال : فذَكروا لى رجلَين صالحَين قد شَهِدا بدرًا[١] فيهما أُسْوةٌ . قال : فمَضَيتُ حينَ ذَكَروهما لى ، ونَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ المسلمين عن كلامِنا ، أيُّها الثلاثةُ ، مِن بينِ مَن تَخَلَّفَ عنه . قال : فاجْتَنَبَنا الناسُ وتَغَيَّروا لنا حتى تَنَكَّرَتْ لى فى نفسىَ الأرضُ ، فما هى بالأرضِ التى أعرِفُ ، فلَبِثْنا على ذلك خمسين ليلةً ، فأما صاحِباى ، فاسْتَكَانا وقَعَدا فى بُيوتِهما يَبْكِيان ، وأما أنا ، فكنتُ أشَبَّ القومِ وأجلَدَهم ، فكنتُ أخرُجُ وأشهَدُ الصلاةَ ، وأطوفُ فى الأسواقِ ، ولا يُكَلِّمُنى أحدٌ ، وآتى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأسلِّمُ عليه وهو فى مجلسِه بعدَ الصلاةِ ، فأقولُ فى نفسى : هل حَرَّكَ شفتَيه بردِّ السلامِ أم لا ؟ ثم أُصَلِّى معه ، وأُسارِقُه النظرَ ، فإذا أقبَلتُ على صلاتى نَظَرَ إلىَّ ، وإذا التفَتُّ نحوَه أعرَضَ عنى ، حتى إذا طالَ ذلك علىَّ مِن جفوةِ المسلمين ، مشَيتُ حتى تَسَوَّرتُ جدارَ حائطِ أبى قتادةَ ، وهو ابنُ عمِّى وأحبُّ الناسِ إلىَّ ، فسَلَّمْتُ عليه ، فواللَّهِ ما رَدَّ علىَّ السلامَ ، فقلتُ : يا أبا قتادةَ ، أَنْشُدُك باللَّهِ ، هل تعلَمُ أنى أحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ؟ فسكَتَ . قال : فعُدْتُ فناشَدتُه ، فسكَت ، فعُدْتُ فناشَدتُه ، فقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فَفَاضَتْ عَيْناى ، وتَوَلَّيتُ حتى تَسَوَّرتُ الجدارَ ، فبَيْنا أنا أمشِى فى سوقِ المدينةِ ، إذا نبَطِىٌّ[٢] مِن نَبَطِ أهلِ الشامِ ممن قَدِمَ بالطعامِ يَبِيعُه بالمدينةِ ، يقولُ : مَن يدُلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ ؟ قال : فطَفِقَ الناسُ يُشِيرون له حتى جاءنى ، فدفَع إلىَّ كتابًا مِن ملكِ غَسَّانَ ، وكنتُ كاتبًا ، فقرأتُه ، فإذا فيه : أمَّا بعدُ ، فإنه قد بلَغَنا أن صاحبَك قد جَفاكَ ، ولم يجعَلْك اللَّهُ بدارِ هَوَانٍ ولا مَضْيَعةٍ ، فالحقْ بِنا نُواسِكَ .

قال : فقلتُ حينَ [٣]قرأتُها : وهذه[٣] أيضًا مِن البلاءِ ، [٤]فتأمَّمتُ به[٤]

---

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى م : « بنبطى » .

(٣ - ٣) فى م : « قرأته وهذا » . والتأنيث فيه إرادة لمعنى الصحيفة أو الرسالة .

(٤ - ٤) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فتأممت بها » . والتأمم : القصد . النهاية ١/٦٩ .

التَّنُّورَ [١] فسَجَرتُه به [١] ، حتى إذا مَضَتْ أربعون مِن الخمسين ، واسْتَلْبَث الوحىُ ، إذا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يأتينى ، فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ يأمُرُك أن تَعْتزِلَ امرأتَك . قال : فقلتُ : أُطَلِّقُها أم ماذا أفعَلُ ؟ قال : لا ، بل اعْتزِلْها فلا تَقْرَبَنَّها [٢] . قال : وأرسَل إلى صاحِبَىَّ بذلك . قال : فقلتُ لامرأتى : الحَقِى بأهلِك فكونى [٣] عندَهم ، حتى يقضىَ اللَّهُ فى هذا الأمرِ . قال : فجاءت امرأةُ هلالٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إن هلالَ بنَ أميةَ شيخٌ ضائعٌ ليس له خادمٌ ، فهل تَكْرَهُ أن أخدُمَه ؟ فقال : « لا ، ولكنْ لا يَقْرَبَنَّكِ » . قالت : فقلتُ : إنه واللَّهِ ما به حركةٌ إلى شىءٍ ، وواللَّهِ ما زالَ يَبْكى منذُ كان مِن أمرِه ما كان إلى يومِه هذا . قال : فقال لى بعضُ أهلى : لو اسْتأذَنتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى امرأتِك ؟ فقد أَذِنَ لامرأةِ هلالٍ أن تَخْدُمَه . قال : فقلتُ : / لا أستأذِنُ فيها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما يُدْرِينى ماذا يقولُ لى ٦١/١١
إذا اسْتأذَنتُه فيها ، وأنا رجلٌ شابٌّ .

فلَبِثْتُ بعدَ ذلك عشرَ ليالٍ ، فكَمَلَ لنا خمسون ليلةً مِن حينِ نهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن كلامِنا ، قال : ثم صلَّيتُ صلاةَ الفجرِ صباحَ خمسينَ ليلةً على ظهرِ بيتٍ مِن بُيُوتِنا ، فبَيْنا أنا جالسٌ على الحالِ التى ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا [٤] ، قد ضاقَت علىَّ نفسى ، وضاقَت علىَّ الأرضُ بما رَحُبَتْ ، سَمِعتُ صوتَ صارخٍ [٥] أَوْفَى على جبلِ سَلْعٍ [٥] يقولُ بأعلى صوتِه : يا كعبُ بنَ مالكٍ ، أبشِرْ . قال : فخَرَرْتُ ساجدًا ، وعرَفْتُ أنْ

(١ - ١) فى ف : « فسجرته به » . وسجر التنور . أوقده وأحماه . تاج العروس (س ج ر) .

(٢) فى م : « تقربها » .

(٣) فى م : « تكونى » .

(٤) فى م : « عنا » .

(٥ - ٥) أوفى على جبل سَلعٌ : أشرف واطَّلَع . النهاية ٥/٢١١ ، وسَلع : جَبل بسوق المدينة . معجم البلدان ٣/١١٧ .

قد جاء فرجٌ . قال : وآذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بتوبةِ اللَّهِ علينا حينَ صَلَّى صلاةَ الفجرِ ، فذهَب الناسُ يُبَشِّرُونَنا ، فذهَب قِبَلَ صاحِبَيَّ مُبَشِّرُون ، وركَض رجلٌ إلَيَّ فرسًا ، وسعَى ساعٍ مِن أسلمَ قِبَلى ، وأَوْفَى الجبلَ ، وكان الصوتُ أسرعَ مِن الفرسِ ، فلما جاءنى الذى سَمِعتُ صوتَه يُبَشِّرُنى ، نزَعْتُ له ثَوْبَيَّ ، فكَسَوتُهما إياه بِبَشارتِه ، واللَّهِ ما أمْلِكُ غيرَهما يومَئذٍ ، واسْتَعَرْتُ ثوبَين فلبِستُهما ، وانطلَقتُ أتأمَّمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فتَلقَّانى الناسُ فوجًا فوجًا يُهَنِّئُونى بالتوبةِ ، ويقولون : لِتَهْنِكَ[1] توبةُ اللَّهِ عليك حتى دخَلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ فى المسجدِ حولَه الناسُ ، فقامَ إلَيَّ طلحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حتى صافَحَنى وهَنَّأَنى ، واللَّهِ ما قامَ رجلٌ مِن المهاجرين غيرُه – قال : فكان كعبٌ لا يَنْساها لطلحةَ – قال كعبٌ : فلما سَلَّمْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال وهو يَبْرُقُ وجهُه مِن السرورِ : « أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك منذُ وَلَدَتْك أُمُّكَ » . فقلتُ : أمِن عندِك يا رسولَ اللَّهِ ، أم مِن عندِ اللَّهِ ؟ قال : « لا ، بَلْ مِن عِنْدِ اللَّهِ » . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُه ، حتى كأن وجهَه قطعةُ قمرٍ ، وكُنَّا نعرِفُ ذلك منه .

قال : فلما جلَستُ بينَ يَدَيه قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن مِن تَوْبتى أن أنْخلِعَ مِن مالى صدقةً إلى اللَّهِ وإلى رسولِه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمْسِكْ[2] بعضَ مالِك ، فهو خيرٌ لك » . قال : فقلتُ : فإنى أُمْسِكُ سَهْمىَ الذى بخيبرَ . وقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ إنما أنْجانى بالصدقِ ، وإن مِن تَوْبتى أن لا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بَقِيتُ . قال : فواللَّهِ ما علِمتُ أحدًا مِن المسلمين أبْلَاه[3] اللَّهُ فى صِدْقِ الحديثِ ، منذُ ذكَرتُ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ليرضك » .

(٢) بعده فى س : « عليك » .

(٣) فى م : « ابتلاه » .

ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، أحسنَ مما ابْتَلانى[١] ، واللَّهِ ما تَعمَّدتُ كِذْبةً مُذْ قلتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ إلى يومى هذا ، وإنى أَرْجو [٢]أن يَحْفَظَنى[٢] اللَّهُ فيما بَقِىَ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . قال كعبٌ : واللَّهِ ما أنعَم اللَّهُ علىَّ[٣] من نعمةٍ قَطُّ بعدَ أن هَدانى للإسلامِ أعظمَ فى نفسى مِن صِدْقى رسولَ اللَّهِ ﷺ [٩٨٤/١و] أن لا أكونَ كَذَبْتُه فأَهْلِكَ كما هلَك الذين كَذَبوا[٤] ، فإنَّ اللَّهَ قال للذين كَذَبوا حينَ أَنزَل الوحىَ شَرَّ ما قال لأحدٍ : ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ إلى قولِه: ﴿ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦].

قال كعبٌ : كُنَّا[٥] خُلِّفْنا ، أيُّها الثلاثةُ ، عن أمرِ أولئك الذين قَبِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ توبتَهم حينَ حَلَفُوا له ، فبايَعَهم واسْتغفَر لهم ، وأَرْجَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أمرَنا حتى قَضَى اللَّهُ فيه ، فبذلك قال اللَّهُ : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ / ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ . وليس الذى ٦٢/١١ ذكَر اللَّهُ مما خُلِّفْنا عن الغزوِ ، إنما هو تَخْليفُه إيَّانا وإرْجاؤُه أمْرَنا عمن حلَف له واعْتذَرَ إليه ،فقَبِلَ منه[٦] .

---

(١) فى صحيح مسلم : « أبلانى » . والبلاء والإبلاء يكونان فى الخير والشر معًا . يقال : ابتليته بلاء حسنًا وبلاء سيئًا . اللسان (ب ل ى) .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف . وانظر صحيح مسلم .

(٤) فى م : « كذبوه » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى م : « منهم » . والحديث أخرجه البخارى (٤٦٧٦ ، ٦٦٩٠) ، ومسلم (٢٧٦٩) ، وأبو داود (٢٢٠٢ ، ٢٧٧٣ ، ٣٣١٧ ، ٤٦٠٠) ، والنسائى (٧٣٠ ، ٣٤٢٢ ، ٣٨٣٣) من طريق ابن وهب به مطولا ومختصرًا ، وأخرجه أحمد ٦٥/٢٥ (١٥٧٨٨) ، والبخارى (٣٨٨٩) من طريق يونس به ، ولم يسق البخارى لفظه ، وعند أحمد مختصرًا ، وينظر مسند الطيالسى (١٠٣٤) . (تفسير الطبرى ٥/١٢)

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، عن عَقِيلٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبِ بنِ مالكٍ - وكان قائدَ كعبٍ مِن بَنِيه حينَ عَمِىَ - قال : سَمِعتُ كعبَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُ حديثَه حينَ تَخَلَّفَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ . فذكَر نحوَه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبٍ ، عن أبيه ، قال : لم أتخَلَّفْ عن النبىِّ ﷺ فى غَزاةٍ غَزاها إلا بدرًا ، ولم يُعاتِبِ النبىُّ ﷺ أحدًا تَخَلَّفَ[2] عن بدرٍ ، ثم ذَكَرَ نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ الزهرىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ الأنصارىِّ ، ثم السُّلَمىِّ ، عن أبيه ، أن أباه عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ - وكان قائدَ أبيه كعبٍ حينَ أُصِيبَ بصرُه - قال : سَمِعتُ أبى كعبَ بنَ مالكٍ يُحَدِّثُ حديثَه حين تخلَّف عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وحديثَ صاحبيه ، قال : ما تخلَّفتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ غَزاها ، غيرَ أنى كنتُ تَخَلَّفْتُ عنه فى غزوةِ بدرٍ . ثم ذَكَر نحوَه[4] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩٤٤) من طريق أبى صالح به ببعضه ، وأخرجه أحمد ٨١/٢٥ (١٥٧٩٠) ، والبخارى (٢٧٥٧) مختصرًا ، (٤٤١٨) مطولاً ، ومسلم (٢٧٦٩) ، والنسائى (٣٤٢٤، ٣٨٣٤) من طريق الليث به ببعضه ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٩٩/٦ ، ١٩٠٥ من طريق عقيل به مطولًا ومختصرًا .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بخلفه » ، وفى س : « تخلفه » . وانظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٦ - ٣٩٠ (الميمنية) من طريق معمر به مطولاً .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢١) من طريق ابن إسحاق به مقتصرًا على بعضه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مُعَرِّفَهم سبيلَ النجاةِ مِن عقابِه ، والخلاصِ مِن أليمِ عذابِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ ، وراقِبوه بأداءِ فرائضِه وتَجَنُّبِ حدودِه ، ﴿ وَكُونُوا۟ ﴾ ، فى الدنيا ، مِن أهلِ وَلايةِ اللَّهِ وطاعتِه ، تكونوا فى الآخرةِ ﴿ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ، فى الجنةِ . يعنى : مع مَن صدَق اللَّهَ الإيمانَ به ، فحَقَّقَ قولَه بفعلِه ، ولم يكُنْ مِن أهلِ النفاقِ فيه ، الذين يُكذِّبُ قيلَهم فعلُهم .

وإنما معنى الكلامِ : وكونوا مع الصادقين فى الآخرةِ باتقاءِ اللَّهِ فى الدنيا ، كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] .

وإنما قلنا : ذلك معنى الكلامِ ؛ لأن كونَ المُنافقِ مع المؤمنين غيرُ نافعِه بأىِّ وجوهِ الكونِ كان معهم ، إن لم يكُنْ عاملًا عملَهم ، وإذا عَمِلَ عَمَلَهم فهو منهم ، وإذا كان منهم ، كان وَجْهُ[1] الكلامِ أن يقالَ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ . ولتوجيهِ الكلامِ إلى ما وَجَّهْنا مِن تأويلِه ، فَسَّر ذلك مَن فَسَّره مِن أهلِ التأويلِ بأن قال : معناه : وكونوا مع أبى بكرٍ وعمرَ . أو : مع النبىِّ ﷺ والمهاجرين ، رَضِىَ اللَّهُ عنهم .

/ذكرُ مَن قال ذلك أو غيرَه فى تأويلِه ٦٣/١١

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ فى قولِ اللَّهِ :

(١) فى م : « لا وجه فى » .

﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع النبىِّ ﷺ ، وأصحابِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَه أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ القُمِّىِّ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن نافعٍ ، قال : قيل للثلاثةِ الذين خُلِّفُوا : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . محمدٍ وأصحابِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن عبدِ الرحمنِ المُحاربىِّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضَّحّاكِ فى قولِه : ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبى بكرٍ وعمرَ وأصحابِهما ، رضِىَ اللَّهُ عنهم[(٢)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ بِشْرٍ الكاهلىُّ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خليفةَ ، عن أبى هاشمٍ الرُّمَّانىِّ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع أبى بكرٍ وعمرَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : مع المهاجرين الصادِقين[(٤)] .

وكان ابنُ مسعودٍ فيما ذُكِر عنه يَقْرَؤُه : (وكُونُوا مِنَ الصَّادِقِين) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٦/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٦/٦ ، وابن عساكر فى تاريخه ٣١٠/٣٠ من طريق المحاربى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٣ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ١٠٩/٤ .

ويتأوَّله [١/٩٨٤ظ] أن ذلك نَهْيٌ مِن اللَّهِ عن الكذبِ[(١)] .

ذكرُ الروايةِ عنه بذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ العَسْقَلانىُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سمِعتُ أبا عُبَيدةَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ يقولُ : قال ابنُ مسعودٍ : إن الكذبَ لا يَحِلُّ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يا أيُّها الذين آمنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وكُونُوا من[(٢)] الصَّادِقِينَ) . قال : وكذلك هى قراءةُ ابنِ مسعودٍ : (مِن الصادِقين) . فهل تَرَون فى الكذبِ رُخْصَةً[(٣)] ؟

قال : ثنا سُوَيدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، نحوَه[(٤)] .

قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال : سَمِعتُ أبا عُبَيدةَ يُحَدِّثُ عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الكَذِبُ لا يَصْلُحُ منه جِدٌّ ولا هَزْلٌ ، اقْرَءوا إن شئتم : (يأيُّها الذين ءامنوا اتقوا اللهَ وكونوا مِن[(٢)] الصادقين) . وهى كذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ ، فهل تَرَون مِن رُخْصَةٍ فى الكذبِ[(٥)] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا يَصلُحُ الكذبُ فى هَزْلٍ ولا جِدٍّ . ثم تَلا عبدُ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ ﴾ .

---

(١) هى قراءة شاذة ، وينظر البحر المحيط ٥/١١١ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، س : « مع » ، وهى كذلك فى تهذيب الآثار للمصنف .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٤٨ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ١٩٠٦، وابن عدى فى الكامل ١/٤١ ، والبيهقى فى الشعب (٤٧٨٩ ، ٤٧٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٠٠) عن شعبة به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٣) من طريق محمد بن جعفر به .

لا[١] أدْرى أقال : (مِنَ الصَّادقِينِ) . أو : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . وهو فى كتابى : ﴿ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[٢] .

[٣]قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن أبى مَعْمَرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[٣][٤] .

قال : ثنا أبى ، عن الأعْمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبَيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه[٥] .

والصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ، هو التأويلُ الذى ذَكَرْناه عن نافعٍ والضحاكِ ، وذلك أن رسومَ المصاحفِ / كلِّها مُجْمِعَةٌ على : ﴿ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ ، وهى ٦٤/١١
القراءةُ التى لا أستجيزُ لأحدٍ القراءةَ بخلافِها .

وتأويلُ عبدِ اللَّهِ ، رحمةُ اللَّهِ عليه ، فى ذلك على قراءتِه ، تأويلٌ[٦] صحيحٌ ، غيرَ[٦] أنَّ القراءةَ بخلافِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَـٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ

---

(١) فى م : « ما » .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥١) من طريق إبراهيم به بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : س ، ف .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٠، ٢٥٥) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٨٧) من طريق الأعمش به .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار (مسند على) (٢٥٥) من طريق الأعمش به .

(٦ - ٦) فى م : « غير صحيح » .

أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يكنْ لأهلِ المدينةِ ، مدينةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ﴿ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ سُكَّانِ البَوادِى الذين تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةِ تبوكَ ، وهم مِن أهلِ الإيمانِ به ، أن يَتَخَلَّفوا فى أهالِيهم ولا [(١] دارٍ لهم [)١] ، [(٢] ولا [)٢] أن يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه فى صُحْبتِه فى سفرِه والجهادِ معه ، ومعاونتِه على ما يُعانِيه فى غزوِه ، ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : إنما [(٣] لم يكنْ لهم هذا ﴿ بِأَنَّهُمْ ﴾ ؛ مِن أجلِ أنهم ، وبسببِ أنهم ﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ﴾ فى سفرِهم [(٤] إذا كانوا معه ﴿ ظَمَأٌ ﴾ . وهو العطشُ ، ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ . يقولُ : ولا تَعَبٌ . ﴿ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : ولا مَجاعةٌ فى إقامةِ دينِ اللَّهِ ونُصْرتِه ، وهَدْمِ [(٥] مَنَارِ الكفرِ ، ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا ﴾ . يعنى أرضًا . يقولُ : ولا يَطَئونَ أرضًا ، ﴿ يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ وَطْؤُهم إياها ، ﴿ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا ﴾ . يقولُ : ولا يُصِيبون [(٦] مِن عدوِّ اللَّهِ وعدوِّهم [)٦] شيئًا فى أموالِهم وأنفسِهم وأولادِهم ، إلا كتَبَ اللَّهُ لهم بذلك كلِّه ثوابَ عملٍ صالحٍ قد ارْتَضاه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يَدَعُ مُحْسِنًا مِن خلقِه أحسَن فى عملِه فأطاعَه فيما أمَرَه ، وانتَهى عما نَهاه عنه ، أن يُجازِيَه على إحسانِه ، ويُثِيبَه على صالحِ عملِه . فلذلك كتَبَ لمَن فعَل ذلك مِن أهلِ المدينةِ ومَن حولَهم مِن الأعرابِ ما ذكَر فى هذه الآيةِ ، الثوابَ على كلِّ ما فعَل ، فلم

(١ - ١) فى م : « دارهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) فى ص : « سيرهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « سرهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « هزم » .

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « عدو لله ولهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س : « عدوا لله وعدو لهم » .

يُضَيِّعْ له أجرَ فعلِه ذلك .

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى حكمِ هذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى مُحْكَمةٌ ، وإنما كان ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، لم يكنْ لأحدٍ أن يَتَخَلَّفَ إذا غَزا خِلافَه ، فيَقْعُدَ عنه ، إلا مَن كان ذا عُذْرٍ ، فأما غيرُه مِن الأئمةِ والولاةِ ، فإن لمَن شاء مِن المؤمنين أن يَتَخَلَّفَ خِلافَه ، إذا لم يكنْ بالمسلمين إليه ضرورةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ : هذا إذا غَزا نبيُّ اللَّهِ بنفسِه ، فليس لأحدٍ أن يَتخلَّفَ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : /« لولا أن أَشُقَّ على أُمَّتى ما تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فى سبيلِ اللَّهِ ، لكنى لا أَجِدُ سَعَةً فأَنْطَلِقَ بهم معى ، ويَشُقُّ علىَّ - أو : أَكْرَهُ - أن أَدَعَهم بَعْدى »[1] . ٦٥/١١

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، [١/٩٨٥و] قال : سمِعتُ الأوزاعىَّ ، وعبدَ اللَّهِ بنَ المباركِ ، والفَزارِىَّ ، والسَّبِيعىَّ ، وابنَ جابرٍ ، وسعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ ، يقولون فى هذه الآيةِ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ : إنها لأوَّلِ هذه الأمةِ وآخرِها مِن المجاهدين فى سبيلِ اللَّهِ[2] .

وقال آخرون : هذه الآيةُ نزَلت وفى أهلِ الإسلامِ قِلَّةٌ ، فلما كَثُروا نسَخها اللَّهُ ،

---

(١) أخرج المرفوع منه أحمد ١٢/٧٣ (٧١٥٧) ، والبخارى - بنحوه (٧٢٢٦) ، ومسلم (١٨٧٦) من حديث أبى هريرة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٨، ١٩٠٩ من طريق الوليد به .

وأباحَ التَّخَلُّفَ لمن شاء، فقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ . فقرأ حتى بلَغ : ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ . قال : هذا حينَ كان الإسلامُ قليلًا ، فلمَّا كَثُرَ الإسلامُ بعدُ[1] ، قال : ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن اللَّهَ عنَى بها الذين وصَفهم بقولِه : ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ الآية . ثم قال جلّ ثناؤُه : ما كان لأهلِ المدينةِ الذين تَخَلَّفوا عن رسولِ اللَّهِ ، ولا لمَن حولَهم مِن الأعرابِ الذين قَعَدوا عن الجهادِ معه ، أن يَتَخَلَّفوا خِلافَه ، ولا يَرْغَبوا بأنفسِهم عن نفسِه . وذلك أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان ندَب فى غزوتِه تلك كلَّ مَن أطاقَ النهوضَ معه إلى الشُّخُوصِ إلا مَن أَذِنَ له ، أو أمَره بالمُقامِ بعدَه ، فلم يكنْ لمَن قدَر على الشُّخُوصِ التَّخَلُّفُ ، فعَدَّدَ[3] جلّ ثناؤُه مَن تَخَلَّفَ منهم ، فأظْهَرَ[4] نِفاقَ مَن كان تَخَلُّفُه منهم نِفاقًا ، وعَذَرَ مَن كان تَخَلُّفُه كان[5] لعُذْرٍ ، وتابَ على مَن كان تَخَلُّفُه تَفْرِيطًا مِن غيرِ شَكٍّ ولا ارْتِيابٍ فى أمرِ اللَّهِ ، إذ تابَ مِن خطأ ما كان منه مِن الفعلِ . فأما التَّخَلُّفُ عنه فى حالِ

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم : « وفشا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٠٧/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت٢ ، س : « فعدل » ، وفى ت١ ، ف : « بعدك » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وأظهر » .

(٥) سقط من : م .

اسْتِغْنائِه ، فلم يكنْ مَحْظورًا ، إذا لم يكنْ عن كراهةٍ[1] منه ﷺ ذلك . وكذلك حكمُ المسلمين اليومَ إزاءَ إمامِهم ، فليس بفَرْضٍ على جميعِهم النهوضُ معه ، إلا فى حالِ حاجتِه إليهم لِما لابدَّ للإسلامِ وأهلِه مِن حضورِهم واجتماعِهم ، واسْتِنْهاضِه إياهم ، فيَلْزَمُهم حينَئذٍ طاعتُه .

وإذا كان ذلك معنى الآيةِ ، لم تكنْ إحدى الآيتَين اللتين ذَكَرْنا ناسخةً للأخرى ، إذ لم تكنْ إحداهما نافيةً حكمَ الأخرى مِن كلِّ وجوهِه ، ولا جاءَ خبرٌ يُوَجِّهُ الحُجَّةَ بأن إحداهما ناسخةٌ للأخرى .

وقد بَيَّنَّا معنى « المَخْمَصةِ » وأنها المَجاعةُ ، بشواهدِه ، وذَكَرْنا الروايةَ عمَّن قال ذلك فى موضعٍ غيرِ هذا ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه هاهنا[2] .

وأما « النَّيْلُ » ، فهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى يَنالُنى ، ونِلْتُ الشىءَ ، فهو مَنيلٌ . وذلك إذا كنتَ تنالُه بيدِك ، وليس مِن التَّناوُلِ ، وذلك أن التناولَ مِن النَّوالِ ، يقالُ منه : نُلْتُ له ، أنولُ له ، مِن العَطِيَّةِ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : النَّيْلُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : نالَنى بخيرٍ /يَنولُنى نَوالًا ، وأَنالَنى خيرًا إنالةً . وقال : كأَنَّ النَّيْلَ مِن الواوِ ، أُبْدِلَت ياءً لخِفَّتِها وثِقَلِ الواوِ . ٦٦/١١

وليس ذلك بمعروفٍ فى كلامِ العربِ ، بل مِن شأنِ العربِ أن تُصَحِّحَ الواوَ مِن ذواتِ الواوِ إذا سَكَنَتْ وانفَتَح ما قبلَها ، كقولِهم : القَوْلُ ، والعَوْلُ ، والحَوْلُ . ولو جازَ ما قال ، لجازَ القَيْلُ .

---

(١) فى م : « كراهته » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٩١ - ٩٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ذلك بأنهم لا يُصيبُهم ظمأٌ - وسائرُ ما ذَكَر - ولا يَنالُون من عدوٍّ نيلًا ، ولا يُنْفِقون نفقةً صغيرةً (١ ولا كبيرةً ١) فى سبيلِ اللَّهِ ، ولا يَقْطَعون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوِه (٢) واديًا إلا كَتَب اللَّهُ (٣) لهم أجرَ عملِهم ذلك ، جزاءً لهم عليه ، كأحسنِ ما يَجْزِيهم على أحسنِ أعمالِهم التى كانوا يَعْمَلونها وهم مُقِيمون فى منازِلِهم .

كما **حدَّثنا** بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ الآية . قال : ما ازْدادَ قومٌ مِن أهلِيهم فى سبيلِ اللَّهِ بُعْدًا إلا ازْدادُوا مِن اللَّهِ قُرْبًا (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يكنِ المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا .

وقد بَيَّنَّا معنى الكافَّةِ بشواهِدِه ، وأقوالَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغنَى عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٢) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزوة » .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٩ من طريق يزيد به ، وكذا أخرجه من طريق شيبان ، عن قتادة .

إعادتِه [١/٩٨٥ظ] فى هذا الموضعِ[(١)] .

ثم اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنَى الذى عَناه اللَّهُ بهذه الآيةِ ، وما النَّفْرُ الذى كَرِهَه لجميعِ المؤمنين ؟ **فقال بعضُهم** : هو نَفْرٌ كان مِن قومٍ كانوا بالباديةِ ، بعَثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمون الناسَ الإسلامَ ، فلما نَزَلَ قولُه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . انْصَرَفوا عن الباديةِ إلى النبىِّ ﷺ ، خشيةَ أن يَكونوا ممن تَخَلَّفَ عنه وممن عُنِىَ بالآيةِ ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك عُذْرَهم بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . وكَرِهَ انصرافَ جميعِهم[(٢)] مِن الباديةِ إلى المدينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . قال : ناسٌ مِن/ أصحابِ محمدٍ ﷺ خرَجوا فى البَوادى ، ٦٧/١١
فأصابوا مِن الناسِ معروفًا ، ومِن الخِصْبِ ما يَنْتَفِعون به ، ودعَوا مَن وجَدوا مِن الناسِ إلى الهُدى ، فقال الناسُ لهم : ما نَراكم إلا قد تَرَكْتُم أصحابَكم وجِئْتُمونا . فوجَدوا فى أنفسِهم مِن ذلك تحرُّجًا[(٣)] ، وأقْبَلوا مِن الباديةِ كلُّهم حتى دخَلوا على النبىِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ يَبْتَغون الخيرَ ، ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ وليَسْمَعوا ما فى الناسِ ، وما أنزَل اللَّهُ بعدَهم ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ ﴾ الناسَ كلَّهم ﴿ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

---

(١) تقدم فى ٣/٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « جمعهم » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرجا » .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : فقال اللَّهُ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ : خَرجَ بعضٌ ، وقَعَدَ بعضٌ يَتَفَقَّهون الخيرَ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِه عن أبى حُذَيفةَ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ المُثَنَّى عن أبى حُذَيفةَ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : ما نَراكم إلا قد تَرَكْتُم صاحِبَكم . وقال : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا ﴾ : ليَسْمَعوا ما فى الناسِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا إلى عدوِّهم ويَتْرُكوا نبيَّهم ﷺ وحدَه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . قال : ليَذْهَبوا كلُّهم ، فلولا نفَر مِن كلِّ حىٍّ وقبيلةٍ طائفةٌ ، [2]وتَخَلَّفَ طائفةٌ[2] ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون مع النبىِّ ﷺ فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِرَ المُتَخَلِّفون النافِرين إذا رَجَعوا إليهم لعلهم يَحْذَرون .

[3]ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٧٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٠، ١٩١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وفى ص : « ويتخلف طائفة » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب حذفها من هذا الموضع .

قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : ما كان المؤمنون لِيَنْفِروا جميعًا ، ويَتْرُكوا النبيَّ ﷺ وحدَه ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى عُصْبةٌ ، يعنى السَّرايا ، ولا يَتَسَرَّوا إلا بإذنِه ، فإذا رجَعت السَّرايا ، وقد نزَل بعدَهم قرآنٌ ، تَعَلَّمَه القاعِدون من النبيِّ ﷺ ، قالوا : إن اللَّهَ قد أنزَل على نبيِّكم بعدَكم قُرآنًا وقد تَعَلَّمْناه . فتَمْكُثُ السَّرايا يَتعلَّمون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّهم (١ بعدَهم ، ويبعثَ سرايا أخر ، فذلك قولُه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : يَتعلَّمُون ما أنزَل اللَّهُ على نبيِّه ١) ، ويُعَلِّمُوا(٢) السَّرايا إذا رجَعت إليهم لعلهم يَحْذَرون(٣) .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : هذا إذا ٦٨/١١ بعَث نبيُّ اللَّهِ الجيوشَ ، أمرَهم ألا يُعْرُوا(٤) نبيَّه ، وتقيمُ طائفةٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ تَتَفَقَّهُ فى الدينِ ، وتَنْطلِقُ طائفةٌ تَدْعو قومَها ، وتُحَذِّرُهم وقائعَ اللَّهِ فى من خَلا قبلَهم(٥) .

حدَّثنا الحسينُ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ الآية كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا غَزا بنفسِه لم يَحِلَّ لأحدٍ مِن المسلمين أن يَتَخَلَّفَ عنه ، إلا أهلَ العُذْرِ ، وكان إذا أقامَ فأُسِرَّت السَّرايا ، لم يَحِلَّ لهم أن يَنْطَلِقوا إلا بإذنِه ، فكان

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يعلمونه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩٠٩، ١٩١٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه والبيهقى فى المدخل .

(٤) أعرى القوم صاحبهم : تركوه فى مكانه وذهبوا عنه . اللسان (ع ر و) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٧٣ .

الرجلُ إذا أسْرى[١] فنَزَل بعدَه قرآنٌ ، تَلاه[٢] نبيُّ اللَّهِ على أصحابِه القاعدين معه ، فإذا رجَعت السَّريةُ ، قال لهم الذين أقاموا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ : إن اللَّهَ أنزَل بعدَكم على نبيِّه قرآنًا . فيُقْرِئونهم ، ويُفَقِّهونهم فى الدينِ ، وهو قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . يقولُ : إذا أقامَ[٣] رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يعنى بذلك أنه لا يَنْبغى للمسلمين أن يَنْفِروا جميعًا ونبيُّ اللَّهِ قاعدٌ ، [١/٩٨٦و] ولكن إذا قعَد نبيُّ اللَّهِ تَسرَّبَ السَّرايا ، وقعَد معه عُظمُ الناسِ[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما هؤلاء الذين نفَروا بمؤمنين ، ولو كانوا مؤمنين لم يَنْفِرْ جميعُهم ، ولكنهم مُنافِقون ، ولو كانوا صادِقين أنهم مؤمنون ، لنَفَرَ بعضٌ ليَتَفَقَّهَ فى الدينِ ، ولِيُنْذِرَ قومَه إذا رَجَعَ إليهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ : فإنها ليست فى الجهادِ ، ولكنْ لمَّا دَعا رسولُ اللَّهِ ﷺ على مُضَرَ بالسنينِ ، أجْدَبَتْ بلادُهم ، وكانت القبيلةُ منهم تُقْبِلُ بأَسْرِها حتى يَحِلُّوا بالمدينةِ مِن الجَهْدِ ، ويَعْتَلُّوا بالإسلامِ وهم كاذبون ، فضَيَّقوا على أصحابِ النبىِّ ﷺ وأجْهَدوهم ، وأنْزَل اللَّهُ يُخْبِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين ، فردَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عشائرِهم ، وحذَّر قومَهم أن يَفْعَلوا فِعْلَهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) فى ص : « استرى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « اشترى » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وتلاه » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « قام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٧٣ .

يَحْذَرُونَ ﴾ [١] .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك قولٌ ثالثٌ ، وهو ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . قال : كان يَنْطَلِقُ مِن كلِّ حىٍّ مِن العربِ عصابةٌ فيأْتون النبىَّ ﷺ فيَسْألونه عما يريدُونه مِن دينِهم ، ويَتَفَقَّهون فى دينِهم ، ويقولون لنبىِّ اللَّهِ : ما تأْمُرُنا أن نفعلَه ، وأخبِرْنا ما نقولُ لعشائرِنا إذا انْطَلَقْنا إليهم ؟ قال : فيأْمُرُهم نبىُّ اللَّهِ بطاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويَبْعَثُهم إلى قومِهم بالصلاةِ والزكاةِ ، وكانوا إذا أتَوا قومَهم نادَوا : إن مَن أسلمَ فهو مِنَّا . ويُنْذِرُونهم ، حتى إن الرجلَ ليُفارِقُ [٢] أباه وأمَّه ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يخبرُهم ويُنْذِرون قومَهم ، فإذا رَجَعوا إليهم يَدْعونهم إلى الإسلامِ ، ويُنْذِرونهم النارَ ويُبَشِّرونهم بالجنةِ [٣] .

٦٩/١١ /**وقال آخرون** : إنما هذا تَكْذيبٌ مِن اللَّهِ لمُنافِقين أَزْرَوْا بأعرابِ المسلمين وعزَرُوهم [٤] فى تَخلُّفِهم خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم ممّن قد عذَره اللَّهُ بالتَّخلُّفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ ، عن سليمانَ الأحولِ ، عن عكرمةَ ، قال : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٣ من طريق أبى صالح به .

(٢) فى النسخ : « ليعرف » ، والمثبت من ابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١١، ١٩١٢ عن محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غيرهم » . وعزَره يعزِره : لامه .

حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : قال ناسٌ مِن المنافقين : هَلَكَ مَن تَخَلَّفَ . فنَزَلَت : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . إلى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونَزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ [الشورى : ١٦] . الآية[1] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، قال : ثنا سليمانُ الأحولُ ، عن عكرمةَ ، قال : سمِعتُه يقولُ : لما نزَلت : ﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذابًا أليمًا ﴾ [التوبة : ٣٩] . و ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : قال المُنافِقون : هَلَكَ أصحابُ البَدْوِ الذين تَخَلَّفوا عن محمدٍ ولم يَنْفِروا معه . وقد كان ناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجوا إلى البَدْوِ ، إلى قومِهم يُفَقِّهونهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . ونزَلت : ﴿ والذين يحاجون فى اللَّه من بعد ما استجيب له ﴾ الآية .

واختَلَف الذين قالوا : عُنِىَ بذلك النهىُ عن نَفْرِ الجميعِ فى السريةِ وتَرْكِ النبىِّ ﷺ وحدَه - فى المَعْنِيِّين بقولِه : ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ به الجماعةُ المُتخلِّفةُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقالوا : معنى الكلامِ : فهَلَّا نَفَر مِن كلِّ فرقةٍ طائفةٌ للجهادِ ؛ ليَتَفَقَّهَ المُتَخلِّفون فى الدِّينِ ، ولِيُنْذِروا قومَهم [١/٩٨٦ظ] الذين نَفَروا فى السريةِ إذا رَجَعوا إليهم مِن غزوِهم ؟

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٨٩٦) ، (١٠٥١ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٩٧ - مختصرا - من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٢ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .
(تفسير الطبرى ٦/١٢)

وذلك قولُ قتادةَ . وقد ذَكَرنا روايةَ ذلك عنه مِن روايةِ سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ[١] .

وقد **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ الآية . قال : ليَتَفَقَّهَ الذين قَعَدوا مع نبىِّ اللَّهِ ، ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ليُنْذِروا الذين خَرَجوا إذا رَجَعوا إليهم[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . قالا : كافةً ويَدَعوا النبىَّ ﷺ[٣] .

وقال آخرون منهم : بل معنى ذلك : لتتفَقَّهَ الطائفةُ النافرةُ دونَ المُتَخَلِّفةِ ، وتُحَذِّرَ النافرةُ المتخلفةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن/ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : ٧٠/١١
ليَتَفَقَّهَ الذين خَرَجوا بما يُرِيهم[٤] اللَّهُ مِن الظهورِ على المشركين والنُّصْرةِ ، ويُنْذِروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم[٥] .

---

(١) تقدم فى ص ٧٨ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٩١ .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يردهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٢ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٩١ ، عن معمر به .

وأَوْلى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ أن يقالَ : تأويلُه : وما كان المؤمنون ليَنْفِروا جميعًا ويَتْرُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، وأن اللَّهَ نهَى بهذه الآيةِ المؤمنين به أن يَخْرُجوا فى (١ غزوٍ وجهادٍ ١) وغيرِ ذلك مِن أمورِهم ، ويَدَعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيدًا ، ولكن عليهم إذا سَرَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ سَريةً ، أن يَنْفِرَ معها مِن كلِّ قبيلةٍ مِن قبائلِ العربِ - وهى الفرقةُ - طائفةٌ ، وذلك مِن الواحدِ إلى ما بلَغ مِن العددِ ، كما قال اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ : فهَلَّا نفَر مِن كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ؟ وهذا إلى هٰهنا على أحدِ الأقوالِ التى رُوِيَت عن ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ الضَّحّاكِ وقتادةَ .

وإنما قُلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه حظَر التخلُّفَ خلافَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على المؤمنين به مِن أهلِ المدينةِ مدينةِ الرسولِ ﷺ ومِن الأعرابِ ، لغيرِ عُذْرٍ يُعْذَرون به ، إذا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ لغزوٍ وجهادِ عدوٍّ قبلَ هذه الآيةِ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ ﴾ . ثم عقَّب ذلك جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ . فكان معلومًا بذلك ، إذ كان قد عَرَّفَهم فى الآيةِ التى قبلَها اللازمَ لهم مِن فرضِ النَّفْرِ ، والمباحَ لهم مِن تَرْكِه فى حالِ غزوِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وشُخوصِه عن مدينتِه لجهادِ عدوٍّ ، وأعْلَمَهم أنه لا يَسَعُهم التَّخلُّفُ خِلافَه إلا لعُذْرٍ ، بعدَ اسْتِنهاضِه بعضَهم وتَخْليفِه بعضَهم - أن يكونَ عَقِيبَ تعريفِهم ذلك تَعْريفُهم الواجبَ عليهم عندَ مُقامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمدينتِه ، وإشخاصِ غيرِه عنها ، كما كان الابتداءُ بتَعْرِيفِهم الواجبَ عندَ شُخوصِه وتَخْليفِه بعضَهم .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « غزو جهاد » .

وأما قولُه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ . فإن **أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : لتَتَفَقَّهَ الطائفةُ النافرةُ بما تُعايِنُ مِن نصرِ اللَّهِ أهلَ دينِه وأصحابَ رسولِه ﷺ على أهلِ عَداواتِه والكفرِ به ، فيَفْقَهَ بذلك مِن مُعاينتِه حقيقةَ علمِ أَمرِ الإسلامِ وظهورِه على الأديانِ مَن لم يكنْ فَقِهَه ، ولِيُنْذِروا قومَهم فيُحَذِّروهم أن ينزِلَ بهم مِن بأسِ اللَّهِ مثلُ الذى نزَل بمن شاهَدوا وعايَنوا ممن ظَفِرَ بهم المسلمون مِن أهلِ الشركِ ، إذا هم رجَعوا إليهم مِن غزوِهم ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ . يقولُ : لعلَّ قومَهم إذا هم حَذَّروهم ما عايَنوا مِن ذلك ، يَحْذَرون فيؤمِنون باللَّهِ ورسولِه ، حَذَرًا أن ينزِلَ بهم ما نَزَل بالذين أُخْبِروا خبرَهم .

وإنما قُلنا : ذلك أَوْلى الأقوالِ بالصوابِ - وهو قولُ الحسنِ البصرىِّ الذى رَوَيناه عنه - لأن النَّفْرَ قد بَيَّنَّا فيما مضَى ، أنه إذا كان مطلقًا بغيرِ صلةٍ بشىءٍ ، أن الأغلبَ مِن استعمالِ العربِ إياه فى الجهادِ والغزوِ[1] . فإذا كان ذلك هو الأغلبَ مِن المعانى فيه ، وكان جلّ ثناؤُه قال : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . عُلِمَ أن قولَه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ . إنما هو شرطٌ للنَّفْرِ لا لغيرِه ، إذ كان يَلِيه دونَ غيرِه مِن الكلامِ .

/ فإن قال قائلٌ : [١/٩٨٧و] وما تُنْكِرُ أن يكونَ معناه : ليَتَفَقَّهَ المُتَخَلِّفون فى الدينِ ؟ ٧١/١١

قيل : نُنْكِرُ ذلك لاسْتِحالتِه ؛ وذلك أن نَفْرَ الطائفةِ النافرةِ ، لو كان سببًا لتَفَقُّهِ المُتَخَلِّفةِ ، وجَب أن يكونَ[2] [٣١/٢٧و] مُقامُها معهم سببًا لجَهْلِهم وتَرْكِ التَّفَقُّهِ ، وقد عَلِمنا أن مُقامَهم لو أقاموا ولم يَنْفِروا لم يكنْ [1] سببًا لمَنْعِهم [1] مِن التَّفَقُّهِ .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/٤٥٨ - ٤٦٠ .

(٢) إلى هنا ينتهى خرم المخطوط الأصل . والمشار إليه فى ص ٢٦ .

وبعدُ ، فإنه قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ . عطفًا به على قولِه : ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . ولا شكَّ أن الطائفةَ النافرةَ لم تَنفِرْ[٢] إلا والإنذارُ قد تَقدَّمَ مِن اللَّهِ إليها ، وللإنْذارِ وخوفِ الوعيدِ نفَرت ، فما وَجْهُ إنْذارِ الطائفةِ المتخلفةِ الطائفةَ النافرةَ ، وقد تَساوتا فى المعرفةِ بإنذارِ اللَّهِ إياهما ؟ ولو كانت إحداهما جائزةً[٣] أن توصَفَ بإنذارِ الأخرى ، لكان أحقَّهما بأن تُوصَفَ به الطائفةُ النافرةُ ؛ لأنها قد عايَنَت مِن قدرةِ اللَّهِ ونُصْرةِ المؤمنين على أهلِ الكفرِ به ما لم تُعايِنِ المُقِيمةُ ، ولكن ذلك إن شاءَ اللَّهُ كما قُلنا ، مِن أنها تُنْذِرُ مِن حَيِّها وقبيلتِها مَن لم يؤمنْ باللَّهِ إذا رجَعت إليه ، أن يَنْزِلَ به ما نزَلَ بمَن عايَنَه[٤] ممن أظفَرَ اللَّهُ به المؤمنين مِن نُظَرائِه مِن أهلِ الشركِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً [٣١/٢٧ظ] وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : يا أيُّها الذين صَدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، قاتِلوا من وَلِيَكم مِن الكفارِ دونَ مَن [٥]هو أبْعَدُ[٥] منهم . يقولُ لهم : ابْدَءُوا بقتالِ الأقربِ فالأقربِ إليكم دارًا ، دونَ الأبعدِ فالأبعدِ . وكان الذين يَلُون المُخاطَبين بهذه الآيةِ يومَئذٍ الرومُ ؛ لأنهم كانوا سكانَ الشامِ يومَئذٍ ، والشامُ كانت أقربَ إلى المدينةِ

(١ - ١) فى الأصل : « شيئا يمنعهم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، م ، ف : « ينفروا » .

(٣) فى م : « جائز » .

(٤) فى م : « عاينته » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أبعد » ، وفى م : « بعد » .

مِن العراقِ . فأما بعدَ أن فَتَحَ اللَّهُ على المؤمنين البلادَ ، فإن الفرضَ على أهلِ كلِّ ناحيةٍ قتالُ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ دونَ الأبعدِ منهم ، ما لم يُضْطَرَّ إليهم أهلُ ناحيةٍ أخرى مِن نواحِي بلادِ الإسلامِ ، فإن اضْطُرُّوا إليهم ، لَزِمَهم[1] عونُهم ونصرُهم ؛ لأن المسلمين يَدٌ على مَن سِواهم .

ولصحةِ كونِ ذلك كذلك[2] ، تأوَّلَ كلُّ مَن تأوَّلَ هذه الآيةَ أن معناها إيجابُ الفرضِ على أهلِ [3]كلِّ ناحيةٍ[3] قتالَ مَن وَلِيَهم مِن الأعداءِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنهم

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن شبيبِ بنِ [٢٨/٣١و] غَرْقَدَةَ[4] البارقيِّ ، عن رجلٍ مِن بنى تميمٍ ، قال : سألتُ ابنَ عمرَ عن قتالِ الدَّيْلمِ ، قال : عليك بالرومِ[5] .

حدَّثنا ابنُ بَشَّارٍ وأحمدُ بنُ إسحاقَ [6]وسفيانُ بنُ وكيعٍ[6] ، قالوا : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . قال : الدَّيْلمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه كان إذا سُئِل عن قتالِ الرومِ والدَّيْلمِ[7] ، تَلا هذه الآيةَ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ

---

(١) فى م : « لزم » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى الأصل : « ناحيته » .

(٤) بعده فى م : « عن عروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٣٧٠ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) هم جيل من العجم كانوا يسكنون نواحى أذربيجان . الوسيط (د ل م) .

﴿ ٱلْكُفَّارِ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا عِمْرانُ أخى ، قال : سألتُ جعفرَ بنَ محمدِ بنِ علىٍّ بنِ / الحسينِ ، فقلتُ : ما تَرَى فى قتالِ الدَّيْلمِ ؟ فقال : قاتِلوهم ورابِطُوهم ، فإنهم مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعَيم ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ أنه سُئِلَ عن الشامِ والدَّيْلمِ ، فقال : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الدَّيْلمُ[٣] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ ، قال : سمِعتُ أبا عمرٍو و[٤] سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ يقولان : يُرابِطُ كلُّ قومٍ ما يَلِيهم مِن مَسالِحِهم[٥] وحُصونِهم . ويتأوَّلان قولَ اللَّهِ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ .

[٢٨/٣١ظ] / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى ٧٢/١١
قوله : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : كان الذين يَلُونهم مِن الكفارِ العربُ ، فقاتَلَهم حتى فرَغ منهم ، فلما فرَغ قال اللَّهُ : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] . قال : فلما فَرَغَ مِن قتالِ مَن يَلِيه مِن العربِ ، أمَرَه بجهادِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٣/٦ من طريق أبى نعيم به .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بن » .

(٥) المسالح ؛ جمع المسلحة : الثغر والمَرْقَب . اللسان (س ل ح) .

أهلِ الكتابِ . قال : وجهادُهم أفضلُ الجهادِ عندَ اللَّهِ[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ . فإن معناه : وليَجِدْ هؤلاء الكفارُ الذين تُقاتِلونهم ﴿ فِيكُمْ ﴾ أى : منكم شِدَّةً عليهم ، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : وأَيْقِنوا عندَ قِتالِكم إياهم أن اللَّهَ معكم ، وهو ناصِرُكم عليهم إنِ[٢] اتَّقَيتُم اللَّهَ وخِفْتُموه بأداءِ فَرائضِه واجْتنابِ مَعاصِيه ، فإن اللَّهَ ناصرٌ مَن اتَّقاه ومُعِينُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا أَنزَل اللَّهُ سورةً مِن سُورِ القرآنِ على* [٢٩/٣١و] نبيِّه محمدٍ ﷺ ، فمِن هؤلاء المُنافقِين الذين ذَكرهم اللَّهُ فى هذه السورةِ مَن يقولُ : أيُّكم أيُّها الناسُ زادَتْه هذه السورةُ ﴿ إِيمَانًا ﴾ ؟ يقولُ : تَصْديقًا باللَّهِ وبآياتِه . يقولُ اللَّهُ : فأما الذين آمَنوا مِن الذين قيل لهم ذلك ، فزَادتهم السورةُ التى أُنزِلت إيمانًا ، وهم يَفْرَحون بما أعْطاهم اللَّهُ مِن الإيمانِ واليقينِ .

فإن قال قائلٌ : أوَ[٣] ليس الإيمانُ فى كلامِ العربِ التصديقَ والإقرارَ ؟

قيل : بلى .

فإن قال[٤] : فكيف زادَتهم السورةُ تَصْديقًا وإقرارًا ؟

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٧٧٨، ١٩١٤ من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « فإن » .

* إلى هنا ينتهى الخرم فى مخطوطة الأصل الذى بدأ ص ٢٦ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قيل » .

قيل : زادَتْهم إيمانًا حينَ نَزَلَت ؛ لأنهم قبلَ أن تَنْزِلَ السورةُ لم يكنْ لَزِمَهم فرضُ الإقرارِ بها ، والعملِ بها بعينِها[(١)] ، إلا فى جملةِ إيمانِهم بأن كلَّ ما جاءهم به نبيُّهم ﷺ مِن عندِ اللَّهِ فحَقٌّ ، فلما أنزَل اللَّهُ السورةَ لَزِمَهم فَرْضُ الإقرارِ بأنها بعينِها مِن عندِ اللَّهِ ، ووَجَبَ عليهم فَرْضُ[(٢)] الإيمانِ بما فيها مِن أحكامِ اللَّهِ وحدودِه وفرائضِه ، فكان ذلك هو الزيادةَ التى زادَهم[(٣)] نزولُ السورةِ حينَ نَزَلَت مِن الإيمانِ والتصديقِ بها .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ[(٤)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٧٣/١١

[٢٩/٣١ظ] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : كان إذا نَزَلَت سورةٌ آمَنوا بها ، [(٥)]فزادَهم اللَّهُ[(٥)] إيمانًا وتَصْديقًا وكانوا يَسْتَبْشِرون[(٦)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . قال : خشيةً[(٧)] .

---

(١) فى ص ، ف : « لعينها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « وفرض » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « زادتهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى س ، وتفسير ابن أبى حاتم : « فزادتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « فزادهم » ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن مردويه .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٤/٦ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ؛ نِفاقٌ وشَكٌّ فى دينِ اللَّهِ ، فإن السورةَ التى أُنزِلت زادَتْهم رِجْسًا إلى رِجْسِهم ، وذلك أنهم شَكُّوا فى أنها مِن عندِ اللَّهِ ، فلم يُوقِنوا[1] بها ولم يُصَدِّقوا ، فكان ذلك زيادةَ شكٍّ حادثةً فى تنزيلِ اللَّهِ ، لَزِمَهم الإيمانُ به[2] ووجَب عليهم فرضُ العملِ به ، فلم يُصدِّقوا به ، ولم يوقنوا بوُجوبِ فرضِ الإيمانِ به[2] عليهم ، بل ارْتابوا بذلك ، فكان ذلك زيادةَ نَتْنٍ مِن أفعالِهم إلى ما سَلَفَ منهم مِن[3] نظيرِه مِن النَّتْنِ والنفاقِ . وذلك معنى قولِه : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ . [٣٠/٣١و] ﴿ وَمَاتُوا۟ ﴾ يعنى هؤلاء المُنافِقين الذين[4] هلَكوا ، ﴿ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ يعنى : وهم كافِرون باللَّهِ وآياتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

اختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ ؛ فقَرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ بالياءِ ، بمعنى : أَوَلا يَرَى هؤلاء الذين فى قلوبِهم مرضُ النفاقِ ؟

وقَرأ ذلك حمزةُ : (أَوَ لا تَرَوْنَ) بالتاءِ[5] ، بمعنى : أَوَلا تَرَون أنتم[6] أيُّها المؤمنون أنهم يُفْتنون ؟

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يؤمنوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أنهم » .

(٥) القراءة بالياء وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٢٠ .

(٦) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، س ، ف : « أنهم » .

والصوابُ عندَنا مِن القراءةِ فى ذلك الياءُ[1] ، على وجهِ التوبيخِ مِن اللَّهِ لهم ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قَرَأةِ الأمصارِ عليه وصحةِ معناه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أَوَلا يرَى هؤلاء المُنافقون أن اللَّهَ يَخْتَبِرُهم فى كلِّ عامٍ مرةً أو مَرَّتين ، بمعنى أنه يَخْتبِرُهم فى بعضِ الأعوامِ مَرَّةً وفى بعضِها مَرَّتين ، ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ . يقولُ : ثم هم مع البلاءِ الذى يَحِلُّ بهم مِن اللَّهِ ، والاختبارِ الذى يَعْرِضُ لهم ، لا يُنِيبون مِن نِفاقِهم ، ولا يَتوبون مِن كُفرِهم ، ولا هم يَتَذَكَّرون بما يَرَون مِن حُجَجِ اللَّهِ ويُعاينون مِن آياتِه ،فيتَّعِظوا بها ، ولكنهم [٣٠/٣١ظ] مُصِرُّون على نِفاقِهم .

واخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الفتنةِ » التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ أن هؤلاء المُنافِقين يُفْتَنون بها ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك اختبارُ اللَّهِ إيَّاهم بالقَحْطِ والشدةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُمَيرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[2] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى ٧٤/١١
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَون ، ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنَةِ والجوعِ[2] .

---

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٧٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، (١قال : حدَّثنا أبو حُذَيفةَ١) ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبْتَلون بالعذابِ فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : بالسَّنةِ والجوعِ .

وقال آخرون : بل معناه [٣١/٣١و] أنهم يُخْتَبَرون بالغزوِ والجهادِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : يُبْتَلَون بالغزوِ فى سبيلِ اللَّهِ فى كلِّ عامٍ مرةً أو مرتين[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه[٣] .

وقال آخرون : بل معناه أنهم يُخْتَبَرون بما يُشِيعُ المشركون مِن الأكاذيبِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فيفْتِنون[٤] بذلك الذين فى قلوبِهم مرضٌ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٥/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٤) فى ص : « فيفتنن » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فيفتن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : كُنَّا نسمَعُ فى كلِّ عامٍ كَذِبةً أو كذِبتَين ، فيَضِلُّ بها فئامٌ مِن الناسِ كثيرٌ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى الضُّحَى ، عن حُذَيفةَ ، قال : كان لهم فى كلِّ عامٍ كَذِبةٌ أو كَذِبتان[١] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصحةِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عَجَّبَ عبادَه المؤمنين [٣١/٣١ظ] مِن هؤلاء المنافقين ، ووَبَّخَ المُنافقين فى أنفسِهم بقلةِ تَذَكُّرِهم ، وسُوءِ تنبُّهِهم[٢] لمَواعظِ اللَّهِ التى يَعِظُهم بها . وجائزٌ أن تكونَ تلك المَواعظُ[٣] الشدائدَ التى يُنْزِلُها بهم مِن الجوعِ والقَحْطِ . وجائزٌ أن تكونَ ما يُرِيهم مِن نُصْرةِ رسولِه على أهلِ الكفرِ به ، ويَرْزُقُه مِن إظهارِه[٤] كلمتَه على كلمتِهم . وجائزٌ أن تكونَ ما يَظْهَرُ للمسلمين مِن نِفاقِهم وخُبْثِ سَرائرِهم ، برُكونِهم إلى ما يَسْمَعون مِن أراجيفِ المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه . ولا خبرَ يُوجِبُ صحةَ بعضِ ذلك دونَ بعضٍ مِن الوجهِ الذى يَجِبُ التسليمُ له . فلا قولَ فى ذلك أَوْلى بالصوابِ مِن التسليمِ لظاهرِ قولِ اللَّهِ ، وهو : أَوَلَا يَرَون أنهم يُخْتَبَرون فى كلِّ عامٍ مَرَّةً أو مرَّتين ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/١٩١٦ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٩٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى الأصل : « تثبتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « تنبيههم » .

(٣) فى الأصل : « الموعظة » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « إظهار » .

بما[١] يكونُ زاجرًا[٢] لهم ، ثم لا يَنْزَجِرون ولا يَتَّعِظون ؟

٧٥/١١ / **القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ مِن القرآنِ ، فيها عَيْبُ هؤلاء المُنافِقين الذين وَصَفَ جلّ ثناؤُه صِفتَهم فى هذه السورةِ ، وهم عندَ [٣٢/٣١و] رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فَتَناظَروا : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ إن تَكَلَّمْتم أو تَناجَيْتم بمَعايبِ القومِ يُخْبِرُهم[٣] به . ثم قاموا فانْصَرَفوا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَسْتَمِعوا قراءتَه[٤] السورةَ التى فيها مَعايبُهم .

ثم ابْتَدَأَ جلّ ثناؤُه قولَه : ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ . فقال : صَرَفَ اللَّهُ عن الخيرِ والتوفيقِ والإيمانِ باللَّهِ ورسولِه قلوبَ هؤلاء المُنافِقين ، ذلك ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : فَعَلَ اللَّهُ بهم هذا الخِذْلانَ ، وصَرَفَ قلوبَهم عن الخيراتِ ؛ مِن أجلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون عن اللَّهِ مَواعظَه ، اسْتكبارًا ونِفاقًا .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى الجالبِ حرفَ الاستفهامِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قال : ﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ . كأنه قال : قال بعضُهم لبعضٍ ؛ لأن نَظَرَهم فى هذا المكانِ كان إيماءً[٥] أو شَبيهًا[٥] به ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى الأصل : « ما » .

(٢) فى الأصل : « زجرا » .

(٣) فى الأصل : « يختبرهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قراءة » .

(٥ - ٥) فى ص ، س ، ف : « وشبيها » ، وفى م ، ت١ ، ت٢ : « وتنبيها » .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هو : وإذا ما أُنزِلت سورةٌ ، قال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ ؟

وقال آخرُ منهم : هذا النظرُ ليس معناه القولَ ، ولكنه النظرُ الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ[(١)] ، كقولِ العربِ : تَناظَروا أيُّهم أعلمُ . و : اجْتَمَعوا أيُّهم أفْقَهُ . أى : اجْتَمَعوا ليَنْظُروا . فهذا الذى يَجْلِبُ الاستفهامَ .

[٣٢/٣١ظ] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شُعْبةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَيْنا الصلاةَ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عُمَيرِ ابنِ [(٢)]قميمٍ التغلبىِّ[(٢)] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا ، فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو مُعاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقولوا : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن قومًا انصَرَفوا فصَرَفَ اللَّهُ قلوبَهم ، ولكن قولوا : قد قَضَينا الصلاةَ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بالاستفهام » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « تميم التغلبى » ، وفى م ، ف : « تميم الثعلبى » . وهو عمير بن قميم - وقيل : تميم - التغلبى . ينظر التاريخ الكبير ٥٣٦/٦ ، والجرح والتعديل ٣٧٨/٦ .

(٣) أخرجه البخارى فى تاريخه ٥٣٧/٦ من طريق سفيان به ، وابن أبى شيبة ٣٨٢/٢ من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٢ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق أبى معاوية به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الآية . قال : هم المنافقون[(١)] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ : [(٢)]ممن سَمِعَ[(٢)] خبرَكم ، رَآكم أحدٌ أخبرَه ؟ إذا نَزَلَ شىءٌ يُخبِرُ عن كلامِهم . قال : وهم المنافقون . قال : وقَرَأ : ﴿ وَإِذَا مَآ[(٣)] [٣٣/٣١و] أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ﴾ : حتى بلغَ : ﴿ نَّظَرَ / بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ﴾ أخبرَه بهذا ؟ أكان معكم أحدٌ ؟ سَمِعَ كلامَكم أحدٌ يُخبِرُه بهذا[(٤)] ؟ ٧٦/١١

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ الهَمْدانىُّ ، عمَّن حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تَقُل : انصَرَفْنا مِن الصلاةِ . فإن اللَّهَ عزّ وجلّ عَيَّرَ قومًا فقال : ﴿ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ ولكن قلْ : قد صَلَّيْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للعربِ : لقد جاءَكم أيُّها القومُ رسولُ اللَّهِ إليكم ، ﴿ مِّنْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « من يسمع » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٣/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ أَنفُسِكُمْ ﴾ ، تَعْرِفونه ، لا مِن غيرِكم فتَتَّهِمُوه على أنفسِكم فى النصيحةِ لكم ، ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . أى : عزيزٌ عليه عَنَتُكم ، وهو دخولُ المَشَقَّةِ عليهم والمكروهِ والأذى ، ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . يقولُ : حريصٌ على هُدَى ضُلَّالِكم وتوبتِهم ورجوعِهم إلى الحقِّ ، ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . أى : رفيقٌ رَحِيمٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٣٣/٣١ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ من شِرْكٍ فى ولادتِه[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عُيينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : لم يُصِبْه شىءٌ مِن ولادةِ الجاهليةِ . قال : وقال النبىُّ ﷺ : « إنِّى خَرَجْتُ مِن نِكاحٍ ولم أخرُجْ مِن سِفاحٍ »[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه نحوَه .

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ ، والبيهقى ١٩٠/٧ من طريق سفيان به . بلفظ الأثر بعده ، وفيهما الزيادة المرفوعة أيضا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ . ينظر طرق المرفوع وتخريجها فى البداية والنهاية ٣٦٢/٣ - ٣٦٤ .

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ . قال : جَعَلَه اللَّهُ مِن أنفسِهم ، فلا يَحْسُدُونه على ما أعْطاه اللَّهُ مِن النبوةِ والكرامةِ[١] .

وأما قولُه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : ما ضَلَلْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : ثنا طَلْقُ بنُ غَنَّامٍ ، قال : ثنا الحكَمُ [٣١/٣٤و] بنُ ظُهَيرٍ ، عن السُّدِّىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : ما ضَلَلْتُم[٢] .

/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِكم[٣] . ٧٧/١١

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : عزيزٌ عليه عَنَتُ مؤمنِهم[٤] .

وأَوْلى القولَين فى ذلك بالصوابِ قولُ ابنِ عباسٍ ، وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَمَّ بالخبرِ عن نبىِّ اللَّهِ أنه عزيزٌ عليه ما عنَت قومَه ، ولم يَخْصُصْ أهلَ الإيمانِ به ، فكان ﷺ كما وَصَفَه اللَّهُ به عزيزًا عليه عَنَتُ جميعِهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف يجوزُ أن يُوصَفَ ﷺ بأنه كان عزيزًا عليه عَنَتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٧/٦ من طريق يزيد به .

(٢) ذكره البغوى ١١٦/٤ فى تفسيره .

(٣) فى الأصل : « مؤمنيكم » .

(٤) فى الأصل : « مؤمنيكم » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

جميعِهم ، وهو يقتُلُ كفارَهم ، ويَسْبِى ذَراريَّهم ، ويَسْلُبُهم أموالَهم ؟

قيل : إن إسلامَهم لو كانوا أسْلَمُوا ، كان أحبَّ إليه مِن إقامتِهم على كفرِهم وتَكْذيبِهم إياه ، حتى يَسْتَحِقوا ذلك مِن اللَّهِ . وإنما وصَفه اللَّهُ جلّ ثناؤُه بأنه عزيزٌ عليه عَنَتُهم ؛ لأنه كان عزيزًا عليه أن يأتوا ما يُعْنِتُهم ، وذلك أن يَضِلُّوا فيَسْتوجِبوا العَنَتَ مِن اللَّهِ بالقتلِ والسِّباءِ[1] .

وأما ﴿ مَا ﴾[2] التى فى قولِه : ﴿ مَا عَنِتُّمْ ﴾ . فإنه رفْعٌ بقولِه : ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ . لأن معنى الكلامِ ما ذكرتُ : عزيزٌ عليه عَنَتُكم .

وأما قولُه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فإن معناه ما قد بَيَّنْتُ ، وهو قولُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ : حريصٌ على ضالِّهم أن يَهْدِيَه اللَّهُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . قال : حريصٌ على مَن لم يُسْلِمْ أن يُسْلِمَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى م : « السبى » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٨/٦ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٩١/١ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن تَوَلَّى يا محمدُ هؤلاء الذين جِئْتَهم بالحقِّ مِن عندِ ربِّك مِن قومِك ، فأدْبَروا عنك ، ولم يَقْبَلوا ما أتيتَهم به مِن النصيحةِ فى[(١)] اللَّهِ ، وما دعوتَهم إليه مِن النورِ والهُدَى . ﴿ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ : يَكْفِينى ربِّى ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ لا معبودَ [٣٥/٣١ر] سِواه ، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وبه وَثِقتُ ، وعلى عونِه اتَّكلتُ ، وإليه وإلى نصرِه اسْتَنَدْتُ ، فإنه ناصِرى ومُعِينى على مَن خالَفَنى ، وتَوَلَّى عنى منكم ومِن غيرِكم مِن الناسِ ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الذى يَمْلِكُ كلَّ ما دونَه ، والمُلوكُ كلُّهم مَماليكُه وعبيدُه .

وإنما عَنَى بوصفِه جلّ ثناؤُه نفسَه بأنه ربُّ العرشِ العظيمِ ، الخبرَ عن جميعِ ما دونَه أنهم عبيدُه ، وفى مُلْكِه وسُلطانِه ؛ لأن العرشَ / العظيمَ إنما كان[(٢)] يكونُ ٧٨/١١ للملوكِ ، فوصَف نفسَه بأنه ذو العرشِ العظيمِ[(٢)] دونَ سائرِ خلقِه ، وأنه المَلِكُ العظيمُ دونَ غيرِه ، وأن مَن دونَه فى سلطانِه ومُلْكِه ، جارٍ عليهم[(٣)] حكمُه وقضاؤُه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى الكفارَ ، تَوَلَّوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذه فى المؤمنين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيَينةَ ، عن عمرٍو ، عن عُبَيدِ بنِ عُمَيرٍ ، قال : كان عمرُ رحمةُ اللَّهِ عليه لا يُثْبِتُ آيةً فى المصحفِ حتى يَشْهَدَ رجلان ، فجاء رجلٌ مِن الأنصارِ بهاتَين الآيتين : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ [٣٥/٣١ظ] رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ

---

(١) بعده فى ت١ ، ت٢ ، س : « دين » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « عليه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٩/٦ من طريق أبى صالح به .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ . فقال عمرُ : لا أسألُك عليها[١] بيِّنةً أبدًا ، كذلك[٢] كان رسولُ اللَّهِ ﷺ[٣] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ ، عن زُهَيرٍ ، عن الأعْمشِ ، عن أبى صالحٍ الحَنَفيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ رحيمٌ يُحِبُّ الرحيمَ[٤] ، يَضَعُ رحمتَه على كلِّ رحيمٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لنَرْحَمُ أنفسَنا وأموالَنا . قال : وأُرَاه قال : وأزواجَنا . قال : « ليس كذلك ، ولكن كونوا كما قال اللَّهُ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ » . أُرَاه قَرَأ هذه الآيةَ كلَّها[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن علىِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبىِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت مِن القرآنِ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[٦] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « عليهما » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ . وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١٠٥٣ - تفسير) من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن عمر .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « كل رحيم » .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ من طريق الأعمش ، عن أبى راشد ، عن أبى صالح بنحوه .

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٤) ، وأحمد ١١٧/٥ (الميمنية) ، والحاكم ٣٣٨/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٣٩/٧ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٥/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن منيع فى مسنده وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه . وهو عند أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٥) - من طريق منصور عن الحسن ، عن أبى بن كعب نحوه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : آخِرُ آيةٍ نزَلت على النبيِّ ﷺ [٣٦/٣١و] : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ، عن يوسفَ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحْدَثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ هاتان الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ إلى آخرِ الآيتَين[1] .

حدَّثني أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ العطارُ ، عن قتادةَ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، قال : أحدثُ القرآنِ عهدًا باللَّهِ الآيتان : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ .

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣٩٩٤) - عن وكيع ، عن شعبة به .